



التَّزْوِيَّةُ بِعَقِيدَةِ أَهْلِ التَّنْزِيهِ

جمع وترتيب

الشيخ جيا صادق





مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين، المنزه عن مشابهة المخلوقين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين، المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، ليعلم أن العلم بالله وبرسله هو أول الواجبات وأعلاها وأفضلها عند الله سبحانه وتعالى. قال الله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [سورة محمد/١٩]. فهذا العلم يتأتى به الإيمان والاعتقاد الصحيح بالله وبرسوله ﷺ. وهذا العلم هو علم التوحيد. وقد قال الإمام الجنيد البغدادي رضي الله عنه التوحيد هو إفراد القديم من المحدث. والمعنى أن التوحيد هو اعتقاد الخالق خالقا والمخلوق مخلوقا. والخالق تجب له صفات الخالقية والألوهية، ويستحيل في حقه ضدها.

ومما يجب لله تعالى المخالفة للحوادث. أي أنه سبحانه لا يشبه المخلوقات بأي وجه من الوجوه. فالله هو الخالق وكل ما سواه مخلوق. فلو كان الله يشبه المخلوق لكان مخلوقا ثم لجاز أن يكون المخلوق إلها وهذا محال. لذلك وجب التنزيه ونفي التشبيه مطلقا. فمما يجب اعتقاده أن الله موجود بلا كيف ولا مكان ولا يجري عليه زمان. وعلى هذا الاعتقاد كان السلف والخلف وجمهور علماء الأمة.

ولقد ابتليت الأمة الإسلامية في هذا العصر بأهل التشبيه والتجسيم، وهم الوهابية، الذين يعتقدون أن الله في السماء بذاته وأنه فوق العرش بذاته وأن لله يداً حقيقتان وعينان حقيقتان

وغير ذلك من الاعتقادات التي فيها تشبيه وتجسيم للذات العلية تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا. وهم في كل ذلك يزعمون أنهم على طريقة السلف. والذي أدى بهم إلى ذلك أخذهم بظواهر بعض النصوص المتشابهة. فاعتقدوا في الله القبائح وضللوا وكفروا علماء المسلمين وعامتهم وهم في كل ذلك يظنون أنهم يحسنون صنعا.

لذلك أردنا بما جمعناه لكم في هذا الكتاب من الأدلة المستمدة من كتب علماء الأمة المعترين عبر العصور أن ننوه بعقيدة أهل السنة وما عليه السلف والخلف من الاعتقاد، ونفند مزاعم هذه الشريعة المجسمة. ونبين معاني الكثير من نصوص الصفات التي أساءوا تفسيرها.

وليعلم أن التشبيه والتجسيم ليس بالأمر الهين عند العلماء. بل ذلك معدود مما يخرج من الإسلام وينقل عن الملة. وتصديقا لذلك جمعنا في هذا الكتاب بعض أقوال أهل العلم في حكم التجسيم والمجسمة وأنهم كفار بالإجماع. وفي ذلك ردّ على من يزعم أن المسألة فيها خلاف.

نسأل الله أن يجعل في هذا العمل النفع العميم وأن يجزي كل من شارك فيه جزيل الثواب، إنه على كل شيء قدير.



الفهرس

١٧	فصل في الصفات وفيه بعض أقوال العلماء في التنزيه.....
٢١	* كتاب الفقه الأيسر للإمام أبي حنيفة (١٥٠هـ).....
٢٢	- نفي المكان عن الله.....
٢٣	* كتاب صحيح البخاري (٢٥٦هـ).....
٢٤	- تأويل الوجه بالملك في تفسير قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾.....
٢٥	* كتاب تفسير الطبري (٣١٠هـ).....
٢٦	- تأويل الوجه في تفسير قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾.....
٣٠	- تأويل اليد بالقوة في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَيْنَ يَدَيْهَا يُبَاسِّطُهَا﴾ ونقل ذلك عن بعض السلف.....
٣٤	- تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ﴾.....
٣٥	* كتاب التفسير الكبير للطبراني (٣٦٠هـ).....
٣٦	- تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾.....
٣٨	- تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾.....
٤٠	- تفسير قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ﴾.....
٤٢	- تفسير قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ﴾.....
٤٣	- تفسير قوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾.....
٤٤	- تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾.....
٤٦	- تفسير قوله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾.....
٤٨	- تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾.....
٥٠	- تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾.....
٥٢	- تفسير قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾.....

- ٥٤ - تفسير قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾.....
- ٥٩ * كتاب الإنصاف للباقلاني (٤٠٣هـ).....
- ٦٠ - تنزيه الله عن المكان والجهات.....
- ٦١ * كتاب الفرق بين الفرق لأبي منصور البغدادي (٤٢٩هـ).....
- ٦٢ - نقل الإجماع على تنزيه الله عن المكان.....
- ٦٣ * كتاب الأسماء والصفات للبيهقي (٤٥٨هـ).....
- الاستدلال بحديث: «أنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء» لنفي المكان عن الله.....
- ٦٤ * كتاب الاعتقاد للبيهقي (٤٥٨هـ).....
- ٦٥ - تنزيه الله عن المكان وعن الحركة والجوارح وغير ذلك من معاني المخلوقات.....
- ٦٦ * كتاب الرسالة القشيرية لأبي القاسم القشيري (٤٥٦هـ).....
- ٦٧ - بعض النقول التي فيها تنزيه الله عن المكان.....
- ٦٨ * كتاب التبصير في الدين للأسفرايني (٤٧١هـ).....
- ٦٩ - بيان عقيدة أهل السنة وتنزيه الله عن المكان والجهة والهيئة.....
- ٧٠ * كتاب الإرشاد لعبد الملك الجويني (٤٧٨هـ).....
- ٧٥ - تنزيه الله عن الحلول في الأمكنة.....
- ٧٦ - نقل الإجماع على تنزيه الله عن التحيز في الجهات والرد على المشبهة.....
- ٧٧ * كتاب الشامل في أصول الدين للجويني (٤٧٨هـ).....
- ٨١ - نقل الإجماع على تنزيه الله عن التحيز والاختصاص بالجهات.....
- ٨٢ * كتاب إحياء علوم الدين للغزالي (٥٠٥هـ).....
- ٨٣ - بيان عقيدة أهل السنة والجماعة وتنزيه الله عن الجسمية.....
- ٨٤ - تنزيه الله عن التحيز في الأماكن عن الله تعالى.....
- ٨٦ * كتاب تفسير البغوي (٥١٦هـ).....
- ٨٧ - تفسير قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾.....
- ٨٨ - تفسير قوله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾.....
- ٩٠ * كتاب المعلم بفوائد مسلم للمازري (٥٣٦هـ).....
- ٩١ - تأويل حديث الجارية.....
- ٩٢ * كتاب القيس لأبي بكر بن العربي المعافري (٥٤٣هـ).....
- ٩٣ - شرح حديث النزول.....
- ٩٤ - تأويل حديث الجارية.....
- ٩٦

- * كتاب دفع شبهة التشبيه للجوزي (٥٩٧هـ) ٩٩
- تأويل حديث الجارية ١٠٠
- * كتاب صيد الخاطر للجوزي (٥٩٧هـ) ١٠١
- الإنكار على من يحمل الله ينزل بذاته حملا على الظاهر ١٠٢
- * كتاب التفسير الكبير للرازي (٦٠٤هـ) ١٠٣
- تأويل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ والرد على مانعي التأويل ١٠٤
- تفسير قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ﴾ ١٠٥
- تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ ١٠٧
- تفسير قوله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ ١١٠
- تفسير قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ والرد على المجسمة ١١٢
- الرد على المشبهة في تمسكهم بقوله تعالى: ﴿وَرَأَيْتُكَ إِلَيَّ﴾ لإثبات المكان له تعالى ١١٦
- * كتاب غاية المرام لسيف الدين الأمدي (٦٣١هـ) ١١٧
- معتقد أهل الحق تنزيه الله عن المكان والجسمية ١١٨
- * كتاب الجامع لأحكام القرآن وهو تفسير القرطبي (٦٧١هـ) ١١٩
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ أَعْلَى الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ ١٢٠
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ ١٢٢
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْفَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ ١٢٣
- تفسير قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ﴾ ١٢٦
- تفسير قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ﴾ ١٢٨
- تأويل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ والرد على مانعي التأويل ١٣٠
- تفسير قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ﴾ ١٣٢
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ ١٣٤
- تفسير قوله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ ١٣٦
- تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ ١٣٨
- تفسير قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ ١٤٢
- تفسير قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ ١٤٤
- * كتاب شرح صحيح مسلم للنووي (٦٧٧هـ) ١٤٥
- لا يلزم من رؤية الله في الآخرة إثبات الجهة له تعالى ١٤٦
- شرح حديث الجارية ١٣٨

- * كتاب تفسير النسفي (٧١٠هـ)..... ١٤٩
- تفسير قوله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ ١٥٠
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَرَأَيْتُكَ إِلَيَّ﴾ ١٥٤
- تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ ١٥٦
- تفسير قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ ١٦٠
- تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُعْرَجُ إِلَيْهِ﴾ والرد على المشبهة..... ١٦٢
- * كتاب إيضاح الدليل لبدر الدين بن جماعة (٧٢٨هـ)..... ١٦٣
- الرد على من ينسب للإمام مالك قول: الله في السماء وعلمه في كل مكان..... ١٦٤
- * كتاب لسان العرب لابن منظور (٧١١هـ)..... ١٦٥
- تأويل الإمام المازري لحديث الجارية..... ١٦٦
- * كتاب تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٧٤٥هـ)..... ١٦٧
- تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ ١٦٤
- تأويل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ والرد على مانعي التأويل..... ١٨٠
- بيان معنى الوجه إذا أضيف إلى الله تعالى والرد على المجسمة..... ١٧٢
- تفسير قوله تعالى: ﴿ءَأْمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ﴾ ١٧٤
- تأويل حديث الجارية..... ١٧٦
- تفسير قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ ١٧٨
- تفسير قوله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ ١٨٠
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَرَأَيْتُكَ إِلَيَّ﴾ ١٨٢
- تفسير قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ ١٨٤
- تفسير قوله تعالى: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ بَيْدَيَّ﴾ ١٨٦
- * كتاب روض الرياحين لعبد الله بن أسعد اليافعي (٧٦٨هـ)..... ١٨٧
- مذهب علماء أهل السنة في النصوص المتشابهة وتأويل الإمام مالك لحديث النزول..... ١٨٨
- ذكر عقيدة أهل السنة والجماعة..... ١٨٩
- * كتاب البداية والنهاية لابن كثير (٧٩٤هـ)..... ١٩١
- تأويل الإمام أحمد لقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ ١٩٢
- * كتاب نهاية الإقدام للشهرستاني (٨٠٨هـ)..... ١٩٣
- مذهب أهل الحق تنزيه الله عن الجسمية والمكان..... ١٩٤
- * كتاب فتح الباري لابن حجر العسقلاني (٨٥٦هـ)..... ١٩٥

- ١٩٦ - شرح حديث: «وإن ربه بينه وبين قبلته» والرد على من زعم أن الله على العرش بذاته.....
- ١٩٨ - تأويل الضحك المضاف إلى الله في الحديث بالرضا.....
- ٢٠٠ - تأويل العجب المضاف إلى الله في الحديث.....
- ٢٠١ * كتاب مفيد العلوم ومبيد الهموم للقزويني (٨٦٢هـ).....
- ٢٠٢ - معنى التوحيد وتنزيه الله عن المكان.....
- ٢٠٥ * كتاب الجوهر المحصل لابن السعدي الحنبلي (٩٠٠هـ).....
- ٢٠٦ - تأويل الإمام أحمد لقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾.....
- ٢٠٧ * كتاب سنن النسائي بشرح السيوطي (٩١١هـ).....
- ٢٠٨ - تنزيه الله عن المكان والجهة.....
- ٢١٢ - شرح حديث الجارية.....
- ٢١٥ * كتاب الروض الأزهر لمؤلف علي القاري (١٠١٤هـ).....
- ٢١٦ - تنزيه الله عن المكان.....
- ٢١٧ * كتاب الدر الثمين لميارة (١٠٧٢هـ).....
- ٢١٨ - ثقل الإجماع على تنزيه الله عن المكان والجهات.....
- ٢١٩ * كتاب إشارات الحرام للبياضى (١٠٩٧هـ).....
- ٢٢٠ - تنزيه الله عن الجهة والمكان.....
- ٢٢٢ - تأويل حديث الجارية.....
- ٢٢٣ - تنزيه الله عن البعد والقرب بالمسافة.....
- ٢٢٥ * كتاب شرح موطأ الإمام مالك للزرقاني (١١٢٢هـ).....
- ٢٢٦ - شرح حديث النزول.....
- ٢٢٧ * كتاب إتحاف السادة المتقين للزبيدي (١٢٠٥هـ).....
- ٢٢٨ - أهل السنة هم الأشاعرة والماتريدية.....
- ٢٢٩ * كتاب المنهل العميم للترمسي (١٣٣٨هـ).....
- ٢٣٠ - شرح حديث النزول.....
- ٢٣١ * كتاب التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور (١٣٩٣هـ).....
- ٢٣٢ - تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾.....
- ٢٣٦ - تفسير قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾.....
- ٢٤٠ - تفسير قوله تعالى: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ بَدَنِي﴾.....
- ٢٤٤ - تفسير قوله تعالى: ﴿ءَأْمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ﴾.....

فصل في القول في الاستواء..... ٢٤٥

- * ٢٤٩ كتاب الوصية لأبي حنيفة (١٥٠هـ).....
- ٢٥٠ قول أبي حنيفة النعمان في الاستواء.....
- * ٢٥١ كتاب تفسير الطبري (٣١٠هـ).....
- ٢٥٢ تأويل الطبري للاستواء بعلو الملك والسلطان لا علو انتقال وزوال.....
- * ٢٥٣ كتاب معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣١١هـ).....
- ٢٥٤ تفسير الاستواء بالاستيلاء.....
- * ٢٥٥ كتاب تفسير الماتريدي (٣٣٣هـ).....
- ٢٥٦ تأويل الاستواء بالاستيلاء.....
- * ٢٥٧ كتاب اشتقاق أسماء الله للزجاجي (٣٤٠هـ).....
- ٢٥٨ استوى بمعنى استولى.....
- * ٢٥٩ كتاب التفسير الكبير للطبراني (٣٦٠هـ).....
- ٢٦٠ تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾.....
- ٢٦٢ تأويل الاستواء بالاستيلاء.....
- * ٢٦٣ كتاب أحكام القرآن للجصاص (٣٧٠هـ).....
- ٢٦٤ تفسير قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَىٰ﴾.....
- * ٢٦٥ كتاب تفسير السمرقندي (٣٧٥هـ).....
- ٢٦٦ تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾.....
- * ٢٦٩ كتاب مشكل الحديث لابن فورك (٤٠٦هـ).....
- ٢٧٠ معنى الاستواء على العرش.....
- * ٢٧١ كتاب تفسير الماردي (٤٥٨هـ).....
- ٢٧٢ تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾.....
- * ٢٧٣ كتاب الرسالة القشيرية لأبي القاسم القشيري (٤٥٦هـ).....
- ٢٧٤ بعض النقول في تفسير قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَىٰ﴾.....
- * ٢٧٥ كتاب الأسماء والصفات للبيهقي (٤٥٨هـ).....
- ٢٧٤ معنى الاستواء على العرش.....
- ٢٧٧ قول الإمام مالك في الاستواء وقوله: لا يقال كيف وكيف عنه مرفوع.....
- * ٢٧٩ كتاب الاعتقاد للبيهقي (٤٧٨هـ).....

- ٢٨٠ - قول الإمام مالك في الاستواء.....
- ٢٨١ * كتاب شرح عقيدة مالك الصغير للقاضي عبد الوهاب المالكي (٤٦٦هـ).....
- ٢٨٢ - القول في الاستواء وأنه بلا تحيز ولا مكان.....
- ٢٨٣ * كتاب تفسير الواحدي (٤٦٨هـ).....
- ٢٨٤ - تأويل الاستواء بالاستيلاء.....
- ٢٨٥ * كتاب الإرشاد للجويني (٤٧٨هـ).....
- ٢٨٦ - تفسير قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾.....
- ٢٨٧ * كتاب قاموس القراءان للدامغاني (٤٧٨هـ).....
- ٢٨٨ - تأويل الاستواء بالقهر والاقتدار.....
- ٢٨٩ * كتاب عارضة الأخوذي لابن العربي (٥٤٢هـ).....
- ٢٩٠ - كيف تُفسّر نصوص الاستواء.....
- ٢٩٣ * كتاب تفسير ابن عطية (٥٤٦هـ).....
- ٢٩٤ - تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾.....
- ٢٩٥ * كتاب البرهان المؤيد للسيد الرفاعي (٥٧٨هـ).....
- ٢٩٦ - التحذير من حمل نصوص الاستواء على ظاهرها ونقل أقوال الأئمة الأربعة في الاستواء.....
- ٢٩٩ * كتاب دفع شبه التشبيه لابن الجوزي (٥٩٧هـ).....
- ٣٠٠ - قول الإمام مالك في الاستواء وقوله: لا يقال كيف وكيف عنه مرفوع.....
- ٣٠١ * كتاب تفسير الرازي (٦٠٤هـ).....
- ٣٠٢ - تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾.....
- ٣٠٣ - تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾.....
- ٣٠٦ - تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾.....
- ٣٠٧ * كتاب تأسيس التقديس للرازي (٦٠٤هـ).....
- ٣٠٨ - تأويل الاستواء بالاستيلاء.....
- ٣٠٩ * كتاب أبعاد الأفكار لسيف الدين الآمدي (٦٢١هـ).....
- ٣١٠ - تأويل الاستواء بالاستيلاء.....
- ٣١١ * كتاب الإشارة إلى الإيجاز للعزّ بن عبد السلام (٦٦٠هـ).....
- ٣١٢ - تأويل الاستواء بالاستيلاء.....
- ٣١٣ * كتاب الذخيرة للقرافي (٦٨٤هـ).....
- ٣١٤ - نقل قول الإمام مالك في الاستواء.....
- ٣١٥ - شرح قول الإمام مالك في الاستواء.....

- ٣١٧ * كتاب تفسير البضاوي (٦٩١هـ).....
- ٣١٨ - تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾.....
- ٣٢٠ * كتاب بهجة النفوس لأبي جمره (٦٩٩هـ).....
- ١٩٦ - تفسير قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَىٰ﴾.....
- ٣٢١ * كتاب التمهيد للامشي (أوائل القرن السادس الهجري).....
- ٣٢٢ - تأويل الاستواء بالاستيلاء.....
- ٣٢٣ * كتاب تفسير النسفي (٧١٠هـ).....
- ٣٢٣ - تفسير قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَىٰ﴾.....
- ٣٢٦ - تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾.....
- ٣٢٧ - تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾.....
- ٣٢٨ - تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾.....
- ٣٢٩ * كتاب تفسير الخازن (٧٢٥هـ).....
- ٣٣٠ - تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾.....
- ٣٣١ * كتاب إيضاح الدليل لبدر الدين بن جماعة (٧٢٨هـ).....
- ٣٣٢ - تأويل الاستواء بالاستيلاء.....
- ٣٣٤ * كتاب كتاب المدخل لابن الحاج (٧٣٧هـ).....
- ٣٣٥ - نقل تأويل ابن رشد الجذ الاستواء بالاستيلاء.....
- ٣٣٧ * كتاب تفسير أبي حيان الأندلسي (٧٤٥هـ).....
- ٣٣٨ - تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾.....
- ٣٤٢ - ذكر بعض الأقوال في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾.....
- ٣٤٣ * كتاب المواقف للإيجي (٧٥٦هـ).....
- ٣٤٤ - تأويل الاستواء بالاستيلاء.....
- ٣٤٥ * كتاب عمدة الحفاظ للسمين الحلبي (٧٥٦هـ).....
- ٣٤٦ - تأويل الاستواء بالاستيلاء في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَىٰ﴾.....
- ٣٤٧ * كتاب روض الرياحين لعبد الله بن أسعد اليافعي (٧٦٨هـ).....
- ٣٤٦ - نقل بعض أقوال العلماء في الاستواء.....
- ٣٤٩ * كتاب السيف المشهور لتاج الدين السبكي (٧٧١هـ).....
- ٣٥٠ - تأويل الاستواء بالاستيلاء والرد على المشبهة.....
- ٣٥١ * كتاب شرح وصية الإمام أبي حنيفة للبابري (٧٨٦هـ).....

- ٣٥٢ - تأويل الاستواء بالاستيلاء.....
- ٣٥٣ * كتاب تفسير ابن كثير (٧٩٤هـ).....
- ٣٥٤ - نقل قول بعض أئمة السلف في الاستواء.....
- ٣٥٥ * كتاب بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي (٨١٧هـ).....
- ٣٥٦ - تأويل الاستواء بالقهر والقدرة.....
- ٣٥٩ * كتاب درج المعالي لعز الدين بن جماعة (٨١٩هـ).....
- ٣٦٠ - تأويل الاستواء بالاستيلاء.....
- ٣٦١ * كتاب المسامرة للكمال بن أبي شريف (٨٦١هـ).....
- ٣٦٢ - تأويل الاستواء بالاستيلاء.....
- ٣٦٥ * كتاب تفسير الثعالبي (٨٧٥هـ).....
- ٣٦٦ - تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾.....
- ٣٦٨ - تفسير الاستواء بعلو الأمر والقدرة والسلطان.....
- ٣٦٩ * كتاب التيسير في قواعد التفسير للكافيجي (٨٧٩هـ).....
- ٣٧٠ - تأويل الاستواء بالاستيلاء في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَىٰ﴾.....
- ٣٧٣ * كتاب إرشاد الساري للقسطلاني (٩٢٣هـ).....
- ٣٧٤ - تأويل الاستواء بالاستيلاء.....
- ٣٧٥ * كتاب غاية الوصول شرح لب الأصول لتركيا الأنصاري (٩٢٦هـ).....
- ٣٧٦ - تأويل الاستواء بالاستيلاء.....
- ٣٧٧ * كتاب بيان المعاني في شرح عقيدة الشيباني لعلوان الحموي (٩٣٦هـ).....
- ٣٧٨ - تفسير معنى الاستواء.....
- ٣٨١ * كتاب كفاية الطالب للمنوفي (٩٣٩هـ).....
- ٣٨٢ - أقوال العلماء في تفسير الاستواء.....
- ٣٨٥ * كتاب حاشية محي الدين شيخ زاده (٩٥١هـ) على تفسير البيضاوي.....
- ٣٨٦ - تأويل الاستواء بالاستيلاء.....
- ٣٨٧ * كتاب القول المعتمد في تفسير قل هو الله أحد للأرميني (٩٥٨هـ).....
- ٣٨٨ - تأويل الاستواء بالاستيلاء.....
- ٣٩١ * كتاب تفسير أبي السعود (٩٨٢هـ).....
- ٣٩٢ - تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾.....
- ٣٩٣ * كتاب هداية المرید للقاني (١٠٤١هـ).....
- ٣٩٤ - تأويل الاستواء بالاستيلاء.....

- * كتاب تبصرة الأدلة لأبي معين النسفي (١١١٥هـ)..... ٣٩٥
- تأويل الاستواء بالاستيلاء..... ٣٩٦
- * كتاب تقريب البعيد للصفاسي (١١١٨هـ)..... ٣٩٧
- تأويل الاستواء بالاستيلاء..... ٣٩٨
- * كتاب الفواكه الدواني للنفراوي (١١٢٦هـ)..... ٣٩٩
- تأويل الاستواء بالاستيلاء..... ٤٠٠
- * كتاب إتحاف السادة المتقين للزبيدي (١٢٠٥هـ)..... ٤٠٣
- تأويل الاستواء بالاستيلاء..... ٤٠٤
- * كتاب شرح الصاوي (١٢٤١هـ) على جوهرة التوحيد..... ٤٠٥
- تأويل الاستواء بالاستيلاء..... ٤٠٦
- * كتاب النشر الطيب لإدريس بن أحمد الوزاني (١٣٠٠هـ)..... ٤٠٩
- تأويل الاستواء بالاستيلاء..... ٤٠٨
- * كتاب شرح العقيدة الصغرى لسماعيل الحامدي (١٣١٦هـ)..... ٤١٣
- تأويل الاستواء بالاستيلاء في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾..... ٤١٤
- * كتاب المنهل العميم للترمسي (١٣٣٨هـ)..... ٤١٥
- تأويل الاستواء بالاستيلاء في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾..... ٤١٦
- * كتاب التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (١٣٩٣هـ)..... ٤١٧
- نقل قول الإمام مالك في الاستواء..... ٤١٨

٤١٩ فصل في حكم المجسم وأنه كافر بالإجماع.....

- * كتاب الفقه الأيسر لأبي حنيفة (١٥٠هـ)..... ٤٢٣
- من قال: لا اعرف ربي في السماء أم في الأرض، فقد كفر..... ٤٢٤
- * كتاب العقيدة الطحاوية لأبي جعفر الطحاوي (٣٢١هـ)..... ٤٢٥
- قوله: ومن وصف الله بمعنى من معاني البش فقد كفر..... ٤٢٦
- * كتاب شرح صحيح البخاري لابن بطلال (٤٤٩هـ)..... ٤٢٧
- تكفير المجسمة ومن قال أنه جسم لا كالأجسام..... ٤٢٨
- * كتاب شعب الإيمان للبيهقي (٤٥٨هـ)..... ٤٢٩
- تكفير المجسم ومن يقول أن الله قاعد على العرش..... ٤٣٠

- * كتاب شرح عقيدة الإمام مالك الصغير لعبد الوهاب المالكي (٤٦٦هـ)..... ٤٣١
- نقل الإجماع على تكفير المجسم..... ٤٣٢
- * كتاب الغنية في أصول الدين للمتولي (٤٧٨هـ)..... ٤٣٣
- تكفير من يقول أن الله جالس على العرش أو أن له جهة أو حد..... ٤٣٤
- * كتاب مجموعة رسائل الإمام الغزالي (٥٠٥هـ)..... ٤٣٧
- تكفير المجسم..... ٤٣٨
- * كتاب المستصفي للغزالي (٥٠٥هـ)..... ٤٣٩
- تكفير المجسم..... ٤٤٠
- * كتاب تبصرة الأدلة لأبي المعين النسفي (٥٠٨هـ)..... ٤٤١
- تكفير من يثبت لله المكان..... ٤٤٢
- * كتاب التفسير الكبير للرازي (٦٠٤هـ)..... ٤٤٣
- تكفير من ينسب لله الجهة والمكان..... ٤٤٤
- * كتاب أصول الدين للرازي (٦٠٤هـ)..... ٤٤٥
- تكفير المجسمة..... ٤٤٦
- * كتاب المفهم للقرطبي (٦٥٦هـ)..... ٤٤٧
- تكفير المجسمة..... ٤٤٨
- * كتاب حل الرموز للعز بن عبد السلام (٨٦٢هـ)..... ٤٤٩
- بيان معنى قول أبي حنيفة: من قال لا أعرف الله في السماء هو أم في الأرض هو فقد كفر. وأن المشبه كافر..... ٤٥٠
- * كتاب روضة الطالبين للنووي (٦٧٦هـ)..... ٤٥١
- تكفير المتولي لمن يثبت لله الاتصال أو الانفصال..... ٤٥٢
- * كتاب الاختيار لتعليل المختار (٦٨٣هـ)..... ٤٥٣
- لا تقبل شهادة المجسمة لأنهم كفرة..... ٤٥٤
- * كتاب البحر الرائق لحافظ الدين النسفي (٧١٠هـ)..... ٤٥٥
- تكفير من يثبت لله المكان..... ٤٥٦
- * كتاب معراج المنهاج للبيضاوي (٧١١هـ)..... ٤٥٩
- تكفير القائلين بالتجسيم..... ٤٦٠
- * كتاب شرح المنهاج للأصفهاني (٧٤٩هـ)..... ٤٦١
- تكفير المجسمة..... ٤٦٢
- * كتاب تشنيف المسامع للزركشي (٧٩٤هـ)..... ٤٦٣

- ٤٦٤ - قول الإمام أحمد: من قال عن الله جسم لا كالأجسام كفر.....
- ٤٦٥ * كتاب شرح فتح القدير لابن الهمام (٨٦١هـ).....
- ٤٦٦ - تكفير المجسم.....
- ٤٦٧ * كتاب الأشباه والنظائر للسيوطي (٩١١هـ).....
- ٤٦٨ - تكفير الشافعي للمجسم.....
- ٤٦٩ * كتاب المعيار المعرب للونشريسي (٩١٤هـ).....
- ٤٧٠ - لا ينفع النطق بكلمة التوحيد مع جهل معناها.....
- ٤٧١ - تكفير الواغليسي للمشبه.....
- ٤٧٣ * كتاب المنهج القويم لابن حجر الهيتمي (٩٧٤هـ).....
- ٤٧٤ - الشافعي ومالك وأحمد وأبي حنيفة على تكفير القائلين بالجهة أو التجسيم.....
- ٤٧٥ * كتاب منح الروض الأزهر لملا علي القاري (١٠١٤هـ).....
- ٤٧٦ - تكفير من يثبت لله المكان والجهة.....
- ٤٧٧ * كتاب فيض القدير للمناوي (١٠٣١هـ).....
- ٤٧٨ - تكفير القائل بالتجسيم أو الجهة لله تعالى.....
- ٤٧٩ * كتاب الفتاوى الهندية للشيخ نظام (١١١٨هـ).....
- ٤٨٠ - تكفير من يثبت لله المكان.....
- ٤٨١ * كتاب المنهج الأحمد للقذومي (١٣٣١هـ).....
- ٤٨٢ - نقل تكفير بدر الدين البلباني للمجسم ومثبت المكان لله.....
- ٤٨٣ * كتاب طالع البشري للمارغني (١٣٤٩هـ).....
- ٤٨٤ - نقل الإجماع على تكفير المجسم.....
- ٤٨٧ * كتاب إتحاف الكائنات لمحمود محمد خطاب السبكي (١٣٥٢هـ).....
- ٤٨٨ - تكفير من يثبت لله المكان.....
- ٤٩٣ * كتاب مقالات الكوثري (١٣٧١هـ).....
- ٤٩٤ - شرح البياضي لقول أبي حنيفة: من قال لا أعرف الله في السماء هو أم في الأرض هو فقد كفر....
- ٤٩٥ - تكفير أبي منصور البغدادي للمجسمة.....
- ٤٩٦ - تكفير من يثبت لله الحركة والقعود والحدود.....
- ٤٩٧ - نقل تكفير القرطبي وأبي منصور البغدادي للمجسمة.....

فصل في الصفات

وفيه بعض أقوال العلماء في التنزيه

العقيدة وعلم الكلام

من أعمال الإمام محمد زاهد الكوثري

نظرة غابرة في مزايا علم من ينكر نزول عيسى عليه السلام قبل الآخرة
للإمام الكوثري

الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجمل به

للقاضي أبي بكر بن الطيب الباقلافي المتوفى ٤٠٣ هـ

ولييه

دفع شبهة التشبيه

للإمام عبد الرحمن بن علي الجوزي المتوفى ٥٩٧ هـ

ولييه

دفع شبهة من مشبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد

للإمام تقي الدين أبي بكر بن محمد الحارثي المتوفى ٨٢٩ هـ

ولييه

السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل

للإمام تقي الدين علي بن عبد القادر السبكي المتوفى ٧٥٦ هـ

ولييه

العالم والمنعم والفقيه الأيسر والفقيه الأكبر

ورسالة أبي حنيفة إلى عثمان البتي

ووصية الإمام أبي حنيفة في التوحيد

كلها تحقيقه

للإمام بعدة الشيخ محمد زاهد بن حسنة بن علي الكوثري

المتوفى ١٣٧١ هـ

تستوفيات

مكتبة دار الكوفة العلمية

بغداد - العراق

الطبعة الأولى
١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

الفقه الأيسر للإمام أبي حنيفة

تحقيقه
الإمام العلامة الشيخ محمد زاهد بن حسنة بن علي الكوثري
المتوفى ١٣٧١ هـ

عدل فقل: أرايت ما كان في الدنيا عدلاً أليس في الآخرة عدلاً؟ فإن قال: نعم، فقل: أتؤمن بعذاب القبر ومنكر ونكير وبالقدر خيره وشره من الله تعالى؟ فإن قال: نعم، فقل له: أمؤمن أنت؟ فإن قال: لا أدري. فقل له: لا دريت ولا فهمت ولا أفلحت. قلت: ومن قال: إن الجنة والنار ليستا بمخلوقتين. فقل له: هما شيء أو ليستا بشيء وقد قال الله تعالى: ﴿خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٠٢] وقال الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩] وقال الله تعالى: ﴿أَلَا تَأْتُرُ بِعُرْشُونَكُمَا عَلَيْنَا عُدُورًا وَعَشِيًّا﴾ [غافر: ٤٦]. فإن قال: إنهما تفتيان. فقل له: وصف الله نعيمها بقوله: ﴿لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ [الواقعة: ٣٣] ومن قال: هما تفتيان بعد دخول أهلها فيهما فقد كفر بالله تعالى لأنه أنكر الخلود فيهما.

قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى: لا يوصف الله تعالى بصفات المخلوقين، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف وهو قول أهل السنة والجماعة، وهو يغضب ويرضى ولا يقال غضبه عقوبته ورضاه ثوابه، ونصفه كما وصف نفسه، أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد حي قيوم قادر سميع بصير عالم. يد الله فوق أيديهم ليست كأيدي خلقه وليست بجارحة، وهو خالق الأيدي، ووجهه ليس كوجوه خلقه. وهو خالق كل الوجوه، ونفسه ليس كنفس خلقه، وهو خالق النفوس ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] قلت: أرايت لو قيل: أين الله تعالى؟ فقال: يقال له كان الله تعالى ولا مكان قبل أن يخلق الخلق، وكان الله تعالى ولم يكن أين ولا خلق ولا شيء، وهو خالق كل شيء. فإن قيل: بأي شيء شاء الشائي المشيء؟ فقل بالصفة، وهو قادر يقدر بالقدرة وعالم يعلم بالعلم ومالك يملك بالملك. فإن قيل: أشاء بالمشيئة، وقدر بالمشيئة وشاء بالعلم؟ فقل: نعم^(١).

باب في الإيمان

فإن قيل: أين مستقر الإيمان؟ يقال معدنه ومستقره القلب، وفرعه في الجسد، فإن قيل: هو في أصبعك؟ فقل: نعم. فإن قيل: فإن قطعت أين يذهب الإيمان

(١) فتكون المشيئة تابعة للعلم والعلم تابع للمعلوم فلا يكون العبد مجبوراً في فعله الاختياري (ز).

صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ

تأليف
الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري
المنوف سنة ٢٥٦ هـ

مراجعة وضبط وفهرسة
الشيخ محمد علي القطب الشيخ هشام البخاري

المكتبة العصرية
بيروت

٤٧٦٩ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ، عَنْ أَبِي أَبِي ذُنُبٍ، عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لَا تُخْزِيَنِي يَوْمَ يُنْعَثُونَ، فَيَقُولُ اللَّهُ: إِنِّي حَرَمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ».

٢ - باب: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ وَخُفِضَ جَنَاحُكَ﴾^(١): أَلَّنْ جَانِبَكَ

٤٧٧٠ - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ بْنِ غِيَاثٍ: حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُو بْنُ مُرَّةٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾. صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الصُّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي: «يَا بَنِي فِهْرٍ يَا بَنِي عَدِيٍّ». لِيُطَوِّقَ قُرَيْشَ، حَتَّى اجْتَمَعُوا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِيعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُتِّمُ مُصْذِقِيَّ». قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا، قَالَ: «فَإِنِّي لَنَذِيرٍ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ». فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبَا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ، إِلَهَذَا جَمَعْتُنَا، فَتَزَلَّتْ: ﴿تَبَّتْ يُدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾^(٢).

٤٧٧١ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جِئَ أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾. قَالَ: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا، أَشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ، لَا أَغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَا أَغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أَغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا أَغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا فاطمة بنت محمد ﷺ، سَلِّينِي مَا شِئْتَ مِنْ مَالِي، لَا أَغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا».

تَابَعَهُ أَصْبَغٌ، عَنِ ابْنِ وَهْبٍ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ.

٢٧ - باب: تَفْسِيرُ سُورَةِ النَّمْلِ

و﴿الْعَنَبِ﴾^(٣): مَا خَبَأَتْ. ﴿لَا يَلَّ﴾^(٤): لَا طَافَةَ. ﴿الْفَرَجِ﴾^(٥): كُلُّ مِلَاطٍ اتَّخَذَ مِنَ الْقَوَارِيرِ، وَالصَّرْحُ: الْفَضْرُ، وَجَمَاعَتُهُ صُرُوحٌ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وَلَمَّا عَرَّشَ عَظِيمًا﴾^(٦): سَرِيرٌ كَرِيمٌ، حُسْنُ الصَّنْعَةِ وَغَلَاءُ الثَّمَنِ. ﴿مُسْلِيَيْنَ﴾^(٧): طَائِعِينَ. ﴿رَدَقَ﴾^(٨): اقْتَرَبَ. ﴿جَامِدَةً﴾^(٩): قَانِمَةً. ﴿أَوْزَعِيَّ﴾^(١٠): أَجْعَلْنِي.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿تَكْرُرًا﴾^(١١): غَيْرُوَا، وَالْقَبَسُ: مَا اقْتَبَسْتَ مِنْهُ الشَّارَ: ﴿وَأَوَيْنَا الْفِلَافَ﴾^(١٢): يَقُولُهُ سُلَيْمَانُ. الصَّرْحُ: بَرَكَةُ مَاءٍ، ضَرَبَ سُلَيْمَانُ قَوَارِيرَ، أَلْبَسَهَا إِثَابًا.

٢٨ - باب: تَفْسِيرُ سُورَةِ الْقَصَصِ

﴿كُلُّ شَيْءٍ وَمَالُكَ إِلَّا وَجْهَهُ﴾^(١٣): إِلَّا مُلْكُهُ، وَيُقَالُ: إِلَّا مَا أُرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ. وَقَالَ فَعْمِيثُ عَلَيْهِمُ ﴿الْأَنْبَاءَ﴾^(١٤): الْحَقِيقَ.

- | | |
|-----------------------------------|---------------------------|
| (١) سورة الشعراء الآيات ٢١٤، ٢١٥. | (٦) سورة النمل الآية ٢٣. |
| (٢) سورة المسد الآيات ١، ٢. | (٧) سورة النمل الآية ٣٨. |
| (٣) سورة النمل الآية ٢٥. | (٨) سورة النمل الآية ٧٢. |
| (٤) سورة النمل الآية ٣٧. | (٩) سورة النمل الآية ٨٨. |
| (٥) سورة النمل الآية ٤٤. | (١٠) سورة النمل الآية ١٩. |
| | (١١) سورة النمل الآية ٤١. |
| | (١٢) سورة النمل الآية ٤٢. |
| | (١٣) سورة القصص الآية ٨٨. |
| | (١٤) سورة القصص الآية ٦٦. |

تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٥٢٤هـ - ٥٢١هـ)

تحقيق
الدكتور عبد بن عبد المحسن التركي
بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بمدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة
الجزء الثامن عشر

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

ذلك ، لراؤك إلى معادٍ .

/القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ ۚ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٨٧) .

يقول تعالى ذكره : ولا يصرفنك عن تبليغ آيات الله وحججه ، بعد أن أنزلها إليك ربك يا محمد ، هؤلاء ^(١) المشركون ، بقولهم : ﴿لَوْلَا أَوْفَىٰ مِمَّا أَوْفَىٰ مُوسَىٰ﴾ [القصص : ٤٨] . ﴿وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ وبلغ رسالته إلى من أرسلك ^(٢) إليه بها ، ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ . يقول : ولا تتوكلن الدعاء إلى ربك ، وتبليغ المشركين رسالته ، فتكون من فعل فعل المشركين بمعصيته ربّه ، وخلافه أمره .

[٧١/٢ هـ] القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٨٨) .

يقول تعالى ذكره : ولا تعبد يا محمد مع معبودك الذي له عبادة كل شيء معبوداً آخر سواه .

وقوله : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ . يقول : لا معبود تصلح له العبادة إلا الله الذي كل شيء هالك إلا وجهه .

واختلف في معنى قوله : ﴿إِلَّا وَجْهَهُ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : كل شيء هالك ^(٣) إلا هو .

وقال آخرون : معنى ذلك : إلا ما أريد به وجهه . واستشهدوا لتأويلهم ذلك كذلك بقول الشاعر ^(٤) :

(١) في ت ٢ : « ولا » .

(٢) في ت ٢ : « أرسلتك » .

(٣) بعده في ت ١ : « إلا وجهه » .

(٤) معاني القرآن للفراء ٣١٤/٢ ، وتقدم في ١٧٠/١ .

(تفسير الطبري ٢٣/١٨)

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ رَبُّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الرَّجْعُ وَالْعَمَلُ
 وَقَوْلُهُ : ﴿لَهُ الْحُكْمُ﴾ . يَقُولُ : لَهُ الْحُكْمُ بَيْنَ خَلْقِهِ ، دُونَ غَيْرِهِ ، لَيْسَ لِأَحَدٍ
 غَيْرِهِ مَعَهُ فِيهِمْ حُكْمٌ ، ﴿وَالِإِيَّاهِ تُرْجَعُونَ﴾ . يَقُولُ : وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ مِنْ بَعْدِ مَمَاتِكُمْ ،
 فَيَقْضَى بَيْنَكُمْ بِالْعَدْلِ ، فَيُجَازَى مُؤْمِنِيكُمْ جَزَاءَهُمْ ، وَكَفَّارَكُمْ مَا وَعَدَهُمْ .

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ « الْقَصَصِ »

تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٥٢٤هـ - ٥٢١هـ)

تحقيق
الدكتور عبد بن عبد المحسن التركي
بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

أكبرى أكادى والعشرون

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

قِرَاءَةُ الْكَوْفَةِ وَالْبَصْرَةِ (وَقَوْمٍ نُوحٍ) بِخَفْضِ « الْقَوْمِ » عَلَى مَعْنَى : وَفِي قَوْمِ نُوحٍ .
عَطْفًا بِالْقَوْمِ عَلَى مُوسَى فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ ﴾ ^(١) [الذاريات : ٣٨] .
وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ فِي قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ ،
فَبَأَيَّتَهُمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمَصِيبٌ . وَتَأْوِيلُ ذَلِكَ فِي قِرَاءَةٍ مِنْ قَرَأَهُ خَفْضًا : وَفِي قَوْمِ نُوحٍ
لَهُمْ أَيْضًا عِبْرَةٌ ، إِذْ أَهْلَكْنَاهُمْ مِنْ قَبْلِ ثَمُودَ لَمَّا كَذَّبُوا رَسُولَنَا نُوحًا .
﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ . يَقُولُ : إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا ^(٢) مُخَالِفِينَ أَمْرَ اللَّهِ ،
خَارِجِينَ عَنْ طَاعَتِهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ ﴾ [٩٠/٤٦] وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿ ٤٧ ﴾
وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمُهْدُونَ ﴿ ٤٨ ﴾ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَالسَّمَاءَ رَفَعْنَاهَا سَقْفًا بِقُوَّةٍ .
وَبَنَحَوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
قَوْلَهُ : ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ ﴾ . يَقُولُ : بِقُوَّةٍ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي
الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ

(١) هِيَ قِرَاءَةُ أَبِي عَمْرٍو وَحَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٢) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ - كَمَا فِي الْإِتْقَانِ ٤٤/٢ - ، وَابِيهَقَى فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (٢٥٢)
مِنْ طَرِيقِ أَبِي صَالِحٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١١٥/٦ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ .

(تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ٣٥/٢١)

قوله : ﴿يَأْتِيهِ﴾ . قال : بقوة^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ . أى : بقوة^(٢) .

حدثنا ابن المنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبه ، عن منصور أنه قال فى هذه الآية : ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ . قال : بقوة .

/ حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ . قال : بقوة ، بشدة^(٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان : ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ . قال : بقوة^(٤) .

٨/٢٧

وقوله : ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ . يقول : «^٥ وإنا^٥» لدوسعة ، بخلقها وخلق ما شئنا أن نخلقها ، وقدره عليه . ومنه قوله : ﴿عَلَى الْوَسْطِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمَقْتَرِ قَدْرُهُ﴾ [البقرة : ٢٣٦] . يريد^(٦) به القوى .

وقال ابن زيد فى ذلك ما [٩٠/٤٦ ظ] حدثنى به يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ . قال : أوسعها

(١) تفسير مجاهد ص ٦٢١ ، ومن طريقه البيهقى فى الأسماء والصفات (٢٥٣) .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٧/ ٤٠٠ .

(٣) سقط من : م . والأثر ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٣٩٣ .

(٤) بعده فى ت ٢ ، ت ٣ : « بشدة » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يراد » .

تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٢٢٤هـ - ٣٢٠هـ)

تحقيق
الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي
بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بمدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة
الجزء الرابع
هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حَدَّثَ عَنْ عَمَارٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الرَّبِيعِ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَا يُؤَدُّهُ حِفْظُهُمَا ﴾ . يَقُولُ : لَا يَثْقُلُ عَلَيْهِ حِفْظُهُمَا ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا يُؤَدُّهُ حِفْظُهُمَا ﴾ . قَالَ : لَا يَعِزُّ عَلَيْهِ حِفْظُهُمَا .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَالْهَاءُ وَالْمِيمُ وَالْأَلِفُ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ حِفْظُهُمَا ﴾ . [٦/٨] مِنْ ذِكْرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ : وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَلَا يَئُودُهُ عَلَيْهِ حِفْظُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ .

وَأَمَّا تَأْوِيلُ قَوْلِهِ : ﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ ﴾ . فَإِنَّهُ يَعْنِي : وَاللَّهُ الْعَلِيُّ .

وَالْعَلِيُّ : الْفَعِيلُ ، مِنْ قَوْلِكَ : عَلَا يَعْلُو عُلوًّا ، إِذَا ارْتَفَعَ ، فَهُوَ عَلِيٌّ وَعَلِيٌّ ، وَالْعَلِيُّ : ذُو الْعُلُوِّ وَالْإِرْتِفَاعِ عَلَى خَلْقِهِ بِقُدْرَتِهِ .

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ الْعَظِيمُ ﴾ : ذُو الْعَظَمَةِ ، الَّذِي كُلُّ شَيْءٍ دُونَهُ ، فَلَا شَيْءَ أَعْظَمُ مِنْهُ .

كَمَا حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ الْعَظِيمُ ﴾ : الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي عَظَمَتِهِ ^(٢) .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْبَحْثِ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَى ذَلِكَ : وَهُوَ الْعَلِيُّ عَنِ النَّظَرِ وَالْأَشْبَاهِ . وَأَنْكَرُوا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ : وَهُوَ الْعَلِيُّ الْمَكَانِ . وَقَالُوا : غَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَخْلُوَ مِنْهُ مَكَانٌ ، وَلَا مَعْنَى لَوْصِفِهِ بِعُلُوِّ الْمَكَانِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ وَصْفُهُ بِأَنَّهُ فِي مَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ .

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٤٩٢/٢ (٢٦٠٧) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي جَعْفَرٍ بِهِ .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٣٢٨/١ إِلَى الْمَصْنَفِ .

التفسير الكبير

تفسير القرآن العظيم

للإمام الحافظ العلامة أبي القاسم

سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني

(٢٦٠-٣٦٠) من الهجرة

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

مُطَبَّعَةٌ عَلَى أَصْلِهِ وَخُرُجَ أَحَادِيثِهِ وَعُلُقَ عَلَيْهِ

هشام بن عبد الكريم البدراني الموصلي

المجلد الأول

دار الكتاب النجافي

الأردن - إربد

قدرته التي يُمسك بها السموات والأرض. وقال الحسن: (الْكُرْسِيُّ: هُوَ الْعَرْشُ)، ويقال: هو سريرُ دون العرش، ويقال: هو مكانٌ خَلَقَ اللهُ فِيهِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ. وقال عطاء والكلبي ومقاتل: (السَّمَوَاتِ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ تَحْتَ الْكُرْسِيِّ فِي الصَّغَرِ كَحَلْفَةٍ فِي فَلَاةٍ).

وقال الكلبي: (يَحْمِلُ الْعَرْشَ أَرْبَعَةُ أَمْلَاقٍ، لِكُلِّ مَلَكٍ أَرْبَعَةُ أَوْجُهٍ؛ وَجْهٌ إِنْسَانٍ، وَوَجْهٌ ثَوْرٍ، وَوَجْهٌ أَسَدٍ، وَوَجْهٌ نَسْرٍ. أَقْدَامُهُمْ فِي الصَّخْرَةِ الَّتِي تَحْتَ الْأَرْضِ بِمَسِيرَةِ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، وَبَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَبَيْنَ الْكُرْسِيِّ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، وَالْعَرْشُ فَوْقَ الْمَاءِ).

قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا يَتُودُّ حِفْظُهُمَا﴾ ؛ أَي لَا يُثْقِلُهُ وَلَا يَشْقُ عَلَيْهِ حِفْظُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (١٥٥) ؛ أَي الْعَلِيُّ عَنْ الْأَشْيَاءِ وَالْأَمْثَالِ وَصِفَاتِ الْمُخَلَّاتِينَ، عَظِيمُ الشَّانِ وَالسُّلْطَانِ وَالْبِرْهَانِ.

روى محمد بن الحنفية قال: (لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الْكُرْسِيِّ خَرَّ كُلُّ صَنَمٍ فِي دَارِ الدُّنْيَا؛ وَخَرَّ كُلُّ مَلِكٍ فِي الدُّنْيَا عَلَى وَجْهِهِ؛ وَسَقَطَتِ التَّيْجَانُ عَنْ رُؤُوسِهِمْ، وَهَرَبَتِ الشَّيَاطِينُ وَضَرَبَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ حَتَّى اجْتَمَعُوا إِلَى إِبْلِيسَ فَأَخْبَرُوهُ بِذَلِكَ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَنْحَثُوا؛ فَجَاءُوا إِلَى الْمَدِينَةِ فَبَلَّغَهُمْ أَنَّ آيَةَ الْكُرْسِيِّ نَزَلَتْ).

وعن أَبِي بِنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: [مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ؛ أَعْطَاهُ اللَّهُ قُلُوبَ الشَّاكِرِينَ وَأَعْمَالَ الصَّادِقِينَ وَتَوَابَ التَّائِبِينَ، وَيَسَّطَ عَلَى يَمِينِهِ بِالرَّحْمَةِ، وَلَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ فَيَدْخُلَهَا، وَمَنْ قَرَأَهَا حِينَ يَأْخُذُ مَضْجِعَهُ أَمِنَهُ اللَّهُ وَجَارَهُ وَجَارَ جَارِهِ وَالدُّوَيْرَاتِ حَوْلَهُ] (١).

قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ ؛ الْآيَةُ، اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ؛ قَالَ السَّدِيُّ وَالضَّحَّاكُ: (إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ قَبْلَ الْأَمْرِ بِقِسَالِ

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط: ج ٩ ص ٣١: الحديث (٨١٦٤) عن أبي أمامة. والبيهقي في شعب الإيمان: الحديث (٢٣٩٥) عن علي رضي الله عنه وإسناده ضعيف. وعن أنس في الحديث (٢٣٩٦) وإسناده ضعيف.

التفسير الكبير

تفسير القرآن العظيم

للإمام الحافظ العلامة أبي القاسم

سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني

(٢٦٠-٣٦٠) من الهجرة

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

ضبطه على أصله وخرج أحاديثه وعلق عليه

هشام بن عبد الكريم البدراني الموصلي

المجلد الثالث

دار الكتاب الثقافي

الأردن - إربد

وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا^(١).

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ ؛ أي هو الغالبُ على أمر عباده. والقاهر: هو الاستغلاء بالافتقار على الغلبة. وأراد بقوله: (فَوْق) أَنَّهُمْ تَحْتَ التَّخْيِيرِ وَالتَّذَلِيلِ عَمَّا عَلَيْهِمْ مِنَ الْاِقْتِدَارِ عَلَيْهِمْ، لَا يَنْهَاكَ أَحَدٌ مِنْهُمْ. قَوْلُهُ: ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْحَدِيدُ﴾ ١٨ ؛ أي المُحْكِمُ لصنعه؛ الخبيرُ بأعمال الخلق.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَتَى شَيْءٌ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ ؛ قال ابن عباس: (وَذَلِكَ أَنَّ رُؤَسَاءَ مَكَّةَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ؛ أَمَا وَجَدَ اللَّهُ رَسُولًا يُرْسِلُهُ غَيْرُكَ؟! مَا نَرَى أَحَدًا يُصَدِّقُكَ بِمَا تَقُولُ؛ وَلَقَدْ سَأَلْنَا عَنْكَ الْيَهُودَ وَالتَّنَاصِرَ؛ فَزَعَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لَكَ عِنْدَهُمْ ذِكْرٌ وَلَا صِفَةٌ وَلَا نَعْتٌ، فَأَرْنَا مَنْ شَهِدَ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ كَمَا تَزْعُمُ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ^(٢).

ومعناها: قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ: أَيُّ أَحَدٍ أَعْظَمُ وَأَعْدَلُ بِرَهَانًا وَحِجَّةً؟ فَإِنْ أَجَابُوكَ وَقَالُوا: اللَّهُ، وَإِلَّا فَقُلْ: اللَّهُ أَكْبَرُ شَهَادَةً مِنْ خَلْقِهِ، وَهُوَ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، بِأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ كَلَامُهُ. وَالشَّاهِدُ هُوَ الْمُبَيِّنُ لِلدَّعْوَى، وَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى دَعْوَى رَسُولِهِ بِالْبَرَاهِينِ وَالْمُعْجَزَاتِ وَالْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ وَنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَوْحَى إِلَيْ هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ ؛ معناها: أُنْزِلَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِأُخَوِّفَكُم بِهِ بِمَا فِيهِ مِنَ الدَّلَائِلِ؛ وَأَخْبَارِ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ؛ وَالْإِنْبَاءِ بِمَا يَكُونُ؛ وَالتَّأْلِيفِ الَّذِي عَجَزَ عَنْهُ الْعَرَبُ. قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَمَنْ بَلَغَ) أَيِ وَالَّذِينَ مَنْ بَلَغَهُ الْقُرْآنُ سِوَاكُمْ مِنَ الْعَجَمِ، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ بَعْدِ الْقُرْآنِ كِتَابٌ، وَلَا مِنْ بَعْدِ مُحَمَّدٍ رَسُولٍ.

(١) في الجامع لأحكام القرآن: ج ٦ ص ٣٩٨؛ قال القرطبي: ((أَخْرَجَهُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ شَابِثٍ الْخَطِيبُ فِي كِتَابِ (الفصل والوصل) وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ)). وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الْجَامِعِ: كِتَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَاقِ وَالْوَرَعِ: الْحَدِيثُ (٢٥١٦)؛ وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ: كِتَابُ مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ: بَابُ تَعْلِيمِ النَّبِيِّ ﷺ ابْنَ عَبَّاسٍ: الْحَدِيثُ (٦٣٥٧ وَ ٦٣٥٨).
(٢) السيرة النبوية لابن هشام: ج ١ ص ٣١٥. وَيَنْظُرُ: الرُّوضُ الْأَنْصَفُ: ج ٢ ص ٤٥-٤٦: عْتَبَةُ بْنُ رِبْعَةَ يَذْهَبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: طَبْعَةُ دَارِ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ الْأُولَى.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ ؛ أي ثم إلى الله مصيركم ومتقبلكم بعد الموت، ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ؛ أي ثم يُخبرُكم في الآخرة بما كنتم تعملون في الدنيا؛ فيجازي كلَّ عاملٍ ما عمل.

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ ؛ أي هو الغالبُ لعباده المُستعَلِّي عليهم بالقدرة، وليس معنى (فَوْقَ) معنى المكان؛ لاستحالة إضافة الأماكن إلى الله، وإنما معناه الغلبة والقدرة، ونظيره: فلان فوق فلان في العلم؛ أي أعلم منه.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَرُسُلٌ عَلَيْكُمْ حَفَظَةٌ﴾ ؛ معناه: والمرسلُ عليكم حَفَظَةٌ، فاكتفى بالفعل عن الاسم. والحَفَظَةُ: هم الملائكة يحفظون على العباد أعمالهم على ما تقدّم.

وقد ورد في الخبر: أن على كلِّ واحدٍ منّا ملكين بالليل؛ وملكين بالنهار، يكتب أحدهما الحسنات؛ والآخر السيئات؛ وصاحبُ اليمين أميرٌ على صاحب الشمال، فإذا عمل العبدُ حسنة؛ كتب له بعشر أمثالها؛ وإذا عمل سيئة فأراد صاحب الشمال أن يكتب؛ قال له صاحبُ اليمين: أمسك، فيمسك عنه ست ساعات أو سبع ساعات، فإن هو استغفر الله تعالى؛ لم يكتب عليه، وإن لم يستغفر يكتب عليه سيئة واحدة.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ ؛ معناه: حتى إذا حضر أحدكم الموت؛ قبضَ روحه ملك الموت وأعوائه، وهم لا يقصرون ولا يؤخرونه طرفة عين، فإن قيل: كيف هنا (تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا) وقال في آية أخرى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ﴾^(١)؟ قيل: إن ملك الموت هو الذي يقبض الأرواح كلها وهو القائم بذلك؛ إلا أن له أعواناً؛ فتارة أضاف قبض الروح إلى ملك الموت؛ لأنه هو المختص بذلك، وتارة أضافه إليه وإلى غيره؛ لأنهم يصدرون في ذلك عن أمره.

(١) السجدة / ١١.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ ؛ أَي الْقُرْآنُ بَيِّنًا وَدَلَالَةً مِنْ رَبِّكُمْ، ﴿ وَهَدَى ﴾ ؛ مِنْ الضَّلَالَةِ؛ ﴿ وَرَحِمَهُ ﴾ ؛ لِمَنْ آمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ، رَحِمَ اللَّهُ بِإِنزَالِهِ عِبَادَهُ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ ؛ أَي لَا أَحَدٌ أَغْتَى وَلَا أَجْرًا عَلَى اللَّهِ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ، ﴿ وَصَدَقَ عَنْهَا ﴾ ؛ أَي أَغْرَضَ عَنْهَا، ﴿ سَتَجَرَى الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴾ (١٥٧) ؛ أَي سَتُعَاقِبُ الَّذِينَ يُعْرِضُونَ عَنْ آيَاتِنَا بِأَقْبَحِ الْعَذَابِ وَأَشَدَّهُ بِأَعْرَاضِهِمْ وَتَكْذِيبِهِمْ.

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ الْمَلَأِكَةُ ﴾ ؛ أَي مَا يَنْظُرُ أَهْلُ مَكَّةَ بَعْدَ نَزُولِ الْآيَاتِ وَقِيَامِ الْحُجَجِ عَلَيْهِمْ إِلَّا إِيَّانَ مَلَكِ الْمَوْتِ وَأَعْوَانِهِ لِقَبْضِ أَرْوَاحِهِمْ؛ أَي لَمْ يَبْقَ إِلَّا هَذَا. قَوْلُهُ: ﴿ أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ ﴾ ؛ مَعْنَاهُ: أَوْ يَأْتِي أَمْرُ رَبِّكَ بِإِهْلَاكِهِمْ وَالْإِنْتِقَامِ مِنْهُمْ؛ إِمَّا بِعِقَابٍ عَاجِلٍ أَوْ بِالْقِيَامَةِ. وَقَوْلُهُ: ﴿ أَوْ يَأْتِيكَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾ ؛ يَعْنِي طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا.

قال الحسن: (أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ الْحَاجَّةُ مِنَ التَّوْبَةِ)، قال رسول الله ﷺ: [بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا؛ وَذَابَةُ الْأَرْضِ؛ وَخُرُوجُ الدَّجَالِ؛ وَالْدُّخَانُ؛ وَخَوِصَّةُ أَحَدِكُمْ - يَعْنِي مَوْتُهُ -، وَأَمْرُ الْعَامَّةِ - يَعْنِي الْقِيَامَةُ]^(١).

وقال ﷺ: [بَابُ التَّوْبَةِ مَفْتُوحٌ مِنْ قَبْلِ الْمَغْرِبِ مَسِيرَةَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَمَلَكٌ قَائِمٌ عَلَى ذَلِكَ الْبَابِ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى التَّوْبَةِ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا؛ طَلَعَتْ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ سَوْدَاءٌ لَا نُورَ لَهَا؛ فَتَوَسَّطَتِ السَّمَاءَ ثُمَّ رَجَعَتْ، فَيُغْلَقُ الْبَابُ وَتُرَدُّ التَّوْبَةُ، ثُمَّ تُرْجِعُ إِلَى شَرْقِهَا لِتَطْلُعَ بَعْدَ ذَلِكَ مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً، إِلَّا

(١) في الدر المنثور: ج ٣ ص ٣٩٤؛ قال السيوطي: ((أخرجه أحمد وعبد بن حميد ومسلم والحاكم وصححه وابن مردويه عن أبي هريرة)). وأخرجه الحاكم في المستدرک: كتاب الفتن: الحديث (٨٦٢١)؛ وقال: ((قد احتج مسلم بعبده الله بن رباح، هذا حديث صحيح ولم يخرجاه))؛ ولقد وهم فيه الحاكم؛ أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب الفتن: باب في بقية من أحاديث الدجال: الحديث (١٢٨) و١٢٩/٢٩٤١).

التفسير الكبير

تفسير القرآن العظيم

للإمام الحافظ العلامة أبي القاسم

سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني

(٢٦٠-٣٦٠) من الهجرة

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

مبينة على أصله ومخرجة أحاديثه وعلق عليه

هشام بن عبد الكريم البدراني الموصلي

المجلد السادس

دار الكتاب الثقافي

الأردن - إربد

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ﴾ ؛ معناه: أَمِنْتُمْ يا أهل مكة مَنْ فِي السَّمَاءِ سُلْطَانَهُ وَقُدْرَتَهُ وَمُلْكُهُ أَنْ يُعَيِّبَكُمْ فِي الْأَرْضِ جَزَاءً عَلَى قُبْحِ أَفْعَالِكُمْ. وَقِيلَ: معناه: أَمِنْتُمْ عَقُوبَةَ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَعَذَابَ مَنْ فِي السَّمَاءِ. وَقِيلَ: معناه: مَنْ جَرَتْ عَادَتُهُ أَنْ يُنْزَلَ بِقَمَّتِهِ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى مَنْ يَكْفُرُ بِهِ وَيَعْصِيهِ.

وَقِيلَ: أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ الْمَلِكُ الْمَوْكَلُ بِالْعَذَابِ، يَعْنِي جَبْرِيلَ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى، ﴿فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ ١٦ ؛ أَي تَضْطَرِبُ وَتَتَحَرَّكُ؛ وَالْمَعْنَى: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَحْرُكُ الْأَرْضَ عِنْدَ الْخُسْفِ بِهَمِّ حَتَّى تَضْطَرِبَ، وَتَتَحَرَّكَ فَتَعْلُو بِهِمْ وَهَمُّ يُخْسِفُونَ فِيهَا، وَالْأَرْضُ تُمُورُ فَوْقَهُمْ فَتَقْلِبُهُمْ إِلَى اسْفَلٍ. وَالْمُورُ: التَّرْدُدُ فِي الذَّهَابِ وَالْجِيءِ؛ لِأَنَّهُ إِذَا خُسِفَ بِقَوْمٍ دَارَتِ الْأَرْضُ قَدُورُ بِهِمْ كَمَا يَدُورُ الْمَاءُ مِمَّنْ يُغْرَقُ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ ؛ كَمَا أَرْسَلَ عَلَى قَوْمِ لُوطٍ، وَالْحَاصِبُ: الرِّيحُ الَّتِي تُرْمِي بِالْحَصْبَاءِ لَا دَافِعَ لَهَا ﴿فَسَتَعْلَمُونَ﴾ ؛ فِي الْآخِرَةِ، ﴿كَيْفَ نَذِيرٌ﴾ ١٧ ؛ أَي إِنْذَارِي إِذَا عَايَنْتُمْ الْعَذَابَ، ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٌ﴾ ١٨ ؛ معناه: وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِ أَهْلِ مَكَّةَ مِنْ كُفَّارِ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ، فَكَيْفَ كَانَ الْإِنْكَارُ عَلَيْهِم بِالْعَذَابِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَقَتْ﴾ ؛ معناه: أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ صَافَاتٍ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ بِانْبِسَاطِ أَجْنَحَتِهَا نَارَةً وَقَابِضَاتِهَا أُخْرَى، معناه: صَافَاتٍ أَجْنَحَتِهَا، ﴿وَيَقْبِضْنَ﴾ ؛ أَجْنَحَتِهَا بَعْدَ الْبَسْطِ، وَهَذَا مَعْنَى الطَّيْرِ؛ وَهُوَ بَسْطُ الْجَنَاحِ وَقَبْضُهُ بَعْدَ الْبَسْطِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا يُعْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ﴾ ؛ أَي مَا يُمَسِّكُهُنَّ وَيَحْفَظُهُنَّ فِي الْهَوَاءِ فِي الْحَالَيْنِ؛ فِي حَالِ الْبَسْطِ وَالْقَبْضِ إِلَّا الرَّحْمَنُ. وَهَذَا أَكْبَرُ آيَةٍ دَالَّةٍ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى إِذْ أَمْسَكَهَا فِي الْهَوَاءِ عَلَى ثِقَلِهَا وَضَخَمِ أَبْدَانِهَا، فَمَنْ قَدِيرٌ عَلَى إِمْسَاكِ الطَّيْرِ فِي الْهَوَاءِ قَدِيرٌ عَلَى إِرْسَالِ الْحَاصِبِ مِنَ السَّمَاءِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ ١٩ ؛ أَي عَالِمٌ، كَمَا يَقَالُ: فَلَانُ بَصِيرٌ بِالتَّحْوِ وَيَالْقُرْآنِ؛ أَي عَالِمٌ بِهِ.

قِرَاءَةً مَنْ قَرَأَ (سَال) بِغَيْرِ هَمْزَةٍ؛ أَي سَالٍ وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ جَهَنَّمَ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ^(١).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَنَزَّحُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ﴾ ؛ أَي تَصْعَدُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ
 يَعْنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ أَي إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي لَا يَجْرِي لِأَحَدٍ سِوَاهُ فِيهِ حُكْمٌ.
 وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ ؛ قَالَ عِكْرَمَةُ
 وَقَتَادَةُ: (يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ). وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ مَا أَطْوَلَ هَذَا
 الْيَوْمُ- يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ- ! فَقَالَ ﷺ: [وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ لَيُخَفَّفُ عَلَى الْمُؤْمِنِ
 حَتَّى يَكُونَ أَخْفَ عَلَيْهِ مِنْ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ يُصَلِّيْهَا فِي الدُّنْيَا] (٢).

وَقِيلَ: مَعْنَى الْآيَةِ: تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ يُكُونُ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ
أَلْفَ سَنَةٍ لَعُرُوجٍ غَيْرِهِمْ، وَذَلِكَ أَنَّ مِنْ أَسْفَلِ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ إِلَى فَوْقِ السَّمَوَاتِ
السَّبْعِ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، هَكَذَا رَوَى عَنْ مُجَاهِدٍ. وَأَمَّا قَوْلُهُ ﴿يُذَبَّرُ الْأَمْرُ مِنْ السَّمَاءِ إِلَى
الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾^(٣) هُوَ مَا بَيْنَ سَمَاءِ الدُّنْيَا إِلَى
الْأَرْضِ فِي الصُّعُودِ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ، وَفِي النُّزُولِ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ كَذَلِكَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿أَلْفَ
سَنَةٍ﴾ لَغَيْرِ الْمَلَائِكَةِ.

وقال يمان: (يَعْنِي: الْقِيَامَةُ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ خَمْسُونَ مُوْطِنًا، كُلُّ مُوْطِنٍ أَلْفُ سَنَةٍ). وفيه تقديم وتأخير؛ كَأَنَّهُ قَالَ: لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ فِي يَوْمٍ كَانَ مَقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، تَعْرِجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ. وَقِيلَ: مَعْنَى الْآيَةِ: لَوْ جَعَلَ اللَّهُ مُحَاسِبَةَ الْخَلَائِقِ إِلَى أَحَدٍ غَيْرِهِ لَمْ يَفْرَغْ مِنْهُ فِي خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، وَهُوَ يَفْرَغُ مِنْهُ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ؛ لِأَنَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ.

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان: الأثر (٢٧٢٠٢).

(٢) في الدر المنثور: ج ٨ ص ٢٨٠؛ قال السيوطي: (أخرجه أحمد وأبو يعلى وابن جرير وابن حبان والبيهقي في البعث عن أبي سعيد الخدري ...). وذكره. وأخرجه الإمام أحمد في المسند: ج ٣ ص ٧٥. والطبري في جامع البيان: الحديث (٢٧٠٣٥) وفيه تصحيف في اسم أبي سعيد. وفي مجمع الزوائد: ج ١٠ ص ٣٣٧ قال الهيثمي: (رواه أحمد وأبو يعلى وإسناده حسن على ضعف في راويه).

(٣) السجدة / ٥.

وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: [مَنْ قَطَعَ مِيرَاثاً فَرَضَهُ اللَّهُ، قَطَعَ اللَّهُ مِيرَاثَهُ مِنْ الْجَنَّةِ]^(١).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَتُحْبَوْنَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾^(١٠) ؛ أي حُبًّا كثيراً شديداً، لا تنفقونه في سبيل الله، تحرصون عليه في الدنيا، وتعللون عن أمر الآخرة.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾^(١١) ؛ معناه: كلاً ما هكذا ينبغي أن يكون الأمر، فلا تفعلوا ذلك، وانزعجوا عنه وارثدعوا، و(كلاً) كلمة رذع وزجر، ثم أوعدهم فقال تعالى (إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ) أي ستذكرون وتندمون إذا زلزلت الأرض، قصرت بعضها ببعض حتى استوت الأرض، وصارت كالصخرة المساء، وتكسر كل شيء على ظهرها.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾^(١٢) ؛ أي وجاء أمر ربك بالمجازاة والمحاسبة، والملائكة صفوف صففاً بعد صف عند حساب الناس، يشاهدون ما يجري عليهم، ويقال: إن الملائكة يصفون صففاً واحداً حول الجن والإنس يحيطون بهم.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾^(١٣) ؛ جاء في التفسير: أُلْهَا ثَقَاد يَوْمُ الْقِيَامَةِ بسبعين ألف زمام، على كل زمام سبعين ألف ملك، لها تغيط وزفير، ويكشف عنها غطاؤها حتى يراها العباد، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَيُرْزَقُ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى﴾^(١٤).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَنْذَكُرُ الْإِنْسَانُ﴾^(١٥) ؛ أي يتحسر ويندم على ما فاته لما رأى النار والعذاب، ﴿وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾^(١٦) ؛ أي ومن أين له في ذلك الوقت توبة تنفعه، أو عظة تُنْجِيهِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾^(١٧) ؛ أي يا ليتني عملت في حياتي الفانية لحياتي الباقية، ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ﴾^(١٨) وَلَا يُوثِقُ وَثَاقُهُ

(١) لم أقف عليه.

(٢) النزاعات / ٣٦.

التفسير الكبير

تفسير القرآن العظيم

لِلإِمَامِ الْحَافِظِ الْعَلَامَةِ أَبِي الْقَاسِمِ
سُلَيْمَانَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ الطَّبْرَانِيِّ
(٢٦٠-٣٦٠) مِنْ الْهَجْرَةِ

مَنْبُطُهُ عَلَى أَصْلِهِ وَخَرُجَ أَحَادِيثُهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ
هَيْشَامُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْبَدْرَانِيُّ الْمَوْصِلِيُّ

المجلد السادس

دار الكتاب الثقافي
الأردن - إربد

تَحْتَ شَجَرَةٍ اسْتَظَلَ بِهَا بِالْحَدِيثِ، وَكَانَ الَّذِينَ بَايعُوهُ نَحْوَ أَلْفِ رَجُلٍ وَخَمْسَمِائَةٍ رَجُلٍ، بَايعُوهُ عَلَى النُّصْرَةِ وَالنَّصْحِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَأَنْ لَا يَفِرُّوا مِنَ الْعَدُوِّ.

ومعنى الآية: إِنَّ الَّذِينَ يُبَايعُونَكَ يَا مُحَمَّدُ بِالْحَدِيثِ عَلَى أَنْ لَا يَفِرُّوا، إِنَّمَا يُبَايعُونَ فِي ذَاتِ اللَّهِ، لَيْسَ أَنْتَ الْمَرَادُ بِذَلِكَ، بَلِ الْمَرَادُ بِهِ الْقِيَامُ بِعِبَادَةِ اللَّهِ. وَقِيلَ: الْمَرَادُ بِذَلِكَ أَنَّهُمْ بَايعُوا اللَّهَ أَنْفُسَهُمْ بِالْجَنَّةِ.

وقوله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ ؛ أي نعمة الله في الهداية فوق أيديهم في الطاعة، يعني إحسان الله إليهم بأن هداهم للإيمان أبلغ وأتم من إحسانهم إليك بالنصرة والبيعة، وقال ابن كيسان^(١): (مَعْنَاهُ: قُوَّةُ اللَّهِ وَنُصْرَتُهُ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ وَنُصْرَتِهِمْ؛ أَيِ اتَّقِ بِاللَّهِ وَنُصْرَتِهِ لَكَ لَا بُنُصْرَتِهِمْ، وَإِنْ بَايَعُوكَ)، وقال: (مَعْنَاهُ: يَدُ اللَّهِ فِي الثَّوَابِ وَالْوَفَاءِ لَهُمْ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فِي الْوَفَاءِ، فَإِنَّهُمْ لَوْ وَفَّوْا بِمَا ضَمِنُوا فَاللَّهُ أَوْفَى بِمَا ضَمِنَ، وَأَقْدَرُ عَلَى ذَلِكَ). وَالْيَدُ ههنا هِيَ الْقُدْرَةُ.

قوله: ﴿فَمَنْ تَكَلَّمَ فَإِنَّمَا يَنْتَكِبُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ ؛ أي مَنْ نَقَضَ عَقْدَ الْبَيْعَةِ فَضَرَرُ نَقْضِهِ عَائِدٌ عَلَيْهِ، وَلَيْسَ لَهُ الْجَنَّةُ وَلَا كِرَامَةٌ، ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ﴾ ؛ مِنْ الْبَيْعَةِ فَتَمَّ عَلَى ذَلِكَ وَاسْتَقَامَ، ﴿فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ؛ فَسَيُعْطِيهِ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ ثَوَابًا عَظِيمًا فِي الْجَنَّةِ.

وَرَوَى أَنَّ هَؤُلَاءِ الْمُبَايَعِينَ لَمْ يَنْقُضْ أَحَدٌ مِنْهُمْ الْبَيْعَةَ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا مُخْلِصِينَ، وَلِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ) رِضَاهُ عَنْهُمْ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُمْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ عَلَى الْحَقِيقَةِ، أَوْلِيَاءُ اللَّهِ أَهْلَ النُّصْرَةِ، وَالَّذِي لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمْ فِي الْبَيْعَةِ يَوْمَئِذٍ إِلَّا رَجُلٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ يُقَالُ لَهُ جَدُّ بْنُ قَيْسٍ، اخْتَبَأَ يَوْمَئِذٍ تَحْتَ إِبْطَرِ بَعِيرِهِ وَلَمْ يَدْخُلْ فِي بَيْعَتِهِمْ، أَمَّا اللَّهُ عَلَى نِفَاقِهِ^(٢).

(١) ابن كيسان: عبدالرحمن بن كيسان، أبو بكر الأصم، المعتزلي، صاحب المقالات في الأصول، كان من أفصح الناس وأورعهم وأفقههم. قال ابن حجر: (هو من طبقة أبي الهذيل العلاف، وأقدم منه) له تفسير القرآن، أفاد منه الثعلبي في كتابة الكشف. ترجم له ابن حجر في لسان الميزان: ج ٣ ص ٤٢٥: الرقم (١٦٨٥).

(٢) ذكره ابن هشام في السيرة النبوية: ج ٣ ص ١٣٠. وأخرجه الطبري في جامع البيان: الأثر (٢٤٣٩٨).

التفسير الكبير

تفسير القرآن العظيم

للإمام الحافظ العلامة أبي القاسم
سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني
(٢٦٠-٣٦٠) من الهجرة

ضبطه على أصله وخرج أحاديثه وعلق عليه
هشام بن عبد الكريم البدراني الموصلي

المجلد الخامس

دار الكتاب الثقافي
الأردن - إربد

وهذا احتجاج على منكري البعث، فإن موئهم كموت الأرض، وذهاب أثرهم كذهاب أثر الأشجار والزرع، والقادر على إخراج الأشجار والزرع من الأرض قادر على إخراج الموتي من الأرض.

ومعنى الآية: (وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا) أي تُرْعِجُهُ مِنْ حَيْثُ هُوَ (فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَبْنِيٍّ) أي مكان ليس فيه نبات (فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) أي أنبتنا فيها الزرع والكلأ بعد أن لم يكن، (كَذَلِكَ النُّشُورُ) أي الإحياء والبعث.

وعن أبي رزّين العقيلي قال: (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى؟ [أَوْ مَا مَرَزَتْ بَوَادِي قَوْمِكَ مُمَحَّلًا ثُمَّ مَرَزَتْ بِهِ خَضِرًا؟] قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: [فَكَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى] وَقَالَ: [كَذَلِكَ النُّشُورُ] ^(١).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ ؛ أي مَنْ كَانَ يَطْلُبُ الْعِزَّةَ بِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ فَلْيَطْلُبْهَا بِطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ﷺ، الْعَزِيزُ مَنْ أَعَزَّهُ اللَّهُ. وَذَلِكَ أَنَّ الْكُفَّارَ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ طَمَعًا فِي الْعِزَّةِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾ ^(٢). أَوْ قِيلَ: مَعْنَاهُ: مَنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَعْلَمَ الْعِزَّةَ لِمَنْ هِيَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهَا لِلَّهِ تَعَالَى.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ ؛ إِلَى اللَّهِ تَصْعَدُ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ وَهُوَ قَوْلُهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَمَعْنَى (إِلَيْهِ يَصْعَدُ) أَي يَعْلَمُ ذَلِكَ كَمَا يَقَالُ: ارْتَفَعَ الْأَمْرُ إِلَى الْقَاضِي وَالسُّلْطَانِ أَي عَلِمَهُ. وَقِيلَ: صَعُودُ الْكَلِمِ الطَّيِّبِ أَنْ يُرْفَعَ ذَلِكَ مَكْتُوبًا أَوْ مَقْبُولًا إِلَى حَيْثُ لَا مَالِكُ إِلَّا اللَّهُ؛ أَي إِلَى سَمَائِهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ ؛ قَالَ الْحَسَنُ: (مَعْنَاهُ: ذُو الْعَمَلِ الصَّالِحِ يُرْفَعُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِعَرَضِ الْقَوْلِ عَلَى الْفِعْلِ، فَإِنْ وَافَقَ الْقَوْلُ الْفِعْلَ قَبْلَ، وَإِنْ خَالَفَ رُدَّ، لِأَنَّ الْعَبْدَ إِذَا وَحَّدَ اللَّهَ وَأَخْلَصَ فِي عَمَلِهِ ارْتَفَعَ الْعَمَلُ

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند: ج ١ ص ١١ و ١٢. وابن أبي حاتم في التفسير الكبير: الحديث (١٧٩٣٦). والطبراني في الكبير: باب ٢: الحديث (٢٨١) ورجاله موثقون.

(٢) مريم / ٨١ .

التفسير الكبير

تفسير القرآن العظيم

لِلإِمَامِ الْحَافِظِ الْعَلَامَةِ أَبِي الْقَاسِمِ
سُلَيْمَانَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ الطَّبْرَانِيِّ
(٢٦٠ - ٣٦٠) مِنْ الْهَجْرَةِ

مَنْبُطَةٌ عَلَى أَصْلِهِ وَخَرَجَ أَحَادِيثُهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ
هَيْشَامُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْبَدْرَانِيُّ الْمَوْصِلِيُّ

المجلد السادس

دار الكتاب الثقافي
الأردن - إربد

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ (١) ؛ معناه: أَلَهُمْ فيما يقولون شهداء وأعوان عليه؟ فليأتوا بشُرَكَائِهِمْ يشهدون لهم بذلك إِنْ كانوا صَادِقِينَ في مَقَالَتِهِمْ، وأَرَادَ بالشُّركاء الأصنام التي أشركوها بالله تعالى.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ (٢) ؛ معناه: يوم يُكْشَفُ عن الأمور الشدائد وهو يوم القيامة، وهذا مما كَثُرَ استعماله في كلام العرب على معنى يوم يشتد الأمر كما يشتد ما يحتاج إلى أن يكشف فيه عن ساق، ومن ذلك قولهم: قَامَتِ الحربُ على ساقٍ، وكَشَفَتْ عن ساقٍ، وإن لم يكن للحرب ساق.

وانتصب قوله (يَوْمَ يُكْشَفُ) على الظرف لقوله (فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ) في ذلك اليوم لتنفذهم أو تشفع لهم، وعن عكرمة قال: (سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ) فَقَالَ: إِذَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ فَاِبْتَغُوهُ فِي الشَّعْرِ، فَإِنَّهُ دِيْوَانُ الْعَرَبِ، أَمَا سَمِعْتُمْ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

وَالْخَيْلُ تُنَادُو عِنْدَ وَقْتِ الْإِشْرَاقِ وَقَامَتِ الْحَرْبُ بِنَا عَلَى سَاقٍ^(١)

أي يوم القيامة يوم كرب وشدّة، وقال ابن قتيبة: (أصلُ هذا أنَّ الرَّجُلَ إِذَا وَقَعَ فِي أَمْرٍ عَظِيمٍ يَحْتَاجُ إِلَى الْحِدِّ فِيهِ يُشْمَرُ عَنْ سَاقِيهِ) فاستعير الكشف عن الساق في موضع الشدّة، وقال دريد بن الصمة يرثي أخاه:

كَشَفَسَ الْإِزَارَ خَارِجَ نِصْفِ سَاقِهِ صُبُورٌ عَلَى الْجَلَا طَلَاغٌ أَنْجِدِ
يَقَالُ لِلأمر إذا اشتدَّ وتفاقم وتراكب غمُّه وكشف عن ساقه يوم يشتدُّ الأمرُ، كما يشتدُّ ما يحتاج إليه إلى أن يكشف عن ساق.

(١) في الدر المنثور: ج ٨ ص ٢٥٤؛ قال السيوطي: (أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في الأسماء والصفات عن طريق عكرمة عن ابن عباس) وذكره. وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير: الأثر (١٨٩٥٣). والحاكم في المستدرک: كتاب التفسير: الرقم (٣٨٩٨)، وقال هذا حديث صحيح الإسناد.

التفسير الكبير

تفسير القرآن العظيم

لِلإِمَامِ الْحَافِظِ الْعَلَمَةِ أَبِي الْقَاسِمِ
سُلَيْمَانَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ الطَّبْرَانِيِّ
(٢٦٠-٣٦٠) مِنْ الْهَجْرَةِ

ضَبَطَهُ عَلَى أَصْلِهِ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ
هَشَامُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْبَدْرَانِيُّ الْمُؤَصِّلِيُّ

المجلد الخامس

دار الكتاب الثقافي
الأردن-إربد

آبائِهِ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ لَهُ: أَتَشْتَأِقُ إِلَى بَلَدِكَ وَمَوْلَدِكَ؟ قَالَ: [نَعَمْ] قَالَ جِبْرِيلُ: فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ (إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ) يَعْنِي إِلَى مَكَّةَ ظَاهِرًا عَلَيْهَا، فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ بِالْجُحْفَةِ، فَلَيْسَتْ بِمَكِّيَّةٍ وَلَا مَدَنِيَّةٍ^(١).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (٨٥) هذا جوابُ كُفَّارِ مَكَّةَ لَمَّا قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ! فقال الله تعالى: (رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى) يعني النبي ﷺ (وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) يعني المشركين. والمعنى: إِنَّ اللَّهَ قَدْ عَلِمَ أَنِّي جِئْتُ بِالْهُدَى وَإِنَّكُمْ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَرْجُونَ أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ معناه: مَا كُنْتُمْ يَا مُحَمَّدُ تَرْجُونَ أَنْ يُوحَى إِلَيْكَ الْقُرْآنُ وَأَنْتَ تَكُونُ نَبِيًّا تَتْلُو عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ قِصَصَ الْأَوَّلِينَ، إِلَّا أَنْ رُبِّكَ رَحِمَكَ وَأَرَادَ بِكَ الْخَيْرَ، فَأَوْحَى إِلَيْكَ الْكِتَابَ وَآكْرَمَكَ بِالنَّبُوَّةِ نِعْمَةً مِنْهُ عَلَيْكَ، ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا﴾ أي عَوْنًا ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ (٨٦) على دينهم، وذلك حِينَ دَعَا إِلَى دِينِ آبَائِهِ فَذَكَرَهُ اللَّهُ النِّعْمَةَ، وَنَهَاهُ عَنْ مُظَاهَرَتِهِمْ عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ وَأَمَرَهُ بِالتَّحَذُّرِ مِنْهُمْ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ﴾ أي لَا يَصْرِفُكَ عَنْ الْعَمَلِ بِآيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ، ﴿وَأَدْعُ إِلَى رَبِّكَ﴾ أي إِلَى طَاعَتِهِ، ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٨٧) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (الْخِطَابُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَالْمُرَادُ بِهِ أَهْلُ دِينِهِ)^(٢) أَي لَا تُظَاهِرُوا الْكُفَّارَ وَلَا تَوَافِقُوهُمْ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ أي لَا تُعْبِدْ أَحَدًا سِوَى اللَّهِ وَلَا تُدْعِ الْخَلْقَ إِلَى أَحَدٍ دُونَ اللَّهِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ لَا مَعْبُودَ سِوَاهُ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ أي إِلَّا هُوَ. وَانْتَصَبَ قَوْلُهُ (وَجْهَهُ) عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ كَأَنَّهُ قَالَ: إِلَّا إِيَّاهُ، وَقَالَ عَطَاءٌ: (مَعْنَاهُ: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا مَا أَرِيدَ بِهِ وَجْهَهُ، وَكُلُّ عَمَلٍ لِغَيْرِهِ فَهُوَ هَالِكٌ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ).

(١) قاله مقاتل في التفسير: ج ٢ ص ٥٠٨.

(٢) ذكره البغوي في معالم التنزيل: ص ٩٩١.

التفسير الكبير

تفسير القرآن العظيم

للإمام الحافظ العلامة أبي القاسم

سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني

(٢٦٠ - ٣٦٠) من الهجرة

ضبطه على أصله وخرج أحاديثه وعلق عليه

هشام بن عبد الكريم البدراني الموصلي

المجلد الثاني

دار الكتاب الثقافي

الأردن - إربد

فَلَمَّا عَصَوْا اللَّهَ تَعَالَى فِي مُحَمَّدٍ ﷺ وَبَالَعُوا فِي تَكْذِيبِهِ، كَفَّ اللَّهُ عَنْهُمْ بَغْضَ الَّذِي كَانَ بَسْطَ عَلَيْهِمْ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالُوا: يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ^(١). أَي قَالُوا عَلَى سَبِيلِ الْهَزْءِ: إِنَّ إِلَهَ مُحَمَّدٍ الَّذِي أَرْسَلَهُ مَسْكَةً يَدُهُ عَنَانُ الرِّزْقِ لَا يَسْطُرُ عَلَيْنَا كَمَا كَانَ يَسْطُرُ. وَهَذَا اللَّفْظُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ عِبَارَةٌ عَنِ الْبَخْلِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ﴾^(٢) أَي لَا تَمْسِكْهَا عَنِ الْإِنْفَاقِ.

قَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا قَالَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ فَنَحَاصُ وَلَمْ يَنْهَهُ الْآخَرُونَ، وَرَضُوا بِقَوْلِهِ فَاشْرَكَهُمْ اللَّهُ فِيهَا، وَأَرَادُوا بِالْيَدِ الْعَطَاءَ، لِأَنَّ عَطَاءَ النَّاسِ وَبَذْلَهُمْ فِي الْغَالِبِ بِأَيْدِيهِمْ، فَاسْتَعْمَلَ النَّاسُ الْيَدَ فِي وَصْفِ النَّاسِ بِالْجُودِ وَالْبَخْلِ. وَيُقَالُ لِلْبَخِيلِ: جَعْدُ الْأَسَامِلِ؛ مَقْبُوضُ الْكَفِّ؛ مَكْفُوفُ الْأَصَابِعِ^(٣)؛ مَغْلُولُ الْيَدَيْنِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

كَانَتْ خُرَاسَانُ أَرْضًا إِذْ يَزِيدُ بِهَا وَكُلُّ بَابٍ مِنَ الْخَيْرَاتِ مَفْتُوحٌ
فَأَسْتَبْدَلْتُ بَعْدَهُ جَعْدًا أَنَابِلُهُ كَأَنَّمَا وَجْهُهُ بِالْخَلِّ مَفْتُوحٌ

وقوله تعالى: (غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ) جوابٌ عن كلامهم على طريقِ المقابلةِ في الازدواجِ؛ أَي أَمْسَكَتْ أَيْدِيَهُمْ عَنِ الْإِنْفَاقِ فِي الْخَيْرِ، وَجَعَلُوا يُخْلَاءُ وَالْيَهُودُ ابْنُخْلُ النَّاسِ، وَلَا أُمَّةٌ ابْجَلُ مِنْهُمْ. وَيُقَالُ: مَعْنَى (غُلَّتْ أَيْدِيَهُمْ) أَي غُلَّتْ إِلَى اعْتَاقِهِمْ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، وَيُقَالُ: لَا يَخْرُجُ يَهُودِيٌّ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَتَصِيرُ يَدُهُ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِهِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا) أَي عَذَّبُوا بِالْجَزِيَّةِ، وَطَرَدُوا عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى لِقَوْلِهِمْ: (يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾؛ عِبَارَةٌ عَنِ الْجُودِ وَكَثْرَةِ الْعَطِيَّةِ لِمَنْ يَشَاءُ، كَمَا يُقَالُ: فَلَانُ بَسَطَ الْيَدَيْنِ، وَبَاسِطُ الْيَدَيْنِ إِذَا كَانَ جَوَادًا يُعْطِي يَمَنَةً وَيُسْرَةً، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: (أَنْ مَعْنَاهُ: بَلْ نِعْمَتَاهُ مَبْسُوطَتَانِ)، وَأَرَادَ نِعْمَةَ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا،

(١) فِي الدَّرِ الْمَنْثُورِ: ج ٣ ص ١١٣؛ قَالَ السِّيُوطِيُّ: ((أَخْرَجَهُ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَابْنِ جَرِيرٍ عَنْ عِكْرَمَةَ)).

(٢) الْإِسْرَاءُ / ٢٩.

(٣) فِي الْجَامِعِ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ: ج ٦ ص ٢٣٨: ((وَكُتْرُ الْأَصَابِعِ))، وَالْكُتْرُ: الْبَخْلُ.

وَقِيلَ: نِعْمَتُ الظَّاهِرَةِ وَنِعْمَتُ الْبَاطِنَةِ. وَقِيلَ: أَرَادَ بِالتَّثْنِيَةِ فِي هَذَا لِلْمَبَالِغَةِ فِي صِفَةِ النِّعْمَةِ. قَالَ الْأَعَشَى:

يَذَاكَ يَدَا مَجْدٍ فَكَفَّ مُفِيدَةً وَكَفَّ إِذَا مَا ضَنَّ بِالْمَالِ تُنْفِقُ
وهذا كله لأن اليهود قصدوا تبخيل الله، فحوسبوا على قدر كلامهم.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾^(١)؛ دليل على أن المراد بجواب اليهود بيان بسط النعمة، وأن الله يرزق كيف يشاء بحسب المصالح، فربما كان الصلاح في أن يعتبروا، وربما كان في أن يوسع، ولا يخلو حكمه عن الحكمة.

واعلم أن اليد في اللغة تنصرف على وجوه؛ منها: الجارحة وهي معروفة، وتعالى الله عن الجوارح. ومنها: النعمة كما يقال: لفلان علي يد؛ أي نعمة. ومنها: القوة كما قال تعالى: ﴿أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾^(٢) وقال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾^(٣).

ومنها: المثلک ﴿أَوْ يَغْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ الزُّكَاكِ﴾^(٤) أي يملكه. ومنها: القدرة كقوله ﴿بِيَدِي﴾^(٥) أي توليت خلقه، وفائدته التشريف. ومنها: التصرف كما يقال: هذه الدار في يد فلان؛ أي هو يتصرف فيها بالسكنى والإسكان، وقد يقال: أسلم فلان على يد فلان؛ أي كان سبياً في إسلامه.

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾^(٦)؛ معناه: ليزيدن القرآن الذي أنزل إليك، وما فيه من الإسلام، وحكم الرجم كثيراً من اليهود طغياناً وكُفراً؛ أي كلما أنزل عليك شيء من القرآن كفروا به فيزيد كفرهم.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾^(٧)؛ أي جعلناهم مختلفين في دينهم متباغضين كما قال تعالى: ﴿نَحْسِبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾^(٨).

(٣) البقرة / ٢٣٧.

(٢) الذاريات / ٤٧.

(١) ص / ٤٥.

(٥) الحشر / ١٤.

(٤) ص / ٧٥.

العقيدة وعلم الكلام

من أعمال الإمام محمد زاهد الكوثري

نظرة غابرة في مزايا علم من ينكر نزول عيسى عليه السلام قبل الآخرة
للإمام الكوثري

الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجمل به

للقاضي أبي بكر بن الطيب الباقلافي المتوفى ٤٠٣ هـ

ولييه

دفع شبهة التشبيه

للإمام عبد الرحمن بن علي الجوزي المتوفى ٥٩٧ هـ

ولييه

دفع شبهة من مشبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد

للإمام تقي الدين أبي بكر بن محمد الحارثي المتوفى ٨٢٩ هـ

ولييه

السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل

للإمام تقي الدين علي بن عبد القادر السبكي المتوفى ٧٥٦ هـ

ولييه

العالم والمنعم والفقيه الأيسر والفقيه الأكبر

ورسالة أبي حنيفة إلى عثمان البتي

ووصية الإمام أبي حنيفة في التوحيد

كلها تحقيقه

للإمام بعدة شيخ محمد زاهد بن حسنة بن علي الكوثري

المتوفى ١٣٧١ هـ

تستوفيات

مكتبة دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

الانصاف
فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به
للقاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني
المتوفى ٤٠٣ هـ

تحقيقه
الإمام العلامة الشيخ محمد زاهد بن حسنة بن علي الكوثري
المتوفى ١٣٧١ هـ

مسألة

ويجب أن يعلم: أن كل ما يدل على الحدوث أو على سمة النقص فالرب رب تعالى يتقدس عنه.

فمن ذلك: أنه تعالى متقدس عن الاختصاص بالجهات، والاتصاف بصفات المحدثات، وكذلك لا يوصف بالتحول، والانتقال، ولا القيام، ولا القعود؛ لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤] ولأن هذه الصفات تدل على الحدوث، والله تعالى يتقدس عن ذلك فإن قيل أليس قد قال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] قلنا: بلى، قد قال ذلك، ونحن نطلق ذلك وأمثاله على ما جاء في الكتاب والسنة، لكن ننفي عنه أمانة الحدوث، وتقول: استواؤه لا يشبه استواء الخلق، ولا نقول إن العرش له قرار، ولا مكان، لأن الله تعالى كان ولا مكان، فلما خلق المكان لم يتغير عما كان.

وقال أبو عثمان المغربي يوماً لخادمه محمد المحبوب: لو قال لك قائل: أين معبودك؟ ماذا كنت تقول له؟ فقال: أقول حيث لم يزل ولا يزول. قال: فإن قال: فأين كان في الأزل؟ ماذا تقول؟ فقال: أقول حيث هو الآن. يعني: إنه كما كان ولا مكان.

وقال أبو عثمان: كنت أعتقد شيئاً من حديث الجهة، فلما قدمت بغداد وزال ذلك عن قلبي فكتبت إلى أصحابنا: إني قد أسلمت جديداً.

وقد سئل الشبلي عن قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] فقال: الرحمن لم يزل ولا يزول، والعرش محدث، والعرش بالرحمن استوى.

وقال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: من زعم أن الله تعالى في شيء أو من شيء، أو على شيء، فقد أشرك؛ لأنه لو كان على شيء لكان محمولاً، ولو كان في شيء لكان محصوراً، ولو كان من شيء لكان محدثاً، والله يتعالى عن جميع ذلك.

وقال بعض أهل التحقيق: (ألزم الكل الحدث، لأن القدم له، فهو سبحانه لا يظله فوق، ولا يقيه تحت، ولا يقابله حد، ولا يزاحمه [عدّ]، ولا يأخذه خلف، ولا يحده أمام، ولا يظهره قبل، ولا يفنيه بعد، ولا يجمعه كل، ولا يوجد له كان، ولا يفقده ليس، باينهم بقدمه كما باينوه بحدوثهم. إن قلت متى: فقد سبق الوقت

الفرق بين الفرق

تأليف

الإمام عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي

المتوفى ٤٢٩ هـ - ١٠٣٧ م

الطبعة الثانية

١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

اعتنى بها وعلق عليها

الشيخ إبراهيم رمضان

دار الفتوى - بيروت

دار المعرفة

بيروت - لبنان

غُلاة الروافض ومن أتباع داود الجواربي أنه على صورة الإنسان، وقد زعم هشام بن سالم الجواليقي وأتباعه من الرافضة أن معبودهم على صورة الإنسان، وعلى رأسه وَفْرَة سوداء، وهو نور أسود، وأن نصفه الأعلى مُجَوَّف ونصفه الأسفل مُصَمَّت، وخلاف قول المغيرية من الرافضة في دعواهم أن أعضاء معبودهم على صورة حروف الهجاء، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وأجمعوا على أنه لا يَخْوِيه مكان، ولا يجري عليه زمان، على خلاف قول مَنْ زعم من الهشامية والكرامية أنه مماسٌ لعرشه، وقد قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه: إن الله تعالى خلق العرش إظهاراً لقدرته لا مكاناً لذاته، وقال أيضاً: قد كان ولا مكان، وهو الآن على ما كان.

وأجمعوا على نفي الآفات والغموم والآلام واللذات عنه، وعلى نفي الحركة والسكون عنه، على خلاف قول الهاشمية من الرافضة في قولها بجواز الحركة عليه، وفي دعواهم أن مكانه حَدَثٌ من حركته، وخلاف قول مَنْ أجاز عليه التعب والراحة والغم والسرور والمَلَأَة كما حكى عن أبي شعيب الناسك، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وأجمعوا على أن الله تعالى غني عن خلقه، لا يجتلب بخلقه إلى نفسه نفعاً، ولا يدفع بهم عن نفسه ضرراً، وهذا خلاف قول المجوس في دعواهم أن الله إنما خلق الملائكة ليدفع بهم عن نفسه أذى الشيطان وأذى أعوانه.

وأجمعوا على أن صانع العالم واحد، على خلاف قول الثنوية بصانعين قديمين، أحدهما: نور، والآخر: ظلمة، وخلاف قول المجوس بصانعين، أحدهما: إله قديم اسمه عندهم يزدان، والآخر: شيطان رجيم اسمه أهرمن، وخلاف قول المفوضة من غُلاة الروافض في أن الله تعالى فَوَّضَ تدبير العالم إلى علي؛ فهو الخالق الثاني، وخلاف قول الخابطية من القدرية أتباع أحمد بن خابط في قولهم: إن الله تعالى فَوَّضَ تدبير العالم إلى عيسى ابن مريم، وإنه هو الخالق

كتاب

الشَّيْبَانُ وَالصِّبَا

بإسلام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي
المنوف ٤٥٨هـ

تحقيق وتعليق وفهرست

الشيخ عماد الدين أحمد حيدر
مركز الخدمات والأبحاث الثقافية

الطبعة الثانية
١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

الجزء الثاني

الناشر
دار الكتاب العربي

*التقدير: لهبط
على علم الله.
معناه الله محيط
بكل شيء علما

تحتها مسيرة خمسمائة عام ، حتى عدّ سبع أرضين وغلظ كل أرض مسيرة خمسمائة عام ، ثم قال ﷺ . والذي نفس محمد بيده لو أنكم دليتم أحدكم بحبل إلى الأرض السابعة لهبط على الله* تبارك وتعالى ، ثم قرأ رسول الله ﷺ وهو الأول والآخر والظاهر والباطن «^(١) قلت : هذه الرواية في مسيرة خمسمائة عام اشتهرت فيما بين الناس ، وروينا عن ابن مسعود رضي الله عنه من قوله مثلها ، ويحتمل أن يختلف ذلك باختلاف قوة السير وضعفه ، وخفته وثقله ، فيكون يسير القوى أقل ، ويسير الضعيف أكثر ، والله أعلم . والذي روى في آخر هذا الحديث إشارة إلى نفي المكان عن الله تعالى ، وأن العبد أينما كان فهو في القرب والبعد من الله تعالى سواء ، وأنه الظاهر ، فيصح إدراكه بالأدلة ، الباطن فلا يصح إدراكه بالكون في مكان . واستدل بعض أصحابنا في نفي المكان عنه بقول النبي ﷺ : « أنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء »^(٢) وإذا لم يكن فوقه شيء ولا دونه شيء لم يكن في مكان . وفي رواية الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه انقطاع ، ولا ثبت سماعه من أبي هريرة ، وروي من وجه آخر منقطع عن أبي ذر رضي الله عنه مرفوعاً .

أخبرناه أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالوا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ « ما بين الأرض إلى السماء مسيرة خمسمائة سنة ، وغلظ السماء الدنيا مسيرة خمسمائة سنة ، وما بين كل سماء إلى السماء التي تليها مسيرة خمسمائة سنة ، والأرضين مثل ذلك ، وما بين السماء السابعة إلى العرش

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في «مسنده» ٢ : ٣٧٠ : مسند أبي هريرة رضي الله عنه .
(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» ٨ : ٧٩ : كتاب الدعاء والذكر والاستغفار والتوبة : باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع : عن أبي صالح .

الأَعْيُنُ

عَلَى مَذْهَبِ السَّلَفِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ

لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَبِيبٍ
الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٤٥٨

الطبعة الثانية
١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

قال رحمه الله : وهذا حديث صحيح رواه جماعة من الصحابة عن النبي ﷺ ، وأصحاب الحديث فيما ورد به الكتاب والسنة من أمثال هذا ، ولم يتكلم أحد من الصحابة والتابعين في تأويله على قسمين : منهم من قبله وآمن به ولم يؤوله ، ووكل علمه إلى الله ، ونفى الكيفية والتشبيه عنه ، ومنهم من قبله وآمن به وحمله على وجه يصح استعماله في اللغة ، ولا يناقض التوحيد . وقد ذكرنا هاتين الطريقتين في كتاب الأسماء والصفات في المسائل التي تكلموا فيها من هذا الباب .

وفي الجملة يجب أن يعلم أن استواء الله سبحانه وتعالى ، ليس باستواء اعتدال عن اعوجاج ، ولا استقرار في مكان ، ولا مماسة لشيء من خلقه ، لكنه مستو على عرشه . كما أخبر بلا كيف ، بلا أين ، بأن من جميع خلقه ، وأن إتيانه ليس بإتيان من مكان إلى مكان ، وأن محيئه ليس بحركة ، وأن نزوله ليس بنقلة ، وأن نفسه ليس بجسم ، وأن وجهه ليس بصورة ، وأن يده ليست بجارحة ، وأن عينه ليست بحدقة ، وإنما هذه أوصاف جاء بها التوقيف فقلنا بها ، ونفينا عنها التكيف ، فقد قال : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ ^(١) . وقال : ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ ^(٢) . وقال : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ ^(٣) .

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه ، ثنا محمد بن بشر بن مطر ، ثنا الهيثم بن خارجة ، حدثنا الوليد ابن مسلم قال : سئل الأوزاعي ومالك وسفيان الثوري والليث بن سعد عن هذه الأحاديث ، فقالوا : أمروها كما جاءت بلا كيفية .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرني محمد بن يزيد ، سمعت أبا يحيى البزار يقول : سمعت العباس بن حمزة يقول : سمعت أحمد بن أبي الخوارى يقول : سمعت سفيان بن عيينة يقول : كل ما وصف الله من نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عليه .

(٣) سورة مريم ، الآية : ٦٥ .

(١) سورة الشورى ، الآية : ١١ .

(٢) سورة الاخلاص ، الآية : ٤ .

الرِّسَالَةُ الْقَشِيرِيَّةُ

تَأَلَّفَ

الإمام أبي القاسم عبد الكريم بن هُوَازِنَ
ابن عبد الملك ابن أبي طاحٍ القَشِيرِي
النِّسَابُورِي الْقُرَشِيَّ
(٤٥٦هـ)

الطبعة الأولى
١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

وبهامشه

منتخبات من شرح شيخ الإسلام
أبي يحيى ذكرى الأنصاري الشافعي

طبعة جديدة مصححة ومنقحة

مؤسسة الكتب الثقافية

بالجنة فمن لم يعلم ذلك من سر حكمة الله تعالى فدعواه بأنه مؤمن حقاً غير صحيح .

[١٤] سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا الحسن العنبري يقول سمعت سهل بن عبد الله التستري يقول ينظر إليه تعالى المؤمنون بالأبصار من غير إحاطة ولا إدراك نهاية ، وقال أبو الحسن النوري شاهد الحق القلوب فلم ير قلباً أشوق إليه من قلب محمد ﷺ فأكرمه بالمعراج تعجيباً للرؤية والمكالمة .

[١٥] سمعت الإمام أبا بكر محمد ابن الحسين بن فورك رحمه الله تعالى يقول سمعت محمد بن المحبوب خادم أبي عثمان المغربي يقول قال لي أبو عثمان المغربي يوماً يا محمد لو قال لك أحد أين معبودك إيش تقول قال قلت أقول حيث لم يزل قال فإن قال أين كان في الأزل إيش تقول قال قلت أقول حيث هو الآن يعني أنه كما كان ولا مكان فهو الآن كما كان^(١) قال فارتضى مني ذلك ونزع قميصه وأعطانيه .

[١٦] وسمعت الإمام أبا بكر ابن فورك رحمه الله تعالى يقول سمعت أبا عثمان المغربي يقول كنت أعتقد شيئاً من حديث الجهة فلما قدمت بغداد زال ذلك عن قلبي فكتبت إلى أصحابنا بمكة إني أسلمت الآن إسلاماً جديداً .

[١٧] سمعت محمد بن الحسين السلمي رحمه الله يقول سمعت أبا عثمان المغربي يقول وقد سئل عن الخلق فقال قوالب وأشباح تجري عليهم أحكام القدرة^(٢) .

[١٨] وقال الواسطي لما كانت الأرواح والأجساد قامت بالله وظهرتا به لا بذواتها كذلك قامت الخطرات والحركات بالله لا بذواتها إذ الحركات والخطرات فروع الأجساد والأرواح صرح بهذا الكلام أن^(٣) أكساب العباد مخلوقة لله تعالى وكما أنه لا خالق للجواهر إلا الله تعالى فكذلك لا خالق للأعراض إلا الله تعالى^(٤) .

[١٩] سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت أبا جعفر الصيدلاني يقول سمعت أبا سعيد الخراز يقول من ظن أنه

(١) أي فلا حيث أي مكان له كما لا زمان له لأنه الخالق لكل مكان وزمان .

(٢) أي القديمة وهي صفة تؤثر في الشيء عند تعلقها به فهم وأفعالهم كلها مخلوقة لله تعالى خلافاً للقدرة ولا حاجة لقوله فقال .

(٣) أي ليفيد أن . . إلخ .

(٤) فجميع الجواهر والأعراض حادثة لأنها أقسام للعالم إذ هو إما قائم بنفسه أو بغيره والثاني العرض والأول ويسمى بالعين وهو محل الثاني المقوم له إما مركب وهو الجسم أو غير مركب وهو الجوهر الفرد .

التبصير في الدين

وتمييز الفرق الناجية عن الفرق الهالكين

تأليف

الامام الكبير، حجة المتكلمين، المفسر النظار

أبي المظفر الاسفرائيني

المتوفى سنة (٤٧١ هـ)، رحمه الله

عرف الكتاب، وترجم للمؤلف، وخرج احاديثه، وعلق حواشيه

العلامة المحدث الكبير

صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ

محمد زاهد بن الحسن الكوثري

تفضل الاستاذ الدكتور

محمود محمد الحصري

أستاذ تاريخ الفلسفة الاسلامية بالجامعة المصرية

بكلمة عن الصلة بين علم الفرق وغيره من العلوم

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الطبعة الثانية

١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

الباب الخامس عشر

في بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة وبيان مفاخرهم ومحاسن أحوالهم ويقع في هذا الباب فصول ثلاثة.

أحدها: في بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة.

الثاني: في بيان تحقيق النجاة لهم بالطرق التي ننبه عليها.

الثالث: في بيان فضائلهم.

الفصل الأول: في بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة السليم عن جميع ما ذكرناه من الضلالات. فهو:

١ - أن تعلم^(١) أن العالم بجميع أركانه، وأجسامه، وما يشتمل عليه من أنواع النبات والحيوانات وجميع الأفعال، والأقوال، والاعتقادات كلها مخلوق كائن عن أول، حادث بعد أن لم يكن شيئاً ولا عيناً، ولا ذاتاً، ولا جوهرًا، ولا عرضاً، والدليل على حدوثها أنها تتغير عليها الصفات وتخرج من حال إلى حال، وحقيقة التغيرات أن تبطل حالة وتحدث أخرى، فأما الحالة التي حدثت فحدوثها معلوم بالضرورة والمشاهدة، وما كان ضرورياً لم يفتقر إلى الاستدلال عليه، ولا يجوز أن يقال أنها انتقلت من باطن الجسم إلى ظاهره لاستحالة الانتقالات على الصفات. وأما الحالة التي بطلت لو كانت قديمة لم تبطل،

(١) يسوق المصنف باقي اعتقاد أهل السنة بالعطف إلى هذا المحل بلفظ (وأن تعلم) فجعلنا المتعاطفات من هذا القبيل في أول السطر وبازائها أعداد متسلسلة كلما تكرر تصديرها بلفظ (وأن تعلم) فنلفت إلى ذلك النظر لئلا يقع القارئ الكريم في حيرة من البعد فيما بين المتعاطفات من هذا القبيل على كثرتها.

والمكان، والجهة^(١)، والسكون، والحركة فهو مستحيل عليه سبحانه وتعالى لأن ما لا يكون محدثاً لا يجوز عليه ما هو دليل على الحدوث، وعليه يدل ما ذكرناها قبل في قصة الخليل عليه السلام.

١٨ — وأن تعلم أنه سبحانه لا يجوز عليه النقص، والآفة، لأن الآفة نوع من المنع، والمنع يقتضي مانعاً وممنوعاً، وليس فوقه سبحانه مانع وقد نبه الله تعالى عليه بقوله: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٢) والسلام هو الذي سلم من الآفات، والنقائص، والقدوس هو المنزه عن النقائص والموانع، ويعلم بذلك أن لا طريق للآفات والنقائص والموانع إليه وقد وصف الله تعالى ذاته بقوله: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ (٣) والمجد في كلام العرب كمال الشرف ومن كان لنوع من النقص إليه طريق لم يكمل شرفه ولم يجز وصفه بقوله مجيد. فلما اتصف به سبحانه علمنا أنه لا طريق للنقص إليه.

١٩ — وأن تعلم أنه لا يجوز عليه الكيفية، والكمية، والأينية، لأن من لا مثل له لا يمكن أن يقال فيه كيف هو، ومن لا عدد له لا يقال فيه كم هو، ومن لا أول له لا يقال له مم كان، ومن لا مكان له لا يقال فيه أين كان. وقد ذكرنا من كتاب الله تعالى ما يدل على التوحيد ونفي التشبيه ونفي المكان والجهة، ونفي الابتداء والأولية. وقد جاء فيه عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أشق البيان حين قيل له أين الله؟ فقال: إن الذي أين أين لا يقال له أين. فقيل له كيف الله؟ فقال: إن الذي كيف كيف لا يقال له كيف. وسأله آخر فقال: ما جهة وجه الله؟ فأمر حتى أتى بشمعة فوضعها في انبوبة قصب. فقال للسائل ما

(١) وبه تعلم حكم قول ابن تيمية في منهاجه «١-٢٦٤» باثبات الجهة له تعالى على التقديرين قال على القاري في شرح المشكاة: «بل قال جمع منهم «أي السلف» ومن الخلف أن معتقد الجهة كافر كما صرح به العراقي وقال: إنه قول أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، والأشعري؛ والباقلاني أهد.» فما وقع في كلام بعض المغاربة سبق قلم كما شرحت ذلك في مواضع والا لكان خارجاً من قول أهل الحق.

(٢) سورة الحشر ٢٣.

(٣) سورة البروج ١٥.

١٢ - وأن تعلم أن الباري سبحانه وتعالى يستحيل عليه الولد والزوجة لأن ذلك لا يكون إلا بالاتصال والمماسه^(١) وذلك يوجب الحد والنهاية. وقد بينا استحالة عليه سبحانه وتعالى وحقق الله ذلك بقوله: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾^(٢).

١٣ - وأن تعلم أنه لا يجوز الشريك له في المملكة لما قد بينا من أن الخالق واحد لا ثاني له، والملوك يستحيل أن يكون خارجاً من ملك الخالق وهذا تحقيق قوله: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلَّةِ وَكَبْرُهُ تَكْبِيرٌ﴾^(٣).

١٤ - وأن تعلم أن الحركة، والسكون، والذهاب، والمجيء، والكون في المكان، والاجتماع، والافتراق، والقرب، والبعد من طريق المسافة، والاتصال، والانفصال، والحجم، والجرم، والجثة، والصورة، والحيز، والمقدار، والنواحي، والاقطار، والجوانب، والجهات^(٤) كلها لا تجوز عليه تعالى لأن

(١) فقول ابن تيمية في رده على الرازي: «ومن المعلوم بالاضطرار ان اسم الواحد في كلام الله لم يقصد به سلب الصفات - يريد ما يشمل المجيء ونحوه - ولا سلب ادراكه بالحواس، ولا نفي الحد والقدر ونحو ذلك من المعاني التي ابتدئ نفيها الجهمية واتباعهم ولا يوجد نفيها في كتاب ولا سنة أه». ينيء عن معتقده، وقال المنبجي صاحب ابن القيم في «اثبات المماسه»: (قال ابن تيمية والمعروف عند أئمة أهل السنة وعلماء أهل الحديث انهم لا يمتنعون عن وصف الله بأنه يمس ما شاء من خلقه بل يروون في ذلك الآثار ويردون على من نفاه. ذكره في الأجوبة المصرية أه). وهذا دليل آخر على معتقد الرجل وجل مقدار أهل السنة عن مثل هذا التخريف. ومن أصر على اتخاذه قدوة بعد اطلاعه على آرائه الشاذة يعد اختياره عنوان عقله.

(٢) سورة الاخلاص ٤٣.

(٣) سورة الاسراء ١١١.

(٤) فيكون قول ابن تيمية في رده على الرازي: «قلت ليس هو بجسم ولا جوهر ولا متحيز ولا جهة له ولا يشار إليه بحس ولا يتميز منه شيء من شيء وعبرتم عن ذلك بأنه تعالى ليس بمنقسم ولا مركب وإنه لا حد له ولا غاية تريدون بذلك انه يمتنع عليه أن يكون له حد وقدر أو أن يكون له قدر لا يتناهى فكيف ساغ لكم هذا النفي بلا كتاب ولا سنة؟». خروجاً من معتقد أهل السنة وتجيذ كتاب النقض لعثمان بن سعيد السجزي منه من أردأ ما ينطق به مجسم لما فيه من المخازي المكشوفة من اثبات الحركة، والثقل، والجلوس، والمسافة، والاستقرار المكاني ونحو ذلك له تعالى. تعالى الله عن تخريف المخرفين، وهذيان المبرسمين. وقوله بكون من على رأس الجبل أقرب إلى الله =

جميعها يوجب الحد. والنهاية. وقد دللنا على استحالة ذلك على الباري سبحانه وتعالى. وأصل هذا في كتاب الله تعالى وذلك أن إبراهيم عليه السلام لما رأى هذه العلامات على الكواكب والشمس والقمر قال: ﴿لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ (١) فبين أن ما جاز عليه تلك الصفات لا يكون خالقاً.

١٥ — وأن تعلم أن كل ما تصور في الوهم من طول، وعرض، وعمق، وألوان، وهيئات، مختلفة ينبغي أن تعتقد أن صانع العالم بخلافه، وإنه قادر على خلق مثله، وإلى هذا المعنى أشار الصديق رضي الله عنه بقوله: العجز عن درك الإدراك ادراك. ومعناه إذا صح عندك أن الصانع لا يمكن معرفته بالتصوير، والتركيب، والقياس، على الخلق صح عندك أنه خلاف المخلوقات. وتحتيقه أنك إذا عجزت عن معرفته بالقياس على أفعاله صح معرفتك له بدلالة الأفعال على ذاته وصفاته، وقد وصف الله سبحانه وتعالى نفسه بقوله: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ (٢) وما كان مصوراً لم يكن مصوراً، كما أن من كان مخلوقاً لم يكن خالقاً.

١٦ — وأن تعلم أن الحوادث لا يجوز حلوها في ذاته وصفاته (٣) لأن ما كان محلاً للحوادث لم يخل منها وإذا لم يخل كان محدثاً مثلها. ولهذا قال الخليل عليه الصلاة والسلام: «لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ» بين به أن من خل به من المعاني ما يغيره من حال إلى حال كان محدثاً لا يصح أن يكون إلهاً.

١٧ — وأن تعلم أن كل ما دل على حدوث شيء من الحد، والنهاية،

= مما يضحك منه الأطفال. وأما قوله: «لو شاء لاستقر على ظهر بعوضة فاستقلت به بقدرته ولطف ربه يريته فكيف على عرش عظيم». فآية من آيات السقوط وليس هذا من قبيل الاستدلال ببطان التالي على بطلان المقدم بل هذا استدلال بجواز التالي في زعمه على جواز تمكنه في العرش فسيحان قاسم العقول.

(١) سورة الأنعام ٧٩.

(٢) سورة الحشر ٢٤.

(٣) فيكون ما توسع به ابن تيمية في كتبه من تجويز قيام الحوادث به تعالى وحلها فيه ولا سيما في هامش منهاجه «٢-٧٥» خارجاً من معتقد أهل الحق.

كتاب الإشهاد

إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد

تأليف

إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني السافعي
المتوفى سنة ٤٧٨ هـ

الطبعة الأولى
١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

عن عليه وخرج آيانه وأماينه
الشيخ زكريا عميرات

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

فإذا تبين ذلك في معنى الوقت، فليس من شرط وجود الشيء أن يقارنه موجود آخر، إذا لم يتعلق أحدهما بالثاني في قضية عقلية، ولو افتقر كل موجود إلى وقت، وقدرت الأوقات موجودة، لافتقرت إلى أوقات، وذلك يجر إلى جهالات لا يتحلها عاقل، والباري سبحانه قبل حدوث الحوادث منفرد بوجوده وصفاته، لا يقارنه حادث.

فصل

الباري سبحانه وتعالى قائم بنفسه، متعالٍ عن الافتقار إلى محل يحله أو مكان يُقَله. واختلفت عبارات الأئمة رحمهم الله تعالى، في معنى القائم بالنفس؛ فمنهم من قال: هو الموجود المستغني عن المحل، والجوهر على ذلك قائم بنفسه؛ وقال الأستاذ الإمام أبو إسحاق رحمه الله^(١): القائم بالنفس هو الموجود المستغني عن المحل والمخصص؛ وذلك يختص عنده بالباري تعالى، إذ الجوهر، وإن لم يفتقر إلى محل يحله، فقد افتقر وجوده ابتداءً إلى مخصص قادر.

والغرض المعنى من هذا الفصل، هو إقامة الدليل على تقدس الرب تبارك وتعالى عن الحاجة إلى محل. والدليل عليه أنه لو حل محلاً، وافتقر وجوده إليه، لكان المحل قديماً وكان هو صفة له، إذ كل محل موصوف بما قام به، والصفة يستحيل أن تتصف بالأحكام التي توجهها المعاني. وسنبين وجوب اتصاف الباري بكونه حياً عالماً قادراً.

فصل

من صفات نفس القديم تعالى مخالفته للحوادث، فالرب تعالى لا يشبه شيئاً من الحوادث، ولا يشبهه شيء منها.

ولا بد في صدر هذا الفصل من التنبيه على حقيقة المثلين والخلافتين. فالمثلان كل موجودين سدّ أحدهما سدّ الآخر، وربما قيل في أحدهما: هما الموجودان اللذان يستويان فيما يجب ويجوز ويستحيل، والأولى العبارة الأولى. والمختلفان كل موجودين ثبت لأحدهما من صفات النفس ما لم يثبت للثاني.

وذهب ابن الجبائي^(٢) ومتأخرو المعتزلة إلى أن المثلين هما الشيطان المشتركان في أخص الصفات. ثم قالوا: الاشتراك في الأخص يوجب الاشتراك فيما عداه من الصفات غير المعللة؛

(١) هو الأستاذ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الإسفرايني الملقب بركن الدين، له كتاب جليل وقيم هو «جامع الحارثي في أصول الدين والرد على الملحدين» توفي عام ٤١٨. انظر ابن خلكان.

(٢) هو أبو هاشم عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي وأتباعه البهشيون مات ببغداد عام ٣٢١. انظر طبقات المعتزلة ص ٩٤ - ٩٦.

ذاتاً، لكان ذلك تشبيهاً منهم له بالحوادث، إذ هي ذوات موجودات. وسلوكوا مسلك النفي فيما يسألون عنه من صفات الإثبات. فإذا قيل لهم الصانع موجود، أبوا ذلك، وقالوا: إنه ليس بمعدوم.

وهذا الذي قالوه لا تحقيق له. فإنا نقول: باضطراد نعلم أنه ليس بين الانتفاء والثبوت درجة؛ وهؤلاء إن نفوا الصانع أقيمت عليهم الدلائل في إثبات العلم به، وإن أثبتوه لزمهم من إثباته ما حاذروه، إذا الحوادث ثابتة تتضمن إثباته. فإن زعموا أن الصانع ثابت ولكن لا نسميه ثابتاً، لم يغنهم ذلك؛ فإن التماثل والاختلاف يتعلقان بما يثبت عقلاً، دون ما يطلق في اللغات والتسميات ثم يلزمهم أن يصفوا الرب تعالى بالوجود، ويمتنعوا من وصف الحوادث به، ففي ذلك حصول غرضهم؛ فبطل ما قالوه من كل وجه.

فإن قيل: فهل تطلقون القول بأن الله تعالى يماثل الحوادث في الوجود، أم تأبون ذلك؟ قلنا: هذا ما لا سبيل إلى إطلاقه؛ فإن القائل إذا قال الرب تعالى يماثل الحوادث، فقد وصف ذاته بالمماثلة، وإنما يشارك القديم الحادث في حكم واحد، فلا وجه لإطلاق التشبيه والتماثل عموماً، ثم رده إلى خصوص، بل الوجه أن يقال: حقيقة الوجود تثبت على وجه واحد شاهداً وغائباً، فيقع التعرض لما فيه الاشتراك دون ما عداه.

فإن قيل: أليس تطلقون كونه مخالفاً لخلقه، وإن كان مشاركاً للحوادث في الوجود؟ قلنا: المخالفة بين الخلافين لا تجري مجرى المماثلة؛ فإن المماثلة من حقيقتها تساوي المثليين الموصوفين بها في جميع صفات النفس، والمخالفة لا تقتضي الاختلاف في جميع الصفات؛ إذ لا تتحقق المخالفة إلا بين موجودين، فمن ضرورة إطلاق المخالفة التعرض لاشتراك المختلفين في الوجود. فلما اقتضت المماثلة تعميم الاشتراك في صفات النفس لم نطلقها، والاختلاف ليس من موضوعه التباين في كل الصفات.

فصل

فإن قال قائل: قد ذكرتم أنه لا يمتنع اشتراك القديم والحادث في بعض صفات الإثبات، ففصلوا ما يختص بالحوادث من الصفات، وهي تستحيل في حكم الإله. قلنا: نذكر أولاً ما يختص الجواهر به. فمما تختص الجواهر به التحيز، ومذهب أهل الحق قاطبة أن الله سبحانه وتعالى يتعالى عن التحيز والتخصيص بالجهات.

وذهبت الكرامية^(١) وبعض الحشوية^(٢) إلى أن الباري، تعالى عن قولهم، متحيز مختص بجهة

(١) شيخهم هو أبو عبد الله محمد بن كزّام السجستاني. دعا أتباعه إلى تجسيم معبوده وكان يقول بأن الله مماثل لعرشه وأن العرش مكان له تعالى الله عما يقول. انظر الفرق بين الفرق.

(٢) أيضاً دعوا إلى التجسيم حتى قالوا: إن الله تعالى جسماً.

فوق، تعالى الله عن قولهم. ومن الدليل على فساد ما انتحلوه أن المختص بالجهات يجوز عليه المحازاة مع الأجسام، وكل ما حازى الأجسام لم يخل من أن يكون مساوياً لأقدارها، أو لأقدار بعضها، أو يحازيها منه بعضه، وكل أصل قاد إلى تقدير الإله أو تبعيضه فهو كفر صراح. ثم ما يحازي الأجرام يجوز أن يماسها، وما جاز عليه مماسة الأجسام ومبايئتها كان حادثاً، إذ سبيل الدليل على حدث الجواهر قبولها للمماسة والمباينة على ما سبق. فإن طردوا دليل حدث الجواهر، لزم القضاء بحدث ما أثبتوا متحيزاً؛ وإن نقضوا الدليل فيما ألزموه، انحسم الطريق إلى إثبات حدث الجواهر.

فإن استدلووا بظاهر قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [سورة طه: ٥]، فالوجه معارضتهم بآي يساعدوننا على تأويلها، منها قوله تعالى: ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ [سورة الحديد: ٤]، وقوله تعالى: ﴿أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت﴾ [سورة الرعد: ٢٣]. فنسألهم عن معنى ذلك؛ فإن حملوه على كونه معنى بالإحاطة والعلم، لم يمتنع منا حمل الاستواء على القهر والغلبة، وذلك شائع في اللغة، إذ العرب تقول استوى فلان على الممالك إذا احتوى على مقاليد الملك واستعلى على الرقاب. وفائدة تخصيص العرش بالذكر أنه أعظم المخلوقات في ظن البرية، فنص تعالى عليه تنبيهاً بذكره على ما دونه.

فإن قيل: الاستواء بمعنى الغلبة ينبيء عن سبق مكافحة ومحاولة، قلنا: هذا باطل، إذ لو أنبأ الاستواء عن ذلك لأنبأ عنه القهر. ثم الاستواء بمعنى الاستقرار بالذات ينبيء عن اضطراب واعوجاج سابق، والتزام ذلك كفر. ولا يبعد حمل الاستواء على قصد الإله إلى أمر في العرش، وهذا تأويل سفيان الثوري رحمه الله واستشهد عليه بقوله تعالى: ﴿ثم استوى إلى السماء وهي دخان﴾ [سورة فصلت: ١١]، معناه قصد إليها.

فإن قيل: هلا أجريتم الآية على ظاهرها من غير تعرض للتأويل، مصبراً إلى أنها من المتشابهات التي لا يعلم تأويلها إلا الله، قلنا: إن رام السائل إجراء الاستواء على ما ينبيء عنه في ظاهر اللسان، وهو الاستقرار، فهو التزام للتجسيم؛ وإن تشكك في ذلك كان في حكم المصمم على اعتقاد التجسيم، وإن قطع باستحالة الاستقرار، فقد زال الظاهر، والذي دعا إليه من إجراء الآية على ظاهرها لم يستقم له، وإذا أزيل الظاهر قطعاً فلا بد بعده في حمل الآية على محمل مستقيم في العقول مستقر في موجب الشرع. والإعراض عن التأويل حذاراً من مواجهة محذور في الاعتقاد يجر إلى اللبس والإيهام، واستزلال العوام، وتطريق الشبهات إلى أصول الدين، وتعرض بعض كتاب الله تعالى لرجم الظنون. والمعني بقوله تعالى: ﴿وأخر متشابهات﴾ [سورة آل عمران: ٧] الآية. مراجعة منكري البعث لرسول الله ﷺ في استعجال الساعة، والسؤال عن منتهاها وموقعها ومرساها. والمراد بقوله تعالى: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾ [سورة آل عمران: ٧]، أي وما يعلم مآله إلا الله، ويشهد

ومما يسأل عنه قوله تعالى: ﴿وجاء ربك والملك صفًا صفًا﴾ [سورة الفجر: ٢٢]، وكذلك قوله تعالى: ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة﴾ [سورة البقرة: ٢١٠]؛ وليس المعنى بالمجيء الانتقال والزوال، تعالى الله عن ذلك؛ بل المعنى بقوله: ﴿وجاء ربك﴾، أي جاء أمر ربك وقضاؤه الفصل وحكمه العدل.

ومن شائع الكلام التعبير عن الأمر بلذي الأمر في إرادة التعظيم؛ إذ يقال: إذا جاء الأمير بطل من سواه، وليس الغرض انتقاله، بل المراد اتصال نوافذ أوامره وزواجره. وإذا كان للتأويل مجال رحب، وللإمكان مجزئ سَهَب، فلا معنى لحمل الآية على ما يقتضي تثبيت دلالات الحدث.

ومما يجب الاعتناء به معارضة الحشوية بآيات يوافقون على تأويلها، حتى إذا سلكوا مسلك التأويل، عورضوا بذلك السبيل فيما فيه التنازع؛ فمما يعارضون به قوله تعالى: ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ [سورة الحديد: ٤] فإن راموا إجراء ذلك على الظاهر، حلوا عقد إصرارهم في حمل الاستواء على العرش على الكون عليه، والتزعوا فضائح لا ييؤ بها عاقل. وإن حملوا قوله: ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾، وقوله: ﴿وما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم﴾ [سورة المجادلة: ٧]، على الإحاطة بالخفيات، فقد تسوغوا التأويل، وهذا القدر في ظواهر القرآن كاف.

وأما الأحاديث التي يتمسكون بها، فأحاد لا تقضي إلى العلم، ولو أضربنا عن جميعها لكان سائغاً، لكننا نؤمى إلى تأويل ما دون منها في الصحاح. فمنها حديث النزول، وهو ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «ينزل الله تعالى إلى السماء الدنيا كل ليلة جمعة ويقول: هل من تائب فأتوب عليه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من داع فأجيب له؟»^(١) الحديث. ولا وجه لحمل النزول على التحول، وتفريغ مكان وشغل غيره، فإن ذلك من صفات الأجسام ونعوت الأجرام. وتجويز ذلك يؤدي إلى طرفي نقيض، أحدهما الحكم بحدوث الإله، والثاني القدح في الدليل على حدوث الأجسام.

والوجه حمل النزول، وإن كان مضافاً إلى الله تعالى، على نزول ملائكته المقربين، وذلك سائغ غير بعيد. ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله﴾ [سورة المائدة: ١٣٣]، معناه إنما جزاء الذين يحاربون أولياء الله، ولا يبعد حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه تخصيصاً.

ومما يتجه في تأويل الحديث أن يحمل النزول على إسباغ الله نعماءه على عباده مع تماديهم في العدوان وإصرارهم على العصيان، وذهولهم في الليالي عن تدبر آيات الله تعالى، وتذكر ما هم بصدد من أمر الآخرة. وقد يطلق النزول في حق الواحد منا على إرادة التواضع؛ فيقال: نزل الملك عن كبريائه إلى الدرجة الدنيا، إذا حُلم على رعيته، وانحط عن سطوته، مع تمكنه من تشديد الوطأة عليهم.

ومن الدليل على أن النزول ليس من شرطه الانتقال، إطلاق النزول مضافاً إلى القرآن، مع العلم باستحالة انتقال الكلام كما سبق.

(١) رواه أحمد في مسنده (٣/ ٣٤، ٤٣، ٩٤).

الشيكا في أصول الدين

تأليف
إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف
الجويني الشافعي
المتوفى سنة ٥٤٧٨ هـ

الطبعة الأولى
١٤٢٠-١٩٩٩ م

وضع حواشيه
عبد الله محمد محمد عمر

مستورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

بتسميته جسماً وجوده، وقد قدمنا في ذلك ما فيه مقنع.

وللنصارى مسلك في تسمية القديم جوهرأ تعالى الله عن قولهم، وسنعتقد عليهم باباً بعد الفراغ من الكلام على المنتمين إلى الإسلام.

فأما من قال: الله تعالى خصائص الجواهر وأحكامها، فالقول يتشعب على هؤلاء ويفضي إلى مسائل منها: التحيز، والاختصاص ببعض الجهات، ومنها قبول الحوادث والأعراض. ونحن الآن نوضح مقصدنا في نفى الجهات، ثم ننعطف على تبين انتفاء خصائص الجواهر عن القديم من سائر الوجوه.

واعلموا أن مذهب أهل الحق: أن الرب سبحانه وتعالى يتقدس عن شغل حيز، ويتنزه عن الاختصاص بجهة.

وذهب المشبهة إلى أنه - تعالى عن قولهم - مختص بجهة فوق. ثم اختلفت آراؤهم بعد الاتفاق منهم على إثبات الجهة. فصار غلاة المشبهة إلى أن الرب تعالى مماس للصفحة العليا من العرش، وهو مماسة. وجوزوا عليه التحول والانتقال، وتبدل الجهات، والحركات والسكنات. وقد حكينا جملاً من فضائح مذهبهم فيما تقدم.

وصار أوائل الكرامية إلى ذلك، ثم تبرأ منهم المتأخرون منهم، ومنعوا مماسة الرب شيئاً من الأجسام. واختلفوا في تفصيل قولهم. فذهب هيصم وأتباعه إلى أن الرب تعالى مختص بجهة فوق، وإذا روي وأدرك، أدرك منها، وبين ذاته وبين أعلى جزء من العالم من الخلاء ما لو قدر مشغولاً بالجواهر لاتصلت بذاته. وليس الخلاء الذي ذكرناه موجوداً، ولكن سميناه لضيق العبارة للتوصل إلى الأفهام.

وصار طائفة من الكرامية يعرفون بالثونية إلى أن القديم في جهة فوق، ولو قدر فوق الطبقة العليا من العالم من تراكم الجواهر ما يزيد على أضعاف الدنيا. لما بلغت ذات القديم سبحانه.

ومما يتعين الانفصام به في هذه المسألة أفراد طائفة عن أحزاب أهل الحق مع انتمائهم إليهم، وذلك أن بعض من يعزي إلى علم التوحيد، ويتعلّى بزعمه عن رذيلة التقليد، صار إلى أن القديم مستو على عرشه، ويأبى من تأويل الاستواء وحمله على بعض المحامل المشهورة في الاستواء.

وسبيل الكلام مع هؤلاء أن نقول: هل تعتقدون اختصاص القديم بجهة من الجهات، أم تأبون ذلك؟

الإحياء في علوم القرآن الكريم

تأليف

الإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي

المتوفى سنة ٥٠٥ هـ

وبذيله كتاب

المغنى عن حمل الأسفار في الأسفار

في تخرج ما في الإحياء من الأخبار

للإمام مزيّن الدّين أبي الفضل عبد الرّحيم بن الحسين العراقي

المتوفى سنة ٨٠٦ هـ

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

وتاماً للنفع الحقنا بالكتاب مجلداً خامساً

يحتوي على ثلاثة كتب:

الأول: كتاب تعريف الأحياء بفضائل الإحياء

للعلامة عبد القادر بن شيخ العيدروس

الثاني: كتاب الإماماء عن إشكالات الإحياء للإمام الغزالي

الثالث: كتاب عوارف المعارف للشيخ السهروردي

الجزء الأول

مشتورات

محمد علي بيضون

لنشر كتب السنة والجماعة

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب قواعد العقائد وفيه أربعة فصول

الفصل الأول

في ترجمة عقيدة أهل السنة في كلمتي الشهادة التي هي أحد مباني الإسلام

فنقول وبالله التوفيق: الحمد لله المبدئ المعيد الفعال لما يريد ذي العرش المجيد والبطش الشديد، الهادي صفوة العبيد إلى المنهج الرشيد والمسلك السديد، المنعم عليهم بعد شهادة التوحيد بحراسة عقائدهم عن ظلمات التشكيك والترديد، السالك بهم إلى اتباع رسوله المصطفى واقتفاء آثار صحبه الأكرمين المكرمين بالتأييد والتسديد، المتجلي لهم في ذاته وأفعاله بمحاسن أوصافه التي لا يدركها إلا من ألقى السمع وهو شهيد، المعرف إياهم أنه في ذاته واحد لا شريك له فرد لا مثيل له صمد لا ضد له منفرد لا ند له وأنه واحد قديم لا أول له أزلي لا بداية له مستمر الوجود لا آخر له أبدي لا نهاية له قیوم لا انقطاع له دائم لا انصرام له لم يزل ولا يزال موصوفاً بنعوت الجلال لا يقضى عليه بالانقضاء والانفصال بتصرم الآباد وانقراض الآجال بل ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(١).

التنزيه: وأنه ليس بجسم مصور ولا جوهر محدود مقدر وأنه لا يماثل الأجسام لا في التقدير ولا في قبول الانقسام وأنه ليس بجوهر ولا تحله الجواهر ولا بعرض ولا تحله الأعراض، بل لا يماثل موجوداً ولا يماثل موجود ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(٢) ولا هو مثل شيء. وأنه لا يحده المقدار ولا تحويه الأقطار ولا تحيط به الجهات ولا تكتنفه الأرضون ولا السموات. وأنه مستو على العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي أراده استواء منزهاً عن المماساة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال. لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون في قبضته. وهو فوق العرش والسماء وفوق كل شيء إلى تخوم الثرى، فوقية لا تزيده قرباً إلى العرش والسماء كما لا تزيده بعداً عن الأرض والثرى، بل هو رفيع الدرجات عن العرش والسماء كما أنه رفيع الدرجات عن الأرض والثرى. وهو مع ذلك قريب من كل موجود وهو أقرب إلى العبد من حبل الوريد ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾^(٣) إذ لا يماثل قربه قرب الأجسام كما لا تماثل ذاته

(١) سورة الحديد، الآية: ٣.

(٢) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٣) سورة سباء، الآية: ٤٧.

الأجسام وأنه لا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء. تعالى عن أن يحويه مكان كما تقدس عن أن يحده زمان، بل كان قبل أن خلق الزمان والمكان وهو الآن على ما عليه كان. وأنه بائن عن خلقه بصفاته ليس في ذاته سواء ولا في سواه ذاته وأنه مقدس عن التغير والانتقال لا تحله الحوادث ولا تعتربه العوارض بل لا يزال في نعوت جلاله منزهاً عن الزوال وفي صفات كماله مستغنياً عن زيادة الاستكمال. وأنه في ذاته معلوم الوجود بالعقول مرثي الذات بالأبصار نعمة منه ولطفاً بالأبرار في دار القرار وإتماماً منه للنعيم بالنظر إلى وجهه الكريم.

الحياة والقدرة: وأنه تعالى حي قادر جبار قاهر لا يعتره قصور ولا عجز، ولا تأخذه سنة ولا نوم، ولا يعارضه فناء ولا موت، وأنه ذو الملك والملكوت والعزة والجبروت له السلطان والقهر، والخلق والأمر والسموات مطويات بيمينه والخالق مقهورون في قبضته. وأنه المنفرد بالخلق والاختراع المتوحد بالإيجاد والإبداع. خلق الخلق وأعمالهم وقدر أرزاقهم وآجالهم لا يشذ عن قبضته مقدور ولا يعزب عن قدرته تصاريफ الأمور، لا تحصى مقدراته ولا تنبأه معلوماته.

العلم: وأنه عالم بجميع المعلومات محيط بما يجري من تخوم الأرضين إلى أعلى السموات، وأنه عالم لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، بل يعلم ديبب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ويدرك حركة الذر في جو الهواء ويعلم السر وأخفى، ويطلع على هواجس الضمائر وحركات الخواطر وخفيات السرائر بعلم قديم أزلي لم يزل موصوفاً به في أزل الأزال لا يعلم متجدد حاصل في ذاته بالحلول والانتقال.

الإرادة: وأنه تعالى مريد للكائنات مدبر للحداثات فلا يجري في الملك والملكوت قليل أو كثير، صغير أو كبير، خير أو شر، نفع أو ضرر، إيمان أو كفر، عرفان أو نكر، فوز أو خسران، زيادة أو نقصان، طاعة أو عصيان إلا بقضائه وقدره وحكمته ومشئته. فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن لا يخرج عن مشيئته لفته ناظر ولا فلتة خاطر، بل هو المبدئ المعيد الفعال لما يريد لا راد لأمره ولا معقب لقضائه ولا مهرب لعبده عن معصيته إلا بتوقيفه ورحمته. ولا قوة له على طاعته إلا بمشيئته وإرادته فلو اجتمع الإنس والجن والملائكة والشياطين على أن يحركوا في العالم ذرة أو يسكنوها دون إرادته ومشئته لعجزوا عن ذلك. وأن إرادته قائمة بذاته في جملة صفاته لم يزل كذلك موصوفاً بها مريداً في أزاله لوجود الأشياء في أوقاتها التي قدرها فوجدت في أوقاتها كما أراده في أزاله من غير تقدم ولا تأخر بل وقعت على وفق علمه وإرادته من غير تبدل ولا تغير. دبر الأمور لا بترتيب أفكار ولا تربص زمان فلذلك لم يشغله شأن عن شأن.

السمع والبصر: وأنه تعالى سميع بصير يسمع ويرى ولا يعزب عن سمعه مسموع

الأصل السادس: العلم بأنه تعالى ليس بعرض قائم بجسم أو حال في محل لأن العرض ما يحل في الجسم، فكل جسم فهو حادث لا محالة ويكون محدثه موجوداً قبله. فكيف يكون حالاً في الجسم وقد كان موجوداً في الأزل وحده وما معه غيره، ثم أحدث الأجسام والأعراض بعده؟ ولأنه عالم قادر مريد خالق - كما سيأتي بيانه - وهذه الأوصاف تستحيل على الأعراض بل لا تعقل إلا لموجود قائم بنفسه مستقل بذاته. وقد تحصل من هذه الأصول أنه موجود قائم بنفسه ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض. وأن العالم كله جواهر وأعراض وأجسام فإذا لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء بل هو الحي القيوم الذي ليس كمثل شيء وأتى يشبه المخلوق خالقه والمقدور مقدّره والمصور مصوره. والأجسام والأعراض كلها من خلقه وصنعه فاستحال القضاء عليها بمماثلته ومشابته.

الأصل السابع: العلم بأن الله تعالى منزّه الذات عن الاختصاص بالجهات، فإن الجهة إما فوق وإما أسفل وإما يمين وإما شمال أو قدام أو خلف، وهذه الجهات هو الذي خلقها وأحدثها بواسطة خلق الإنسان إذ خلق له طرفين أحدهما يعتمد على الأرض ويسمى رجلاً، والآخر يقابله ويسمى رأساً. فحدث اسم الفوق لما يلي جهة الرأس واسم السفلى لما يلي جهة الرجل، حتى أن النملة التي تدب منكسة تحت السقف تنقلب جهة الفوق في حقها تحتاً وإن كان في حقنا فوقاً. وخلق للإنسان اليدين وإحدهما أقوى من الأخرى في الغالب، فحدث اسم اليمين للأقوى واسم الشمال لما يقابله وتسمى الجهة التي تلي اليمين يميناً والأخرى شمالاً، وخلق له جانبين يبصر من أحدهما ويتحرك إليه فحدث اسم القدم للجهة التي يتقدم إليها بالحركة واسم الخلف لما يقابلها، فالجهات حادثة بحدوث الإنسان ولو لم يخلق الإنسان بهذه الخلقة بل خلق مستديراً كالكرة لم يكن لهذه الجهات وجود البتة. فكيف كان في الأزل مختصاً بجهة والجهة حادثة؟ وكيف صار مختصاً بجهة بعد أن لم يكن له؟ أبأن خلق العالم فوقه ويتعالى عن أن يكون له فوق إذ تعالى أن يكون له رأس، والفوق عبارة عما يكون جهة الرأس أو خلق العالم تحته، فتعالى عن أن يكون له تحت إذ تعالى عن أن يكون له رجل والتحت عبارة عما يلي جهة الرجل؛ وكل ذلك مما يستحيل في العقل ولأن المعقول من كونه مختصاً بجهة أنه مختص بحيز اختصاص الجواهر أو مختص بالجواهر اختصاص العرض، وقد ظهر استحالة كونه جوهرراً أو عرضاً فاستحال كونه مختصاً بالجهة؛ وإن أريد بالجهة غير هذين المعنيين كان غلطاً في الاسم مع المساعدة على المعنى ولأنه لو كان فوق العالم لكان محاذياً له، وكل محاذ لجسم فإما أن يكون مثله أو أصغر منه أو أكبر وكل ذلك تقدير محجوج بالضرورة إلى مقدّر ويتعالى عنه الخالق الواحد المدبر، فأما رفع الأيدي عند السؤال إلى جهة السماء فهو لأنها قبلة الدعاء. وفيه أيضاً إشارة إلى ما هو وصف للمدعو من الجلال والكبرياء تنبيهاً بقصد جهة العلو على صفة المجد والعلاء، فإنه تعالى فوق كل موجود بالقهر والاستيلاء.

الأصل الثامن: العلم بأنه تعالى مستو على عرشه بالمعنى الذي أراد الله تعالى

نفس البغوي

«معالم التنزيل»

للإمام محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي
(المتوفى - ٥١٦هـ)

المجلد السادس

حقيقه وخج أحاديثه

محمد عبد الله النمر عثمان محمد خيرية سليمان مسعود المرنش


دار طيبة للنشر والتوزيع
الرياض - شارع عسير - ص. ب. : ٧٦١٢
تلفون : ٤٣٥٩٣٧ / ٤٣٥٩٧٤٠

وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ
 الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ
 إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾

﴿وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾، يعني القرآن، ﴿بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ﴾، إلى معرفته وتوحيده، ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، قال ابن عباس رضي الله عنهما: الخطاب في الظاهر للنبي ﷺ والمراد به أهل دينه، أي: لا تظاهروا الكفار ولا توافقوهم.

﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾، أي: إلا هو، وقيل: إلا ملكه، قال أبو العالية: إلا ما أريد به وجهه، ﴿لَهُ الْحُكْمُ﴾، أي: فصل القضاء، ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، تردون^(١) في الآخرة فيجزئكم بأعمالكم.

(١) ساقط من «أ».

نفس البغوي

«مَعَالِمُ النَّزِيلِ»

للإمام محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي
(المتوفى - ٥١٦هـ)

المجلد السابع

حَقَّقَهُ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ
مُحَمَّدُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَمَّانُ مُحَمَّدِيَّةٌ سُلَيْمَانُ سَالِمُ الْخُرَشِي


دار طيبة للنشر والتوزيع
الرياض - شارع عسير - ص. ب. : ٧٦١٢
تلفون : ٤٦١٩٦٧ / ٤٦١٩٦٨

بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِّنْ

لسلمة بن الأكوع: على أي شيء بايعتم رسول الله ﷺ يوم الحديبية؟ قال: على الموت^(١).

أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر، أخبرنا عبد الغافر بن محمد، أخبرنا محمد بن عيسى الجلودي، حدثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان، عن مسلم بن الحجاج، حدثنا يحيى بن يحيى، حدثنا يزيد بن زريع، عن خالد، عن الحكم بن عبد الله بن الأعرج، عن معقل بن يسار، قال لقد رأيتني يوم الشجرة والنبي ﷺ يبايع الناس، وأنا رافع غصناً من أغصانها عن رأسه، ونحن أربع عشرة مائة، قال: لم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على أن لا نفر^(٢).

قال أبو عيسى: معنى الحديثين صحيح بايعه جماعة على الموت، أي لا نزال نقاتل بين يديك ما لم نقتل، وبايعه آخرون، وقالوا: لا نفر^(٣).

﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾، قال ابن عباس رضي الله عنهما: يد الله بالوفاء بما وعدهم من الخير فوق أيديهم.

وقال السدي: كانوا يأخذون بيد رسول الله ﷺ ويبايعونه، ويد الله فوق أيديهم في المبايعه. قال الكلبي: نعمة الله عليهم في الهداية فوق ما صنعوا من البيعة^(٤).

﴿فَمَنْ نَكَثَ﴾، نقض البيعة، ﴿فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾، عليه وباله، ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ﴾، ثبت على البيعة، ﴿فَسَيُؤْتِيهِ﴾، قرأ أهل العراق «فسيؤتيه» بالياء، وقرأ الآخرون بالنون، ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾، وهو الجنة.

﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾، قال ابن عباس، ومجاهد: يعني أعراب غفار ومزينة وجهينة، وأشجع وأسلم، وذلك أن رسول الله ﷺ حين أراد المسير إلى مكة عام الحديبية معتمراً استنفر من حول المدينة من الأعراب وأهل البوادي ليخرجوا معه حذراً من قريش أن يعرضوا له بحرب، أو يصدوه عن البيت، فأحرم بالعمرة وساق معه الهدى ليعلم الناس أنه لا يريد حرباً،

(١) أخرجه البخاري في المغازي، باب غزوة الحديبية: ٤٤٩/٧.

(٢) أخرجه مسلم في الإمارة، باب استحباب مبايعة الإمام لجيشه عند إرادة القتال، وبيان بيعة الرضوان تحت الشجرة برقم:

(١٨٥٦): ١٤٨٣/٣.

(٣) الترمذي: ٢١٨/٥.

(٤) انظر: القرطبي: ٢٦٧/٢٦.

الإمام أبي عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري

536 هـ - 1141 م

المُغَلِّم بِفَوَائِدِ مَحْصَلِ

الجزء الأول

تقدمه وفتحه
فضيلة الشيخ محمد الشاذلي البشير

الطبعة الثانية

المؤسسة الوطنية للترجمة والتأليف والدراسات
بمكة المكرمة

المؤسسة الوطنية للكتاب
الجزائر

الناشر
د. النونية للنشر

قال ابن عباس في تفسير هذا الحديث : هو الخطُّ الذي يخطه الحازي وهو علم قد تركه الناس . قال : يأتي صاحب الحاجة إلى الحازي فيعطيه حُلوانا فيقول له : اقعد حتى أخط لك، وبين يدي الحازي غلام معه ميل ثم يأتي إلى أرض رِخْوَةٍ فيخط الأستاذ خطوطا بالعَجَلَة لئلا يلحقها العدد ثم يرجع فيمحو على مهل خطين خطين فإن بقي خطان فهو علامة النجاح وعلامة البيان وإن [بقي خط واحد فهو] ⁽⁷¹⁾ علامة الخيبة . والعرب تسميه الأسحم وهو مشوومٌ عندهم .

قوله ﷺ : « للسَّوداءِ أَيْنَ الله » .

قال الشيخ — وفقه الله — : قيل : إنما أراد عليه السلام أن يتطلب دليلاً على أنها موحدة فخاطبها بما تفهم به ⁽⁷²⁾ قصده إذ من علامات الموحدين التوجه إلى السماء عند الدعاء وطلب الحوائج لأن العرب التي تعبد الأصنام تطلب حوائجها من الأصنام والعجم من النيران ، فأراد ﷺ الكشف عن معتقدها: هل هي من جملة من آمن ؟ فأشارت إلى السماء وهي الجهة المقصودة عند الموحدين كما ذكرنا . وقيل : إنما وَجَّه السؤال بـ (أين) ها هنا سؤال عما تعتقده من جلال الباري سبحانه وعظمته، وإشارتها إلى السماء إخبار عن جلالته تعالى في نفسها والسماء قبلة الداعين كما أن الكعبة قبلة المصلين فكما لم يدل استقبال الكعبة على أن الله جلت قدرته فيها لم يدل التوجه إلى السماء والإشارة على أن الله سبحانه حالٌ فيها .

232 — وقول ابن مسعود — رحمه الله — : « قلنا يا رسول الله : كُنَّا نُسَلِّمُ عَلَيْكَ فِي الصَّلَاةِ فَتَرُدُّ عَلَيْنَا فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ فِي الصَّلَاةِ شُعْلًا » (ص 382) .

(71) ما بين المعقفين محو في (أ) .

(72) « به » زيادة من (ب) .

كِتَابُ الْقَبَسِ

فِي شَرْحِ مَوْطَأِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ
لِلْأَبِيِّ كُرَيْبِ بْنِ الْمَعْفَرِيِّ

الجزء الأول

الطبعة الأولى
١٤١٧-١٩٩٦ م

دراسة وتحقيق

الدكتور محمد عبد الله ولد كريم



شريعة : إن الله سبحانه منزّه عن الحركة والانتقال لأنه لا يحويه مكان ، كما لا يشتمل عليه زمان ، ولا يشغل حيناً كما لا يدنو إلى مسافة بشيء ولا يغيب بعلمه عن شيء ، متقدس الذات عن الآفات منزّه عن التغير والاستحالات إله في الأرض إله في السموات . وهذه عقيدة مستقرة في القلوب ثابتة بواضح الدليل .

قال لي شيخ^(١) العلماء : لا يمكن لأحد أن يعبر عن جلال الله تعالى وكماله إلا بهذه الألفاظ الناقصة التي يعبر بها عنا ، فإذا سمعت العبارة عن الله تعالى فيجب عليك الإيمان بمعناها ، ثم تعلم أنه ليس له مثل في ذلك لقوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾^(٢) وهو كلام بديع ، ولسعة اللغة في العبارة بالحقيقة والمجاز والحذف والزيادة والتطويل والاختصار يتمكن العالم بالله تعالى من العبارة عنه والتنزيه به والعلم به عندنا إلى قوله : « يَنْزِلُ رَبُّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا » .

قلنا : صدق ربنا وصدق نبينا والنزول في اللغة في الحقيقة حركة والحركة لا تجوز على الله سبحانه وتعالى ، فلم يبق إلا العدول عن حقيقة النزول إلى مجازة وهو النزول بالمعاني ، فإن النزول من علو الامتناع إلى علو القبول نزول معنوي كما أن النزول من علو الفوقية إلى سفلى المكان نزول حسي وفي الحديث و « أَنْزَلَ لَكَ عَنْ إِحْدَى زَوْجَتَيَّ »^(٣) فإنها كانت تحت سلطان نكاحه ، وتحت حجره ومنعه فإذا قال لها أنت طالق فقد ارتفع ذلك كله ويكون من أقسام المجاز التعبير عن الشيء بفائدته وثمرته ، ويكون ذلك عبارة عن كثرة ما يفيض من الرحمة وينشر على الخلق منها ويوسعهم من عطائه على جميع المعاني من إجابة دعوة ، وقضاء حاجة ، ونيل مغفرة مما كان قبل ذلك ممتنعاً عليهم كامتناع ما يكون في العلو من فوقهم ، وإلى هذا أشار الأوزاعي بقوله : (يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ) ، فجعله من صفات الفعل لا من صفات الذات وهذا فصل بالغ فاتخذوه دستوراً وأشرعوه في سائر المشكلات سبيلاً^(٤) .

(١) لم يتضح لي من هو شيخ العلماء الذي يقصده الشارح .

(٢) سورة الشورى آية ١٠ .

(٣) البخاري في النكاح باب قول الرجل لأخيه انظر أي زوجتي شئت حتى أنزل لك عنها . البخاري ٥٤/٧ . عن أنس بن مالك ، وفي الوليمة باب الوليمة ولو بشاة ٣٠/٧ ، وفي البيوع ٦٨/٣ - ٦٩ عن عبد الرحمن بن عوف .

↓ قال الملقى الوهابي وهو محمد عبد الله ولد كرم ↓

(٤) رحمة الله على أبي بكر فقد تكلم على هذا الحديث في شرحه على الترمذي وصوب هناك ما صوّبه هنا من اختيار التأويل . انظر العارضة ٢٣٣/٢ ونحن نخالفه رحمه الله ، في هذه المسألة ، ونذهب إلى ما ذهب إليه =

كِتَابُ الْقَبَسِ

فِي شَرْحِ مَوْطَأِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ
لِلْأَبِيِّ كُرَيْبِ بْنِ الْعَزْزِيِّ الْمَعْفَرِيِّ

الجزء الثالث

الطبعة الأولى
١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

دراسة وتحقيق

الدكتور محمد عبد الله ولد كريم



الجارية فعلم من حالها أنها كانت متعلقة بمعبود في الأرض فأراد أن يقطع علاقة قلبها بكل إله في الأرض^(١) فإن قيل : فقد قال لها أين الله ؟ وأنتم لا تقولون بالآئنة والمكان . قلنا : أما المكان فلا نقول به وأما السؤال عن الله بأيّن فنقول بها^(٢) لأنها سؤال عن المكان وعن المكانة والنبي ﷺ (قد)^(٣) أطلق اللفظ وقصد به الواجب لله وهو شرف المكانة الذي يسأل عنها بأيّن ولم يجز أن يريد المكان لأنه محال عليه ، وأما قوله للجارية الثانية أتوقنين بالبعث بعد الموت ؟ فعلم أيضاً من حالها ما دعاه إلى أن يسألها هل تعتقد الدار الآخرة وتوقن أنها المقصودة ، وأن هذه الدار الدنيا قنطرة إليها ، فإن من علم ذلك وبنى عليه صح اعتقاده وسلم عمله .

مسألة :

أدخل مالك رضي الله عنه عتق الزانية وابن الزاني^(٤) ، وأدخل عليه حديث النبي ﷺ في جواب السائل عن الرقاب أغلاها ثمناً^(٥) ، ووجه النظر في ذلك أن الكافر لا يجزى بحال والمطيع أفضل من العاصي ولا سيما الزانية والزناة متوعدون بالنار ، فكان عتق

↓ قال المعلق الوهابي وهو محمد عبد الله ولد كرم ↓

(١) هذا الحديث من أحاديث الصفات وللعلماء فيها مذهبان مذهب الخلف وهو التأويل ومذهب السلف وهو الأكمل والأسلم وهو الإيمان بها على مراد الله قال أبو عمر بن عبد البر أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز إلا أنهم لا يكتفون شيئاً من ذلك ولا يحدون فيه صفة محصورة وأما أهل البدع والجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكروها ولا يحمل شيئاً منها على الحقيقة ويؤمنون أن من أقر بها مشبه وهم عند من أثبتها نافون للمعبود والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وستة رسوله وهم أئمة الجماعة .

ثم نقل عن الأوزاعي وسفيان الثوري ومالك بن أنس والليث بن سعد قولهم لما سئلوا عن هذه الأحاديث التي جاءت في الصفات فقالوا أمروها كما جاءت بلا كيف . التمهيد ١٤٥/٧ و ١٤٩ .

(٢) قال الذهبي في هذا الخبر مسألتان إحداهما شرعية قول المسلم أين الله وثانيهما قول المسؤول في السماء فمن أنكر هاتين المسألتين فإنما ينكر على المصطفى ﷺ . العلل للعللي الغفار ص ٢٦ .

(٣) زيادة من ج .

(٤) مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر أنه أعتق ولد زنا وأمه . الموطأ ٧٨٠/٢ وسنده صحيح .

(٥) مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ سئل عن الرقاب أيها أفضل فقال رسول الله ﷺ : (أغلاها ثمناً وأنفسها عند أهلها) الموطأ ٧٧٩/٢ .

قال الزرقاني كذا ليحيى وأبي مصعب ومطرف وابن أبي أويس وروح ابن عباد وأرسله الأكثر وكذا حدث به إسماعيل بن إسحاق وأبو مصعب مرسلاً وهو عندنا في موطأ أبي مصعب عن عائشة ورواه أصحاب هشام عن أبيه عن أبي مرواح عن أبي ذر قال ابن الجارود لا أعلم أحداً قال عن عائشة غير مالك وزعم قوم أنه أرسله لما بلغه أن غيره من أصحاب هشام يخالفونه في إسناده قاله ابن عبد البر ، شرح الزرقاني ٨٩/٤ وذكر الحافظ أن =

العقيدة وعلم الكلام

من أعمال الإمام محمد زاهد الكوثري

نظرة غابرة في مزايا علم من ينكر نزول عيسى عليه السلام قبل الآخرة
للإمام الكوثري

الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجمل به

للقاضي أبي بكر بن الطيب الباقلافي المتوفى ٤٠٣ هـ

ولييه

رفع شبهة التشبيه

للإمام عبد الرحمن بن علي الجوزي المتوفى ٥٩٧ هـ

ولييه

رفع شبهة من مشبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد

للإمام تقي الدين أبي بكر بن محمد الحارثي المتوفى ٨٢٩ هـ

ولييه

السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل

للإمام تقي الدين علي بن عبد القادر السبكي المتوفى ٧٥٦ هـ

ولييه

العالم والمنعم والفقيه الأيسر والفقيه الأكبر

ورسالة أبي حنيفة إلى عثمان البتي

ووصية الإمام أبي حنيفة في التوحيد

كلها تحقيقه

للإمام بعدة شيخ محمد زاهد بن حسنة بن علي الكوثري

المتوفى ١٣٧١ هـ

تستوفيات

مكتبة دار الكوفة العلمية

بغداد - العراق

الطبعة الأولى
١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

1..

دفع شبهة التشبيه

للإمام عبد الرحمن بن علي الجوزي

المتوفى ٥٩٧ هـ

تحقيقه

الإمام العلامة الشيخ محمد زاهد بن حسن بن علي الكورني

المتوفى ١٣٧١ هـ

الحديث الخامس عشر: روى القاضي (أبو يعلى) عن عبد الله بن عمر موقوفاً أنه قال: «خلق الله تعالى الملائكة من نور الذراعين والصدر». وقد أثبت به القاضي ذراعين وصدراً لله عز وجل. وهذا قبيح لأنه حديث ليس بمرفوع ولا يصح، وهل يجوز أن يخلق مخلوق من ذات القديم! هذا أقبح مما ادعاه النصارى.

* * *

الحديث السادس عشر: روى البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «يدنى المؤمن من ربه فيضع عليه كنفه فيقول تعرف ذنب كذا». قال العلماء: يدنيه من رحمته ولطفه، قال ابن الأنباري: كنفه حياطته وستره، يقال: قد كنف فلان فلاناً إذا حاطه وستره وكل شيء ستر شيئاً فقد كنفه، ويقال للترس كنيف لأن يستر صاحبه. قال القاضي (أبو يعلى) يدنيه من ذاته. وهذا قول من لم يعرف الله سبحانه وتعالى ولا يعلم أنه لا يجوز عليه الدنو الذي هو مسافة. وكذلك قوله: «إنه ليدنو يوم عرفة» أي يقرب بلطفه وعفوه.

* * *

الحديث السابع عشر: روى مسلم في أفراده من حديث معاوية بن الحكم قال: كانت لي جارية ترعى غنماً لي، فانطلقت ذات يوم فإذا الذئب قد ذهب بشاة فصككتها صكة، فأتيت رسول الله ﷺ فعظم ذلك عليّ فقلت: ألا أعتقها؟ قال: ائتني بها، فقال لها: «أين الله تعالى؟» قالت: في السماء، قال: «من أنا؟» قالت: رسول الله، قال رسول الله ﷺ: «اعتقها فإنها مؤمنة». قلت: قد ثبت عند العلماء أن الله تعالى لا تحويه السماء ولا الأرض ولا تضمه الأقطار، وإنما عرف بإشارتها تعظيم الخالق جلّ جلاله عندها.

* * *

الحديث الثامن عشر: رواه أبو رزين قال: قلت: يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه؟ قال: «كان في عماء ما تحته هواء ولا فوقه هواء ثم خلق عرشه على الماء»^(١).

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده وابن جرير في تهذيب الآثار والطبراني في الكبير وأبو الشيخ في العظمة (جمع الجوامع للسيوطي).

جلب الخاطر

للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي
(٥١٠-٥٩٧ هـ)

تحقيق وتعليق
محمد عبد الرحمن عوض

طبعة سنة
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م

تخريج
أحمد إبراهيم زهرة

الناشر
دار الكتاب العربي
بيروت - لبنان

وربما كان للمرأة زوج فالحقت الحمل من هذا به وتسلسل الأمر. ففس على هذه وانتبه للعواقب، ولا تؤثر لذة تفوت خيراً كثيراً، وصابر المشقة تحصل ربحاً وافراً.

[فصل] اللذات المعنوية

ليس في الدنيا عيش إلا لعالم أو زاهد. بلى، قد يقع في صفاء حالهما كدر، وهو أن العالم يشتغل بالعلم أو بالانقطاع عن الكسب، وقد يكون له عائلة، فربما تعرض بالسلطان ففسد حاله. وكذلك الزاهد. فينبغي للعالم والعابد أن يتحركا في معاش كنسخ بأجرة أو علم الخوص، وإن فتح له بشيء اقتنع باليسير، فلا يستعبده أحد. كما كان أحمد بن حنبل له أجرة لعلها لا تبلغ ديناراً يتقوت بها. ومتى لم يقتنع أفسدت مخالطة السلاطين والعوام دينه. وفي الناس من يريد التوسع في المطاعم، ومنهم من لا يوافق خشن العيش، وهيهات أن يصح الدين مع تحصيل اللذات. وإذا قنع العالم والزاهد بما يكفي، لم يتبذل أحدهما للسلطان ولم يستخدم بالتردد إلى بابه، ولم يحتج الزاهد إلى تصنع. والعيش اللذيذ للمنقطع الذي لا يتبذل به ولا يحمل منه.

[فصل] قدر الأفهام

ما أكثر تفاوت الناس في الفهم، حتى العلماء يتفاوتون التفاوت الكثير في الأصول والفروع. فترى أقواماً يسمعون أخبار الصفات فيحملونها على ما يقتضيه الحس كقول قائلهم: ينزل بذاته إلى السماء ويتنقل.

وهذا فهم رديء، لأن المنتقل يكون من مكان إلى مكان، ويوجب ذلك كون المكان أكثر منه، ويلزم منه الحركة، وكل ذلك محال على الحق عز وجل.

وأما في الفروع فكما يروى عن داود^(١) أنه في قوله ﷺ: «لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يتوضأ منه»^(٢). فقال: إن بال غيره جاز. فما يفهم المراد من التنجيس بل يأخذ بمجرد اللفظ.

وكذلك يقول: لحم الخنزير حرام لا جلده. نعوذ بالله من سوء الفهم.

وكذلك يتفاوت الشعراء الذين شغلهم التفطن لدقائق الأحوال كقول قائلهم:

لنا الجففات الغر يلمعن بالضحي وأسيفنا يقطرن من نجدة دما
والجففات عدد يسير فلو قال: الجفان لكان أبلغ، ولو قال: بالدجى لكان أحسن، ويقطرن دليل على القلة. وكذلك قول القائل:

همها العطر والفراش ويعلو هالجين منظم وآلي
وهذا قاصر، فإنه لو فعلت هذا سوداء لحسنها. إنما المادح هو القائل:

(١) أي داود الظاهري.

(٢) أخرجه البخاري (٢٣٩)، ومسلم (٢٨٢).

* في طبعة دار الكتب العلمية لهذا الكتاب، أي كتاب صيد الخاطر، في الصحيفة ٤٧٦ وردت هذه العبارة بلفظ: أكبر، بالباء

التفسير الكبير

مفاتيح الغيب

للامام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن
ابن علي التميمي البكري الرازي الشافعي
٥٤٤ - ٦٠٤ هـ

الطبعة الثانية
١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

المجلد الخامس عشر
٢٩ - ٣٠

محتوى الجزء التاسع والعشرين: من الآية (٣٠) من سورة النجم، إلى الآية (١٤) من سورة الصف
محتوى الجزء الثلاثين: من الآية (١) من سورة الجمعة، إلى الآية (٥٠) من سورة المرسلات.

منشورات

محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

أسراره، وأنه لا يخفى عليه شيء من أحوال غيره ونظيره (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك) [المائدة: ١١٦].

هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٦٦﴾

قوله تعالى ﴿هو الذين خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش﴾ وهو مفسر في الأعراف والمقصود منه دلائل القدرة.

ثم قال تعالى ﴿يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها﴾ وهو مفسر في سبأ، والمقصود منه كمال العلم، وإنما قدم وصف القدرة على وصف العلم، لأن العلم بكونه تعالى قادراً قبل العلم بكونه تعالى عالماً، ولذلك ذهب جمع من المحققين إلى أن أول العلم بالله، هو العلم بكونه قادراً، وذهب آخرون إلى أن أول العلم بالله هو العلم بكونه مؤثراً، وعلى التقديرين فالعلم بكونه قادراً متقدم على العلم بكونه عالماً.

ثم قال تعالى ﴿وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير﴾ وفيه مسائل:

المسألة الأولى: اعلم أنه قد ثبت أن كل ما عدا الواجب الحق فهو ممكن، وكل ممكن فوجوده من الواجب، فإذا وصل الماهية الممكنة إلى وجودها بواسطة إفادة الواجب الحق ذلك الوجود لتلك الماهية. فالحق سبحانه هو المتوسط بين كل ماهية وبين وجودها، فهو إلى كل ماهية أقرب من وجود تلك الماهية، ومن هذا السر قال المحققون ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله، وقال المتوسطون ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله معه، وقال الظاهريون ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله بعده.

واعلم أن هذه الدقائق التي أظهرناها في هذه المواضع لها درجتان. أحدهما: أن يصل الإنسان إليها بمقتضى الفكرة الروية والتأمل والتدبر. والدرجة الثانية: أن تتفق لنفس الإنسان قوة ذوقية وحالة وجدانية لا يمكن التعبير عنها، وتكون نسبة الإدراك مع الذوق إلى الإدراك لا مع الذوق، كنسبة من يأكل السكر إلى من يصف حلاوته بلسانه.

المسألة الثانية: قال المتكلمون هذه المعية إما بالعلم وإما بالحفظ والحراسة، وعلى التقديرين فقد انعقد الإجماع على أنه سبحانه ليس معنا بالمكان والجهة والحيز، فإذا قوله ﴿وهو معكم﴾ لا بد فيه من التأويل. وإذا جوزنا التأويل في موضع وجب تجويله في سائر المواضع.

المسألة الثالثة: اعلم أن في هذه الآيات ترتيباً عجيباً، وذلك لأنه بين بقوله (هو الأول والآخر والظاهر والباطن) [الحديد: ٣] كونه إلهاً لجميع الممكنات والكائنات، ثم بين كونه إلهاً للعرش والسموات والأرضين. ثم بين بقوله ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ معيته لنا بسبب القدرة والإيجاد والتكوين وبسبب العلم وهو كونه عالماً بظواهرنا وبواطننا، فتأمل في كيفية هذا الترتيب، ثم تأمل في ألفاظ هذه الآيات فإن فيها أسراراً عجيبة وتنبهات على أمور عالية.

التفسير الكبير

أو

مفاتيح الخيب

للامام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن
ابن علي التميمي البكري الرازي الشافعي

٥٤٤ - ٦٠٤ هـ

الطبعة الثانية
١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

الجزء الثلاثون

محتوى الجزء الثلاثين: من الآية (١) من سورة الجمعة، إلى الآية (٥٠) من سورة المرسلات.

مستورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

كانت مثل الذهب أو الحديد، وكانت تسخن جداً في الصيف، وكانت تبرد في الشتاء، ولكانت الزراعة فيها ممتعة، والغراسه فيها متعذرة، ولما كانت كفاتاً للأموات والأحياء. ورابعها: أنه تعالى سخرها لنا بأن أمسكها في جو الهواء، ولو كانت متحركة على الاستقامة أو على الاستدارة لم تكن منقادة لنا.

المسألة الثالثة: قوله ﴿فامشوا في مناكبها﴾ أمر بإباحة، وكذا القول في قوله ﴿وكلوا من رزقه﴾.

المسألة الرابعة: ذكروا في مناكب الأرض وجوهاً. أحدها: قال صاحب الكشف: المشي في مناكبها مثل لفرط التذليل، لأن المنكبين وملتقاهما من الغارب أرق شيء من البعير، وأبعده من إمكان المشي عليه، فإذا صار البعير بحيث يمكن المشي على منكبه، فقد صار نهاية في الانقياد والطاعة، فثبت أن قوله ﴿فامشوا في مناكبها﴾ كناية عن كونها نهاية في الذلولة. وثانيها: قول قتادة والضحاك وابن عباس: إن مناكب الأرض جبالها وآكامها، وسميت الجبال مناكب، لأن مناكب الإنسان شاخصة، والجبال أيضاً شاخصة، والمعنى أنني سهلت عليكم المشي في مناكبها، وهي أبعد أجزائها عن التذليل، فكيف الحال في سائر أجزائها. وثالثها: أن مناكبها هي الطرق، والفجاج والأطراف والجوانب، وهو قول الحسن ومجاهد والكلبي ومقاتل، ورواية عطاء عن ابن عباس، واختيار الفراء، وابن قتيبة قال: مناكبها جوانبها، ومنكب الرجل جانباه، وهو كقوله تعالى (والله جعل لكم الأرض بساطاً لتسلكوا منها سبلاً فجاجاً) [نوح: ٢٠] أما قوله ﴿وكلوا من رزقه﴾ أي مما خلقه الله رزقاً لكم في الأرض ﴿وإليه النشور﴾ يعني ينبغي أن يكون مكثكم في الأرض وأكلكم من رزق الله مكث من يعلم أن مرجعه إلى الله وأكل من يتيقن أن مصيره إلى الله، والمراد تحذيرهم عن الكفر والمعاصي في السر والجهر، ثم إنه تعالى بين أن بقاءهم مع هذه السلامة في الأرض إنما كان بفضل الله ورحمته، وأنه لو شاء لقلب الأمر عليهم، ولأمطر عليهم من سحب القهر مطر الآفات.

ءَأْمَنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾

فقال تقريراً لهذا المعنى ﴿أأمتتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور﴾. واعلم أن هذه الآيات نظيرها قوله تعالى (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم) [الأنعام: ٦٥] وقال (فخسفنا به وبداره الأرض) [القصص: ٨١].

واعلم أن المشبهة احتجوا على إثبات المكان لله تعالى بقوله ﴿ءَأْمْتَمْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ﴾، (والجواب) عنه أن هذه الآية لا يمكن إجراؤها على ظاهرها باتفاق المسلمين، لأن كونه في السماء يقتضي كون السماء محيطاً به من جميع الجوانب، فيكون أصغر من السماء، والسماء أصغر من العرش بكثير، فيلزم أن يكون الله تعالى شيئاً حقيراً بالنسبة إلى العرش، وذلك باتفاق أهل الإسلام محال، ولأنه تعالى قال (قل لمن ما في السموات والأرض قل لله) [الأنعام: ١٢] فلو كان الله في السماء لوجب أن يكون مالكاً لنفسه وهذا محال، فعلمنا أن هذه الآية يجب صرفها عن ظاهرها إلى التأويل، ثم فيه وجوه: أحدها: لم لا يجوز أن يكون تقدير الآية: أأمتتم من في السماء عذابه، وذلك لأن عادة الله تعالى جارية بأنه إنما ينزل البلاء على من يكفر بالله ويعصيه من السماء فالسماء موضع عذابه تعالى، كما أنه موضع نزول رحمته ونعمته. وثانيها: قال أبو مسلم: كانت العرب مقرين بوجود الإله، لكنهم كانوا يعتقدون أنه في السماء على وفق قول المشبهة، فكانه تعالى

أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لِمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ

ثم قال تعالى ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لِمَا تَحْكُمُونَ﴾ وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: يقال لفلان عليّ يمين بكذا إذا ضمنت منه وخلقت له على الوفاء به يعني أم ضمنا منكم وأقسمنا لكم بأيمان مغلظة متناهية في التوكيد. فإن قيل إلى في قوله ﴿إلى يوم القيامة﴾ بم يتعلق؟ قلنا فيه وجهان. الأول: أنها متعلقة بقوله ﴿بالغة﴾ أي هذه الأيمان في قوتها وكمالها بحيث تبلغ إلى يوم القيامة. والثاني: أن يكون التقدير: أيمان ثابتة إلى يوم القيامة. ويكون معنى بالغة مؤكدة كما تقول جيدة بالغة، وكل شيء مثناه في الصحة والجودة فهو بالغ، وأما قوله ﴿إِنَّ لَكُمْ لِمَا تَحْكُمُونَ﴾ فهو جواب القسم لأن معنى ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا﴾ أم أقسمنا لكم.

المسألة الثانية: قرأ الحسن بالغة بالنصب وهو نصب على الحال من الضمير في الطرف. ثم قال للرسول عليه الصلاة والسلام ﴿سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ﴾ والمعنى أيهم بذلك الحكم زعيم، أي قائم به وبلاستدلال على صحته، كما يقوم زعيم القوم بإصلاح أمورهم.

ثم قال ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ وفي تفسيره وجهان. الأول: المعنى أم لهم أشياء يعتقدون أنها شركاء الله فيعتقدون أن أولئك الشركاء يجعلونهم في الآخرة مثل المؤمنين في الثواب والخلاص من العقاب، وإنما أضاف الشركاء إليهم لأنهم جعلوها شركاء الله وهذا كقوله (هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء) [الروم: ٤٠]. الوجه الثاني في المعنى أم لهم ناس يشاركونهم في هذا المذهب وهو التسوية بين المسلمين والمجرمين، فليأتوا بهم إن كانوا صادقين في دعواهم، والمراد بيان أنه كما ليس لهم دليل عقلي في إثبات هذا المذهب، ولا دليل نقلي وهو كتاب يدرسه، فليس لهم من يوافقهم من العقلاء على هذا القول، وذلك يدل على أنه باطل من كل الوجه.

واعلم أنه تعالى لما أبطل قولهم، وأفسد مقالهم شرح بعد ذلك عظمة يوم القيامة.

فقال ﴿يَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ وفيه مسائل:

المسألة الأولى: يوم منصوب بماذا؟ فيه ثلاثة أوجه: أحدها: أنه منصوب بقوله ﴿فليأتوا﴾ في قوله ﴿فليأتوا بشركائهم﴾ وذلك أن ذلك اليوم يوم شديد، فكأنه تعالى قال: ﴿إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ في أنها شركاء فليأتوا بها يوم القيامة، لتتفعهم وتشفع لهم. وثانيها: أنه منصوب بإضمار اذكر. وثالثها: أن يكون التقدير يوم يكشف عن ساق كان كيت وكيت فحذف للتحويل للبليغ، وأن ثم من الكوائن ما لا يوصف لعظمته.

المسألة الثانية: هذا اليوم الذي يكشف فيه عن ساق، أهو يوم القيامة أو في الدنيا؟ فيه قولان: الأول: وهو الذي عليه الجمهور، أنه يوم القيامة، ثم في تفسير الساق وجه: الأول: أنه الشدة، وروي أنه شغل ابن

عباس عن هذه الآية، فقال: إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر، فإنه ديوان العرب، أما سمعتم قول الشاعر:

سن لنا قومك ضرب الأعناق وقامت الحرب بنا على ساق

ثم قال: وهو كرب وشدة، وروى مجاهد عنه قال: هو أشد ساعة في القيامة، وأنشد أهل اللغة أبياتاً كثيرة [منها]:

فإن شمريت لك عن ساقها فدننها ربيع ولا تسأم

ومنها:

كشفت لكم عن ساقها وبدا من الشر الصراح

وقال جرير:

ألا رب سام الطرف من آل مازن إذا شمريت عن ساقها الحرب شمرا

وقال آخر:

في سنة قد شمريت عن ساقها حمراء تبزي اللحم عن عراقها

وقال آخر:

قد شمريت عن ساقها فشدوا وجدت الحرب بكم فجدوا

ثم قال ابن قتيبة أصل هذا أن الرجل إذا وقع في أمر عظيم يحتاج إلى الجدة فيه، يشمر عن ساقه، فلا جرم يقال في موضع الشدة كشف عن ساقه، واعلم أن هذا اعتراف من أهل اللغة بأن استعمال الساق في الشدة مجاز، وأجمع العلماء على أنه لا يجوز صرف الكلام إلى المجاز إلا بعد تعذر حمله على الحقيقة، فإذا أقمنا الدلائل القاطعة على أنه تعالى يستحيل أن يكون جسماً، فحينئذ يجب صرف اللفظ إلى المجاز، واعلم أن صاحب الكشف أورد هذا التأويل في معرض آخر، فقال الكشف عن الساق مثل في شدة الأمر، فمعنى قوله ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ يوم يشتد الأمر ويتفقم، ولا كشف ثم، ولا ساق، كما تقول للأقطع الشحيح يده مغلوله، ولا يد ثم ولا غل، وإنما هو مثل في البخل. ثم أخذ يعظم علم البيان ويقول لولاه لما وقفنا على هذه الأسرار (وأقول) إما أن يدعي أنه صرف اللفظ عن ظاهره بغير دليل، أو يقول إنه لا يجوز ذلك إلا بعد امتناع حمله على الحقيقة، والأول باطل بإجماع المسلمين، ولأننا إن جوزنا ذلك انفتحت أبواب تأويلات الفلاسفة في أمر المعاد فإنهم يقولون في قوله (جنات تجري من تحتها الأنهار) [البروج: ١١] ليس هناك لا أنهار ولا أشجار، وإنما هو مثل للذة والسعادة، ويقولون في قوله: (اركعوا واسجدوا) [الحج: ٧٧] ليس هناك لا سجود ولا ركوع، وإنما هو مثل للتعظيم، ومعلوم أن ذلك يفضي إلى رفع الشرائع وفساد الدين، وأما إن قال: بأنه لا يصار إلى هذا التأويل إلا بعد قيام الدلالة، على أنه لا يجوز حمله على ظاهره، فهذا هو الذي لم يزل كل أحد من المتكلمين [إلا] قال به وعول عليه، فأين هذه الدقائق، التي استبد هو بمعرفتها والإطلاع عليها بواسطة علم البيان، فرحم الله امرأ عرف قدره، وما تجاوز طوره. القول الثاني: وهو

التفسير الكبير

مفاتيح الغيب

للامام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن
ابن علي التميمي البكري الرازي الشافعي

٥٤٤ - ٦٠٤ هـ

المجلد الرابع عشر

٢٧-٢٨

محتوى الجزء السابع والعشرين: من الآية (٥٣) من سورة الزمر، إلى الآية (٣٧) من سورة الجاثية
محتوى الجزء الثامن والعشرين: من الآية (١) من سورة الأحقاف، إلى الآية (٢٩) من سورة النجم

منشورات

محمد علي بيضوني

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

ويعززه ويوقره ويسبحه، وكذلك كونه ﴿شاهداً﴾ بالوحدانية يقتضي الأمور المذكورة، وكذلك كونه ﴿مبشراً﴾ ونذيراً﴾ لا يقال إن اقتران اللام بالفعل يستدعي فعلاً مقدماً يتعلق به ولا يتعلق بالوصف وقوله ﴿لنؤمنوا﴾ يستدعي فعلاً وهو قوله ﴿إنا أرسلناك﴾ فكيف ترتب الأمور على كونه ﴿شاهداً ومبشراً﴾؟ لأننا نقول يجوز الترتيب عليه معنى لا لفظاً، كما أن القائل إذا قال بعثت إليك عالماً لتكرمه فاللفظ ينبئ عن كون البعث سبب الإكرام، وفي المعنى كونه عالماً هو السبب للإكرام، ولهذا لو قال بعثت إليك جاهلاً لتكرمه كان حسناً، وإذا أردنا الجمع بين اللفظ والمعنى نقول: الإرسال الذي هو إرسال حال كونه شاهداً كما نقول بعث العالم سبب جعله سبباً لا مجرد البعث، ولا مجرد العالم. وفي الآية مسائل:

المسألة الأولى: قال في الأحزاب (إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً) [الأحزاب: ٤٦] وههنا اقتصر على الثلاثة من الخمسة فما الحكمة فيه؟ نقول الجواب عنه من وجهين: أحدهما: أن ذلك المقام كان مقام ذكره لأن أكثر السورة في ذكر الرسول ﷺ وأحواله وما تقدمه من المبايع والوعد والدخول ففصل هنالك، ولم يفصل ههنا. ثانيهما: أن نقول الكلام مذكور ههنا لأن قوله ﴿شاهداً﴾ لما لم يقتض أن يكون داعياً لجواز أن يقول مع نفسه أشهد أن لا إله إلا الله، ولا يدعو الناس قال هناك وداعياً لذلك، وههنا لما لم يكن كونه ﴿شاهداً﴾ منبئاً عن كونه داعياً قال ﴿لنؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه﴾ دليل على كونه سراجاً لأنه أتى بما يجب من التعظيم والاجتناب عما يحرم من سوء والفحشاء بالتنزيه وهو التسبيح.

المسألة الثانية: قد ذكرنا مراراً أن اختيار البكرة والأصيل يحتمل أن يكون إشارة إلى المداومة، ويحتمل أن يكون أمراً بخلاف ما كان المشركون يعملونه فإنهم كانوا يجتمعون على عبادة الأصنام في الكعبة بكرة وعشية فأمروا بالتسبيح في أوقات كانوا يذكرون فيها الفحشاء والمنكر.

المسألة الثالثة: الكنايات المذكور في قوله تعالى ﴿وتعزروه وتوقروه وتسبحوه﴾ راجعة إلى الله تعالى أو إلى الرسول عليه الصلاة والسلام؟ والأصح هو الأول.

إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ

وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِيسُوتُهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾

ثم قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِيسُوتُهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

لما بين أنه مرسل ذكر أن من بايعه فقد بايع الله، وقوله تعالى ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ يحتمل وجوهاً، وذلك أن اليد في الموضعين إما أن تكون بمعنى واحد، وإما أن تكون بمعنيين، فإن قلنا إنها بمعنى واحد، ففيه وجهان. أحدهما: ﴿يَدُ اللَّهِ﴾ بمعنى نعمة الله عليهم فوق إحسانهم إلى الله كما قال تعالى (بل الله يمين عليكم أن هذا لكم للإيمان) [الحجرات: ١٧] وثانيهما: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ أي نصرته إياهم أقوى وأعلى من نصرتهم إياه، يقال: اليد لفلان، أي الغلبة والنصرة والقهر. وأما إن قلنا إنها بمعنيين، فنقول في حق الله

التفسير الكبير

أو مفاتيح الغيب

للامام محمد بن محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن
ابن علي التميمي البكري الرازي الشافعي
٥٤٤ - ٦٠٤ هـ

المجلد السادس
١١ - ١٢

محتوى الجزء الحادي عشر: من الآية (٩٤) من سورة النساء، إلى الآية (٤٣) من سورة المائدة
محتوى الجزء الثاني عشر: من الآية (٤٤) من سورة المائدة، إلى الآية (٥٣) من سورة الأنعام

منشورات
مجمع إحياء التراث
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

عليهم بعدم القدرة والمكنة؛ سواء حصل ذلك بسبب العجز أو الفقر أو البخل، وعلى هذا التقدير فإنه يزول الإشكال.

المسألة الثالثة: قوله ﴿غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا﴾ فيه وجهان: الأول: أنه دعاء عليهم، والمعنى أنه تعالى يعلمنا أن ندعو عليهم بهذا الدعاء كما علمنا الاستثناء في قوله (لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين) [الفتح: ٢٧] وكما علمنا الدعاء على المنافقين في قوله (فزادهم الله مرضاً) [البقرة: ١٠] وعلى أبي لهب في قوله (تبت يدا أبي لهب) [المسد: ١] الثاني: أنه إخبار؛ قال الحسن: غلت أيديهم في نار جهنم على الحقيقة، أي شددت إلى أعناقهم جزاء لهم على هذا القول.

فإن قيل: فإذا كان هذا الغل إنما حكم به جزاء لهم على هذا القول، فكان ينبغي أن يقال: فغلت أيديهم.

قلنا: حذف العطف وإن كان مضمراً إلا أنه حذف لفائدة، وهي أنه لما حذف كان قوله ﴿غلت أيديهم﴾ كالكلام المبتدأ به، وكون الكلام مبتدأ به يزيده قوة ووثاقة؛ لأن الابتداء بالشيء يدل على شدة الاهتمام به وقوة الاعتناء بتقريره، ونظير هذا الموضع في حذف فاء التعقيب قوله تعالى (وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أنتخذنا هزواً) [البقرة: ٦٧] ولم يقل: فقالوا أنتخذنا هزواً. وأما قوله ﴿ولعنوا بما قالوا﴾ قال الحسن: عذبوا في الدنيا بالجزية وفي الآخرة بالنار.

ثم قال تعالى ﴿بل يدها مبسوطتان﴾.

واعلم أن الكلام في هذه الآية من المهمات، فإن الآيات الكثيرة من القرآن ناطقة بآيات اليد، فتارة المذكور هو اليد من غير بيان العدد؛ قال تعالى (يد الله فوق أيديهم) [الفتح: ١٠] وتارة بآيات اليمين لله تعالى؛ منها هذه الآية، ومنها قوله تعالى لإبليس الملعون (ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) [ص: ٧٥] وتارة بآيات الأيدي؛ قال تعالى (أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاماً) [يس: ٧١].

إذا عرفت هذا فنقول. اختلفت الأمة في تفسير يد الله تعالى، فقالت المجسمة: إنها عضو جسماني كما في حق كل أحد، واحتجوا عليه بقوله تعالى (الهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم أذان يسمعون بها) [الأعراف: ١٩٥] وجه الاستدلال أنه تعالى قدح في إلهية الأصنام لأجل أنها ليس لها شيء من هذه الأعضاء، فلو لم تحصل لله هذه الأعضاء لزم القدح في كونه إلهاً، ولما بطل ذلك وجب إثبات هذه الأعضاء له. قالوا: وأيضاً اسم اليد موضوع لهذا العضو، فحمله على شيء آخر ترك للغة، وإنه لا يجوز.

واعلم أن الكلام في إبطال هذا القول مبني على أنه تعالى ليس بجسم، والدليل عليه أن الجسم لا ينفك عن الحركة والسكون، وهما محدثان، وما لا ينفك عن المحدث فهو محدث، ولأن كل جسم فهو متناه في المقدار، وكل ما كان متناهياً في المقدار فهو محدث، ولأن كل جسم فهو مؤلف من الأجزاء وكل ما كان كذلك كان قابلاً للتركيب والانحلال، وكل ما كان كذلك افتقر إلى ما يركبه ويؤلفه، وكل ما كان كذلك فهو محدث، فثبت بهذه الوجوه أنه يمتنع كونه تعالى جسماً، فيمتنع أن تكون يده عضواً جسمانياً.

أما جمهور الموحدين فلهم في لفظ اليد قولان: الأول: قول من يقول: القرآن لما دل على إثبات اليد لله تعالى آتاه، والعقل لما دل على أنه يمتنع أن تكون يد الله عبارة عن جسم مخصوص وعضو مركب من الأجزاء والأعضاء آتاه، فأما أن اليد ما هي وما حقيقتها فقد فوضنا معرفتها إلى الله تعالى، وهذا هو طريقة السلف.

وأما المتكلمون فقالوا: اليد تذكر في اللغة على وجوه: أحدها: الجارحة وهو معلوم، وثانيها: النعمة، نقول: لفلان عندي يد أشكره عليها، وثالثها: القوة قال تعالى (أولي الأيدي والأبصار) [ص: ٤٥] فسروه بذوي القوى والعقول، وحكى سيبويه أنهم قالوا: لا يدل ذلك بهذا، والمعنى سلب كمال القدرة ورابعها: الملك، يقال: هذه الضيعة في يد فلان، أي في ملكه، قال تعالى (الذي بيده عقدة النكاح) [البقرة: ٢٣٧] أي يملك ذلك، وخامسها: شدة العناية والاختصاص قال تعالى (لما خلقت بيدي) [ص: ٧٥] والمراد تخصيص آدم عليه السلام بهذا التشريف، فإنه تعالى هو الخالق لجميع المخلوقات. ويقال: يدي لك رهن بالوفاء إذا ضمن له شيئاً.

إذا عرفت هذا فنقول: اليد في حق الله يمتنع أن تكون بمعنى الجارحة، وأما سائر المعاني فكلها حاصلة. وههنا قول آخر، وهو أن أبا الحسن الأشعري رحمه الله زعم في بعض أقواله أن اليد صفة قائمة بذات الله تعالى، وهي صفة سوى القدرة من شأنها التكوين على سبيل الاصطفاء قال: والذي يدل عليه أنه تعالى جعل وقوع خلق آدم بيديه علة لكرامة آدم واصطفائه، فلو كانت اليد عبارة عن القدرة لامتنع كونه علة للاصطفاء، لأن ذلك حاصل في جميع المخلوقات، فلا بد من إثبات صفة أخرى وراء القدرة يقع بها الخلق والتكوين على سبيل الاصطفاء، وأكثر العلماء زعموا أن اليد في حق الله تعالى عبارة عن القدرة وعن النعمة. فإن قيل: إن فسرتم اليد في حق الله تعالى بالقدرة فهذا مشكل؛ لأن قدرة الله تعالى واحدة ونص القرآن ناطق بإثبات اليمين تارة، وإثبات الأيدي أخرى، وإن فسرتموها بالنعمة فنص القرآن ناطق بإثبات اليمين، ونعم الله غير محدودة كما قال تعالى (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) [إبراهيم: ٣٤].

والجواب: إن اخترنا تفسير اليد بالقدرة كان الجواب عن الإشكال المذكور أن القوم جعلوا قولهم ﴿يد الله مغلولة﴾ كناية عن البخل، فأجيبوا على وفق كلامهم، فقيل ﴿يداه مبسوطتان﴾ أي ليس الأمر على ما وصفتموه به من البخل، بل هو جواد على سبيل الكمال، فإن من أعطى بيده أعطى على أكمل الوجوه. وأما إن اخترنا تفسير اليد بالنعمة كان الجواب عن الإشكال المذكور من وجهين: الأول: أنه نسبة بحسب الجنس، ثم يدخل تحت كل واحد من الجنسين أنواع لا نهاية لها، فقيل: نعمته نعمة الدين ونعمة الدنيا، أو نعمة الظاهر ونعمة الباطن، أو نعمة النفع ونعمة الدفع، أو نعمة الشدة ونعمة الرخاء. الثاني: أن المراد بالنسبة المبالغة في وصف النعمة، ألا ترى أن قولهم «لبيك» معناه إقامة على طاعتك بعد إقامة، وكذلك «سعديك» معناه مساعدة بعد مساعدة، وليس المراد منه طاعتين ولا مساعدتين، فكذلك الآية، المعنى فيها أن النعمة متظاهرة متتابعة ليست كما ادعي من أنها مقبوضة ممتنعة.

ثم قال تعالى ﴿ينفق كيف يشاء﴾ أي يرزق ويخلق كيف يشاء، إن شاء قتر، وإن شاء وسع. وقال (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء) [الشورى: ٢٧] وقال (يسط الرزق لمن

التفسير الكبير

مفاتيح الخبأ

للامام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن
ابن علي التميمي البكري الرازي الشافعي

٥٤٤ - ٦٠٤ هـ

المجلد الرابع ٧-٨

محتوى الجزء السابع : من الآية (٢٥٥) من سورة البقرة، إلى الآية (٢٥) من سورة آل عمران
محتوى الجزء الثامن : من الآية (٢٦) من سورة آل عمران، إلى الآية (١٢٩) منها

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

إلي) أي ورافع عملك إلي، وهو كقوله (إليه يصعد الكلم الطيب) [فاطر: ١٠] والمراد من هذه الآية أنه تعالى بشره بقبول طاعته وأعماله، وعرفه أن ما يصل إليه من المتاعب والمشاق في تمشية دينه وإظهار شريعته من الأعداء فهو لا يضيع أجره ولا يهدم ثوابه، فهذه جملة الوجوه المذكورة على قول من يجري الآية على ظاهرها.

الطريق الثاني: وهو قول من قال لا بد في الآية من تقديم وتأخير من غير أن يحتاج فيها إلى تقديم أو تأخير، قالوا: إن قوله ﴿ورافعك إلي﴾ يقتضي أنه رفعه حياً، والواو لا تقتضي الترتيب، فلم يبق إلا أن يقول فيها تقديم وتأخير، والمعنى: أنني رافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد إنزالي إياك في الدنيا، ومثله من التقديم والتأخير كثير في القرآن.

واعلم أن الوجوه الكثيرة التي قدمناها تغني عن التزام مخالفة الظاهر والله أعلم.

والمشبهة يتمسكون بهذه الآية في إثبات المكان لله تعالى وأنه في السماء، وقد دللنا في المواضع الكثيرة من هذا الكتاب بالدلائل القاطعة على أنه يمتنع كونه تعالى في المكان فوجب حمل اللفظ على التأويل، وهو من وجوه:

الوجه الأول: أن المراد إلى محل كرامتي، وجعل ذلك رفعاً إليه للتفخيم والتعظيم ومثله قوله (إني ذاهب إلى ربي) [الصافات: ٩٩] وإنما ذهب إبراهيم عليه السلام من العراق إلى الشام، وقد يقول السلطان: ارفعوا هذا الأمر إلى القاضي، وقد يسمى الحجاج زوار الله، ويسمى المجاورون جيران الله، والمراد من كل ذلك التفخيم والتعظيم فكذا ههنا.

الوجه الثاني في التأويل: أن يكون قوله ﴿ورافعك إلي﴾ معناه أنه يرفع إلى مكان لا يملك الحكم عليه فيه غير الله لأن في الأرض قد يتولى الخلق أنواع الحكام فاما السموات فلا حاكم هناك في الحقيقة وفي الظاهر إلا الله.

الوجه الثالث: أن بتقدير القول بأن الله في مكان لم يكن ارتفاع عيسى إلى ذلك سبباً لارتفاعه وفرحه بل إنما ينتفع بذلك لو وجد هناك مطلوبه من الثواب والروح والراحة والريحان، فعلى كلا القولين لا بد من حمل اللفظ على أن المراد: ورافعك إلى محل ثوابك ومجازاتك، وإذا كان لا بد من إضمار ما ذكرناه لم يبق في الآية دلالة على إثبات المكان لله تعالى.

الصفة الثالثة من صفات عيسى: قوله تعالى ﴿ومطهرك من الذين كفروا﴾ والمعنى مخرجك من بينهم ومفرق بينك وبينهم، وكما عظم شأنه بلفظ الرفع إليه أخير عن معنى التخليص بلفظ التطهير وكل ذلك يدل على المبالغة في إعلاء شأنه وتعظيم منصبه عند الله تعالى.

الصفة الرابعة: قوله ﴿وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة﴾ وجهان. الأول: أن المعنى: الذين اتبعوا دين عيسى يكونون فوق الذين كفروا به، وهم اليهود، بالقهر والسلطان والاستعلاء إلى يوم القيامة، فيكون ذلك إخباراً عن ذل اليهود وأنهم يكونون مهضومين إلى يوم القيامة، فأما الذين اتبعوا المسيح عليه السلام فهم الذين كانوا يؤمنون بأنه عبد الله ورسوله وأما بعد الإسلام فهم المسلمون، وأما

غَايَةُ الْمُرَادِ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ

تَأَلَّفَ
الإمام العلامة أبي الحسن علي بن محمد بن سَالم النُّعْلِيُّ
المَعْرُوفُ بِسَيْفِ الدِّينِ الْأَمْعِي
المتوفى ٦٣١ هـ

الطبعة الأولى
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م

تَحْقِيقُ
أَحْمَدَ فَرِيدَ الْمَزْيَدِيِّ

مَشْهُورَاتُ
مَجْدِ رَحَايَةِ بَيْهَوْتِ
لِنَشْرُكِ تَبِ الشُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ
دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ
بِكُرُوت - لُبْنَانِ

معتقد أهل الحق أن الباري لا يشبه شيئاً من الحادثات ولا يماثله شيء من الكائنات بل هو بذاته منفرد عن جميع المخلوقات، وأنه ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض، ولا تحله الكائنات، ولا تمازجه الحادثات، ولا له مكان يحويه، ولا زمان هو فيه، أول لا قبل له، و آخر لا بعد له، ليس كمثله شيء

= به ضرورة المساواة في المعنى. وإن كان بغيره: فيكون الرب - تعالى - مفتقراً إلى غيره في وجوده؛ فلا يكون واجب الوجود لذاته. وإن كان غير متحيز: لزم في كل جوهر أن يكون غير متحيز؛ ضرورة المساواة في المعنى؛ وهو محال. كيف: وأنه لا معنى للجوهر غير المتحيز بذاته، فما لا يكون كذلك؛ لا يكون جوهرًا. الخامس: أنه لو كان جوهرًا كالجواهر؛ لما كان مفيداً لوجود غيره من الجواهر؛ فإنه لا أولوية لبعض الجواهر بالعلية دون البعض؛ ويلزم من ذلك أن لا يكون شيء من الجواهر معلولاً، أو أن يكون كل جوهر معلولاً للآخر؛ والكل محال. فإن قيل: الجواهر وإن تماثلت في الجوهرية إلا أنها متميزة، ومتغايرة بأمور موجبة لتعيين كل واحد منها عن الآخر. وعند ذلك: فلا مانع من اختصاص بعضها بأمور وأحكام، لا وجود لها في البعض الآخر، ويكون ذلك باعتبار ما به التعيين، لا باعتبار ما به الاشتراك؛ فنقول: والكلام في اختصاص كل واحد بما به التعيين كالكلام في الأول؛ وهو تسلسل ممتنع؛ فلم يبق إلا أن يكون اختصاص كل واحد من المتماثلات بما اختص به لمخصص من خارج؛ وذلك على الله - تعالى - محال. هذا إن قيل إنه جوهر كالجواهر. وإن قيل إنه جوهر لا كالجواهر: فهو تسليم للمطلوب؛ فإننا إنما ننكر كونه جوهرًا كالجواهر. وإذا عاد الأمر إلى الإطلاق اللفظي؛ فالنزاع لفظي ولا مشاحة فيه. إلا من جهة ورود التعبد من الشارع به؛ ولا يخفى أن ذلك مما لا سبيل إلى إثباته. وعلى هذا فمن قال: إنه جوهر بمعنى أنه موجود لا في موضوع، والموضوع هو المحل المتقوم بذاته المقوم لما يحل فيه كما قاله الفلاسفة، أو أنه جوهر بمعنى أنه قائم بنفسه غير مفتقر في وجوده إلى غيره كما قاله أبو الحسين البصري مع اعترافه أنه لا يثبت له أحكام الجواهر؛ فقد وافق في المعنى، وأخطأ في الإطلاق من حيث إنه لم ينقل عن العرب إطلاق الجوهر بازاء القائم بنفسه، ولا ورد فيه إذن من الشارع. انظر الأبيكار (٢/٤٤٥)، بتحقيقنا والتأسيس للرازي (ص ٨٦)، والفصل لابن حزم (٢/٢٢)، وشرح الأصول الخمسة لعبد الجبار (ص ٢١٣).

الجامع لاحكام القرآن

لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل الأنصاري القرطبي
(له في سنة ٦٧١ هـ)

الطبعة الثانية
١٤٢٤-٢٠٠٤ م

تحقيق
سالم مصطفى البدي

المجلد الثاني
٣ - ٤

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

ليس بمرضي ، والذي تقتضيه الأحاديث أن الكرسي مخلوق بين يدي العرش والعرش أعظم منه . وروى أبو إدريس الخولاني عن أبي ذر قال : قلت يا رسول الله ، أي ما أنزل عليك أعظم ؟ قال : (آية الكرسي) - ثم قال - يا أبا ذر ما السموات السبع مع الكرسي إلا كحلقة ملقاة في أرض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة) . أخرجه الأجرى وأبو حاتم البستي في صحيح مسنده والبيهقي وذكر أنه صحيح . وقال مجاهد : ما السموات والأرض في الكرسي إلا بمنزلة حلقة ملقاة في أرض فلاة . وهذه الآية منبئة عن عظم مخلوقات الله تعالى ، ويستفاد من ذلك عظم قدرة الله عز وجل إذ لا يؤده حفظ هذا الأمر العظيم .

و﴿يُؤَدُّهُ﴾ معناه يُثْقِلُهُ ؛ يقال : آدني الشيء بمعنى أثقلني وتحملت منه المشقة ، وبهذا فسر اللفظة ابن عباس والحسن وقتادة وغيرهم . قال الزجاج : فجاء أن تكون الهاء لله عز وجل ، وجاء أن تكون للكرسي ؛ وإذا كانت للكرسي ؛ فهو من أمر الله تعالى . و﴿الْعَلِيِّ﴾ يراد به علو القدر والمنزلة لا علو المكان ؛ لأن الله منزّه عن التحيز . وحكى الطبري عن قوم أنهم قالوا : هو العليّ عن خلقه بارتفاع مكانه عن أماكن خلقه . قال ابن عطية : وهذا قول جهل مجسمين ، وكان الوجه ألا يحكى . وعن عبد الرحمن بن قُرط أن رسول الله ﷺ ليلة أسري به سمع تسبيحاً في السموات العلى : سبحان الله العليّ الأعلى سبحانه وتعالى . والعلّي والعالّي : القاهر الغالب للأشياء ؛ تقول العرب : علا فلان فلاناً أي غلبه وقهره ؛ قال الشاعر :

فَلَمَّا عَلَوْنَا وَاسْتَوَيْنَا عَلَيْهِمْ تَرَكْنَاهُمْ صَرْعَى لِنَسْرِ وَكَاسِرٍ

/ومنه قوله تعالى : «إِنْ فِرْعَوْنُ عَلَا فِي الْأَرْضِ» [القصص : ٤] . و﴿الْعَظِيمُ﴾ صفة بمعنى عظيم القدر والخطر والشرف ، لا على معنى عظم الأجرام . وحكى الطبري عن قوم أن العظيم معناه المعظم ، كما يقال : العتيق بمعنى المعتق ، وأنشد بيت الأعشى :

فَكَأَنَّ الْخَمْرَ الْعَتِيقَ مِنَ الْإِسْرِ حِفْظٌ مَمْرُوجَةٌ بِمَاءِ زُلَالٍ

وحكى عن قوم أنهم أنكروا ذلك وقالوا : لو كان بمعنى معظم لوجب ألا يكون عظيماً قبل أن يخلق الخلق وبعد فنائهم ؛ إذ لا معظم له حينئذ .

قوله تعالى : لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ

بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٦﴾

قوله تعالى : ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ . فيه مسألتان :

الأولى : قوله تعالى : ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ الدين في هذه الآية المعتقد والملة بقريته قوله : ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ . والإكراه الذي في الأحكام من الإيمان والبيع والهبات وغيرها ليس هذا موضعه ، وإنما يجيء في تفسير قوله : «لَا مِنْ أَكْرَهٍ» [النحل : ١٠٦] . وقرأ أبو عبد الرحمن «قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ» وكذا روي عن الحسن والشعبي ؛ يقال : رَشَدَ يَرُشِدُ رُشْدًا ، وَرَشِدَ يَرُشِدُ

الجامع لأحكام القرآن

لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي
(ميت في سنة ٦٧١ هـ)

تحقيق
سالم مصطفى البدري

الطبعة الثانية
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م

٦

منشورات
مركز أبي بيشة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

«أَجَلًا» في الموت «وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ» أجل القيامة؛ فالمعنى على هذا: حَكَمَ أَجَلًا، وأعلمكم أنكم تقيمون إلى الموت ولم يعلمكم بأجل القيامة. وقال الحسن ومجاهد وعكرمة وخصيف وقتادة - وهذا لفظ الحسن - : قضى أجل الدنيا من يوم خلقك إلى أن تموت «وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ» يعني الآخرة. وقيل: «قَضَى أَجَلًا» ما أعلمناه من أنه لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم، «وَأَجَلٌ مُّسَمًّى» من الآخرة. وقيل: «قَضَى أَجَلًا» مما نعرفه من أوقات الأهلّة والزّرع وما أشبههما، «وَأَجَلٌ مُّسَمًّى» أجل الموت؛ لا يعلم الإنسان متى يموت. وقال ابن عباس ومجاهد: معنى الآية: «قَضَى أَجَلًا» بقضاء الدنيا، «وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ» لابتداء الآخرة. وقيل: الأوّل قبض الأرواح في النوم، والثاني قبض الروح عند الموت؛ عن ابن عباس أيضاً.

قوله تعالى: «ثُمَّ أَنْتُمْ ثَمَرُونَ» ابتداء وخبر: أي تَشْكُون في أنه إله واحد. وقيل: تُمارون في ذلك أي تجادلون جدال الشّاكّين؛ والتّماري المجادلة على مذهب الشّك؛ ومنه قوله تعالى: «أَفْتَمَارُوهَ عَلَى مَا يَرَى» [النجم: ١٢].

قوله تعالى: «وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ» ﴿٢﴾ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿١﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾

قوله تعالى: «وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ» يقال: ما عامل الإعراب في الظرف من «فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ»؟ ففيه أجوبة: أحدها: أي وهو الله المعظم أو المعبود في السموات وفي الأرض؛ كما تقول: زيد الخليفة في الشرق والغرب أي حكمه. ويجوز أن يكون المعنى وهو الله المتفرد بالتدبير في السموات وفي الأرض؛ كما تقول: هو في حاجات الناس وفي الصلاة، ويجوز أن يكون خبراً بعد خبر ويكون المعنى: وهو الله في السموات وهو الله في الأرض. وقيل: المعنى وهو الله يعلم سِرَّكم وجهركم في السموات وفي الأرض فلا يخفي عليه شيء؛ قال النحاس: وهذا من أحسن ما قيل فيه. وقال محمد بن جرير: وهو الله في السموات ويعلم سِرَّكم وجهركم في الأرض؛ فيعلم مقدّم في الوجهين، والأول أسلم وأبعد من الإشكال. وقيل غير هذا. والقاعدة تنزيهه - جل وعز - عن الحركة والانتقال وشغل الأمكنة. «وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ» أي من خير وشر. والكسب الفعل لاجتلاب نفع أو دفع ضرر؛ ولهذا لا يقال لفعل الله كَسَبٌ.

قوله تعالى: «وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ» أي علامة كانشقاق القمر ونحوها. و«مِنْ» لاستغراق الجنس؛ تقول: ما في الدار من أحد. «مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ» «مِنْ» الثانية للتبعض. و«مُعْرِضِينَ» خبر «كَانُوا». والإعراض ترك النظر في الآيات التي يجب أن يستدلوا بها على توحيد الله جل وعز من خلق السموات والأرض وما بينهما، وأنه يرجع إلى قديم حي غني عن جميع الأشياء، قادر لا يعجزه شيء، عالم لا يخفي عليه شيء من المعجزات التي أقامها لنبيه صلى الله عليه وسلم؛ لِيَسْتَدَلَّ بها على صدقه في جميع ما أتى به.

الصَّبْرُ وَإِنْ الْفَرْجَ مَعَ الْكَرْبِ وَأَنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) أخرجه أبو بكر بن ثابت الخطيب في كتاب «الفصل والوصل» وهو حديث صحيح؛ وقد خرجه الترمذي، وهذا أتم.

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَتَيْنَكُمْ لَتُشْهَدُونَ أَنْتَ مَعَ اللَّهِ إِلَهَهُ أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾

/قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ القهر الغلبة، والقاهر الغالب، وأقهر الرجل إذا صير بحال المقهور الذليل؛ قال الشاعر:

تَمْنَى حُصَيْنٌ أَنْ يَسُودَ جِذَاعُهُ فَأَمْسَى حُصَيْنٌ قَدْ أَذَلَّ وَأَقْهَرَا

وأقهر غلب. ومعنى «فَوْقَ عِبَادِهِ» فوقية الاستعلاء بالقهر والغلبة عليهم؛ أي هم تحت تسخيرهم لا فوقية مكان؛ كما تقول: السلطان فوق رعيته أي بالمرتبة والرفعة. وفي القهر معنى زائد ليس في القدرة، وهو منع غيره عن بلوغ المراد. ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ في أمره «الْخَبِيرُ» بأعمال عباده، أي من أتصف بهذه الصفات يجب ألا يُشْرَكَ بِهِ.

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً﴾ وذلك أن المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: من يشهد لك بأنك رسول الله فتزلت الآية؛ عن الحسن وغيره. ولفظ «شيء» هنا واقع موقع أسم الله تعالى؛ المعنى الله أكبر شهادة أي أنفراده بالربوبية، وقيام البراهين على توحيده أكبر شهادة وأعظم؛ فهو شهيد بيني وبينكم على أنني قد بلغتكم وصدقت فيما قلته وأدعيت من الرسالة.

قوله تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ﴾ أي والقرآن شاهد بنبوتي. ﴿لَأُنْذِرَكُمْ بِهِ﴾ يا أهل مكة. ﴿وَمَنْ بَلَغَ﴾ أي ومن بلغه القرآن. فحذف «الهاء» لطول الكلام. وقيل: ومن بلغ الحلم. ودل بهذا على أن من لم يبلغ الحلم ليس بمخاطب ولا متعبد. وتبليغ القرآن والسنة مأمور بهما، كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتبليغهما؛ فقال: «يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغُوا مَا أَنزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ» [المائدة: ٦٧]. وفي صحيح البخاري عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم: (بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدَّثُوا عَن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ وَمَن كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ). وفي الخبر أيضاً: من بلغته آية من كتاب الله فقد بلغه أمر الله أخذه به أو تركه. وقال مقاتل: من بلغه القرآن من الجن والإنس فهو نذير له. وقال القرطبي: من بلغه القرآن فكانما قد رأى محمداً صلى الله عليه وسلم وسمع منه. وقرأ أبو نهيك: «وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ» مسمى الفاعل؛ وهو معنى قراءة الجماعة. ﴿أَتَيْنَكُمْ لَتُشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَى﴾ استفهام توبيخ / وتقريع. وقرئ: «أَتَيْنَكُمْ» بهمزتين على الأصل. وإن خففت الثانية قلت: «أَتَيْنَكُمْ». وروى الأصمعي عن أبي عمرو ونافع «أَتَيْنَكُمْ»؛ وهذه لغة معروفة، تُجَعَلُ بَيْنَ الهمزتين ألف كراهة للتقائهما؛ قال الشاعر:

أَيَا ظَلِيَّةَ الْوَعَسَاءِ بَيْنَ جَلَاجِلٍ وَبَيْنَ النَّفْسِ أَنْتِ أَمْ أَمْ سَالِمٍ

الجامع لأحكام القرآن

لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل الأنصاري القرطبي
(ميت في سنة ٦٧١ هـ)

تحقيق

سالم مصطفى البدي

الطبعة الثانية
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م

المجلد الرابع
٧ - ٨

مشتورات

محرر كافي بيفنون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

مِّن رَّبِّكُمْ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً فَمَن أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي
الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنَّا إِنِنَّا سُوءُ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾

١٤٤ / قوله تعالى: ﴿أَن تَقُولُوا﴾ في موضع نصب . قال الكوفيون . لثلاث تقولوا . وقال البصريون :
أنزلناه كراهية أن تقولوا . وقال الفراء والكسائي : المعنى فانتقوا أن تقولوا يا أهل مكة . ﴿إِنَّمَا أَنْزَلَ
الْكِتَابَ﴾ أي التوراة والإنجيل . ﴿عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِّن قَبْلِنَا﴾ أي على اليهود والنصارى ، ولم ينزل
علينا كتاب . ﴿وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ﴾ أي عن تلاوة كتبهم وعن لغاتهم . ولم يقل عن
دراستهما ؛ لأن كل طائفة جماعة . ﴿أَوْ تَقُولُوا﴾ عطف على ﴿أَن تَقُولُوا﴾ . ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن
رَّبِّكُمْ﴾ أي قد زال العذر بمجيء محمد ﷺ . والبينة والبيان واحد ؛ والمراد محمد ﷺ ، سماه
سبحانه بينة . ﴿وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً﴾ أي لمن أتبعه . ثم قال : ﴿فَمَن أَظْلَمُ﴾ أي فإن كذبتهم فلا أحد أظلم
منكم . ﴿صَدَفَ﴾ أعرض ، و﴿يَصْدِفُونَ﴾ يعرضون . وقد تقدّم .

قوله تعالى : هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ
يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلْ
انظُرُوا إِنَّا مُنظِرُونَ ﴿١٥٨﴾

١٤٥ قوله تعالى : ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ معناه أقمت عليهم الحجة وأنزلت عليهم الكتاب فلم يؤمنوا ،
فماذا ينتظرون . ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ أي عند الموت لقبض أرواحهم . ﴿أَوْ يَأْتِيَ
رَبُّكَ﴾ قال ابن عباس والضحاك : أمر ربك فيهم بالقتل أو غيره ، وقد يذكر المضاف إليه والمراد به
المضاف ؛ كقوله تعالى : ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف : ٨٢] يعني أهل القرية . وقوله : ﴿وَأَشْرَبُوا فِي
قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ [البقرة : ٩٣] أي حب العجل . كذلك هنا : يأتي أمر ربك ، أي عقوبة ربك
وعذاب ربك . ويقال : هذا من المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله . وقد تقدّم القول/ في مثله في
«البقرة» وغيرها . ﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ قيل : هو طلوع الشمس من مغربها . بين بهذا أنهم
يُهمَلون في الدنيا فإذا ظهرت الساعة فلا إمهال . وقيل : إتيان الله تعالى مجيئه لفصل القضاء بين
خلقه في موقف القيامة ؛ كما قال تعالى : ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر : ٢٢] . وليس
مجيئه تعالى حركة ولا انتقالاً ولا زوالاً ؛ لأن ذلك إنما يكون إذا كان الجاني جسماً أو جوهراً .
والذي عليه جمهور أئمة أهل السنة أنهم يقولون : يجيء وينزل ويأتي . ولا يُكَيَّفُونَ ؛ لأنه «لَيْسَ
كَمَثَلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» [الشورى : ١١] . وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول
الله ﷺ : (ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً :
طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض) . وعن صفوان بن عسال المرادي قال سمعت رسول
الله ﷺ يقول : (إن بالمغرب باباً مفتوحاً للتوبة مسيرة سبعين سنة لا يُغلق حتى تطلع الشمس من نحوه) .
أخرجه الدارقطني والدارمي والترمذي وقال : هذا حديث حسن صحيح . وقال سفيان : قبل الشام ،

الجامع لأحكام القرآن

لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي
(لمتوفى سنة ٦٧١ هـ)

تحقيق
سالم مصطفى البدي

الطبعة الثانية
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م

١٠

منشورات
محرر علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

ولم يقل جلود. وقيل: وحّد اليمين لأن الشمس إذا طلعت وأنت متوجّه إلى القبلة انبسط الظل عن اليمين ثم في حال يميل إلى جهة الشمال ثم حالات، فسمّاها شمائل.

قوله تعالى: **وَلِلّٰهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يُسْتَكْبَرُونَ ﴿٤٩﴾** يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون ﴿٥٠﴾

قوله تعالى: ﴿وَلِلّٰهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ﴾ أي من كل ما يدب على الأرض. ﴿وَالْمَلَائِكَةِ﴾ يعني الملائكة الذين في الأرض، وإنما أفردهم بالذكر لاختصاصهم/ بشرف المنزلة، فميزهم من صفة اللبيب بالذكر وإن دخلوا فيها؛ كقوله: ﴿فِيهِمَا فَكَيْهٌ وَنُحْلٌ وَرَمَانٌ﴾ [الرحمن: ٦٨]. وقيل: لخروجهم من جملة ما يدب لما جعل الله لهم من الأجنحة، فلم يدخلوا في الجملة فلذلك ذكروا. وقيل: أراد ﴿وَلِلّٰهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ﴾ من الملائكة والشمس والقمر والنجوم والرياح والسحاب، ﴿وما في الأرض من دابة﴾ وتسجد ملائكة الأرض. ﴿وَهُمْ لَا يُسْتَكْبَرُونَ﴾ عن عبادة ربهم. وهذا ردّ على قريش حيث زعموا أن الملائكة بنات الله.

ومعنى ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ أي عقاب ربهم وعذابه، لأن العذاب المهلك إنما ينزل من السماء. وقيل: المعنى يخافون قدرة ربهم التي هي فوق قدرتهم؛ ففي الكلام حذف. وقيل: معنى ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ يعني الملائكة، يخافون ربهم وهي من فوق ما في الأرض من دابة ومع ذلك يخافون؛ فلأن يخاف من دونهم أولى؛ دليل هذا القول قوله تعالى: ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ يعني الملائكة.

قوله تعالى: **وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ ۚ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَإِنَّنِي فَرَاهِبُونَ ﴿٥١﴾**

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ قيل: المعنى لا تتخذوا اثنين إلهين. وقيل: جاء قوله ﴿اثنين﴾ تأكيداً. ولما كان الإله الحق لا يتعدّد وأن كل من يتعدّد فليس بـإله، اقتصر على ذكر الاثنين؛ لأنه قصد نفى التعديد. ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ يعني ذاته المقدّسة. وقد قام الدليل العقلي والشرعي على وحدانيته حسبما تقدّم في «البقرة» بيانه وذكرناه في اسمه الواحد في شرح الأسماء، والحمد لله. ﴿فَإِنِّي فَرَاهِبُونَ﴾ أي خافون. وقد تقدّم في «البقرة».

قوله تعالى: **وَلَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا ۖ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تُنْفِقُونَ ﴿٥٢﴾**

قوله تعالى: ﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾ الدين: الطاعة والإخلاص. و«وَاصِبًا» معناه دائماً؛ قاله الفراء، حكاه الجوهري. وَصَبَ الشيء يَصِيبُ وَصُوبًا، أي دام. وَوَصَبَ الرجل على الأمر إذا واطب عليه. والمعنى: طاعة الله واجبة أبداً. ومن قال واصباً دائماً: الحسن ومجاهد وقنادة والضحاك. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [الصافات: ١١١]

الجامع لاحكام القرآن

لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل الأنصاري القرطبي
(ميت في سنة ٦٧١ هـ)

تحقيق

سالم مصطفى البدي

الطبعة الثانية
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م

المجلد التاسع
١٧-١٨

منشورات

مركز أبي بدي

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

فيها . ﴿ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ أي الله لا يعجزه شيء .

قوله تعالى : ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ﴾ اختلف في معاني هذه الأسماء وقد بينها في الكتاب الأسنى . وقد شرحها رسول الله ﷺ شرحاً يغني عن قول كل قائل ، فقال في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة : (اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء أقض عنا الدين وأغننا من الفقر) عنى بالظاهر الغالب ، وبالباطن العالم ، والله أعلم . ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ بما كان أو يكون فلا يخفى عليه شيء .

قوله تعالى : هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٦﴾

٢٣٧ / قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ تقدم في « الأعراف » مستوفى .

قوله تعالى : ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ ﴾ أي يدخل فيها من مطر وغيره ﴿ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا ﴾ من نبات وغيره ﴿ وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ من رزق ومطر وملئ ﴿ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ﴾ يصعد فيها من ملائكة وأعمال العباد ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ ﴾ يعني بقدرته وسلطانه وعلمه ﴿ أَيْنَمَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ يبصر أعمالكم ويراهها ولا يخفى عليه شيء منها . وقد جمع في هذه الآية بين « اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ » وبين « وَهُوَ مَعَكُمْ » والأخذ بالظاهرين تناقض فدل على أنه لا بد من التأويل ، والإعراض عن التأويل أعتراف بالتناقض . وقد قال الإمام أبو المعالي : إن محمداً ﷺ ليلة الإسراء لم يكن بأقرب إلى الله عز وجل من يونس بن متى حين كان في بطن الحوت . وقد تقدم .

قوله تعالى : ﴿ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ هذا التكرير للتأكيد أي هو المعبود على الحقيقة ﴿ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ أي أمور الخلائق في الآخرة . وقرأ الحسن والأعرج ويعقوب وأبن عامر وأبو حنيفة وأبن محيصن وحמיד والأعمش وحمزة والكسائي وخلف « تُرْجَعُ » بفتح التاء وكسر الجيم . الباقون « تُرْجَعُ » .

قوله تعالى : ﴿ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾ تقدم في « آل عمران » . ﴿ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ أي لا تخفى عليه الضمائر ، ومن كان بهذه الصفة فلا يجوز أن يعبد من سواه .

٢٣٨ / قوله تعالى : ﴿ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ

الجامع لأحكام القرآن

لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل الأنصاري القرطبي
(له توفي سنة ٦٧١ هـ)

تحقيق

سالم مصطفى البدي

الطبعة الثانية
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م

١٨

منشورات

مركز أبي بريق

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

قال ابن عباس: أُمِيتُمْ عذاب من في السماء إن عصيتموه. وقيل: تقديره أُمِيتُمْ من في السماء قدرته وسلطانه وعرشه ومملكته. وخَصَّ السماء وإن عَمَّ مُلْكُهُ تنبيهاً على أن الإله الذي تنفذ قدرته في السماء لا من يعظمونه في الأرض. وقيل: هو إشارة إلى الملائكة. وقيل: إلى جبريل وهو المَلَكُ المُوَكَّلُ بالعذاب.

/قلت: ويحتمل أن يكون المعنى: أُمِيتُمْ خالق من في السماء أن يخسف بكم الأرض كما خسفها بقارون. ﴿فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ أي تذهب وتجيء. والمُور: الاضطراب بالذهاب والمجيء. قال الشاعر:

رَمَيْنَ فَأَقْصَدَنَ الْقُلُوبَ وَلَنْ تَرَى دَمًا مَائِرًا إِلَّا جَرَى فِي الْحَيَازِمِ
جمع حَيَزُوم وهو وسط الصدر. وإذا خُسف بإنسان دارت به الأرض فهو المَور. وقال المحققون: أُمِيتُمْ مَنْ فَوْقَ السَّمَاءِ؛ كقوله: «فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ» [التوبة: ٢] أي فوقها لا بالمراساة والتحيز لكن بالقهر والتدبير. وقيل: معناه أُمِيتُمْ مَنْ عَلَى السَّمَاءِ؛ كقوله تعالى: «وَلَا صَلْبُنُكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ» [طه: ٧١] أي عليها. ومعناه أنه مديرها ومالكها؛ كما يقال: فلان على العراق والحجاز أي واليها وأميرها. والأخبار في هذا الباب كثيرة صحيحة منتشرة، مشيرة إلى العلو؛ لا يدفعها إلا مُلْحَذٌ أو جاهل معاند. والمراد بها توقيره وتنزيهه عن السفل والتحت. ووصفه بالعلو والعظمة لا بالأماكن والجهات والحدود لأنها صفات الأجسام. وإنما ترفع الأيدي بالدعاء إلى السماء لأن السماء مهبط الوحي، ومنزل القطر، ومحل القدس، ومعدن المطهرين من الملائكة، وإليها ترفع أعمال العباد، وفوقها عرشه وجنته؛ كما جعل الله الكعبة قبلةً للدعاء والصلاة، ولأنه خلق الأمكنة وهو غير محتاج إليها، وكان في أزله قبل خلق المكان والزمان. ولا مكان له ولا زمان. وهو الآن على ما عليه كان. وقرأ قُتَيْلٌ عن ابن كثير «النشور وأُمِيتُمْ» بقلب الهمزة الأولى واواً وتخفيف الثانية. وقرأ الكوفيون والبصريون وأهل الشام سوى أبي عمرو وهشام بالتخفيف في الهمزتين، وخَفَّفَ الباقون. وقد تقدم جميعه.

قوله تعالى: أَمْ أُمِيتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾

/قوله تعالى: ﴿أَمْ أُمِيتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ أي حجارة من السماء كما أرسلها على قوم لوط وأصحاب الفيل. وقيل: ريح فيها حجارة وحُصْبَاء. وقيل: سحاب فيه حجارة. ﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ أي إنذاري. وقيل: النذير بمعنى المنذر. يعني محمداً ﷺ فستعلمون صدقه وعاقبة تكذيبكم.

قوله تعالى: وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ يعني كفار الأمم؛ كقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين وأصحاب الرُّس وقوم فرعون. ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ أي إنكاري وقد تقدم.

الجامع لأحكام القرآن

لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل الأنصاري القرطبي
(لميت في سنة ٦٧١ هـ)

تحقيق
سالم مصطفى البدي

الطبعة الثانية
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م

٢٠

منشورات
مجمع أبي بريق
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

قوله تعالى: ﴿كَلَّا﴾ أي ما هكذا ينبغي أن يكون الأمر. فهو ردّ لانكبايهم على الدنيا، وجمعهم لها؛ فإن من فعل ذلك يندم يوم تُدَكُّ الأرض، ولا ينفع الندم. والدك: الكسر والدق؛ وقد تقدّم. أي زلزلت الأرض، وحُرِّكت تحريكاً بعد تحريك. وقال الزجاج: أي زلزلت فَدَكَّ بعضها بعضاً. وقال المبرد: أي الصيقت وذهب ارتفاعها. يقال ناقة: دَكَّاء، أي لا سنام لها، والجمع دُكَّاء. وقد مضى في سورة «الأعراف» و«الحاقة» القول في هذا. ويقولون: دُكَّ الشيء أي هُدم. قال:

* هل غير غارٍ دَكَّ غاراً فانهدم *

﴿دُكَّادُكَّا﴾ أي مرة بعد مرة؛ زلزلت فكسّر بعضها بعضاً؛ فتكسر كل شيء على ظهرها. وقيل: دُكَّتْ جبالها وأنشازها حتى آستوت. وقيل: دُكَّتْ أي آستوت في الانفراش؛ فذهب دُورها وقصورها وجبالها وسائر أبنيتها. ومنه سَمِيَ الدكان، لاستوائه في الانفراش. والدك: حط المرتفع من الأرض بالبسط، وهو معنى قول ابن مسعود وآبن عباس: تمدّ الأرض مدّ الأديم.

/ قوله تعالى: وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِئَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَنْذَعُ عَنَّا

الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴿٢٣﴾

قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ أي أمره وقضاؤه؛ قاله الحسن. وهو من باب حذف المضاف. وقيل: أي جاءهم الربّ بالآيات العظيمة؛ وهو كقوله تعالى: «لَا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ» [البقرة: ٢١٠]، أي بظلل. وقيل: جعل مجيء الآيات مجيئاً له، تفخيماً لشأن تلك الآيات. ومنه قوله تعالى في الحديث: (يا بن آدم، مرضتُ فلم تعدني، وأستسقيتُ فلم تسقني، وأستطعمتك فلم تطعمني). وقيل: «وَجَاءَ رَبُّكَ» أي زالت الشبهة ذلك اليوم، وصارت المعارف ضرورية، كما تزول الشبهة والشك عند مجيء الشيء الذي كان يُشكُّ فيه. قال أهل الإشارة: ظهرت قدرته وأستولت، والله جل ثناؤه لا يوصف بالتحوّل من مكان إلى مكان، وأنى له التحوّل والانتقال، ولا مكان له ولا أوان، ولا يجري عليه وقت ولا زمان؛ لأن في جريان الوقت على الشيء فوت الأوقات، ومن فاته شيء فهو عاجز.

قوله تعالى: ﴿وَالْمَلَكُ﴾ أي الملائكة. ﴿صَفًّا صَفًّا﴾ أي صفوفاً. ﴿وَجِئَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾: قال ابن مسعود ومقاتل: تقاد جهنم بسبعين ألف زمام، كل زمام بيد سبعين ألف ملك، لها تغيط وزفير، حتى تنصب عن يسار العرش. وفي صحيح، مسلم عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: (يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ، لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها). وقال أبو سعيد الخدري: لما نزلت ﴿وَجِئَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ تغير لون رسول الله ﷺ، وعُرف في وجهه. حتى أشتدّ على أصحابه، ثم قال: (أقراني جبريل «كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دُكَّادُكَّا» - الآية - وجيء يومئذٍ بجَهَنَّمَ). قال علي رضي الله عنه: قلت يا رسول الله، كيف يجاء بها؟ قال: (يؤتى بها تقاد بسبعين ألف زمام، يقود بكل زمام سبعون ألف ملك، فتشردُّ شرّدةً لم تترك لأحرقت أهل

الجامع لأحكام القرآن

لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل الأنصاري القرطبي
(ميت في سنة ٦٧١ هـ)

تحقيق
سالم مصطفى البدي

المجلد الثامن
١٥ - ١٦

مستورات
محمود علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

/الْبَكْرَتِ مِيْ بِغَيْرِ سَفَاهَةٍ تُعَاتِبُ وَالْمُؤَدُّوْدُ يَنْفَعُهُ الْعَزْرُ

وقال ابن عباس وعكرمة : تقاتلون معه بالسيف . وقال بعض أهل اللغة : تطيعوه . ﴿ وَتُوقَرُوهُ ﴾ أي تسودوه ، قاله السدي . وقيل تعظموه . والتوقير : التعظيم والترزين أيضاً . والهاء فيهما للنبي ﷺ . وهنا وقف تام ، ثم تبدىء ﴿ وَتُسَبِّحُوهُ ﴾ أي تسبحوا الله ﴿ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾ أي عشيّاً . وقيل : الضمائر كلها لله تعالى ، فعلى هذا يكون تأويل ﴿ تُعَزَّرُوهُ وَتُوقَرُوهُ ﴾ أي تثبتوا له صحة الربوبية وتنفوا عنه أن يكون له ولد أو شريك . واختار هذا القول القشيري . والأول قول الضحاك ، وعليه يكون بعض الكلام راجعاً إلى الله سبحانه وتعالى وهو ﴿ وَتُسَبِّحُوهُ ﴾ من غير خلاف . وبعضه راجعاً إلى رسوله ﷺ وهو ﴿ وَتُعَزَّرُوهُ وَتُوقَرُوهُ ﴾ أي تدعوه بالرسالة والنبوة لا بالاسم والكنية . وفي ﴿ تُسَبِّحُوهُ ﴾ وجهان : تسبيحه بالتنزيه له سبحانه من كل قبيح . والثاني : هو فعل الصلاة التي فيها التسبيح . ﴿ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾ أي غداة وعشيّاً . وقد مضى القول فيه . وقال الشاعر :

لَعَمْرِي لَأَنْتَ الْبَيْتُ أَكْرَمُ أَهْلَهُ وَأَجْلَسُ فِي أَفْيَانِهِ بِالْأَصَائِلِ

قوله تعالى : إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَكَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَتُهُ أَجْرًا عَظِيماً ﴿١٠﴾

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ ﴾ بالحدبية يا محمد . ﴿ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ﴾ بين أن بيعتهم لنبيه ﷺ إنما هي ببيعة الله ، كما قال تعالى : « مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ » [النساء : ٨٠] . وهذه المبايعة هيبيعة الرضوان ، على ما يأتي بيانها في هذه السورة إن شاء الله تعالى . ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ قيل : يده في الثواب فوق أيديهم في الوفاء ، ويده في المنة عليهم بالهداية فوق أيديهم في الطاعة . وقال الكلبي : معناه نعمة الله عليهم فوق ما صنعوا / من البيعة . وقال ابن كيسان : قوة الله ونصرتة فوق قوتهم ونصرتهم . ﴿ فَمَنْ نَكَثَ ﴾ بعد البيعة . ﴿ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾ أي يرجع ضرر النكث عليه ، لأنه حرم نفسه الثواب وألزمها العقاب . ﴿ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ ﴾ قيل في البيعة . وقيل في إيمانه . ﴿ فَمَسِيئَتُهُ أَجْرًا عَظِيماً ﴾ يعني في الجنة . وقرأ حفص والزهري « عليه » بضم الهاء . وجراها الباقون . وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر « فَمَسِيئَتُهُ » بالنون . واختاره الفراء وأبو معاذ . وقرأ الباقون بالياء . وهو اختيار أبي عبيد وأبي حاتم ، لقرب اسم الله منه .

قوله تعالى : سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ يُمَاتِعْمَلُونَ خَيْرًا ﴿١١﴾

قوله تعالى : ﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ ﴾ قال مجاهد وابن عباس : يعني أعراب

الجامع لاحكام القرآن

لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل الأنصاري القرطبي
(ميت في سنة ٦٧١ هـ)

تحقيق

سالم مصطفى البدي

الطبعة الثانية
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م

المجلد التاسع
١٧-١٨

منشورات

مركز أبي بيشون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الخير ما للمسلمين . ﴿ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴾ أي ألكم كتاب تجدون فيه المطيع كالعاصي .
﴿ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴾ تختارون وتشتهون . والمعنى : أن لكم (بالفتح) ولكنه كسر لدخول
اللام ؛ تقول علمت أنك عاقل (بالفتح) ، وعلمت/ إنك لعاقل (بالكسر) . فالعامل في ﴿ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا
تَخَيَّرُونَ ﴾ «تَدْرُسُونَ» في المعنى . ومنعت اللام من فتح «إن» . وقيل : تم الكلام عند قوله :
﴿ تَدْرُسُونَ ﴾ ثم ابتداء فقال : ﴿ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴾ أي إن لكم في هذا الكتاب إذا ما
تخيرون ؛ أي ليس لكم ذلك . والكناية في «فيه» الأولى والثانية راجعة إلى الكتاب . ثم زاد في التوبيخ
فقال : ﴿ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ ﴾ أي عهود ومواثيق . ﴿ عَلَيْنَا بِالْغَةِ ﴾ مؤكدة . وبالغاة المؤكدة بالله تعالى .
أي أم لكم عهود على الله تعالى استوثقت بها في أن يدخلكم الجنة . ﴿ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴾
كُسر «إن» لدخول اللام في الخبر . وهي من صلة «أيمان» ، والموضع النصب ولكن كسرت لأجل
اللام ؛ تقول : حلفت إن لك لكذا . وقيل : تم الكلام عند قوله : ﴿ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ ثم قال : ﴿ إِنَّ
لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴾ إذا ؛ أي ليس الأمر كذلك . وقرأ ابن هُرْمُز «أَيْنَ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ» «أين لكم
لما تحكمون» ؛ بالاستفهام فيهما جميعاً . وقرأ الحسن البصري «بالغاة» بالنصب على الحال ؛ إما من
الضمير في «لكم» لأنه خبر عن «أيمان» ففيه ضمير منه . وإما من الضمير في «عَلَيْنَا» إن قُدِّرَتْ «علينا»
وصفاً للأيمان لا متعلقاً بنفس الأيمان ؛ لأن فيه ضميراً منه ، كما يكون إذا كان خبراً عنه . ويجوز أن
يكون حالاً من «أيمان» وإن كانت نكرة ، كما أجازوا نصب «حقاً» على الحال من «متاع» في قوله
تعالى : «مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ» [البقرة : ٢٤١] . وقرأ العامة «بالغاة» بالرفع نعت
لـ «أيمان» .

٢٤٧

قوله تعالى : سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ﴿١٠﴾ أَمْ هُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿١١﴾

قوله تعالى : ﴿ سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ﴾ أي سل يا محمد هؤلاء المتقولين عليّ : أيهم كفيل
بما تقدم ذكره . وهو أن لهم من الخير ما للمسلمين . والزعيم : الكفيل والضمين ؛ قاله ابن عباس
وقتادة . وقال ابن كيسان : الزعيم هنا القائم بالحجة والدعوى . وقال الحسن : / الزعيم الرسول . ﴿ أَمْ
لَهُمْ شُرَكَاءُ ﴾ أي ألهم والميم صلة . «شُرَكَاء» أي شهداء . ﴿ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ ﴾ يشهدون على ما
زعموا . ﴿ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ في دعواهم . وقيل : أي فليأتوا بشركائهم إن أمكنهم ؛ فهو أمر معناه
التعجيز .

٢٤٨

قوله تعالى : يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿١٢﴾ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ
تَرَهِقُهُمْ ذُلٌّ وَقَدْ كَانُوا يَدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴿١٣﴾

قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ يجوز أن يكون العامل في «يَوْمَ» «فَلْيَأْتُوا» أي فليأتوا
بشركائهم يوم يكشف عن ساق ليشفع الشركاء لهم . ويجوز أن يتنصب بإضمار فعل ، أي أذكر يوم
يكشف عن ساق ؛ فيوقف على «صَادِقِينَ» ولا يوقف عليه على التقدير الأول . وقرئ «يوم يكشف»

بالنون. «وقرأ» آبن عباس «يوم تكشف عن ساق» بناءً مسمى الفاعل؛ أي تكشف الشدة أو القيامة عن ساقها؛ كقولهم: شمرت الحرب عن ساقها. قال الشاعر:

فتى الحرب إن عصت به الحرب عَضُّها وإن شمرت عن ساقها الحربُ شَمَرها

وقال الراجز:

قد كشفت عن ساقها فُشِدُوا وجَدَّت الحربُ بكم فَجِدُوا

وقال آخر:

عجبت من نفسي ومن إشفاقها ومن طراد الطير عن أرزاقها
في سنة قد كشفت عن ساقها حمراء تبيري اللحم عن عُراقها

وقال آخر:

كشفت لهم عن ساقها وبدا من الشر الصُراخ

٢٤٩ وعن آبن عباس أيضاً والحسن وأبي العالية «تُكشَفُ» بناءً غير مسمى الفاعل. وهذه القراءة راجعة إلى معنى «يُكشَفُ» وكأنه قال: يوم تُكشَفُ القيامة عن شدة. وقرئ «يَوْمَ تُكشَفُ» بالناء المضمومة وكسر الشين؛ من أكشف إذا دخل في الكشف. ومنه: أكشف الرجل فهو مُكشِف؛ إذا انقلبت شَفَتُه العليا. وذكر آبن المبارك قال: أخبرنا أسامة بن زيد عن عكرمة عن آبن عباس في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ قال: عن كرب وشدة. أخبرنا آبن جريج عن مجاهد قال: شدة الأمر وجده. وقال مجاهد: قال آبن عباس هي أشد ساعة في يوم القيامة. وقال أبو عبيدة: إذا اشتد الحرب والأمر قيل: كشف الأمر عن ساقه. والأصل فيه أن من وقع في شيء يحتاج فيه إلى الجِدِّ شَمَر عن ساقه؛ فاستعير الساق والكشف عنها في موضع الشدة. وقيل: ساق الشيء أصله الذي به قوامه؛ كساق الشجرة وساق الإنسان. أي يوم يكشف عن أصل الأمر فتظهر حقائق الأمور وأصلها. وقيل: يكشف عن ساق جهنم. وقيل: عن ساق العرش. وقيل: يريد وقت اقتراب الأجل وضعف البدن؛ أي يكشف المريض عن ساقه ليصير ضعفه، ويدعوه المؤذن إلى الصلاة فلا يمكنه أن يقوم ويخرج. فأما ما روي أن الله يكشف عن ساقه فإنه عز وجل يتعالى عن الأعضاء والتبعض وأن يكشف ويتغنى. ومعناه أن يكشف عن العظيم من أمره. وقيل: يكشف عن نوره عز وجل. وروى أبو موسى عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿عَنْ سَاقٍ﴾ قال: (يكشف عن نور عظيم يخرون له سجداً). وقال أبو الليث السمرقندي في تفسيره: حَدَّثَنَا الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ حَدَّثَنَا آبن مَنِيع قَالَ حَدَّثَنَا هُذَيْبَةُ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ عَنْ عِمَارَةَ الْقُرَشِيِّ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إذا كان يوم القيامة مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون في الدنيا فيذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون ويبقى أهل التوحيد فيقال لهم ما تنتظرون وقد ذهب الناس فيقولون إن لنا رباً كنا نعبد في الدنيا ولم نره - قال - وتعرفونه إذا رأيتموه فيقولون نعم فيقال فكيف تعرفونه ولم تروه قالوا إنه لا شبيه له/ فيكشف لهم الحجاب فينظرون إلى الله تعالى فيخرون له سجداً وتبقى أقوام ظهورهم

الجامع لأحكام القرآن

لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل الأنصاري القرطبي
(ميت في سنة ٦٧١ هـ)

تحقيق
سالم مصطفى البدري

المجلد السابع
١٣-١٤

منشورات
مركز أبي بيشة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

قوله تعالى : ﴿وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْتُ إِلَيْكَ﴾ يعني أقوالهم وكذبهم وأذاهم ، ولا تلتفت نحوهم وأمض لأمرك وشأنك . وقرأ يعقوب : «يَصُدُّكَ» مجزوم النون . وقرأ : «يَصُدُّكَ» من أصبّه بمعنى صدّه وهي لغة في كلب . قال الشاعر :

أُنَاسٌ أَصَدُوا النَّاسَ بِالسَّيْفِ عَنْهُمْ صُدُّوا السَّوَاقِي عَنْ أَنْوَابِ الْحَوَائِمِ

﴿وَأَدْعُ إِلَى رَبِّكَ﴾ أي إلى التوحيد . وهذا يتضمن المهادنة والمواذعة . وهذا كله منسوخ بآية السيف . وسبب هذه الآية ما كانت قريش تدعور رسول الله ﷺ إلى تعظيم أوثانهم ، وعند ذلك ألقى الشيطان في أمنيته أمر القرآن على ما تقدّم . والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ أي لا تعبد معه غيره فإنه لا إله إلا هو . نفى لكل معبود وإثبات لعبادته . ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ قال مجاهد : معناه إلا هو . وقال الصادق : دينه . وقال أبو العالية وسفيان : أي إلا ما أريد به وجهه ؛ أي ما يقصد إليه بالقربة . قال :

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْباً لَسْتُ مُخَصِّصَهُ رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ السَّوْجُ وَالْعَمَلُ

وقال محمد بن يزيد : حدّثني الثوري قال سألت أبا عبيدة عن قوله تعالى : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ فقال : إلا جأه ، كما تقول لفلان وجه في الناس أي جأه . ﴿لَهُ الْحُكْمُ﴾ في الأولى والآخرة ﴿وَالِيهِ تُرْجَعُونَ﴾ . قال الزجاج : «وَجْهَهُ» منصوب على الاستثناء ، ولو كان في غير القرآن كان إلا وجهه بالرفع ، بمعنى كل شيء غير وجهه هالك كما قال :

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانِ

والمعنى كل أخ غير الفرقدين مفارقه أخوه . ﴿وَالِيهِ تُرْجَعُونَ﴾ بمعنى ترجعون إليه .

تمت سورة القصص والحمد لله

الجامع لاحكام القرآن

لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القُرطبي
(ميت في سنة ٦٧١ هـ)

تحقيق
سالم مصطفى البدي

المجلد الثالث
٥ - ٦

منشورات
محرر علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

٢٣٩ عليه التبعض، ولا على القوة والملك/والنعمة والصلة، لأن الاشتراك يقع حينئذ بين وليه آدم وعدوه إبليس، ويبطل ما ذكر من تفضيله عليه؛ لبطلان معنى التخصيص، فلم يبق إلا أن تُحمَل على صفتين تعلقتا بخلق آدم تشريفاً له دون خلق إبليس تعلقت القدرة بالمقدور، لا من طريق المباشرة ولا من حيث المماسّة؛ ومثله ما روي أنه عز اسمه وتعالى علاه وجده أنه كتَب التّوراة بيده، وعَرَس دار الكرامة بيده لأهل الجنة، وغير ذلك تعلق الصفة بمقتضاها.

قوله تعالى: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾ حُذِفَت الضَّمة من الياء لثقلها؛ أي غُلَّت في الآخرة، ويجوز أن يكون دعاء عليهم، وكذا «وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا» والمقصود تعليمنا كما قال: «لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» [الفتح: ٢٧]؛ علمنا الاستثناء كما علمنا الدعاء على أبي لهب بقوله: «تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ» [المسد: ١] وقيل: المراد أنهم أبخل الخلق؛ فلا ترى يهودياً غير لئيم. وفي الكلام على هذا القول إضمار الواو؛ أي قالوا: يد الله مغلولة وغلت أيديهم. واللحن الإيصاد، وقد تقدّم.

قوله تعالى: ﴿بَلْ يَذَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ ابتداء وخبر؛ أي بل نعمته مبسوطه؛ فاليد بمعنى النعمة. قال بعضهم: هذا غلط؛ لقوله: ﴿بَلْ يَذَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ فيعم الله تعالى أكثر من أن تحصي فكيف تكون بل نعمته مبسوطتان؟ وأجيب بأنه يجوز أن يكون هذا تثنية جنس لا تثنية واحد مفرد؛ فيكون مثل قوله عليه السلام: (مَثَلُ الْمَنَافِقِ كَالشَّاةِ الْعَاثِرَةِ بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ). فأحد الجنسين نعمة الدنيا، والثاني نعمة الآخرة. وقيل: نعمتا الدنيا النعمة الظاهرة والنعمة الباطنة؛ كما قال: «وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً» [لقمان: ٢٠]. وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال فيه: (النعمة الظاهرة ما حسن من خلقك، والباطنة ما سترَ عليك من سيئ عمرك). وقيل: نعمته المطر والنبات اللتان النعمة بهما ومنهما. وقيل: إنّ النعمة للمبالغة؛ كقول العرب: (ليك وسعديك) وليس يريد الاقتصار على مرتين؛ وقد يقول القائل: ما لي بهذا الأمر يد أي قوة. قال السديّ: معنى قوله «يداه» قوته بالثواب والعقاب، بخلاف ما قالت اليهود: إن يده مقبوضة عن عذابهم. وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِي أَنْفَقْ أَنْفَقْ عَلَيْكَ). وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يَمِينُ اللَّهِ مَلَأَى لَا يَغِيضُهَا سَحَاءُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مَذْخَلُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَإِنَّهُ لَمْ يَغِيضْ مَا فِي يَمِينِهِ - قَالَ - وَعَرَّشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَبِيَدِهِ الْآخِرَى الْقَبْضُ يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ). السَّحْبُ الصَّبُّ الكثير. وَيَغِيضُ يَنْقُصُ؛ ونظير هذا الحديث قوله جل ذكره: «وَاللَّهُ يَقْضِي وَيَسْطُ» [البقرة: ٢٤٥]. وأما هذه الآية ففي قراءة ابن مسعود «بَلْ يَذَاهُ مَبْسُوطَتَانِ» [المائدة: ٦٤] حكاه الأخفش، وقال يقال: يد بُسْطَة، أي منطلقة منبسطة. «يَنْفَقُ كَيْفَ يَشَاءُ» أي يرزق كما يريد. ويجوز أن تكون اليد في هذه الآية بمعنى القدرة؛ أي قدرته شاملة، فإن شاء وسع وإن شاء قتر. «وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ» لام قسم. «مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَيْكَ» أي بالذي أنزل إليك. «طُفْيَانًا وَكُفْرًا» أي إذا نزل شيء من القرآن فكفروا ازداد كفرهم. «وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ» قال مجاهد: أي بين اليهود والنصارى؛ لأنه قال قبل هذا «لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ» [المائدة: ٥١]. وقيل:

صَحِيحُ مُسْلِمٍ

للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري
المتوفى سنة ٢٦١ هـ

بشرح النووي

الإمام يحيى بن شرف النووي الدمشقي الشافعي
المتوفى سنة ٦٧٧ هـ

الطبعة الثانية

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

ضبط نص صحيح ودرجت كنه وأبراه وأحاديثه
على الطبعة التي حققها

محمد فؤاد عبد الباقي

الجزء الثالث

منشورات

محمد علي بيضون

لنشر كتب السنة والجماعة

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

٢٩٧ - (١٨١) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ مَيْسَرَةَ. قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ. حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ صُهَيْبٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وَجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ».

وإجماع الصحابة فمن بعدهم من سلف الأمة على إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة للمؤمنين ورواها نحو من عشرين صحابياً عن رسول الله ﷺ وآيات القرآن فيها مشهورة واعتراضات المبتدعة عليها لها أجوبة مشهورة في كتب المتكلمين من أهل السنة وكذلك باقي شبههم وهي مستقصاة في كتب الكلام وليس بنا ضرورة إلى ذكرها هنا. وأما رؤية الله تعالى في الدنيا فقط قدمنا أنها ممكنة ولكن الجمهور من السلف والخلف من المتكلمين وغيرهم أنها لا تقع في الدنيا وحكم الإمام أبو القاسم القشيري في رسالته المعروفة عن الإمام أبي بكر بن فورك أنه حكى فيها قولين للإمام أبي الحسن الأشعري أحدهما وقوعها والثاني لا تقع ثم مذهب أهل الحق أن الرؤية قوة يجعلها الله تعالى في خلقه ولا يشترط فيها اتصال الأشعة ولا مقابلة المرئي ولا غير ذلك لكن جرت العادة في رؤية بعضنا بعضاً بوجود ذلك على جهة الاتفاق لا على سبيل الاشتراط وقد قرر أئمتنا المتكلمون ذلك بدلائله الجلية ولا يلزم من رؤية الله تعالى إثبات جهة تعالى عن ذلك بل يراه المؤمنون لا في جهة كما يعلمونه لا في جهة والله أعلم.

قوله في الإسناد: (الجهضمي وأبو غسان المسمعي). أما الجهضمي فبفتح الجيم والضاد المعجمة واسكان الهاء بينهما وقد تقدم بيانه في أول شرح المقدمة وكذلك تقدم بيان أبي غسان وأنه يجوز صرفه وترك صرفه وأن اسمه مالك بن عبد الواحد وأن المسمعي بكسر الميم الأولى وفتح الثانية منسوب إلى مسمع ابن ربيعة جد القبيلة وهذا كله وإن كان ظاهراً وقد تقدم إلا أني أعيده لطول العهد بموضعه والله أعلم.

قوله: (عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس) هو أبو بكر بن أبي موسى الأشعري واسم أبي بكر عمرو وقيل عامر.

قوله ﷺ (وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر في جنة عدن). قال العلماء كان النبي ﷺ يخاطب العرب بما يفهمونه ويقرب الكلام إلى أفهامهم ويستعمل الاستعارة وغيرها من أنواع المجاز ليقرب متناولها فعبّر ﷺ عن زوال المانع ورفعته عن الأبصار بإزالة الرداء.

قوله ﷺ: (في جنة عدن). أي الناظرون في جنة عدن فهي ظرف للنظر.

قوله: (حدثنا عبد الله بن عمر بن ميسرة حدثني عبد الرحمن بن مهدي حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب عن النبي ﷺ قال إذا دخل

صَحِيحُ مُسْلِمٍ

للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري
المتوفى سنة ٢٦١ هـ

بشرح النووي

الإمام يحيى بن شرف النووي الدمشقي الشافعي
المتوفى سنة ٦٧٧ هـ

مُطَبَّعٌ فِي مَكْتَبَةِ مَدِينَةِ الْمَدِينَةِ
عَلَى الطَّبْعَةِ الَّتِي هِيَ

مُحَمَّدُ فَوَّادُ عَبْدُ الْبَاقِي

الطبعة الثانية

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

الجزء الخامس

مَشْهُورَات

مَدِينَةُ الْمَدِينَةِ

لِنَشْرُوكِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ

دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ

بِهَرُوت - لَبْنَان

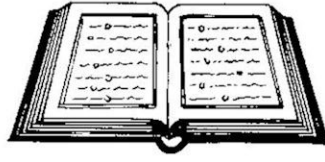
فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَظَمَ ذَلِكَ عَلَيَّ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَفَلَا أُغْتَفَى؟ قَالَ: «اِئْتِنِي بِهَا» فَأَتَيْتُهُ بِهَا. فَقَالَ لَهَا: «أَيْنَ اللَّهُ؟» قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ. قَالَ: «مَنْ أَنَا؟» قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: «أَغْتَفَى». فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ.

(...) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ. حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، نَحْوَهُ.

٣٤ - (٥٣٨) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَابْنُ ثُمَيْرٍ، وَأَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجَعِيُّ (وَأَلْفَاظُهُمْ مُتَّفَارِقَةٌ) قَالُوا: حَدَّثَنَا ابْنُ فَضِيلٍ. حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ

قوله ﷺ: (أَيْنَ اللَّهُ قالت في السماء قال من أنا قالت أنت رسول الله قال اعتقها فإنها مؤمنة) هذا الحديث من أحاديث الصفات وفيها مذهبان تقدم ذكرهما مرات في كتاب الإيمان: أحدهما: الإيمان به من غير خوض في معناه مع اعتقاد أن الله تعالى ليس كمثله شيء، وتنزيهه عن سمات المخلوقات.

والثاني: تأويله بما يليق به، فمن قال بهذا قال المراد امتحانها هل هي موحدة تقر بأن الخالق المدبر الفعال هو الله وحده، وهو الذي إذا دعاه الداعي استقبل السماء كما إذا صلى المصلى استقبل الكعبة وليس ذلك لأنه منحصر في السماء كما أنه ليس منحصرًا في جهة الكعبة بل ذلك لأن السماء قبله الداعين كما أن الكعبة قبله المصلين. أو هي من عبدة الأوثان العابدين للأوثان التي بين أيديهم فلما قالت في السماء علم أنها موحدة وليست عابدة للأوثان. قال القاضي عياض لا خلاف بين المسلمين قاطبة فقيهم ومحدثهم ومتكلمهم ونظارهم ومقلدهم أن الظواهر الواردة بذكر الله تعالى في السماء كقوله تعالى ﴿أَأْمُتُّمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ﴾ ونحوه ليست على ظاهرها بل متأولة عند جميعهم فمن قال بإثبات جهة فوق من غير تحديد ولا تكييف من المحدثين والفقهاء والمتكلمين تأول في السماء أي على السماء. ومن قال من دهماء النظر والمتكلمين وأصحاب التنزيه بنفي الحد وإستحالة الجهة في حقه سبحانه وتعالى تأولوها تأويلات بحسب مقتضاها، وذكر نحو ما سبق. قال: ويا ليت شعري ما الذي جمع أهل السنة والخلق كلهم على وجوب الإمساك عن الفكر في الذات كما أمروا وسكتوا لحيرة العقل واتفقوا على تحريم التكييف والتشكيل وأن ذلك من وقوفهم وإمساكهم غير شك في الوجود وغير قادح في التوحيد بل هو حقيقته ثم تسامح بعضهم بإثبات الجهة خاشياً من مثل هذا التسامح وهل بين التكييف وإثبات الجهات فرق لكن إطلاق ما أطلقه الشرع من أنه القاهر فوق عباده وأنه استوى على العرش مع التمسك بالآية الجامعة للتنزيه الكلي الذي لا يصح في المعقول غيره وهو قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ عصمة لمن وفقه الله تعالى وهذا كلام القاضي رحمه الله تعالى. وفي هذا الحديث أن



نفسير النسفي

مَذَاهِبُ التَّنْزِيلِ، وَحَقَائِقُ التَّأْوِيلِ

تأليف

الإمام عبد الله بن أحمد النسفي

المنوف سنة ٧١٠ هـ

تحقيق

الشيخ مروان محمد السقار

الجزء الرابع

دار النفائس

وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَظِيْبًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَكَ اللَّهُ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِنْ يَتُوبُهُ آجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾

المؤمنون نعمة الله فيه ويشكروها فيشبههم ويعذب الكافرين والمنافقين لما غاظهم من ذلك وكرهوه ﴿الطَّائِفَاتِ بِاللَّهِ طَائِفَاتِ السُّوءِ﴾ وقع السُّوء عبارة عن رداءة الشيء وفساده، يقال فعل سؤء أي مسخوط فاسد، والمراد ظنهم أن الله تعالى لا ينصر الرسول والمؤمنين ولا يرجعهم إلى مكة ظافرين فاتحيها عنوة وقهراً ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ﴾^(١) مكى وأبو عمرو، أي ما يظنونونه ويتربصونه بالمؤمنين فهو حائق بهم ودائر عليهم، والسُّوء الهلاك والدمار، وغيرهما دائرة السوء بالفتح أي الدائرة التي يذمونها ويسخطونها، والسُّوء والسُّوء كالكره والكُره والضَّعْف والضَّعْف إلا أن المفتوح غلب في أن يضاف إليه ما يراؤ ذمه من كل شيء، وأما السُّوء فجار مجرى الشر الذي هو نقيض الخير ﴿وَعَصِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ جهنم.

٧ - ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فيدفع كيد من عادى نبيه ﷺ والمؤمنين بما شاء منها ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَظِيْبًا﴾ غالباً فلا يرد بأسه ﴿حَكِيمًا﴾ فيما دبر.

٨ - ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا﴾ تشهد على أميتك يوم القيامة، وهذه حال مقدرة ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ للمؤمنين بالجنة ﴿وَنَذِيرًا﴾ للكافرين بالنار^(٢).

٩ - ﴿لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ والخطاب لرسول الله ﷺ ولأمتيه ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾ وتقووه بالنصر ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾ وتعظموه ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾ من التسبيح أو من الشُّبْحَةِ، والضمائر لله عز وجل، والمراد بتعزيز الله تعزيز دينه ورسوله، ومن فرق الضمائر فجعل الأولين للنبي ﷺ فقد أبعد، ليؤمنوا مكى وأبو عمرو والضمير للناس، وكذا الثلاثة الأخيرة بالياء عندهما ﴿بُكْرَةً﴾ صلاة الفجر ﴿وَأَصِيلًا﴾ الصلوات الأربع.

١٠ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾ أي بيعة الرضوان، ولما قال ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَكَ اللَّهُ﴾ أكده تأكيداً على طريقة التخييل فقال ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ يريد أن يد رسول الله ﷺ

(١) في مصحف النسخي: ﴿السُّوء﴾ بضم السين وهي قراءة لذلك بدأ بذكر أصحابها.

(٢) في (ظ) و(ز) من النار.

سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِآلِسَيْنَاهُمْ مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾

التي تعلق أيدي المبايعين هي يد الله والله منزلة عن الجوارح وعن صفات الأجسام، وإنما المعنى تقرير أن عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما كقوله: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾^(١) وإنما يبايعون الله خبر إن ﴿فَمَنْ نَكَتَ﴾ نقض العهد ولم يف بالبيعة ﴿فَإِنَّمَا يَنْتَكُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ فلا يعود ضرر نكته إلا عليه، قال جابر بن عبد الله: بايعنا رسول الله ﷺ تحت الشجرة على الموت وعلى أن لا نفرّ فما نكث أحد منا البيعة إلا جد بن قيس وكان منافقاً اختبأ تحت بطن بعيره ولم يسير مع القوم^(٢) ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ﴾ يقال وُفِّيْتُ بالعهد وأُوفِيتُ به، ومنه قوله: ﴿أوفوا بالعقود﴾^(٣) ﴿والموفون بعهدهم﴾^(٤) ﴿عَلَيْهِ اللَّهُ﴾ حفص ﴿فَسَيُؤْتِيهِ﴾ وبالنون حجازي وشامي ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ الجنة.

١١ - ﴿سَيَقُولُ لَكَ﴾ إذا رجعت من الحديبية ﴿الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ هم الذين خلفوا عن الحديبية، وهم أعراب غفار^(٥) ومزينة^(٦) وجهينة وأشجع^(٧) والدئل^(٨)، وذلك أنه ﷺ حين أراد المسير إلى مكة عام الحديبية معتمراً استنفر من حول المدينة من الأعراب وأهل البوادي ليخرجوا معه حذراً من قريش أن يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت، وأحرم هو ﷺ وساق معه الهدي ليُعلم أنه لا يريد

(١) النساء، ٤ / ٨٠.

(٢) رواه مسلم والطبري وليس فيه: فما نكث أحد منا البيعة إلا جد بن قيس، وفيهما أنه اختبأ تحت بطن بعيره، ولاصقاً بلوط ناقته قد اختبأ إليها يستتر بها من الناس. وهذا الذي رواه مسلم والطبري ليس فيه أنه بايع ونكث بل فيه أنه لم يبايع أصلاً. وروى الترمذي الحديث دون قصة جد بن قيس.

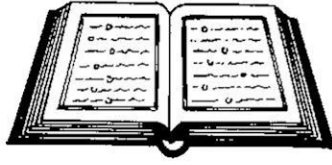
(٣) المائدة، ١ / ٥. (٤) البقرة، ٢ / ١٧٧.

(٥) غفار: قبيلة تنسب إلى غفار بن مُثَلِّل بن ضَمْرَةَ بن بكر، منها الصحابي أبو ذر الغفاري رضي الله عنه (الأنساب ٤ / ٣٠٤).

(٦) مُزَيْنَةُ: قبيلة تنسب إلى مُزَيْنَةَ بن أد بن طابخة بن الياس، منها الصحابي أبو حاتم المزني رضي الله عنه (الأنساب ٥ / ٢٧٧).

(٧) أشجع: اسم قبيلة عربية تنسب إلى أشجع بن ريث بن غطفان (القاموس ٣ / ٤٣).

(٨) الدئل: حي من كنانة ينسب إلى الدئل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، ومنه أبو الأسود الدؤلي (الأنساب ٢ / ٥٠٨).



نفسير النسفي

مَذَاهِبُ النَّزِيلِ، وَحَقَائِقُ التَّأْوِيلِ

تأليف

الإمام عَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ النَّسْفِيِّ

المتوفى سنة ٧١٠ هـ

تحقيق

الشيخ مروان محمد السقار

الجزء الأول

دار الفخائن

رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكْرُؤًا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾

ذاهباً إلى الله ملتجئاً إليه ﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ﴾ حوارِي الرجل صفوته وخاصته ﴿نَحْنُ أَصَاكِرُ اللَّهِ﴾ أعوان دينه ﴿ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ﴾ يا عيسى ﴿يَأْتَا مُسْلِمُونَ﴾ إنما طلبوا شهادته بإسلامهم تأكيداً لإيمانهم لأن الرسل يشهدون يوم القيامة لقومهم وعليهم ، وفيه دليل على أن الإيمان والإسلام واحد .

٥٣ - ﴿رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ﴾ أي رسولك عيسى ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ مع الأنبياء الذين يشهدون لأمرهم ، أو مع الذين يشهدون لك بالوحدانية ، أو مع أمة محمد ﷺ لأنهم شهداء على الناس .

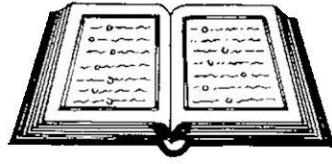
٥٤ - ﴿وَمَكْرُؤًا﴾ أي كفاً بني إسرائيل الذين أحسن^(١) منهم الكفر حين أرادوا قتله وصلبه ﴿وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ أي جازاهم على مكرهم بأن رفع عيسى ﷺ^(٢) إلى السماء وألقى شبهه على من أراد اغتياله حتى قُتل ، ولا يجوز إضافة المكر إلى الله تعالى إلا على معنى الجزاء لأنه مذموم عند الخلق ، وعلى هذا الخداع والاستهزاء ، كذا في شرح التأويلات ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ أقوى المجازين وأقدرهم على العقاب من حيث لا يشعر المعاقب .

٥٥ - ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ﴾ ظرف لمكر الله ﴿يَٰعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ أي مستوفي أجلك ، ومعناه أني^(٣) عاصمك من أن يقتلك الكفار ومميتك حتف أنفك لا قتلاً بأيديهم ﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ إلى سمائي ومقر ملائكتي ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من سوء جوارهم وخبث صحبتهم ، وقيل متوفيك قابضك من الأرض ، من توفيت مالي على فلان إذا استوفيته ، أو مميتك في وقتك بعد النزول من السماء ورافعك الآن ، إذ الواو لا توجب الترتيب ، قال النبي ﷺ : (ينزل عيسى خليفة على أمتي يدق الصليب ويقتل الخنازير ويلبث أربعين سنة ويتزوج ويولد له ثم يتوفى ، وكيف

(١) زاد في (ز) عيسى .

(٢) في (ظ) أي .

(٣) ليست في (ظ) و(ز) .



نفسير النسفي

مَذَارِكُ النَّزِيلِ، وَحَقَائِقُ التَّأْوِيلِ

تأليف

الإمام عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ النَّسْفِيِّ

المنوف (سنة ٧١٠ هـ)

تحقيق

الشيخ مروان محمد السقار

الجزء الرابع

دار النفائس

أَمْ لَكُمْ أَتَمَنُّ عَلَيْنَا بِلِقَاءِ يَوْمِ الْقِيَمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَأَلْتُمُ آبَاءَهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَكُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾

تدرسون أن لكم ما تَخَيَّرُونَ بفتح أن لأنه مدروس لوقوع الدرس عليه ، وإنما كُسِرَت لمجيء اللام في خبره ^(١) ، ويجوز أن يكون حكاية للمدرس كما هو كقوله : ﴿وتركنا عليه في الآخرين * سلام على نوح﴾ ^(٢) وتخير الشيء واختاره أخذ خبره .

٣٩ - ﴿أَمْ لَكُمْ أَتَمَنُّ عَلَيْنَا﴾ عهد مؤكدة بالآيمان ﴿بِلِقَاءِ﴾ نعت آيمان ، ويتعلق ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ ببالغة ، أي أنها تبلغ ذلك اليوم وتنتهي إليه وافرة لم تبطل منها يمين إلى أن يحصل المقسم عليه من التحكيم ، أو بالمقدّر في الطرف أي هي ثابتة لكم علينا إلى يوم القيامة لا نخرج عن عهدها إلا يومئذ إذا حكمناكم وأعطيناكم ما تحكمون ﴿إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾ به لأنفسكم ، وهو جواب القسم ، لأن معنى أم لكم آيمان علينا أم أقسمنا لكم بآيمان مغلظة متناهية في التوكيد .

٤٠ - ﴿سَأَلْتُمُ﴾ أي المشركين ﴿آبَاءَهُمْ بِذَلِكَ﴾ الحكم ﴿زَعِيمٌ﴾ كفيلاً بأنه يكون ذلك .

٤١ - ﴿أَمْ لَكُمْ شُرَكَاءُ﴾ أي ناس يشاركونهم في هذا القول ويذهبون مذهبهم فيه ﴿فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ في دعواهم ، يعني أن أحداً لا يُسلم ولهم هذا ولا يساعدهم عليه ، كما أنه لا كتاب لهم ينطق به ، ولا عهد لهم به عند الله ، ولا زعيم لهم يضمن لهم من الله بهذا .

٤٢ - ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ ناصب الطرف فليأتوا ، أو اذكر مضمراً ، والجمهور على أن الكشف عن الساق عبارة عن شدة الأمر وصعوبة الخطب ، فمعنى يوم يكشف عن ساق يوم يشتد الأمر ويصعب ، ولا كشف ثمة ولا ساق ولكن كثي به عن الشدة لأنهم إذا ابتلوا بشدة كشفوا عن الساق ، وهذا كما نقول للأقطع الشحيح يده مغلولة ولا يد ثمة ولا غل وإنما هو كناية عن البخل ، وأما من شبه فلضيق عطيه ^(٣) وقلة نظره في علم البيان ، ولو كان الأمر كما زعم المشبه لكان من حق الساق أن تُعرف

(١) ليس في (ز) في خبره .

(٣) ضيق عطيه : ضيق مشربه ، وهو تعبير بفسره

(٢) الصفات ، ٧٨/٣٧ - ٧٩ .

ما بعده (انظر القاموس ٤ / ٢٤٨) .

خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَفَّهُمْ ذَلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ ﴿٤٣﴾ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبْ يَهْدِ اللَّهُ الْحَدِيثَ لِيُتَّبِعُوهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَّغْرَمٍ مُّقْتُلُونَ ﴿٤٦﴾

لأنها ساقٌ معهودةٌ عنده ﴿وَيُدْعَوْنَ﴾ أي الكفار ثمة ﴿إِلَى السُّجُودِ﴾ لا تكليفاً ولكن توبيخاً على تركهم السجود في الدنيا ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ ذلك لأن ظهورهم تصيرُ كصياصي البقر^(١) لا تنثني عند الخفض والرفع .

٤٣ - ﴿خَشِيعَةً﴾ ذليلة ، حالٌ مِنَ الضمير في يُدْعَوْنَ ﴿أَبْصَرُهُمْ﴾ أي يُدْعَوْنَ في حالٍ خشوعٍ أبصارهم ﴿تَرَفَّهُمْ ذَلَّةٌ﴾ تغشاهم صغارٌ ﴿وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ﴾ على ألسنِ الرسل ﴿إِلَى السُّجُودِ﴾ في الدنيا ﴿وَهُمْ سَلِيمُونَ﴾ أي وهم أصحاء فلا يسجدون فلذلك منعوا عن السجود ثم .

٤٤ - ﴿فَذَرْنِي﴾ يقال ذرني وإياه أي كله إليّ أكفيكه ﴿وَمَنْ يُكَذِّبْ﴾ معطوفٌ على المفعول ، أو مفعولٌ معه ﴿يَهْدِ اللَّهُ الْحَدِيثَ﴾ بالقرآن ، والمراد كلُّ أمرٍ إليّ خلٌ بيني وبينه ، فإنني عالمٌ بما ينبغي أن يفعل به مطبقٌ له ولا تُشغلُ قلبك بشأني وتوكلْ علي في الانتقام منه ، تسليّةٌ لرسولِ الله ﷺ وتهديدٌ للمكذبين ﴿سَتَنْدِرُجُهُمْ﴾ سَنَدْنِيهِمْ مِنَ الْعَذَابِ درجةً درجةً ، يقال استدرجّه إلى كذا إذا^(٢) استنزله إليه درجةً فدرجةً حتى يُورِطه فيه ، واستدراجُ الله تعالى العصاة أن يرزقهم الصحة والنعمة فيجعلون رزقَ الله ذريعةً إلى ازديادِ المعاصي ﴿مَنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ مِنَ الْجَهَةِ التي لا يشعرون أنه استدراجٌ ، قيل : كلما جددوا معصيةً جددنا لهم نعمةً وأنسيناهم شكرها ، قال ﷺ : (إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ تَعَالَى يَنْعُمُ عَلَى عَبْدٍ وَهُوَ مُقِيمٌ عَلَى مَعْصِيَتِهِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ مُسْتَدْرَجٌ)^(٣) وتلا الآية .

٤٥ - ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ﴾ وأمهْلُهُمْ ﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ قويٌّ شديدٌ ، فسمى إحسانه وتمكينه كيداً كما سَمَّاهُ استدراجاً لكونه في صورة الكيد حيث كان سبباً للهلاك . والأصل أن معنى الكيد والمكر والاستدراج هو الأخذُ مِنْ جِهَةِ الْأَمْنِ ، ولا يجوزُ أن يُسمى الله كائداً وماكراً ومستدرجاً .

٤٦ - ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ﴾ على تبليغِ الرسالة ﴿أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَّغْرَمٍ﴾ غرامةٌ ﴿مُقْتُلُونَ﴾ فلا

(١) صياصي البقر : قرونها (القاموس ٢ / ٣٠٧) . (٢) لم أجده .

(٢) في (ظ) و(ز) أي .



نفسير النسفي

مَذَارِكُ النَّزِيلِ، وَحَقَائِقُ التَّأْوِيلِ

تأليف

الإمام عَبْدَ اللَّهِ بن أَحْمَدَ النَّسْفِي

المتوفى سنة ٧١٠ هـ

تحقيق

الشيخ مروان محمد السقار

الجزء الأول

دار النفائس

وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾
 وَرَأَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ الشَّحْتَ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾
 لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ الشَّحْتَ لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾
 وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَئِذَا بَرَأْتُمُ النَّاسَ مَا أَنزَلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغِيَنا وَكُفِرْنَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا بِالْبَيِّنَاتِ
 يَوْمَ الْقِيَمَةِ كُلَّمَا أَقْدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الضَّالِّينَ ﴿٦٤﴾

وعبد للطاغوت حمزة جعله اسماً موضوعاً للمبالغة، كقولهم رجلٌ حَذَرٌ وفَطَنٌ للبليغ في الحذر والفطنة، وهو معطوف على القردة والخنازير، أي جعل الله منهم عبد الطاغوت ﴿أُولَئِكَ﴾ الممسوخون الملعونون ﴿شَرٌّ مَّكَانًا﴾ جعلت الشرارة للمكان، وهي لأهلها للمبالغة ﴿وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ عن قصد الطريق الموصلي إلى الجنة.

ونزل في ناس من اليهود كانوا يدخلون على النبي ﷺ ويظهرون له الإيمان نفاقاً:

٦١ - ﴿وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ﴾ الباء للحال، أي دخلوا كافرين وخرجوا كافرين، وتقديره ملتبس بالكفر، وكذلك قد دخلوا وهم قد خرجوا، ولذا دخلت قد تقريباً للماضي من الحال، وهو متعلق بقالوا آمنا أي قالوا ذلك وهذه حالهم ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ﴾ من النفاق.

٦٢ - ﴿وَرَأَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ﴾ من اليهود ﴿يُسْرِعُونَ فِي الْإِثْمِ﴾ الكذب ﴿وَالْعُدْوَانِ﴾ الظلم، أو الإثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعداهم إلى غيرهم، والمصارعة في الشيء الشروع فيه بسرعة ﴿وَأَكْلِهِمُ الشَّحْتَ﴾ الحرام ﴿لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ لبس شيئاً عملوه.

٦٣ - ﴿لَوْلَا﴾ هلا وهو تحضيض ﴿يَنْهَاهُمُ الرَّبَّيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ الشَّحْتَ لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ هذا ذم للعلماء، والأول للعامّة، وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي أشد آية في القرآن حيث أنزل تارك النهي عن المنكر منزلة مرتكب المنكر في الوعيد.

٦٤ - ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ روي أن اليهود لعنهم الله لما كذبوا محمداً ﷺ كف الله ما بسط عليهم من السعة،

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٦٥﴾

وكانوا من أكثر الناس مالا، فعند ذلك قال فتخاص: يد الله مغلولة ورضي بقوله الآخرون فأشركوا فيه، وغلُّ اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾^(١) ولا يقصد المتكلم به إثبات يد ولا غل ولا بسط، حتى إنه يستعمل في ملك يعطي ويمنع بالإشارة من غير استعمال اليد، ولو أعطى الأقطع إلى المنكب عطاء جزلاً لقالوا ما أبسط يده بالنوال، وقد استعمل حيث لا تصح اليد، يقال بسط اليأس كفيه في صدري، فجعل لليأس^(٢) الذي هو من المعاني كفان، ومن لم ينظر في علم البيان يتحيز في تأويل أمثال هذه الآية، وقوله غلَّت أيديهم دعاء عليهم بالبخل ومن ثم كانوا أبخل خلق الله، أو تغل في جهنم فهي كأنها غلَّت، وإنما تُثَبِّت اليد في بل يداها مبسوطتان وهي مفردة في يد الله مغلولة ليكون رد قولهم وإنكاره أبلغ وأدل على إثبات غاية السخاء له ونفي البخل عنه، فغاية ما يبذله السخي أن يعطيه بيديه ﴿يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ تأكيد للوصف بالسخاء ودلالة على أنه لا ينفق إلا على مقتضى الحكمة ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ﴾ من اليهود ﴿مَا أَنزَلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ظُلْفَيْنَا وَكُفْرًا﴾ أي يزدادون عند نزول القرآن لحسدِهِم تمادياً في الجحود وكفراً بآيات الله، وهذا من إضافة الفعل إلى السبب، كما قال: ﴿فزادتهم رجساً إلى رجسهم﴾^(٣) ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعُدَّةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ فكلمهم أبداً مختلف، وقلوبهم شتى، لا يقع بينهم اتفاق ولا تعاضد ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ كلما أرادوا محاربة أحد غلبوا وفهروا لم يقم لهم نصر من الله على أحد قط، وقد أتاهم الإسلام وهم في ملْك المجوس، وقيل كلما حاربوا رسول الله ﷺ نصروا عليهم، عن قتادة لا تلقى يهودياً ببلدة إلا وقد وجدته^(٤) من أذل الناس ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ ويجتهدون في دفع الإسلام ومحو ذكر النبي ﷺ من كتبهم ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾.

٦٥ - ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا﴾ برسول الله ﷺ وبما جاء به مع ما عددنا من سيئاتهم ﴿وَاتَّقَوْا﴾ أي وقرنوا إيمانهم بالتقوى ﴿لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ ولم نؤاخذهم بها ﴿وَلَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ مع المسلمين.

(١) الإسراء، ٢٩/١٧.

(٢) التوبة، ١٢٥/٩.

(٣) في (ز) البأس بدل اليأس.

(٤) في (ز) في بلد، وفي (أ) وجدتهم.

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَلِكَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦﴾ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾

٤ - ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ استولى عليه بإحدى يديه ﴿مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ من دون الله ﴿مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ﴾ أي إذا جاوزتم رضاه لم تجدوا لأنفسكم ولياً، أي ناصراً ينصركم ولا شافعياً يشفع لكم ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ تتعظون بمواعظ الله .

٥ - ﴿يُدِيرُ الْأَمْرَ﴾ أي أمر الدنيا ﴿مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ إلى أن تقوم الساعة ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ ذلك الأمر كله، أي بصيرُ إليه ليحكم فيه ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ وهو يوم القيامة ﴿مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ من أيام الدنيا، ولا تمسك للمشبهة بقوله إليه في إثبات الجهة لأن معناه إلى حيث يرضاه، أو أمره، كما لا تشبث لهم بقوله : ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾ ^(١) ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾ ^(٢) ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ﴾ ^(٣)

٦ - ﴿ذَلِكَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ أي الموصوف بما مر، عالم ما غاب عن الخلق وما شاهدوه ﴿الْعَزِيزُ﴾ الغالب أمره ﴿الرَّحِيمُ﴾ البالغ لطفه وتيسيره، وقيل لا وقف عليه، لأن :

٧ - ﴿الَّذِي﴾ صفته ﴿أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ أي حسنه، لأن كل شيء مرتب على ما اقتضته الحكمة ﴿خَلَقَهُ﴾ كوفي ونافع وسهل، على الوصف أي كل شيء خلقه فقد أحسنه ^(٤)، خلقه غيرهم على البديل أي أحسن خلق كل شيء ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ﴾ آدم ﴿مِنْ طِينٍ﴾ .

٨ - ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ﴾ ذريته ﴿مِنْ سُلَالَةٍ﴾ من نطفة ﴿مِنْ مَّاءٍ﴾ أي مني، وهو بدل من سلالة ﴿مَّهِينٍ﴾ ضعيف حقير .

(١) الصافات، ٩٩/٣٧ .

(٢) النساء، ١٠٠/٤ .

(٣) العنكبوت، ٢٦/٢٩ .

(٤) في (ز) أحسن .

إيضاح الديك

في
قطع حجج أهل التعطيل

تأليف

الشيخ الإمام العالم العلامة القاري، العابد القدوة الصالحة قاضي المسلمين

محمد بن إبراهيم بن سعد بن جماعة

الشهير ببدر الدين بن جماعة

٦٣٩ - ٧٢٨ هجرية

محققه وعلوه عليه

وهبي سليمان خواجي الله الباني

دار اقرأ

ينسب القول بذلك إلى أحد من التابعين، فضلاً عن رجل من الصحابة رضوان الله عليهم، فضلاً عن رسول الله ﷺ.

وأما قول الترمذي في حديث «لهبط على الله» ويأتي بتمامه: وفسر بعض أهل العلم هذا الحديث فقالوا: إنما هبط على علم الله وقدرته وسلطانه، وقدرته وسلطانه في كل مكان، وهو على العرش كما وصف في كتابه، فقد تعقبه ابن العربي في شرحه الترمذي، فقال: إن علم الله لا يحل في مكان، ولا ينتسب إلى جهة، كما أنه سبحانه كذلك، ولكنه يعلم كل شيء في كل موضع وعلى كل حال، فما كان فهو بعلم الله لا يشذ عنه شيء ولا يعزب عن علمه موجود ولا معدوم. والمقصود من الخبر أن نسبة الباري من الجهات إلى فوق كنسبته إلى تحت، إذ لا ينسب إلى الكون في واحدة منهما بذاته^(١).

وما يرويه سريج بن النعمان، عن عبد الله بن نافع عن مالك أنه كان يقول: (الله في السماء وعلمه في كل مكان) لا يثبت. قال الإمام أحمد: عبد الله بن نافع الصايغ لم يكن صاحب حديث وكان ضعيفاً فيه. قال ابن عدي: يروي غرائب عن مالك. وقال ابن فرحون: كان أصم أماً لا يكتب. وبمثل هذا السند لا ينسب إلى مثل مالك مثل هذا، وقد تواتر عنه عدم الخوض في الصفات، وفيما ليس تحته عمل، كما كان عليه أهل المدينة على ما في شرح السنة للالكائي وغيره.



(١) وتمام الكلام في السيف الصقيل والتعليق عليه ص ١١٣.

لسان العرب

تأليف

الإمام العلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم
ابن منظور الأنصاري الإفريقي المصري
المتوفى سنة ٧١١ هـ

راجعه
عبد المنعم خليل إبراهيم

محققه وعلّقه ورفعه
عامر أحمد حيدر

الطبعة الأولى
١٤٢٤-٢٠٠٣ م

المجلد الأول

المحتوى:
أ- ب

مستشارات
مختبرات
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

وأيام السُرور والعافية قصيرة؛ وقيل: هو كناية عن قصر الأعمار وقلة البركة.

ويقال قد حَيًّا وَقَرَّبَ إِذَا قَالَ: حَيَّاكَ اللَّهُ، وَقَرَّبَ دَارَكَ. وفي الحديث: مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شَبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا؛ المرادُ بِقُرْبِ الْعَبْدِ مِنَ اللَّهِ، عز وجل، القُرْبُ بِالذِّكْرِ والعمل الصالح، لا قُرْبُ الذَاتِ وَالْمَكَانِ، لَأَنَّ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ الْأَجْسَامِ، وَاللَّهُ يَتَعَالَى عَنْ ذَلِكَ وَيَتَقَدَّسُ. والمرادُ بِقُرْبِ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْعَبْدِ، قُرْبُ نَعِمِهِ وَالطَّافَةِ مِنْهُ، وَبِرُّهُ وَإِحْسَانُهُ إِلَيْهِ، وَتَرَادُفُ مَنِّهِ عِنْدَهُ، وَفَيْضُ مَوَاهِبِهِ عَلَيْهِ.

وقراب الشيء وقُرابه وقُرابته: ما قارب قَدْرَهُ. وفي الحديث: إِنْ لَقِيتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةٌ أَيْ بِمَا يَقَارِبُ مِثْلَهَا، وَهُوَ مُصَدَّرٌ قَارَبَ يُقَارِبُ. والقُرَابُ: مُقَارَبَةُ الْأَمْرِ؛ قَالَ عَوْفُ الْقَوَافِي يَصِفُ نُوقًا: [الوافر] [ش ٥٤٧/٣]

هو ابن مُنْضَجَاتٍ، كُنَّ قِدْمًا

يَزِدُّنَ عَلَى الْعَدِيدِ قُرَابَ شَهْرٍ^(١)

وهذا البيت أورده الجوهري: يَزِدُّنَ عَلَى الْغَدِيرِ قُرَابَ شَهْرٍ. قال ابن بري: صواب إنشاده يَزِدُّنَ عَلَى الْعَدِيدِ، مِنْ مَعْنَى الزِّيَادَةِ عَلَى الْعِدَّةِ، لَا مِنْ مَعْنَى الْوَزْدِ عَلَى الْغَدِيرِ. وَالْمُنْضَجَةُ: الَّتِي تَأَخَّرَتْ وَلَادَتِهَا عَنْ حِينِ الْوَلَادَةِ شَهْرًا، وَهُوَ أَقْوَى لِلْوُلْدِ.

قال: والقُرَابُ أَيْضًا إِذَا قَارَبَ أَنْ يَمْتَلِيَ الدَّلُو؛ وَقَالَ الْعَنْبَرِيُّ بْنُ تَمِيمٍ، وَكَانَ مَجَاوِرًا فِي بَهْرَاءَ: [الرجز] [ش ٨٩/٩]

قد رابني مِنْ دَلْوِي اضْطِرَابُهَا،
وَالنَّأْيُ مِنْ بَهْرَاءَ وَاعْتِرَابُهَا،
إِلَّا تَجِي مَلَأَى يَجِي قِرَابُهَا^(١)

ذكر أنه لما تزوج عمرو بن تميم أم خارجة، نقلها إلى بلده؛ وزعم الرواة أنها جاءت بالعنبر معها صغيراً فأولدها عمرو بن تميم أسيداً، والهَجِيمُ، والقَلْبِيبُ، فخرجوا ذات يوم يستقون، فقلَّ عليهم الماء، فأنزلوا مائحاً من تميم، فجعل المائح يملأ دَلْوَ الْهَجِيمِ وَأُسَيْدَ الْقَلْبِيبِ، فَإِذَا وَرَدَتْ دَلْوُ الْعَنْبَرِ تَرَكَهَا تَضْطَرُّ، فَقَالَ الْعَنْبَرُ هَذِهِ الْأَيَّاتُ.

وقال الليث: والقُرَابُ والقِرَابُ مُقَارَبَةُ الشَّيْءِ. تقول: معه أَلْفُ دِرْهَمٍ أَوْ قُرَابُهُ؛ وَمَعَهُ مِلْءٌ قَدَحِ مَاءٍ أَوْ قُرَابُهُ. وتقول: أَتَيْتُهُ قُرَابَ الْعَشِيِّ، وقُرَابَ اللَّيْلِ.

وإناء قُرْبَانُ: قَارَبَ الْإِمْتِلَاءَ، وَجُمُوعُهُ قَرَبَى: كَذَلِكَ. وقد أَقْرَبَهُ؛ وَفِيهِ قَرَبُهُ وَقُرَابُهُ. قال سيبويه: الفعل من قُرْبَانٍ قَارَبَ. قال: ولم يقولوا قُرْبَ استغناءً بذلك. وأَقْرَبْتُ الْقَدَحَ، مِنْ قَوْلِهِمْ: قَدَحَ قُرْبَانُ إِذَا قَارَبَ أَنْ يَمْتَلِيَ؛ وَقَدَحَانِ قُرْبَانٍ وَالْجَمْعُ قِرَابٌ، مِثْلَ عَجَلَانَ وَعَجَالٍ؛ تقول: هَذَا قَدَحُ قُرْبَانٍ مَاءً، وَهُوَ الَّذِي قَدَّ قَارَبَ الْإِمْتِلَاءَ.

ويقال: لو أن لي قُرَابَ هَذَا ذَهَباً أَيْ مَا يُقَارِبُ مِثْلَهُ.

والقُرْبَانُ، بِالضَّمِّ: مَا قُرَّبَ إِلَى اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ. وتَقَرَّبْتُ بِهِ، تقول منه: قَرَّبْتُ لِلَّهِ قُرْبَانًا.

(١) الرجز للعنبر بن تميم في التنبيه والإيضاح ١٢٧/١، وتاج العروس ١٥/٤ (قرب).

(١) البيت لعوف القوافي في ديوانه ص ١٩٥، واللسان (نضج)، والتنبيه والإيضاح ١٢٧/١، ٢٢٠.

تفسير

البحر المحيظ

لمحمد بن يوسف الشيرازي حيان الأندلسي
المتوفى سنة ٧٤٥هـ

دراسة وتحقيق وتعليق

الشيخ عادل أحمد عبد الموجود الشيخ علي محمد معوض

شارك في تحقيقه

الدكتور زكريا عبد الحميد النوفي الدكتور أحمد النجوليل الجبل
أستاذ اللغة العربية بجامعة الأزهر أستاذ تفسير وعلم القرآن بجامعة الأزهر

قسطه

الأستاذ الدكتور عبد الحفيظ الفرماني
أستاذ التفسير وعلم القرآن كلية أصول الدين - جامعة الأزهر

الطبعة الأولى
١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

الجزء السابع

المحتوى

أول الشعراء - آخر الشورى

مستورات

محمد علي بيضون

لشركت السنته وأنجماعة

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العزة لله جميعاً [النساء : ١٣٩] فين أن لا عزة إلا لله ولأوليائه . وقال ﴿والله العزة ولسوله وللمؤمنين﴾ [المنافقون : ٨] انتهى . ولا تنافي بين قوله (فإن العزة لله جميعاً) وإن كان الظاهر أنها له لا لغيره وبين قوله ﴿والله العزة ولسوله وللمؤمنين﴾ [المنافقون : ٨] وإن كان يقتضي الاشتراك ، لأن العزة في الحقيقة لله بالذات ، وللرسول بواسطة قربه من الله ، وللمؤمنين بواسطة الرسول . فالمحكوم عليه أولاً غير المحكوم عليه ثانياً . (ومن) اسم شرط وجملة الجواب لا بد أن يكون فيها ضمير يعود على اسم الشرط إذا لم يكن ظرفاً . والجواب محذوف . تقديره على حسب تلك الأقوال السابقة . فعل قول مجاهد ، فهو مغلوب . وعلى قول قتادة ، فيطلبها من الله ، وعلى قول الفراء ، فلينسب ذلك إلى الله . وعلى القول الرابع فهو لا ينالها ، وحذف الجواب استغناء عنه بقوله (فإن العزة لله جميعاً) لدلالته عليه . والظاهر من هذه الأقوال قول قتادة فليطلبها من العزة له يتصرف فيها كما يريد ، كما قال تعالى : ﴿وتعز من تشاء وتذل من تشاء﴾ [آل عمران : ٢٦] وانتصب (جميعاً) على المراد والمراد عزة الدنيا وعزة الآخرة . (الكلم الطيب) التوحيد والتحميد وذكر الله ونحو ذلك . وقال ابن عباس : «شهادة أن لا إله إلا الله» . وقيل : ثناء بالخير على صالحي المؤمنين . وقال كعب : «إن لسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر لدويأ حول العرش كدوي النحل بذكر صاحبها» . وقرأ الجمهور (يُصْعِدُ) مبنياً للفاعل من صعد (الكلم الطيب) مرفوعاً فـ (الكلم) جمع كلمة ، وقرأ علي - وابن مسعود والسلمي وإبراهيم (يصعد) من أصدع الكلام الطيب على البناء للمفعول ، انتهى . - وقرأ زيد بن علي (يصعد) من صعد الكلام رقي : وصعد الكلام إليه تعالى مجاز في الفاعل وفي المسمى إليه ، لأنه تعالى ليس في جهة ، ولأن الكلم ألفاظ لا توصف بالصعود ، لأن الصعود من الأجرام يكون وإنما ذلك كناية عن القبول ووصفه بالكمال كما يقال علا كعبه وارتفع شأنه . ومنه ترفعوا إلى الحاكم ورفع الأمر إليه وليس هناك علو في الجهة . وقرأ الجمهور (والعمل الصالح) يُرفعهما فـ (العمل) مبتدأ و(يرفعه) الخبر . وفاعل (يرفعه) ضمير يعود على (العمل الصالح) وضمير النصب يعود على (الكلم) أي : يرفع الكلم الطيب قاله ابن عباس والحسن وابن جبير ومجاهد والضحاك . وقال الحسن : «يعرض القول على الفعل فإن وافق القول الفعل قبل وإن خالف رد» . وعن ابن عباس نحوه قال : «إذا ذكر الله العبد وقال كلاماً طيباً وأدى فرائضه ارتفع قوله مع عمله وإذا قال ولم يؤد فرائضه رد قوله على عمله» . وقيل : عمله أولى به . قال ابن عطية : «وهذا قول يرده معتقد أهل السنة ولا يصح عن ابن عباس . والحق أن القاضي لفرائضه إذا ذكر الله وقال كلاماً طيباً فإنه مكتوب له ، متقبل وله حسناته ، وعليه سيئاته والله يتقبل من كل من اتقى الشرك» . وقال أبو صالح : وشهر بن حوشب : عكس هذا القول : «ضمير الفاعل يعود على (الكلم) وضمير النصب على (العمل الصالح) أي : يرفعه الكلم الطيب» ، وقال قتادة : «إن الفاعل هو ضمير يعود على الله والهاء للعمل الصالح . أي : يرفعه الله إليه . أي : يقبله» . وقال ابن عطية : هذا أرجح الأقوال . وعن ابن عباس : «والعمل الصالح يرفع عامله ويشرفه» . فجعله على حذف مضاف . ويجوز عندي أن يكون (العمل) معطوفاً على (الكلم الطيب) أي : يصعدان إلى الله . و(يرفعه) استئناف إخبار أي : يرفعهما الله . ووجد الضمير لاشتراكهما في الصعود والضمير قد يجري مجرى اسم الإشارة فيكون لفظه مفرداً والمراد به الثنية ، فكانه قيل : ليس صعودهما من ذاتهما بل ذلك برفع الله إياهما . وقرأ عيسى وابن أبي عتبة و(العمل الصالح) بنصبهما على الاشتغال . فالفاعل ضمير (الكلم) أو ضمير الله . و(مكر) لازم و(السيئات) نعت لمصدر محذوف . أي : المكرات السيئات . أو المضاف إلى المصدر . أي : أضاف المكر إلى السيئات . أو ضمن (يمكرون) معنى يكتسبون ، فنصب (السيئات) مفعولاً به ، وإذا كانت (السيئات) نعتاً لمصدر أو لمضاف لمصدر فالظاهر أنه عنى به مكرات قريش في دار الندوة إذ تذاكروا إحدى ثلاث مكرات وهي المذكورة في الأنفال إثباته ، أو قتله ، أو إخراجهم . و(أولئك) إشارة إلى الذين مكروا تلك المكرات ، (يبور) أي : يفسد ويهلك دون مكر الله بهم إذ أخرجهم من مكة ، وقتلهم وأثبتهم في قلب بدر ، فجمع عليهم مكراتهم جميعاً ، وحقق فيهم قوله : ﴿ويعكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ [الأنفال : ٣٠] وقوله : ﴿ولا يحق المكر السىء إلا بأهله﴾ [فاطر : ٤٣] و(هو) مبتدأ و(يبور) خبره . والجملة خبر عن قوله (ومكر أولئك) وأجاز الحوفي وأبو البقاء :

تفسير البحر المحيט

لمحمد بن يوسف الشيرازي حيان الاندلسي
المُتوفى سنة ٧٤٥هـ

دراسة وتحقيق وتعليق

الشيخ عادل احمد عبدالمعز
الشيخ علي محمد معوض

شارك في تحقيقه

الدكتور زكريا عبد الحميد الشوفي
الدكتور احمد النجولي الجبل
أستاذ اللغة العربية بجامعة الأزهر
أستاذ تفسير علوم القرآن بجامعة الأزهر

قسطه

الأستاذ الدكتور عبدالحفي الغرمادي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن كلية أصول الدين - جامعة الأزهر

الجزء الثامن

المحتوى

أول الزخرف - آخر الناس

منشورات

مجمع أبي بيقون

لنشر كتب السنة والجماعة

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

الأولية والآخرية ، والثانية على أنه الجامع بين الظهور والخفاء ، وأما الوسطى فعل أنه الجامع بين مجموع الصفتين الأوليين ، ومجموع الصفتين الآخرين ، فهو المستمر الوجود في جميع الأوقات الماضية والآتية ، وهو في جميعها ظاهر وباطن جامع الظهور بالأدلة والخفاء ، فلا يدرك بالحواس ، وفي هذا حجة على من جوز إدراكه في الآخرة بالحاسة انتهى ، وفيه دسيسة الاعتزال ، (يعلم ما يلج في الأرض) من المطر والأموات وغير ذلك (وما يخرج منها) من النبات والمعادن وغيرها ، (وما ينزل من السماء) من الملائكة والرحمة والعذاب وغيره (وما يعرج فيها) من الملائكة وصالح الأعمال وسيئها (وهو معكم أين ما كنتم) أي : بالعلم والقدرة ، قال الثوري : المعنى علمه معكم ، وهذه آية أجمعت الأمة على هذا التأويل فيها ، وأنها لا تحمل على ظاهرها من المعية بالذات ، وهي حجة على من منع التأويل في غيرها ، مما يجري مجراها من استحالة الحمل على ظاهرها ، وقال بعض العلماء : فيمن يتمتع من تأويل ما لا يمكن حمله على ظاهره ، وقد تأول هذه الآية ، وتناول الحجر الأسود يمين الله في الأرض ، لو اتسع عقله لتأول غير هذا مما هو في معناه ، وقرأ الجمهور (ترجع) مبنياً للمفعول والحسن وابن أبي إسحق والأعرج مبنياً للفاعل ، و (الأمور) عام في جميع الموجودات أعراضها وجواهرها ، وتقدم شرح ما قبل هذا وما بعده فأغنى عن إعادته .

ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ۝ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ ءَايَاتٍ يَبَيِّنُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ۝ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مَنِ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلَوْا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ مَنِ ذَا الَّذِي يَقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ۝

لما ذكر تعالى تسبيح العالم له ، وما احتوى عليه من الملك والتصرف ، وما وصف به نفسه من الصفات العلا ، وختمها بالعلم بخفيات الصدور ، أمر تعالى عباده المؤمنين بالثبات على الإيمان وإدامته والنفقة في سبيل الله تعالى ، قال الضحاك (نزلت في غزوة تبوك ، (مستخلفين فيه) أي : ليست لكم بالحقيقة ، وإنما انتقلت إليكم من غيركم ، وكما وصلت إليكم تركونها لغيركم ، وفيه تزهيد فيما بيد الناس ، إذ مصيره إلى غيره ، وليس له منه إلا ما جاء في الحديث : « يقول ابن آدم : مالي مالي ، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأمضيت » ، وقيل لأعرابي : لمن هذه الإبل ؟ فقال : هي لله تعالى عندي ، أو يكون المعنى : أنه تعالى أنشأ هذه الأموال فمتعكم بها ، وجعلكم خلفاء في التصرف فيها ، فأنتم فيها بمنزلة الوكلاء ، فأنفقوا منها في حقوق الله تعالى ، ثم ذكر تعالى ما للمؤمن المنفق من الأجر ، ووصفه بالكرم ليصرعه في أنواع الثواب ، قيل : وفيه إشارة إلى عثمان بن عفان ، حيث بذل تلك النفقة العظيمة في جيش العسرة ، ثم قال (وما لكم لا تؤمنون بالله) وهو استفهام على سبيل التأنيب والإنكار ، أي : كيف لا تثبتون على الإيمان ودواعي ذلك موجودة ، وذلك ركزه فيكم من دلائل العقل ، وموجب ذلك من السمع في قوله (والرسول يدعوكم) لهذا الوصف الجليل ، وقد تقدم أخذ الميثاق عليكم بالإيمان ، فدواعي الإيمان موجودة ، وأسبابه حاصلة ، فلا مانع منه ، ولا عذر في تركه ، و (لا تؤمنون) حال كما تقول : مالك لا تقوم تنكر عليه انتفاء قيامه

تفسير البحر المحييط

لمحمد بن يوسف الشيرازي حيان الاندلسي
المتوفى سنة ٧٤٥ هـ

دراسة وتحقيق وتعليق

الشيخ عادل احمد عبد الرصود الشيخ علي محمد معرض

شارك في تحقيقه

الدكتور زكريا عبد المجيد النوفي الدكتور أحمد النجولي الجبل
أستاذ اللغة العربية بجامعة الأزهر أستاذ تفسير وعلم القرآن بجامعة الأزهر

قرطبه

الأستاذ الدكتور عبد الحفيظ الفرماني

أستاذ التفسير وعلم القرآن كلية أصول الدين - جامعة الأزهر

الطبعة الأولى
١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

الجزء الأول

المحتوى

أول الفاتحة - البقرة: ١٧٦

مستويات

محمد علي بيضون

لشركت السنة والجماعة

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

أي : جاء وشرف ، والتقدير فثم جلال الله وعظمته قاله أبو منصور ، في المقنع ، وحيث جاء الوجه مضافاً إلى الله تعالى فله محمل في لسان العرب إذ هو لفظ يطلق على معان ويستحيل أن يحمل على العضو وإن كان ذلك أشهر فيه ؛ وقد ذهب بعض الناس إلى أن تلك صفة ثابتة لله بالسمع زائدة على ما توجه العقول من صفات القديم تعالى ، وضعف أبو العالية وغيره هذا القول ، لأن فيه الجزم باثبات صفة لله تعالى بلفظ محتمل ، وهي صفة لا يدري ما هي ولا يعقل معناها في اللسان العربي فوجب اطراح هذا القول والاعتماد على ما له محمل في لسان العرب إذا كان اللفظ دلالة على التجسيم فتحمله إما على ما يسوغ فيه من الحقيقة التي يصح نسبتها إلى الله تعالى إن كان اللفظ مشتركاً ، أو من المجاز ، إن كان اللفظ غير مشترك ، والمجاز في كلام العرب أكثر من : رمل بيرين ، ونهر فلسطين ، فالوقوف مع ظاهر اللفظ الدال على التجسيم غباوة وجهل بلسان العرب وأنحائها ومتصرفاتها في كلامها وحجج العقول التي مرجع حمل الألفاظ المشككة إليها ونعوذ بالله أن نكون كالكرامية ومن سلك مسلكهم في إثبات التجسيم ، ونسبة الأعضاء لله تعالى الله عما يقول المفترون علواً كبيراً وفي قوله (فأينما تولوا فثم وجه الله) رد على من يقول إنه في حيز وجهة لأنه لما خير في استقبال جميع الجهات دل على أنه ليس في جهة ولا حيز ، ولو كان في حيز لكان استقباله ، والتوجه إليه أحق من جميع الأماكن فحيث لم يخصص مكاناً علمنا أنه لا في جهة ولا حيز ، بل جميع الجهات في ملكه وتحت ملكه فأي جهة توجهنا إليه فيها على وجه الخضوع كنا معظمين له ممثلين لأمره ﴿ إن الله واسع عليم ﴾ وصف تعالى نفسه بصفة الواسع فقيل : ذلك لسعة مغفرته وجاء إن ربك واسع المغفرة وهو معنى قول الكلبي : لا يتعاضمه ذنب ، وقيل : واسع العطاء وهو معنى قول أبي عبيدة : غني ، ومعنى قول الفراء : جواد ، وقيل : معناه : عالم من قوله ﴿ وسع كرسيه السموات والأرض ﴾ على أحد التفاسير ، وجمع بينه وبين عليم على سبيل التأكيد ، وقيل : واسع القدرة ، وقيل : معناه يوسع على عباده في الحكم دينه يسر ، عليم أي : بمصالحهم ، أو بنيات القلوب التي هي ملاك العمل وإن اختلفت ظواهرها في قبلة وغيرها ، وهذه التفاسير على قول من قال إن الآية نزلت في أمر القبلة ، وقال القفال : ليس فيها ذكر القبلة والصلاة ، وإنما أخبرهم تعالى عن علمه بهم ، وطوق سلطانه إياهم حيث كانوا كقوله تعالى ﴿ إن استطعتم ﴾ الآية وقوله ﴿ ما يكون من نجوى ﴾ الآية ، ويكون في هذا تهديد لمن منع مساجد الله من الذكر وسعى في خرابها أنه لا مهرب له من الله ولا مفر كما قال تعالى ﴿ أين المفر كلا لا وزر إلى ربك يومئذ المستقر ﴾ [القيامة : ١٠ - ١١] ، وكما قال الشاعر :

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ جَلْتُ أَنَّ الْمُتَسَّيَ عَنْكَ وَاسِعُ

وقال الشاعر :

وَلَمْ يَكُنِ الْمُغْتَرُ بِاللَّهِ إِذْ سَرَى لِيَعَجَزَ وَالْمُغْتَرُ بِاللَّهِ طَالِبُهُ

وقال الشاعر :

أَيْنَ الْمَفَرُّ وَلَا مَفَرٌ لِهَارِبٍ وَلَهُ الْبَسِيطَانِ الشَّرَى وَالْمَاءُ

وعلى هذا المعنى يكون الخطاب عاماً يندرج فيه من منع المساجد من الذكر وغيره وجاءت هذه الجملة مؤكدة بأن مصرحاً باسم الله فيها دالة على الاستقلال ، وقد قدمنا ذلك في قوله ﴿ تجدوه عند الله ﴾ [المزمل : ٢٠] ، وكقوله ﴿ واستغفروا الله إن الله غفور رحيم ﴾ [المزمل : ٢٠] ، وذلك أفخم وأجزل من الضمير ، لأن الضمير يشعر بقوة التعلق ، والظاهر يشعر بالاستقلال ، ألا ترى أنه يصح الابتداء به وإن لم يلحظ ما قبله بخلاف الضمير ، فإنه رابط

تفسير البحر المحيט

لمحمد بن يوسف الشيرازي حيان الاندلسي
المُتوفي سنة ٧٤٥هـ

دراسة وتحقيق وتعليق

الشيخ عادل احمد عبدالموجود الشيخ علي محمد معرض

شارك في تحقيقه

الدكتور زكريا عبدالمجيد النوري الدكتور احمد النجدي الجبل
أستاذ اللغة العربية بجامعة الأزهر أستاذ التفسير علوم القرآن بجامعة الأزهر

قرطبه

الأستاذ الدكتور عبدالحفي الغرمادي
أستاذ التفسير علوم القرآن كلية أصول الدين - جامعة الأزهر

الجزء الثامن

المحتوى

أول الزخرف - آخر الناس

مشتورات

محمد علي بيضون

لشركت السنته و الجماعه

دار الكتب العلميه

بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ ۚ ١٧ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ۚ ١٨ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ
فَوْقَهُمْ صَفَيْتٍ وَيَقْبِضَنَّ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ۚ ١٩ أَمَنَ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَّكُمْ
يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ۚ ٢٠ أَمَنَ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَل لَّجُوا فِي عُتُوٍّ
وَنُفُورٍ ۚ ٢١ أَفَمَن يَتَّبِعِ مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِ سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۚ ٢٢ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ
وَجَعَلَ لَّكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۚ ٢٣ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۚ ٢٤
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۚ ٢٥ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۚ ٢٦ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً
سَيَّئَتْ وَجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ ۚ ٢٧ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَن مَّعِيَ
أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِّنْ عَذَابِ الْإِلَهِ ۚ ٢٨ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَن هُوَ فِي
ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۚ ٢٩ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ ۚ ٣٠

قرأ نافع ، وأبو عمرو ، والبيزي (أأتمتم) بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية ، وأدخل أبو عمرو ، وقالون بينها ألفاً .
وقبل بإبدال الأولى واو اللمعة ما قبلها . وعنه ، وعن ورش أوجه غير هذه والكوفيون ، وابن عامر بتحقيقها (من في
الساء) هذا مجاز وقد قام البرهان العقلي على أنه تعالى ليس بمحتيز في جهة ، ومجازه : أن ملكوته في الساء ، لأن في الساء
هو صلة (من) ففيه الضمير الذي كان في العامل فيه ، وهو استقر أي : من في الساء هو أي ملكوته فهو على حذف
مضاف وملكوته في كل شيء ، لكن خص الساء بالذكر ، لأنها مسكن ملائكته ، وشم عرشه وكرسيه واللوح المحفوظ ومنها
تنزل قضاياه وكتبه وأمره ونهيه أو جاء على هذا على طريق اعتقادهم إذ كانوا مشبهة فيكون المعنى (أأتمتم من تزعمون أنه في
الساء وهو المتعالي عن المكان) وقيل (من) على حذف مضاف أي خالق من في الساء ، وقيل : من هم الملائكة ، وقيل :
جبريل وهو الملك الموكل بالخسف وغيره ، وقيل : (من) بمعنى « على » ويراد بالعلو القهر والقدرة ، لا بالمكان . وفي
التحرير الإجماع متعقد على أنه ليس في الساء بمعنى الاستقرار ، لأن من قال من المشبهة والمجسمة أنه على العرش لا يقول
بأنه في الساء (أن يخسف بكم الأرض) وهو ذهابها سفلأ (فإذا هي غور) أي تنهب أو تتموج ، كما يذهب التراب في
الريح . وقد تقدم شرح (الحاصب) في سورة الإسراء ، و « النذير » و « النكير » مصدران بمعنى الإنذار والإنكار ،
وقال حسان بن ثابت :

فَأَنْذِرْ مِثْلَهَا نُصْحًا قُرَيْشًا مِنْ الرَّحْمَنِ إِنْ قَبِلْتَ نَذِيرًا^(١)

وأثبت ورش ياء « نذيري » و « نكيري » ، وحذفها باقي السبعة .

ولما حذروهم ما يمكن إحلاله بهم من الخسف ، وإرسال الحاصب ، نسبهم على الاعتبار بالطير ، وما أحكم من
خلقها ، وعن عجز آلهتهم عن شيء من ذلك ، وناسب ذلك الاعتبار بالطير إذا قد تقدم ذكر الحاصب ، وقد أهلك الله

(١) البيت ذكره الألوسي في روح المعاني (٢٨ / ٢٠) .

تفسير البحر المحیط

لمحمد بن يوسف الشيرازي حيان الأندلسي
المتوفى سنة ٧٤٥هـ

دراسة وتحقيق وتعليق

الشيخ عادل أحمد عبدالموجود الشيخ علي محمد معوض

شارك في تحقيقه

الدكتور زكريا عبد المجيد النوني الدكتور أحمد النجولجي الجبل
أستاذ اللغة العربية بجامعة الأزهر أستاذ التفسير وعلم القرآن بجامعة الأزهر

قسطه

الأستاذ الدكتور عبدالحفي الفرماني
أستاذ التفسير وعلم القرآن كلية أصول الدين - جامعة الأزهر

الطبعة الأولى
١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

الجزء السادس

المحتوى

أول الإسراء - آخر الفرقان

ملاحظات

محمد علي بيضون

لشركت السنتقو و الجماعة

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

وقال الزخشي^(١) : فإن قلت ، كيف أنكر عليهم اتخاذ آلهة تنشر ، وما كانوا يدعون ذلك لألهتهم وهم أبعد شيء عن هذه الدعوى ، لأنهم مع إقرارهم بأن الله خالق السماوات والأرض ، وبأنه قادر على المقدورات كلها ، وعلى النشأة الأولى منكرين للبعث ، وكان عندهم من قبيل المحال الخارج عن قدرة القادر ، فكيف يدعونه للجأذ الذي لا يوصف بالقدرة ؟

قلت : الأمر كما ذكرت ولكنهم بادعائهم الإلهية يلزمهم أن يدعوا لها الإنشاء ، لأنه لا يستحق هذا الاسم إلا القادر على كل مقدور ، والإنشاء من جملة المقدورات ، وفيه باب من التهكم بهم والتوبيخ والتجهيل ، وإشعار بأن ما استبعدوه من الله لا يصح استبعاده ، لأن الإلهية لما صحت ، صح معها الاقتدار على الإبداء والإعادة ونحو قوله : (من الأرض) قولك فلان من مكة أو من المدينة ، تريد مكى أو مدني ، ومعنى نسبتها إلى الأرض الإيذان بأنها الأصنام التي تعبد في الأرض ، لا أن الآلهة أرضية وسماوية من ذلك حديث الأمة التي قال لها رسول الله ﷺ « أين ربك » فأشارت إلى السماء فقال « إنها مؤمنة » لأنه فهم منها أن مرادها نفي الآلهة الأرضية التي هي الأصنام لا إثبات السماء مكاناً لله تعالى ، ويجوز أن يراد آلهة من جنس الأرض ، لأنها إما أن تنحت من بعض الحجارة ، أو تعمل من بعض جواهر الأرض . فإن قلت لا بد من نكتة في قوله (هم) قلت : النكتة فيه إفادة معنى الخصوصية كأنه قيل : أم اتخذوا آلهة لا تقدر على الإنشاء إلا هم وحدهم انتهى ، و (اتخذوا) هنا يحتمل أن يكون المعنى فيها صنعوا وصوروا ، (ومن الأرض) متعلق باتخذوا ، ويحتمل أن يكون المعنى : جعلوا الآلهة أصناماً من الأرض كقوله : ﴿ اتَّخَذُوا أَصْنَامًا آَلِهَةً ﴾ [الأنعام : ٧٤] وقوله : ﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلاً ﴾ [النساء : ١٢٥] وفيه معنى الاصطفاء والاختيار .

وقرأ الجمهور (ينشرون) مضارع نشر ومعناه يحيون ، وقال قطرب : معناه يخلقون كقوله : ﴿ أفمن يخلق كمن لا يخلق ﴾ [الزمل : ١٧] ، وقرأ الحسن ومجاهد (ينشرون) مضارع نشر ، وهما لغتان نشر وأنشر متعديان ونشر يأتي لازماً تقول : أنشر الله الموق فنشروا : أي : فحيوا ، والضمير في (فيهما) عائد على السماء والأرض ، وهما كناية عن العالم ، و (إلا) هنا صفة لآلهة : أي غير الله ، وكون إلا يوصف بها معهود في لسان العرب ومن ذلك ما أنشد سيبويه رحمه الله :

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانِ^(٢)

قال الزخشي : فإن قلت : ما منعك من الرفع على البدل قلت لأن لو بمنزلة إن في أن الكلام معه موجب ، والبديل لا يسوغ إلا في الكلام غير الموجب ، كقوله : ﴿ ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك ﴾ [هود : ٨١] وذلك لأن أعم العام يصح نفيه ولا يصح إيجابه ، والمعنى لو كان يتولاهما ويدبر أمرهما آلهة شتى غير الواحد الذي هو فاطرهما لفسدتا ، وفيه دلالة على أمرين : أحدهما : وجوب أن لا يكون مدبرهما إلا واحداً ، والثاني : أن لا يكون ذلك الواحد إلا إياه وحده كقوله : ﴿ إلا الله ﴾ [محمد : ١٩] (فإن قلت) لم وجب الأمران ؟ قلت لعلنا أن الرعية تفسد بتدبير الملكين ، لما يحدث بينهما من التغالب والتناكر والاختلاف .

وعن عبد الملك بن مروان حين قتل عمرو بن سعيد الأشدق : كان والله أعز عليّ من دم ناظري ، ولكن لا يجتمع فحلان في شول وهذا ظاهر . وأما طريقة التنازع ، فللمتكلمين فيها تجادل وطراد ، ولأن هذه الأفعال محتاجة إلى تلك

(١) انظر الكشف (١٠٨/٣) .

(٢) تقدم .

تفسير البحر المحیط

لمحمد بن يوسف الشيرازي حيان الاندلسي
المتوفى سنة ٧٤٥هـ

دراسة وتحقيق وتعليق

الشيخ عادل احمد عبدالموجود الشيخ علي محمد معوض

شارك في تحقيقه

الدكتور زكريا عبد المجيد النوني الدكتور أحمد النجوي الجبل
أستاذ اللغة العربية بجامعة الأزهر أستاذ تفسير علوم القرآن بجامعة الأزهر

قسطه

الأستاذ الدكتور عبد الحميد الفريادي
أستاذ التفسير علوم القرآن كلية أصول الدين - جامعة الأزهر

الجزء الثالث

المحتوى

آل عمران : ١٠٢ - المائدة : ٨١

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

تَعَوَّدَ بَسْطَ الْكَفِّ حَتَّى لَوَانُهُ ثَنَاهَا لِقَبْضٍ لَمْ تُجِبْهُ أَنْسَامُهُ^(١)

كنى بذلك عن المبالغة في الكرم ، وسبب مقالة اليهود ذلك على ما قال ابن عباس ، هو أن الله كان يبسط لهم الرزق ، فلما عصوا أمر الرسول وكفروا به ، كف عنهم ما كان يبسط لهم ، فقالوا ذلك ، وقال قتادة : لما استقرض منهم قالوا ذلك وهو بخيل ، وقيل : لما استعان بهم في الديات ، وهذه الأسباب مناسبة لسياق الآية ، وقال قتادة أيضاً : لما أعان النصراني بختنصر المجوسي على تخريب بيت المقدس ، قالت اليهود : لو كان صحيحاً لمنعنا منه ، فیده مغلوله ، وقال الحسن : مغلوله عن عذابهم ، فهي في معنى ﴿ نحن أبناء الله وأحباؤه ﴾ المائدة [١٨] وهذان القولان يدفعهما قوله ﴿ بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء ﴾ المائدة [٦٤] وقال الكلبي : كانوا خصيين ، وقالوا ذلك عناداً واستهزاء وتهكماً انتهى ، والظاهر أن قولهم ﴿ يد الله مغلوله ﴾ خبر وأبعد من ذهب إلى أنه استفهام ، أيد الله مغلوله حيث قتر المعيشة علينا ، وإلى أنها ممسوكة عن العطاء ، ذهب ابن عباس وقاتدة والفراء وابن قتيبة والزجاج ، أو عن عذابهم إلا تحلة القسم بقدر عبادتهم العجل ، قاله الحسن ، أو إلى يرد علينا ملكنا ، قال الطبري ﴿ غلت أيديهم ﴾ خبر ، ويعاد واقع بهم في جهنم لا محالة قاله الحسن ، أو خبر عنهم في الدنيا جعلهم الله أبخل قوم قاله الزجاج ، وقال مقاتل : أمسكت عن الخير ، وقيل : هو دعاء عليهم بالبخل والنكد ، ومن ثم كانوا أبخل خلق الله وأنكدهم ، قال الزمخشري^(٢) : ويجوز أن يكون دعاء عليهم بغل الأيدي حقيقة ، يغفلون في الدنيا أسارى ، وفي الآخرة معذبين بأغلال جهنم ، والطباق من حيث اللفظ ، وملاحظة أصل المجاز ، كما تقول : سبني سب الله دابره ، لأن السب أصله القطع ، فإن قلت : كيف جاز أن يدعو الله عليهم بما هو قبيح ، وهو البخل والنكد قلت : المراد به الدعاء بالخذلان الذي تقسوه قلوبهم ، فيزيدون بخلًا إلى بخلهم ، ونكدًا إلى نكدهم ، وبما هو مسبب عن البخل والنكد ، من لصوق العار بهم وسوء الأحداث التي تخزيهم وتمزق أعراضهم انتهى كلامه ، وأخرجه جار على طريقة الاعتزال ، والذي يظهر أن قولهم ﴿ يد الله مغلوله ﴾ استعارة عن إمساك الإحسان الصادر من المقهور على الإمساك ، ولذلك جاؤوا بلفظ ﴿ مغلوله ﴾ ولا يغل إلا المقهور ، فجاء قوله ﴿ غلت أيديهم ﴾ دعاء عليهم بغل الأيدي ، فهم في كل بلد مع كل أمة مقهورون مغلوبون ، لا يستطيع أحد منهم أن يستطيل ، ولا أن يستعلي ، فهي استعارة عن ذلهم وقهرهم ، وأن أيديهم لا تنبسط إلى دفع ضر ينزل بهم ، وذلك مقابلة عما تضمنه قولهم ﴿ يد الله مغلوله ﴾ وليست هذه المقالة بدعا منهم ، فقد قالوا ﴿ إن الله فقير ونحن أغنياء ﴾ آل عمران [١٨١] ﴿ غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا ﴾ يحتمل أن يكون خبراً ، وأن يكون دعاء ، و ﴿ بما قالوا ﴾ يحتمل أن يكون يراد به مقالاتهم هذه ، ويحتمل أن يكون عاماً فيما نسبوه إلى الله بما لا يجوز نسبته إليه ، فتندرج هذه المقالة في عموم ما قالوا ، وقرأ أبو السهال بسكون العين ، كما قالوا في عصر عصرون ، وقال الشاعر :

لَوْ عُصِرَ مِنْهُ الْبَانُ وَالْمِسْكُ انْعَصَرَ

ويحسن هذه القراءة أنها كسرة بين ضمتين ، فحسن التخفيف ، ﴿ بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء ﴾ معتقد أهل الحق أن الله تعالى ليس بجسم ، ولا جارحة له ، ولا يشبه بشيء من خلقه ، ولا يكيّف ، ولا يتحيز ، ولا تحله الحوادث ، وكل هذا مقرر في علم أصول الدين ، والجمهور على أن هذا استعارة عن جوده ، وإنعامه السابغ ، وأضاف ذلك إلى اليدين جارياً على طريقة العرب ، في قولهم : فلان ينفق بكلتا يديه ، ومنه قوله :

(١) البيت لأبي تمام ، انظر ديوانه ٢٩/٣ وقد تقدم .

(٢) انظر الكشف ٦٥٦/١ .

تفسير

البحر المحيطة

لمحمد بن يوسف الشيرازي حيان الأندلسي
المتوفى سنة ٧٤٥هـ

دراسة وتحقيق وتعليق

الشيخ عادل أحمد عبد الرزاق
الشيخ علي محمد معوض

شارك في تحقيقه

الدكتور زكريا عبد المجيد السنوسي
الدكتور أحمد النجولي الجبل
أستاذ اللغة العربية بجامعة الأزهر
أستاذ تفسير علوم القرآن بجامعة الأزهر

قسطه

الأستاذ الدكتور عبد الحفيظ الغرياني

أستاذ التفسير وعلوم القرآن كلية أصول الدين - جامعة الأزهر

الجزء الثامن

المحتوى

أول الزخرف - آخر الناس

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الجمهور (لتؤمنوا) وما عطف عليه بقاء الخطاب ، وأبو جعفر وأبو حيوه وابن كثير وأبو عمرو وبياء الغيبة ، والجحدري بفتح التاء وضم الزاي خفيف ، وهو أيضاً وجعفر بن محمد كذلك إلا أنهم كسروا الزاي ، وابن عباس واليهاني بزائين من العزة ، وتقدم الكلام في وعزروه في الأعراف ، والظاهر أن الضمائر عائدة على الله تعالى ، وتفريق الضمائر يجعلها للرسول - ﷺ - وبعضها لله تعالى حيث يليق قول الضحاك . (بكرة وأصيل) قال ابن عباس : صلاة الفجر وصلاة الظهر والعصر (إن الذين يبايعونك) هي بيعة الرضوان ، وبيعة الشجرة حين أخذ الرسول - ﷺ - الأبهة لقتال قريش حين أرجف بقتل عثمان بن عفان فقد بعثه إلى قريش يعلمهم أنه جاء معتمراً لا محارباً ، وذلك قبل أن ينصرف من الحديبية بايعهم على الصبر المتناهي في قتال العدو إلى أقصى الجهد ، ولذلك قال سلمة بن الأكوع وغيره : بايعنا على الموت . وقال ابن عمر وجابر على أن لا نفر^(١) ، والمبايعة مفاعلة من البيع ، لأن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، وبقي اسم البيعة بعد على معاهدة الخلفاء والملوك . (إنما يبايعون الله) أي : صفقتهم إنما يمضيها ويمنح الثمن الله عز وجل . وقرأ تمام بن العباس بن عبد المطلب (إنما يبايعون الله) أي : لأجل الله ولوجهه ، والمفعول محذوف أي : إنما يبايعونك الله (يد الله فوق أيديهم) ، قال الجمهور : اليد هنا النعمة أي : نعمة الله في هذه المبايعة لما يستقبل من محاسنها ، فوق أيديهم التي مدوها لبيعتك . وقيل : قوة الله فوق قواهم في نصره ونصرهم . وقال الزمخشري : لما قال إنما يبايعون الله أكد تأكيداً على طريقة التخييل ، فقال : يد الله فوق أيديهم يريد أن يد رسول الله - ﷺ - التي تعلو أيدي المبايعين هي يد الله ، والله تعالى منزّه عن الجوارح وعن صفات الأجسام ، وإنما المعنى تقرير أن عقد الميثاق مع الرسول - ﷺ - كعقده مع الله تعالى من غير تفاوت بينهما ، كقوله تعالى : ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾ [النساء ٨٠] (ومن نكث فإنما ينكث على نفسه) فلا يعود ضرر نكثه إلا على نفسه انتهى . وقرأ زيد بن علي (ينكث) بكسر الكاف . وقال جابر بن عبد الله : ما نكث أحد منا البيعة إلا جد بن قيس ، وكان منافقاً اختبأ تحت إبط بعيره ، ولم يسر مع القوم فحرم . وقرأ الجمهور : (عليه الله) بنصب الهاء ، وقرئ (بما عهد ثلاثياً) ، وقرئ الحميدي (فسيؤتيه) بالياء والحرميان وابن عامر وزيد بن علي بالنون أجراً عظيماً ، هي الجنة وأوفى لغة تهامة . قوله عز وجل :

﴿ سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضرراً أو أراد بكم نفعاً بل كان الله بما تعملون خبيراً ﴾ * بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهلهم أبداً وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوماً بوراً * ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإننا اعتدنا للكافرين سعيراً * والله ملك السموات والأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفوراً رحيماً * سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون إلا قليلاً * قل للمخلفين من الأعراب استدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله أجراً حسناً وإن تولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذاباً أليماً * ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتول يعذبه عذاباً أليماً ﴾ .

قال مجاهد وغيره : ودخل كلام بعضهم في بعض المخلفون من الأعراب هم جهينة ، ومزينة ، وغفار ، وأشجع ، والدليل ، وأسلم ، استنفرهم رسول الله - ﷺ - حين أراد المسير إلى مكة عام الحديبية معتمراً ، ليخرجوا معه ، حذراً من قريش أن يعرضوا له بحرب ، أو يصدوه عن البيت ، وأحرم هو ﷺ . وساق معه الهدي ليعلم أنه لا يريد حرباً ، ورأى

(١) انظر الوسيط ٧٢ خ والبيغوي ٤ / ١٩٠ .

تفسير

البَحْرُ الْمَحِيْطُ

لمحمد بن يوسف الشَّيْخِ أَبِي حَيَّانٍ الْأَنْدَلُسِيِّ
المتوفى سنة ٧٤٥هـ

دراسة وتحقيق وتعليق

الشيخ عادل أحمد عبد الرزاق الشيخ علي محمد معرض

شارك في تحقيقه

الدكتور زكريا عبد الحميد النوفلي الدكتور أحمد النجوي الجبل
أستاذ اللغة العربية بجامعة الأزهر أستاذ تفسير وعلم القرآن بجامعة الأزهر

قسطه

الأستاذ الدكتور عبد الحميد النجوي
أستاذ التفسير وعلم القرآن كلية أصول الدين - جامعة الأزهر

الجزء الثاني

المحتوى

البقرة: ١٧٧ - آل عمران: ١٠١

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

بمكلم قاله ابن عطية . (ومتوفيك) هي وفاة يوم رفعه الله في منامه ، قاله الربيع من قوله (وهو الذي يتوفاكم بالليل) أي ورافعك وأنت نائم حتى لا يلحقك خوف وتستيقظ وأنت في السماء آمن مقرب . أو وفاة موت قاله ابن عباس . وقال وهب مات ثلاث ساعات ورفعه فيها ثم أحياه الله بعد ذلك في السماء . وفي بعض الكتب سبع ساعات ، وقال الفراء : هي وفاة موت ولكن المعنى متوفيك في آخر أمرك عند نزولك وقتلك الدجال ، وفي الكلام تقديم وتأخير ، وقال الزمخشري ^(١) : مستوفي أجلك ومعناه أي عاصمك من أن يقتلك الكفار ومؤخرك إلى أجل كتبته لك ومميتك حتف أنفك لا قتلاً بأيديهم ، وقيل : متوفيك قابضك من الأرض من غير موت ، قاله الحسن والضحاك وابن زيد وابن جريج ومطر الوراق ومحمد بن جعفر بن الزبير ، من توفيت مالي على فلان إذا استوفيت ، وقيل : أجعلك كالمتوفى لأنه بالرفع يشبهه ، وقيل : آخذك وافيأ بروحك وبدنك ، وقيل : متوفيك متقبل عملك ، ويضعف هذا من جهة اللفظ ، وقال أبو بكر الواسطي : متوفيك عن شهواتك ، قال ابن عطية : وأجمعت الأمة على ما تضمنته الحديث المتواتر من « أن عيسى في السماء حي ، وأنه ينزل في آخر الزمان فيقتل الخنزير ، ويكسر الصليب ، ويقتل الدجال ، ويفيض العدل وتظهر به الملة ملة محمد ﷺ ، ويحج البيت ويعتمر ، ويبقى في الأرض أربعاً وعشرين سنة » ، وقيل أربعين سنة انتهى ﴿ ورافعك إلي ﴾ « الرفع » : نقل من سفلى إلى علو (إلي) إضافة تشريف والمعنى « إلى سمائي ومقر ملائكتي » وقد علم أن الباري تعالى ليس بمحتجز في جهة وقد تعلق بهذا المشبهة في ثبوت المكان له تعالى ، وقيل : إلى مكان لا يملك الحكم فيه في الحقيقة ولا في الظاهر إلا أنا بخلاف الأرض فإنه قد يتولى المخلوقون فيها الأحكام ظاهراً ، وقيل : إلى محل ثوابك ، قال ابن عباس : رفعه إلى السماء سماء الدنيا فهو فيها يسبح مع الملائكة ، ثم يهبطه الله عند ظهور الدجال على صخرة بيت المقدس ، قيل : كان عيسى على طور سيناء ، وهبت ريح فهبول عيسى فرفعه الله في هرولته وعليه مدرعة ^(٢) من شعر ، وقال الزجاج : كان عيسى في بيت له كوة ^(٣) فدخل رجل ليقبله فرفع عيسى من البيت وخرج الرجل في شبه عيسى يخبرهم أن عيسى ليس في البيت فقتلوه ، وروى أبو بكر بن أبي شيبة عن ابن عباس قال : رفع الله عيسى من روزنة كانت في البيت ﴿ ومطهرك من الذين كفروا ﴾ جعل الذين كفروا دنساً ونجساً فطهره منهم لأن صحبة الأشرار وخلطة الفجار تنزل منزلة الدنس في الثوب ، والمعنى : أنه تعالى يخلصه منهم فكفى عن إخراجهم منهم وتخليصه بالتطهير ، وأق بلفظ الظاهر لا بالضمير وهو الذين كفروا إشارة إلى علة الدنس والنجس وهو الكفر كما قال ﴿ إنما المشركون نجس ﴾ [التوبة : ٢٨] وكما جاء في الحديث « المؤمن لا ينجس » فجعل علة تطهيره الإيمان ، وقيل : مطهرك من أذى الكفرة ، وقيل : من الكفر والفواحش ، وقيل : مما قالوه فيك وفي أمك ، وقيل : ومطهرك أي مطهر بك وجه الناس من نجاسة الكفر والعصيان ، وقال الراغب : متوفيك آخذك عن هواك ورافعك إلي عن شهواتك ولم يكن ذلك رفعاً مكانياً وإنما هورفعة المحل وإن كان قد رفع إلى السماء ، وتطهيره من الكافرين إخراجهم من بينهم ، وقيل : تخلصه من قتلهم لأن ذلك نجس طهره الله منه ، قال أبو مسلم : التخليص والتطهير واحد إلا أن لفظ التطهير فيه رفعة للمخاطب كما أن الشهود والحضور واحد ، وفي الشهود رفعة ، ولهذا ذكره الله في المؤمنين وذكر الحضور والإحضار في الكافرين ﴿ وجاعل الذين اتبعوك ﴾ الكاف ضمير عيسى كال كاف السابقة ، وقيل : هو خطاب للنبي ﷺ وهو من تلوين الخطاب انتهى هذا القول ولا يظهر ، ومعنى (اتبعوك) أي في الدين والشريعة وهم المسلمون لأنهم متبعوه في أصل الإسلام وإن اختلفت الشرائع ﴿ فوق الذين كفروا ﴾ يعلنهم بالحجة وفي أكثر الأحوال بها

(١) نفسه .

(٢) المِدرَعَةُ : صُفَّةُ الرَّحْلِ إذا بدت منها رؤوس الواسطة الأخيرة . قال الأزهري : ويقال لَصُفَّةِ الرَّحْلِ إذا بدا منها رأسا الوسط والأخرة مِدرَعَةً . لسان العرب ١٣٦١/٢ .

(٣) الكُوَّةُ والكُوَّةُ : الحرق في الحائط والثقب في البيت ونحوه . لسان العرب ٣٩٦٤/٥ .

تفسير البحر المحيطة

لمحمد بن يوسف الشيرازي حيان الأندلسي
المُتوفى سنة ٧٤٥هـ

دراسة وتحقيق وتعليق

الشيخ عادل أحمد عبد الرزاق الشيخ علي محمد معوض

شارك في تحقيقه

الدكتور زكريا عبد المجيد النوني الدكتور أحمد النجولي الجبل
أستاذ اللغة العربية بجامعة الأزهر أستاذ التفسير وعلم القرآن بجامعة الأزهر

قسطه

الأستاذ الدكتور عبد الحفيظ الفرياري
أستاذ التفسير وعلم القرآن كلية أصول الدين - جامعة الأزهر

الجزء السابع

المحتوى

أول الشعراء - آخر الشورى

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

سورة القصص / الآيات : ٨٣ - ٨٨ ١٣٣

وهذه المناهي كلها ظاهرها أنها للرسول، وهي في الحقيقة لأتباعه. و«الهلك» يطلق بإزاء العدم المحض، فالمعنى «أن الله يعدم كل شيء سواه» وإزاء نفي الانتفاع به إما للإماتة، أو بتفريق الأجزاء. وإن كانت نافية يقال «هلك الثوب» لا يريدون فناء أجزائه، ولكن خروجه عن الانتفاع به، ومعنى (إلا وجهه) إلا إياه، قاله الزجاج، وقال مجاهد والسدي: (هلك) بالموت إلا العلماء، فإن علمهم باق. انتهى. ويريدون إلا ما قصد به وجهه من العلم فإنه باق، وقال الضحاك: إلا الله عز وجل والعرش والجنة والنار، وقيل: ملكه، ومنه ﴿لمن الملك اليوم﴾ [غافر: ٦] وقال أبو عبيدة: المراد بالوجه: جاهه الذي جعله في الناس، وقال سفيان الثوري: إلا وجهه ما عمل لذاته، ومن طاعته، وتوجهه به نحوه. ومنه قول الشاعر.

رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ

وقوله (يريدون وجهه) (له الحكم) أي: فصل القضاء (إليه ترجعون) أي إلى جزائه، وقرأ عيسى (تَرْجِعُونَ) مبنياً للفاعل، والجمهور مبنياً للمفعول.

تفسير البحر المحيطة

لمحمد بن يوسف الشيرازي حيان الأندلسي
المتوفى سنة ٧٤٥هـ

دراسة وتحقيق وتعليق

الشيخ عادل أحمد عبد الموجود الشيخ علي محمد معرض

شارك في تحقيقه

الدكتور زكريا عبد المجيد النوني الدكتور أحمد النجولي الجبل
أستاذ اللغة العربية بجامعة الأزهر أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر

قرطبه

الأستاذ الدكتور عبد الحفيظ الغمراوي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن كلية أصول الدين - جامعة الأزهر

الجزء السابع

المحتوى

أول الشعراء - آخر الشورى

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

فمضى تفسيره (فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس) تقدم الكلام على هذا في الحجر وهنا (استكبر وكان من الكافرين) وفي البقرة ﴿أبى واستكبر وكان من الكافرين﴾ [البقرة: ٣٤] وفي الأعراف ﴿لم يكن من الساجدين﴾ [الأعراف: ١١] وفي الحجر ﴿أبى أن يكون من الساجدين﴾ [الحجر: ٣١] وفي الإسراء ﴿قال أسجد لمن خلقت طيناً﴾ [الإسراء: ٦١] وفي الكهف ﴿كان من الجن ففسق عن أمر ربه﴾ [الكهف: ٥٠] والاستثناء في جميع هذه الآيات يدل على أنه لم يسجد فتارة أكد بالنفي المحض وتارة ذكر إبابته عن السجود وهي الأنفة من ذلك، وتارة نص على أن ذلك الامتناع كان سببه الاستكبار. والظاهر: أن قوله (وكان من الكافرين) أريد به كفره ذلك الوقت وإن لم يكن قبله كافر. أو عطف على (استكبر) فقوي ذلك، لأن الاستكبار عن السجود إنما حصل له وقت الأمر. ويحتمل أن يكون إخباراً منه بسبق كفره في الأزمنة الماضية في علم الله. (قال يا إبليس ما منعك أن تسجد) وفي الأعراف (ما منعك أن لا تسجد) فدل أن (تسجد) هنا على أن (لا) في (أن لا تسجد) زائدة. والمعنى أيضاً يدل على ذلك لأنه لا يستفهم إلا عن المانع من السجود. وهو استفهام تقرير وتوبيخ (وما) في (لما خلقت) استدلال بها من يميز إطلاق (ما) على أحاد من يعقل. وأول بأن (ما) مصدرية، والمصدر يراد به المخلوق لا حقيقة المصدر، وقرأ الجحدري (لما) بفتح اللام وتشديد الميم (خلقت بيدي) على الأفراد. والجمهور على التثنية. وقرئ (بيدي) كقراءة (بمصرخي) وقال تعالى (بما عملت أيدينا) بالجمع. وكلها عبارة عن القدرة، والقوة. وعبر باليد إذ كان عند البشر معتاداً أن البطش والقوة باليد. وذهب القاضي أبو بكر بن الطيب إلى أن اليد صفة ذات. قال ابن عطية: «وهو قول مرغوب عنه»، وقرأ الجمهور (استكبرت) بهمزة الاستفهام (أم) متصلة عادت الهمة. قال ابن عطية: «وذهب كثير من النحويين إلى أن أم لا تكون معادلة للألف مع اختلاف الفعلين، وإنما تكون معادلة إذا دخلنا على فعل واحد كقولك: أزيد قام أم عمرو. وقولك: أقام زيد أم عمرو فإذا اختلفت الإعلان كهذه الآية فليست معادلة. ومعنى الآية: أحدث لك الاستكبار الآن أم كنت قديماً ممن لا يليق أن تكلف مثل هذا لعلو مكانك وهذا على جهة التوبيخ». انتهى. وهذا الذي ذكره عن كثير من النحويين مذهب غير صحيح. قال سيبويه: «وتقول أضررت زيدا أم قتلته فالباء هنا بالفعل أحسن، لأنك إنما تسأل عن أحدهما لا تدري أيها كان ولا تسأل عن موضع أحدهما كأنك قلت أي ذلك كان» انتهى. فعادل ب (أم) الألف مع اختلاف الفعلين (من العالين) ممن علوت وفقت فأجاب بأنه من العالين، حيث قال (أنا خير منه) وقيل: استكبرت الآن أم لم تزل مذ كنت من المستكبرين. ومعنى الهمة التقرير. انتهى. وقرأت فرقة منهم ابن كثير وغيره (استكبرت) بصلة الألف. وهي قراءة أهل مكة. وليست في مشهور ابن كثير فاحتمل أن تكون همزة الاستفهام حذفت للدلالة أم عليها كقوله:

يَسْعَى رَمِيْنُ الْجَمْرِ أَمْ يَثْمَانِ

واحتمل أن يكون إخباراً خاطبه بذلك على سبيل التقرير. و(أم) تكون منقطعة. والمعنى: بل أنت من العالين عند نفسك استخفافاً به (قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) تقدم الكلام على ذلك في الأعراف. (قال فاخرج منها) إلى قوله (إلى يوم الوقت المعلوم) تقدم الكلام على مثل ذلك في الحجر إلا أن هنا (لعنتي) وهناك ﴿اللعة﴾ [الحجر: ٣٥] أعم. ألا ترى إلى قوله: ﴿أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾ [البقرة: ١٥٩] وأما بالإضافة فالعموم في اللعنة أعم واللعنات إنما تحصل من جهة أن من عليه لعنة الله كانت عليه لعنة كل لاعن، هذا من جهة المعنى. وأما باللفظ فيقتضي التخصيص. (قال فبعزتك لأغوينهم) أقسم إبليس هنا بعزة الله. وقال في الأعراف (فبما أغويتني لأقعدن) وفي الحجر (رب بما أغويتني لأزينن) وتقدم الكلام عليها في موضعها وأن من المفسرين من قال: إن الباء في (بما أغويتني) وفي (فبما أغويتني) ليست بباء القسم. فإن كانت باء القسم فيكون ذلك في موطنين. فهنا (لأغوينهم) وفي الأعراف (لأقعدن) وفي الحجر (لأزينن) وقرأ الجمهور (فالحقُّ والحقُّ) بنصبهما. أما الأول فقسم به حذف منه الحرف كقوله: أمانة الله لأقومن. والمقسم

رُوضُ الرِّجَالِ حَبِيبِ

فِي حَكَائِ الصَّالِحِينَ

تأليف

عَفِيفُ الدِّينِ أَبِي السَّعَادَاتِ

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَسْعَدِ الْيَافِ عِيَالِمَنِي شَهْرُ الْمَكِّي

(٦٩٦ - ٥٧٦ هـ)

تحقيق:

محمد عزت

المكتبة التوفيقية

أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين

ت: ٥٩٠٤١٧٥ - ٥٩٢٢٤١٠

ذكرت جماعة من الفريق الأول وأما الفريق الثاني فعقائدهم معروفة لا تجهل وهى فى مصنفاتهم مذكورة وفضائلهم فى العلم والدين مشهورة مثل الإمام أبى الحسن الأشعري والإمام أبى إسحاق الإسفرائينى والإمام أبى بكر الباقلانى والإمام أبى بكر بن فورك والإمام أبى المعالى إمام الحرمين والإمام حجة الإسلام أبى حامد الغزالي والإمام فخر الدين الرازى والإمام ناصر الدين البيضاوى والإمام عز الدين بن عبد السلام والإمام محبى الدين النووى وغير هؤلاء الأئمة العشرة ممن لا يحصى من علماء الأمة من السلف والخلف من أهل السنة رضى الله عنهم أجمعين لكن بعضهم تكلم فى تأويل الظواهر وبعضهم اعتقد خلاف الظواهر ولم يتكلم فى التأويل ومن حكى ذلك عنهم الإمام محبى الدين النووى رضى الله عنه مع كونه من جملة المحدثين العارفين والفقهاء الفاضلين الورعين الزاهدين الجامعين بين العلم والدين وحكاه فى شرح صحيح مسلم فى الحديث الذى قال فيه صلى الله عليه وسلم (ينزل ربنا إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له) الحديث قال محبى الدين المذكور هذا الحديث من أحاديث الصفات وفيه مذهب مشهوران وبعض المتكلمين أنه يؤمن بأنها حق على ما يليق بالله تعالى وأن ظاهرها المتعارف فى حقنا غير مراد ولا نتكلم فى تأويلها مع اعتقادنا تنزيه الله تعالى عن صفات المخلوق وعن الانتقال والحركات وسائر سمات الخلق والثانى مذهب أكثر المتكلمين وجماعة من السلف وهو محكى عن مالك والأوزاعى رضى الله عنهما، أنها تتناول على ما يليق بها بحسب مواطنها فعلى هذا تأولوا هذا الحديث تأويلين أحدهما تأويل الإمام مالك بن أنس وغيره، ومعناه ينزل رحمته تبارك وتعالى وأمره أو ملائكته كما يقال فعل السلطان كذا إذا فعله أتباعه بأمره، والثانى على سبيل الاستعارة ومعناه الإقبال على الداعى بالإجابة واللفظ والله أعلم وانتهى كلام الإمام محبى الدين رحمه الله .

وقال الإمام حجة الإسلام أبو حامد الغزالي رضى الله عنه ما أسهل على العارف إرشاد الجاهل بأن يقول إن كان المراد من النزول إلى سماء الدنيا ليسمعنا فما سمعنا فلا فائدة فى النزول، وقال أيضا الاستواء على العرش بطريق القهر والاستيلاء كما قال غيره من الأئمة قال واضطر أهل الحق إلى هذا التأويل كما اضطر أهل الباطل إلى تأويل قوله تعالى : ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ﴾ (١) إذ حمل بالاتفاق على الإحاطة والعلم وحمل قوله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين أصييعن من أصابع الرحمن على القدرة والقهر وحمل قوله ﷺ الحجر الأسود يمين الله فى أرضه

(١) سورة الحديد: الآية ٤ .

الملاحة والفصاحة والترتيب العجيب والأسلوب الغريب والفوائد الكثيرة فى الألفاظ اليسيرة والعبارة البارة والبراهين القاطعة وغير ذلك من المحاسن الفائقة والمعانى الرائقة فهاتان العقيدتان من ملامح عقائد العلماء الفاضلين وعقيدتان أخريان من ملامح عقائد الأولياء العارفين عقيدة الشيخ أبى عبد الله القرشى والشيخ شهاب الدين السهروردى رضى الله عنهما، وجميع ما ذكرته فى هذا الفصل هو معتقد أئمتنا من الأولياء والعلماء رضى الله عنهم وهو مذهب أهل السنة من السلف والخلف وقد صنف أئمتنا فى ذلك مصنفات كبيرات جليلات نفيسات مبسوطات ومختصرات معروفة مشهورات أقاموا فيها الدلائل الظاهرات والبراهين القاطعات من المعقولات والمنقولات وهذا الكتاب عن إيرادها يضيق بل كثرة الطعن والمجادلات به لا تليق إذ هو موضوع للترقيق والتشويق ولكن إذ قد ذكرت عقائد أئمتنا رضى الله عنهم فأنا أذكر الآن عقيدتى معهم على جهة الاختصار وحذف حجج الأصوليين النظر فأقول وبالله التوفيق الذى نعتقد أن أحاديث الصفات ليست على ظاهرها وأن لها تأويلات تليق بجلال الله تعالى، ولا نقطع بتعيين تأويل منها بل نكل ذلك إلى العليم الخبير الذى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وكذلك نعتقد ما اعتقده العارفون والعلماء العاملون أنه سبحانه وتعالى استوى على العرش على الوجه الذى قاله وبالمعنى الذى أراد استواء منزها عن الحلول والاستقرار والحركة والانتقال لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته لا يقال أين كان ولا كيف كان ولا متى كان ولا زمان وهو الآن على ما عليه كان تعالى عن الجهات والأقطار والحدود والمقدار لا يحله شئ ولا يحل فى شئ كل يوم هو فى شأن فى أفعاله لا فى ذاته وصفاته لا تهتدى عقول العقلاء إلى إدراك معرفة كنه ذاته المقدسة وصفاته العظمى يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وقد جمعت المسائل المعتمدة من العقائد فى ثلاث من القصائد وأودعتها الكتاب المسمى بكتاب الدرر وسأذكر فى الفصل الأخير من هذا الكتاب واحدة منها جامعة للعقيدة وغيرها وبها ختمت كتاب الإرشاد لكونها محتوية على التوحيد وصحيح الاعتقاد وذكر الجنة والنار وتشويق الزهاد والعباد.

وأقدم عليها فى هذا الفصل القصيدتين المسماتين مفاخر الفريقين هداة الطريقتين الصوفية العارفين والعلماء العاملين والقصيدة المسماة معالى المسالك فى مدح المجذوب والسالك.

القصيدة الأولى المسماة راح الأسكار فى اجتلاء عرائس الأنوار من بيض المعارف الأبكار الغائيات للنظار من خلف الأستار الكاشفات الخمار للأولياء الأخيار رضى الله عنهم ونفعنا بهم آمين.

البدایة والنہایة

تألیف
ابی الفداء الحافظ ابن کثیر الدمشقی
المتوفى سنة ٧٧٤ هـ

وثقه وقابل مخطوطاته
الشیخ علی محمد معوض الشیخ عادل أحمد عبدالموجود

وضع حواشیه
دکتور أحمد أبو مایم دکتور علی نجیب عطوی
الأستاذ فؤاد السید الأستاذ مہدی ناصر الدین
الأستاذ علی عبدالسائر

الجزء التاسع

المحتوی :

السنوات ٧٤ - ١٢٥ من الهجرة النبوية

مستورات
محمد علی بیاض
لشركت الشئمة واجماعة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الشافعي له هذه المقالة تعظيم لأحمد وإجلال له وأنه عنده بهذه المثابة إذا صحح أو ضعف يرجع إليه. وقد كان الإمام أحمد بهذه المثابة عند الأئمة والعلماء كما سيأتي ثناء الأئمة عليه واعتراؤهم له بعلو المكانة [وارتفاع المنزلة] ^(١) في العلم والحديث، وقد بعد صيته في زمانه واشتهر اسمه في شيبته في الآفاق.

ثم حكى البيهقي كلام أحمد في الإيمان وأنه قول وعمل ويزيد وينقص، وكلامه في القرآن كلام الله غير مخلوق، وإنكاره على من يقول: إن لفظه بالقرآن مخلوق يريد به القرآن. قال: وفيها حكى أبو عمارة وأبو جعفر أخيراً أحمد شيخنا السراج عن أحمد بن حنبل أنه قال: اللفظ محدث. واستدل بقوله: ﴿تَا خُطُّ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْ رَبِّ عَزَّ﴾ [ق: ١٨]. قال: فاللفظ كلام الآدميين. وروى غيرهما عن أحمد أنه قال: القرآن كيف ما تصرف فيه غير مخلوق، وأما أفعالنا فهي مخلوقة. قلت: وقد قرر البخاري في هذا المعنى في أفعال العباد وذكره أيضاً في الصحيح، واستدل بقوله ﷺ: «زُتُّوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ». ولهذا قال غير واحد من الأئمة: الكلام كلام الباري، والصوت صوت القاري. وقد قرر البيهقي ذلك أيضاً.

[وروى البيهقي من طريق إسماعيل بن محمد بن إسماعيل السلمي عن أحمد أنه قال: من قال: القرآن محدث فهو كافر. ومن طريق أبي الحسن الميموني عن أحمد أنه أجاب الجهمية حين احتجوا عليه بقوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ فَكْرِ عَنْ رَبِّهِمْ تُحَدِّثُ إِلَّا أَسْمَعُوهُ وَهُمْ يَلْمِزُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠]. قال: يحتمل أن يكون تنزيله إلينا هو المحدث، لا الذكر نفسه هو المحدث. وعن حنبل عن أحمد أنه قال: يحتمل أن يكون ذكر آخر غير القرآن، وهو ذكر رسول الله ﷺ أو وعظه إياهم. ثم ذكر البيهقي كلام الإمام أحمد ^(٢). في [إثبات] ^(٣) رؤية الله في الدار الآخرة، واحتج بحديث صهيب في الرؤية وهي زيادة، وكلامه في نفى التشبيه وترك الخوض في الكلام والتمسك بما ورد في الكتاب والسنة [من الأثر] ^(٤) عن النبي ﷺ وعن أصحابه [وروى البيهقي عن الحاكم عن أبي عمرو بن السماك عن حنبل أن أحمد بن حنبل تأول قول الله تعالى: ﴿وَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ، وَمَا رَأَوْهُ سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئٌ﴾. وقد رأى الصحابة جميعاً أن يستخلفوا أبا بكر رضي الله عنه إسناده صحيح. قلت: وهذا الأثر فيه حكاية إجماع عن الصحابة في تقديم الصديق رضي الله عنه. والأمر كما قاله ابن مسعود رضي الله عنه، وقد نص على ذلك غير واحد من الأئمة. وقد قال البيهقي: وهذا إسناده لا غبار عليه] ^(٥).

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو بكر بن عياش، حدثنا عاصم عن زر عن عبد الله - هو ابن مسعود - قال: ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، وما رأوه سيئاً فهو عند الله سيئ. وقد رأى الصحابة جميعاً أن يستخلفوا أبا بكر رضي الله عنه إسناده صحيح. قلت: وهذا الأثر فيه حكاية إجماع عن الصحابة في تقديم الصديق رضي الله عنه. والأمر كما قاله ابن مسعود رضي الله عنه، وقد نص على ذلك غير واحد من الأئمة. وقد

(٢) ما بين معقوفين زيادة من المصرية.

(٤) سقط في ط.

(١) سقط في ط.

(٣) سقط في ط.

(٥) ما بين معقوفين زيادة من المصرية.

نهاية الإقدام
في
علم الحكام

تأليف
الإمام أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني
المتوفى ٥٤٨ هـ
وبلده

لباب المحصل
في أصول الدين

للعلمة القاضي عبد الرحمن بن محمد بن خلدون
المتوفى ٨٠٨ هـ

كلامهما تحقيقه
أحمد فريد المزيدي

وبلدهما
الإشارة إلى مذهب أهل الحق

لإمام أبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي
المتوفى ٤٧٦ هـ

تحقيقه
محمد حسن محمد حسن إسماعيل

مستورات
مختار علي بن بيوت
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤٢٥-٢٠٠٤ م

القاعدة الرابعة

في إبطال التشبيه^(١)

وفيها الرد على أصحاب الصور، وأصحاب الجهة والكرامية في قولهم إن الرب تعالى محل للحوادث.

فمذهب أهل الحق أن الله سبحانه لا يشبه شيئاً من المخلوقات ولا يشبهه شيء منها بوجه من وجوه المشابهة والمماثلة ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ فليس الباري سبحانه بجوهر ولا جسم ولا عرض ولا في مكان ولا في زمان ولا قابل للأعراض ولا محل للحوادث^(٢).

وصارت الغالبية من الشيعة إلى نوعي تشبيه أحدهما تشبيه الخالق بالخلق فقالت المغيرية والبيانية والهاشمية ومن تابعهم إنه الإله ذو صورة مثل صور الإنسان ونسج على منوالهم جماعة من مشبهة الصفاتية متمسكين بقوله ﷺ: «خلق الله آدم على صورة الرحمن وفي رواية على صورته»^(٣) والنوع الثاني تشبيه المخلوق بالخالق. فقالت هؤلاء من الغالبية وجماعة أخرى: إن شخصاً من الأشخاص إله أو فيه جزء من الإله سبحانه وتعالى عن قولهم متشخص به نسجاً على منوال النصاري والحلولية في كل أمة، ومن الكرامية من صار إلى أنه جوهر وجسم. وأطبقوا على أنه بجهة فوق وأنه محل الحوادث قالوا: إذا خلق الله سبحانه

(١) انظر: غاية المرام في علم الكلام للآمدي (ص ١٥٧).

(٢) انظر: غاية المرام (ص ١٨٠)، الفرق بين الفرق (ص ٢٠٤، ٢١٧)، وإيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل (ص ٣٣).

(٣) حديث صحيح: رواه مسلم (٢٠١٧/٤، ٢١٨٣)، والبخاري (٢٢٩٩/٥)، وابن حبان (١٨/١٣)، وأبو عوانة في مسنده (١٦٠/١)، والربيع في مسنده (٣١٤/١)، وعبد الرزاق في مصنفه (٤٤٤/٩، ٤٤٥)، وأحمد في المسند (٢٤٤/٢)، والحميدي في مسنده (٤٧٦/٢)، وعبد بن حميد في المنتخب (ص ٢٨٣، ٤١٧)، واللالكائي في أصول الاعتقاد (٤٢٢/٣، ٤٢٣)، وابن أبي عاصم في السنة (٢٢٩/١، ٢٣٠)، وعبد الله بن أحمد في السنة (٢٦٨/١، ٢٧٧).

فَتْحُ الْبَرْقِ

شَرْحُ

صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ

تَأليفُ

الإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد

ابن حجر العسقلاني

المتوفى ٨٥٢ هـ

الطبعة الأولى

١٤٢٥-٢٠٠٤ م

طبعة جديدة منقحة ومصححة على طبعه التي حقها صلواتها وزعم كتبها وأبرها وأعادها

عبد العزيز بن عبد الله بن باز محمد فؤاد عبد الباقي

المجلد الأول

يحتوي على الكتب التالية

بدء الوحي - الإيمان - العلم - الوضوء - الغسل

الحیض - التيمم - الصلاة

مستورات

مختار رحمة بن

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

سهواً كما يظهر في الرواية الماضية من قوله: «فتنى رجله واستقبل القبلة».

٣٣ - باب حَكَّ البَزَاقِ باليدِ مِنَ المسجدِ

٤٠٥ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى نُخَامَةً فِي الْقِبْلَةِ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ حَتَّى رُئِيَ فِي وَجْهِهِ، فَقَامَ فَحَكَّهُ بِيَدِهِ فَقَالَ: «إِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ فِي صَلَاتِهِ فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ أَوْ إِنْ رُبَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ. فَلَا يَبْزُقَنَّ أَحَدُكُمْ قَبْلَ قِبَلَتِهِ، وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمَيْهِ» ثُمَّ اخَذَ طَرَفَ رِدَائِهِ قَبَضَتْ فِيهِ، ثُمَّ رَدَّ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَقَالَ: «أَوْ يَفْعَلْ هَكَذَا».

قوله: (باب حك البزاق باليد من المسجد) أي سواء كان بألّة أم لا. ونازع الإسماعيلي في ذلك فقال: قوله: «فحكه بيده» أي تولى ذلك بنفسه لا أنه باشر بيده النخامة، ويؤيد ذلك الحديث الآخر أنه: «حكها بعرجون» اهـ. والمصنف مشى على ما يحتمله اللفظ، مع أنه لا مانع في القصة من التعدد، وحديث العرجون رواه أبو داود من حديث جابر.

قوله: (عن حميد عن أنس) كذا في جميع ما وقفت عليه من الطرق بالعنعنة، ولكن أخرجه عبد الرزاق فصرح بسماع حميد من أنس فأمن تدليسه.

قوله: (نخامة) قيل هي ما يخرج من الصدر، وقيل النخاعة بالعين من الصدر، وبالميم من الرأس.

قوله: (في القبلة) أي الحائط الذي من جهة القبلة.

قوله: (حتى رئي) أي شوهد في وجهه أثر المشقة، وللنسائي «فغضب حتى احمر وجهه» وللمصنف في الأدب من حديث ابن عمر: «فتغيظ على أهل المسجد».

قوله: (إذا قام في صلاته) أي بعد شروعه فيها.

قوله: (أو أن ربه) كذا للأكثر بالشك كما سيأتي في الرواية الأخرى بعد خمسة أبواب. وللمستمل والمحموي «وأن ربه» بواو العطف، والمراد بالمناجاة من قبل العبد حقيقة التجوى ومن قبل الرب لازم ذلك فيكون مجازاً، والمعنى إقباله عليه بالرحمة والرضوان، وأما قوله «وإن ربه بينه وبين القبلة» وكذا في الحديث الذي بعده: «فإن الله قبل وجهه» فقال الخطابي: معناه أن توجهه إلى القبلة مفض بالقصد منه إلى ربه فصار في التقدير: فإن مقصوده بينه وبين قبلة. وقيل هو على حذف مضاف أي عظمة الله أو ثواب الله. وقال ابن عبد البر: هو كلام خرج على التعظيم لشأن القبلة. وقد نزع به بعض المعتزلة القائلين بأن الله في كل مكان، وهو جهل واضح، لأن في الحديث أنه يبرق تحت قدمه، وفيه نقض ما أصلوه، وفيه الرد على من زعم أنه على العرش بذاته^(١) ومهما تؤول به هذا جاز أن يتأول به ذلك والله أعلم. وهذا التعليل يدل على أن البزاق في القبلة حرام سواء كان في المسجد أم لا ولا سيما من المصلي فلا يجري فيه الخلاف في أن كراهية البزاق في المسجد هل هي للتنزيه أو للتحريم. وفي صحيح ابن خزيمة وابن حبان من حديث حذيفة مرفوعاً: «من نفل تجاه القبلة جاء يوم القيامة وتقله بين عينيه» وفي رواية لابن خزيمة من حديث ابن عمر مرفوعاً: «يبعث صاحب النخامة في القبلة يوم القيامة وهي في وجهه» ولأبي داود وابن حبان من حديث السائب بن خلاد: «أن رجلاً أم قوماً فبصق في القبلة، فلم فرغ قال رسول الله ﷺ: لا يصلي لكم» الحديث، وفيه أنه قال له: «إنك أذيت الله ورسوله».

(١) ليس في الحديث المذكور رد على من أثبت استواء الرب سبحانه على العرش بذاته، لأن النصوص من الآيات والأحاديث في إثبات استواء الرب سبحانه على العرش بذاته محكمة قطعية واضحة لا تحتمل أدنى تأويل. وقد أجمع أهل السنة على الأخذ بها والإيمان بما دلت عليه الوجه الذي يليق بالله سبحانه من غير أن يشابه خلقه في شيء من صفاته. وأما قوله في الحديث: «فإن الله قبل وجهه إذا صلى» وفي لفظ: «فإن ربه بينه وبين القبلة» فهذا لفظ محتمل أن يفسر بما يوافق النصوص المحكمة. كما قد أشار الإمام ابن عبد البر إلى ذلك، ولا يجوز حمل هذا اللفظ وأشباهه على ما يناقض نصوص الاستواء الذي أثبتته النصوص القطعية المحكمة الصريحة والله أعلم.

هذا كلام ابن باز الوهابي فلا عبرة به. وانظر كيف أنه يقول أن الله فوق العرش بذاته وهذا كفر

فَتْحُ الْبَرْقِ شَرْحُ صَحِيحِ الْجَارِ

تأليف

الإمام الحافظ شيخنا أبي أحمد بن علي بن محمد

ابن حجر العسقلاني

المتوفى ٨٥٢ هـ

الطبعة الأولى
١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

طبعة محدثة منقحة وصحيفة الطبعة التي حقها أصلها وتم كتبها وأبرأها وأعادتها

عبد العزيز بن عبد الله بن باري محمد فؤاد عبد الباقي

المجلد السابع

يحتوي على الكتب التالية

فضائل الصحابة - مناقب الأنصار - المغازي

مستورات

محسن رجاوي بن بشار

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

قوله: (أن رجلاً أتى النبي ﷺ) لم أفق على اسمه وسيأتي أنه أنصاري زاد في رواية أبي أسامة عن فضيل بن غزوان في التفسير «فقال: يا رسول الله أصابني الجهد» أي المشقة من الجوع، وفي رواية جرير عن فضيل بن غزوان عند مسلم «إني مجهد».

قوله: (فبعث إلى نسائه) أي يطلب منهن ما يضيفه به.

قوله: (فقلن ما معنا) أي ما عندنا (إلا الماء) وفي رواية جرير «ما عندي» وفيه ما يشعر بأن ذلك كان في أول الحال قبل أن يفتح الله لهم خير وغيرها.

قوله: (من يضم أو يضيف) أي من يؤوي هذا فيضيفه، وكان «أو» للشك، وفي رواية أبي أسامة «ألا رجل يضيفه هذه الليلة يرحمه الله».

قوله: (فقال رجل من الأنصار) زعم ابن التين أنه ثابت بن قيس بن شماس، وقد أورد ذلك ابن بشكوال من طريق أبي جعفر بن النحاس بسنده له عن أبي المتوكل الناجي مرسلاً، ورواه إسماعيل القاضي في «أحكام القرآن» ولكن سياقه يشعر بأنها قصة أخرى لأن لفظه «أن رجلاً من الأنصار عبر عليه ثلاثة أيام لا يجد ما يقطر عليه ويصبح صائماً حتى فطن له رجل من الأنصار يقال له ثابت بن قيس» فقص القصة وهذا لا يمنع التعدد في الصنيع مع الضيف وفي نزول الآية، قال ابن بشكوال: وقيل هو عبد الله بن رواحة ولم يذكر لذلك مستنداً، وروى أبو البختري القاضي أحد الضعفاء المتروكين في «كتاب صفة النبي ﷺ» له أنه أبو هريرة راوي الحديث، والصواب الذي يتعين الجزم به في حديث أبي هريرة ما وقع عند مسلم من طريق محمد بن فضيل بن غزوان عن أبيه بإسناد البخاري «فقام رجل من الأنصار يقال له أبو طلحة» وبذلك جزم الخطيب لكنه قال: أظنه غير أبي طلحة زيد بن سهل المشهور، وكأنه استبعد ذلك من وجهين: أحدهما: أن أبا طلحة زيد بن سهل مشهور لا يحسن أن يقال فيه «فقام رجل يقال له أبو طلحة» والثاني: أن سياق القصة يشعر بأنه لم يكن عنده ما يتعشى به هو وأهله حتى احتاج إلى إطفاء المصباح، وأبو طلحة زيد بن سهل كان أكثر أنصاري بالمدينة مالا فيبعد أن يكون بتلك الصفة من التقلل، ويمكن الجواب عن الاستبعادين، والله أعلم.

قوله: (إلا قوت صبياني) يحتمل أن يكون هو وامرأته تعشيا وكان صبيانهم حينئذ في شغلهم أو نياماً فأخروا لهم ما يكفيهم، أو نسبوا العشاء إلى الصبية لأنهم إليه أشد طلباً، وهذا هو المعتمد لقوله في رواية أبي أسامة «ونظري بطوننا الليلة» وفي آخر هذه الرواية أيضاً «فأصبحتا طاويين»، وقد وقع في رواية وكيع عند مسلم «فلم يكن عنده إلا قوته وقوت صبيانه».

قوله: (وأصباحي سراجك) بهمة قطع أي أوقديه.

قوله: (نومي صبيانك) في رواية لمسلم «علليهم بشيء».

قوله: (فجعل يريانه كأنهما) في رواية الكشميهني بحذف الكاف من كأنهما، وقوله: «طاويين» أي غير عشاء.

قوله: (ضحك الله الليلة أو عجب من فعالكما) في رواية جرير «من صنيعةك» وفي رواية التفسير «من فلان وفلانة» ونسبة الضحك والتعجب إلى الله مجازية والمراد بهما الرضا بصنيعهما^(١)، وقوله: «فعالكما» في رواية «فعلكما» بالإفراد، قال في «البارع»: الفعال بالفتح اسم الفعل الحسن مثل الجود والكرم، وفي التهذيب: الفعال بالفتح فعل الواحد في الخير خاصة يقال هو كريم الفعال بفتح الفاء، وقد يستعمل في الشر، والفعال بالكسر إذا كان الفعل بين اثنين يعني أنه مصدر فاعل مثل قاتل قتلاً.

(١) ليت المصنف نزه كتابه عن بيان غير بيان رسول الله ﷺ، واكتفى بأن قال: ضحك وعجب يليق بجلاله عز وجل. والكلام في الصفات كالكلام في الذات: إثبات بلا تمثيل، وتنزيه بلا تعطيل «ليس كمثله شيء» وهو السميع البصير» وهذا هو مذهب الصحابة والتابعين، وتابعيهم إلى يوم الدين.

↑ هذا كلام ابن باز الوهابي، وفيه يزعم أن الحافظ العسقلاني أتى ببيان يخالف بيان رسول الله ﷺ. هيهات. ليس ظاهر لفظ الضحك هو خروج صوت من الضاحك، وتغيّر في ملامح الوجه. فعلى زعم هذا الوهابي، يكون النبي قد كذب قول الله تعالى: «ليس كمثله شيء»، وهذا مستحيل. أما قول الحافظ العسقلاني ففيه توفيق بين الحديث والآية.

فَتْحُ الْبَرْقِ شَرْحُ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ

تأليف

الإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد

ابن حجر العسقلاني

المتوفى ٨٥٢ هـ

الطبعة الأولى
١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

طبعة جديدة منقحة ومصححة عن الطبعة التي حقها أهلها ورسم كتبها وأبرأها وأعادتها

عبد العزيز بن عبد الله بن باز محمد فؤاد عبد الباقي

المجموع الثامن

المحتوى:

ثمّة كتاب المفاتيح - كتاب تفسير القرآن

مستورات

محمد بن يحيى بن يوسف

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

قوله: (حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن كثير) هو الدورقي.

قوله: (أتى رجل رسول الله ﷺ) هذا الرجل هو أبو هريرة، وقع مفسراً في رواية الطبراني، وقد نسبته في المناقب إلى تحريج أبي البخترى الطائي في صفة النبي ﷺ وأبو البخترى لا يوثق به.

قوله: (ألا رجل يضيفه هذه الليلة يرحمه الله) في رواية الكشميهني «يضيف هذا رحمة» بالتنوين.

قوله: (فقام رجل من الأنصار) تقدم شرح هذا الحديث في مناقب الأنصار أنه أبو طلحة، وتردد الخطيب هل هو زيد بن سهل المشهور أو صحابي آخر يكنى أبا طلحة، وتقدم أيضاً قول من قال: إنه ثابت بن قيس. ولكن أردت التنبيه هنا على شيء وقع للقرطبي المفسر ومحمد بن علي بن عسكر في ذيله على تعريف السهيلي، فإنهما نقلتا عن النحاس والمهدوي أن هذه الآية نزلت في أبي المتوكل، زاد ابن عسكر: الناجي، وأن الضيف ثابت بن قيس. وقيل: إن فاعلها ثابت بن قيس حكاه يحيى بن سلام انتهى. وهو غلط بين، فإن أبا المتوكل الناجي تابعي مشهور، وليس له في القصة ذكر، إلا أنه رواها مرسله أخرجهما من طريق إسماعيل القاضي كما تقدم هناك. وكذا ابن أبي الدنيا في كتاب «قرى الضيف» وابن المنذر في تفسير هذه السورة كلهم من طريق إسماعيل بن مسلم عن أبي المتوكل «أن رجلاً من المسلمين مكث ثلاثة أيام لا يجد شيئاً يفطر عليه، حتى فطن له رجل من الأنصار يقال له ثابت بن قيس» الحديث. وقد تبع ابن عسكر جماعة من الشارحين ساكتين عن وهمه، فلهذا نبهت عليه، وتفتن شيخنا ابن الملقن لقول ابن عسكر إنه أبو المتوكل الناجي فقال: هذا وهم، لأن أبا المتوكل الناجي تابعي إجماعاً انتهى. فكأنه جوز أنه صحابي يكنى أبا المتوكل وليس كذلك.

قوله: (ونطوي بطوننا الليلة) في حديث أنس عند ابن أبي الدنيا «فجعل يتلمظ وتلمظ هي حتى رأى الضيف أنهما يأكلان».

قوله: (ثم غدا الرجل على رسول الله ﷺ) في حديث أنس «فصلى معه الصبح».

قوله: (لقد عجب الله عز وجل، أو ضحك) كذا هنا بالمشك، وذكره مسلم من طريق جرير عن فضيل بن غزوان بلفظ «عجب» بغير شك، وعند ابن أبي الدنيا في حديث أنس «ضحك» بغير شك. وقال الخطابي: إطلاق العجب على الله محال ومعناه الرضا، فكأنه قال إن ذلك الصنيع حل من الرضا عند الله حلول العجب عندهم، قال: وقد يكون المراد بالعجب هنا أن الله يعجب ملائكته من صنيعهما لندور ما وقع منهما في العادة: قال: وقال أبو عبد الله: معنى الضحك هنا الرحمة. قلت: ولم أر ذلك في النسخ التي وقعت لنا من البخاري، قال الخطابي: وتأويل الضحك بالرضا أقرب من تأويله بالرحمة، لأن الضحك من الكرام يدل على الرضا فإنهم يوصفون بالبشر عند السؤال. قلت: الرضا من الله يستلزم الرحمة وهو لازمه، والله أعلم. وقد تقدم سائر شرح هذا الحديث في مناقب الأنصار.

٦٠- سورة الممتحنة

وقال مجاهد: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً﴾: لا تعدبنا بأيديهم. فيقولون: لو كان هؤلاء على الحق ما أصابهم هذا. ﴿يَعِصِمُ الْكَافِرِينَ﴾ [الممتحنة: ١٠] أمر أصحاب النبي ﷺ بفراق نسائهم، كن كوافر بمكة.

قوله: (سورة الممتحنة) سقطت البسملة لجميعهم، والمشهور في هذه التسمية فتح الحاء، وقد تكسر وبه جزم السهيلي، فعلى الأول هي صفة المرأة التي نزلت السورة بسببها، والمشهور فيها أنها أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وقيل: سعيدة بنت الحارث، وقيل: أميمة بنت بشر، والأول هو المعتمد كما سيأتي إيضاحه في كتاب النكاح. ومن كسر جعلها صفة السورة كما قيل لبراءة الفاضحة.

قوله: (وقال مجاهد: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ لا تعدبنا بأيديهم إلخ) وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عنه بلفظه وزاد «ولا بعذاب من عندك» وزاد في آخره «ما أصابهم مثل هذا» وكذا أخرجه عبد بن حميد عن شاذان عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عنه، والطبري من طريق أخرى عن ورقاء عن عيسى عن ابن أبي نجيح

مِفْتَاحُ الْعُلُومِ وَمُبَيِّنُ الرُّمُومِ

تصنيف

زكريا بن محمد بن محمود القزويني

ت ٨٦٢ هـ

تحقيق وتقديم

محمد عبد القادر عطا

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

للملحدين، وكذلك أقوال الصحابة رضي الله عنهم حجة بخطاب رسول الله، وأقوال العلماء حجة بخطاب الرسول، وطاعة الأمراء واجبة بقول الرسول، وطاعة الزوج على زوجته والسيد على غلمانه واجبة بقول رسول الله. فليعلم بأن هذا أصل عظيم.

سؤال عظيم: اشتبه على زهاء خمسمائة فلسفي قالوا: كيف نعرف النبي أنه نبي، فإن الله لا يخاطبه مواجهة، ولو جاءه ملك احتمل أنه شيطان تصور بصورة ملك، فكيف نثق بقوله؟

الجواب: البراهمة أوتوا حين كفروا من هذه الشبهة، وأنها لكبيرة إلا على الخاشعين فنقول: نعرف النبي انه نبي بطرق ثلاثة:

الأول: أن يخلق الله له علماً ضرورياً، فنعرف أنه رسول الله.

الثاني: أن يظهر الله آيات وعلامات، فيضطر الرسول إلى أنه من قبل الله، وأن البشر يعجز عن مثله.

الثالث: أن يخبره الله بما في قلبه وصدره، فيضطر النبي إلى معرفة كلامه؛ لأن الغيب لا يعلمه الا الله، عالم الغيب فلا يُظهر على غيبه أحداً.

* * *

الباب الثالث

في التوحيد

فإن قيل: ما حد التوحيد ومن الموحد؟ فأقول على الخبر: حد التوحيد: العلم بأن الله سبحانه واحد بصفاته التي هو عليها، من كونه حياً قادراً، عالماً مريداً، سمياً بصيراً، متكلماً.

والموحد: هو العالم بأن الله واحد، حي عالم قادر، مريد سميع بصير، متكلم.

والتوحيد: أن يعلم أن الله واحد قديم، لم يزل ولا يزال، كان ولا مكان، وهو الآن على ما عليه، كان عالم بعلم أزلي، قادر بقدرة أزلية، يعلم مثاقيل الجبال

وأوزانها، وأوراق الأشجار وكمياتها، وقطرات البحار، ويعلم عدد الحيوان والدواب ومواقعها، يعلم كم المؤمن وكم الكافر وكم الذكر وكم الأنثى وكم الأحياء وكم الأموات، يسمع كلام نفسه، لا يدخل في الوهم، منزه عن التقدير والتحديد، مقدس عن خطرات الخاطر؛ لأن كل ما يقدره الوهم يكون متلوّناً مقدراً أو مشبهاً بشيء، والله مقدس عن جميع ذلك وكل ما يخطر بالبال، فالله بخلاف ذلك الشيء، وخالق ذلك الشيء، فمن اعتقد هذا فؤمن موحد حقاً. وجلة التوحيد في حرف واحد وهو: أن يعلم العبد أن القديم لا يشبه المحدث، وأن الله سبحانه لا يجوز عليه الإتصال والانفصال والقرب والبعد والحلول والإنتقال والطبع والغش. وقال بعض العلماء: «خلاصة التوحيد أن يعتقد العبد أن كل ما يتقدر في الوهم ويتصور في الخاطر، فالله بخلاف ذلك، وخالق ذلك، وأن الله تعالى غير مشبه بالدوات، وذاته غير معطلة عن الصفات».

* * *

الباب الرابع

في نكت الأئمة في التوحيد

أول دليل على أجل جليل، قال الإمام المطلي رضي الله عنه: «استقبلي سبعة عشر زنديقاً في طريق غزة، فقالوا: ما الدليل على الصانع؟ فقلت لهم: إن ذكرت دليلاً شافياً، هل تؤمنون؟ قالوا: نعم، قلت: نرى ورق الفرساد طبعها ولونها ورشحها سواء، فياًكلها دود القز، فيخرج من جوفها الابرسم، ويأكلها النحل، فيخرج من جوفها العسل، وتأكلها الشاة فيخرج من جوفها البعر، فالطبع واحد إن كان موجباً عندك فيجب أن يوجب شيئاً واحداً؛ لأن الحقيقة الواحدة لا توجب إلا شيئاً واحداً، ولا توجب متضادات متنافرات، ومن جوز هذا كان عن المنقول خارجاً، وفي التيه والجلأ، فانظر كيف تغيرت الحالات عليها، فعرفت أنه فعل صانع عالم قادر، يحول عليها الأحوال ويغير التارات، قال: فبهتوا، ثم قالوا: لقد أتيت بالعجب العجيب، فأمنوا وحسن إيمانهم». وجاء رجل إلى الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى، فقال: ما الدليل على الصانع؟ قال: «أعجب دليل النطفة التي في الرحم والجنين في البطن، يخلقه الله في ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة».

الجواهر المصل

في

مناقب الإمام أحمد بن حنبل

تأليف

محمد بن السعدى الحنبلى

تحقيق وتقديم وتعليق

الدكتور محمد زينهم محمد عزب

مكتبة غريب

فصل

في بيان اعتقاده رضى الله عنه وماله في التصانيف

كان يذهب إلى مذهب السلف مع القول بالتنزيه ونفى التشبيه ، وربما أول في بعض المواضع . قال حنبل ابن عم الإمام أحمد سمعت عمي يقول : احتجوا على يوم المناظرة . فقالوا تجيء يوم القيامة سورة البقرة وتجيء سورة تبارك . قال فقلت لهم : إنما هو الثواب ، قال الله جل ذكره وجاء ربك والملك صفًا صفًا^(١) وإنها يأتى قدرته ، القرآن أمثال ومواعظ وأمر ونهى ، وكذا وكذا .

وقال الإمام البيهقي : قرأت في كتاب الإبانة عن أصول الديانة تأليف على بن إسماعيل^(٢) الشيخ أبي الحسن الأشعري^(٣) بعد الافتتاح بالحمد لله والشهادة لله بالوحدانية ولمحمد ﷺ بالرسالة والحث على متابعة الكتاب والسنة ، أما بعد ، فإن كثيراً من المعتزلة وأهل القدر [ق ١١ أ] مالت بهم أهواؤهم إلى تقليد رؤسائهم ومن مضى من أسلافهم فتأولوا القرآن على آرائهم ودانوا بخلق القرآن ، وذكر مذاهبهم

١ - ٢٢ ك الفجر ٨٩

٢ - ورد هذا الاسم على هامش المخطوطة . .

٣ - هو أبو الحسن على بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل الأشعري ولد سنة ٢٦٠ هـ كان مالكيًا صنف لأهل السنة التصانيف وأقام الحجج على إثبات السنن ثم اعتنق المذهب الشافعي وله عدة مصنفات منها : الموجز والتوحيد والقدر والأصول الكبير وخلق الأفعال والصفات والاستطاعة والرؤية والأساء والأحكام والمعارف والاجتهاد والنوادر والرد على الفلاسفة واللمع ، وغيرها ، توفي سنة ٣٤٤ هـ

انظر ترجمته في : وفيات الأعيان ٤٤٦/٢ ، النجوم الزاهرة ٢٥٩/٣ ، العبر ٢٠٢/٢ ، الفهرست ١٨١ ، البداية والنهاية ١٨٧/١١ ، تاريخ بغداد ٣٤٦/١١ ، تذكرة الحفاظ ٨٢١/٣ ، الجواهر المضية ٣٥٣/١ ، الديباج المذهب ١٩٣ ، روضات الجنات ٤٧٤ ، شذرات الذهب ٣٠٣/٢ ، طبقات المفسرين للداودي ٣٩٠/١ ، طبقات الشافعية للسبكي ٣٤٧/٣

سُيَرُ النِّسَائِي

بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي
وحاشية الأمام السندي

المجلد الثاني

دار إحياء التراث العربي
بيروت - لبنان

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهَا لَمْ تَمْ صَلَاةٌ أَحَدِكُمْ حَتَّى يُسْبِغَ الْوُضُوءَ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَيَغْسِلَ
وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ إِلَى الْمَرْفَقَيْنِ وَيَمْسَحَ بِرَأْسِهِ وَرِجْلَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ثُمَّ يُكَبِّرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
وَيُحَمِّدُهُ وَيُمَجِّدُهُ قَالَ هَمَامٌ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ وَيُحَمِّدُ اللَّهَ وَيُمَجِّدُهُ وَيُكَبِّرُهُ قَالَ فَكَلَاهُمَا
قَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ قَالَ وَيَقْرَأُ مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ بِمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ وَأَذْنَلَهُ فِيهِ ثُمَّ يُكَبِّرُ وَيَرْكَعُ
حَتَّى تَطْمَئِنَّ مَفَاصِلُهُ وَتَسْتَرِخِيَ ثُمَّ يَقُولُ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ ثُمَّ يَسْتَوِي قَائِمًا حَتَّى
يُقِيمَ صَلَاتَهُ ثُمَّ يَكْبُرُ وَيَسْجُدُ حَتَّى يُمْكِنَ وَجْهَهُ وَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ جَبْهَتُهُ حَتَّى تَطْمَئِنَّ مَفَاصِلُهُ
وَتَسْتَرِخِيَ وَيَكْبُرُ فَيَرْفَعُ حَتَّى يَسْتَوِيَ قَاعِدًا عَلَى مَقْعَدَتِهِ وَيُقِيمُ صَلَاتَهُ ثُمَّ يَكْبُرُ فَيَسْجُدُ
حَتَّى يُمْكِنَ وَجْهَهُ وَيَسْتَرِخِيَ فَإِذَا لَمْ يَفْعَلْ هَكَذَا لَمْ تَمْ صَلَاتُهُ

أقرب ما يكون العبد من الله عز وجل

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ يَعْنَى ابْنِ الْحَرِثِ عَنْ عُمَارَةَ
ابْنِ غَزِيَّةٍ عَنْ سَمِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثَرُوا الدُّعَاءَ

﴿أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد﴾ قال القرطبي هذا أقرب بالرتبة والكرامة لا بالمسافة

على صيغة الخطاب وما استفهامية ﴿إنها لم تتم الخ﴾ الضمير للقصة (يسبغ) من الاسباغ أى يكمل
ويقراء ما تيسر ظاهره أن الفرض مطلق القرآن كما هو قول أبي حنيفة رحمه الله تعالى لاختصاص الفاتحة
كما هو قول الجمهور إلا أن يحمل على الفاتحة لكونها المتيسرة عادة أو يقال إن الأعرابي لكونه جاهلا
عادة اكتفى عنه بما تيسر مطلقا والله تعالى أعلم. قوله ﴿أقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل﴾ الظاهر

فضل السجود

أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ عَنْ هَقْلٍ بْنِ زِيَادٍ الدَّمَشَقِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا
يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ حَدَّثَنِي رِبْعَةُ بْنُ كَعْبٍ الْأَسْلَمِيُّ قَالَ
كُنْتُ آتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بوضوئه وبحاجته فَقَالَ سَلْنِي قُلْتُ مُرَافَقَتَكَ فِي

لأنه منزله عن المكان والمساحة والزمان وقال البدر ابن الصاحب في تذكرته في الحديث إشارة إلى نفى
الجهة عن الله تعالى وأن العبد في انخفاضه غاية الانخفاض يكون أقرب ما يكون إلى الله تعالى

أن ما مصدرية . كان تامة والجار متعلق بأقرب وليست من تفضيلية والمعنى شاهد كذلك فلا يرد أن اسم
التفضيل لا يستعمل إلا بأحد أمور ثلاثة لأبشرين كالإضافة ومن فكيف استعمل ههنا بأمرين فافهم
وخبر أقرب محذوف أى حاصل له وجملة وهو ساجد حال من ضمير حاصل أو من ضمير له والمعنى
أقرب أكون العبد من ربه تبارك وتعالى حاصل له حين كونه ساجدا ولا يرد على الأول أن الحال لا بد
أن يرتبط بصاحبه ولا ارتباط ههنا لأن ضمير هو ساجد للعبد لا لأقرب لانا نقول يكفى في الارتباط
وجود الواو من غير حاجة إلى الضمير مثل جاء زيد والشمس طالعة (فأكثرُوا الدعاء) أى في السجود
قبل وجه الاقربة أن العبد في السجود داع لأنه أمر به والله تعالى قريب من السائلين لقوله تعالى وإذا سألك
عبادى عنى الخ ولأن السجود غاية في الذل والانكسار وتعفير الوجه وهذه الحالة أحب أحوال العبد كما
رواه الطبراني في الكبير بسند حسن عن ابن مسعود ولأن السجود أول عبادة أمر الله تعالى بها بعد خلق
آدم فالتقرب بها أقرب ولأن فيه مخالفة لابليس في أول ذنب عصى الله به قال القرطبي هذا أقرب بالرتبة
والكرامة لا بالمسافة والمساحة لأنه تعالى منزله عن المكان والزمان وقال البدر بن الصاحب في تذكرته
في الحديث إشارة إلى نفى الجهة عن الله تعالى وأن العبد في انخفاضه غاية الانخفاض يكون أقرب إلى الله تعالى
قلت بنى ذلك على أن الجهة المتوهم ثبوتها له تعالى جل وعلا جهة العلو والحديث يدل على نفىها والافالجهة
السفلى لا ينافيها هذا الحديث بل يوم ثبوتها بل قد يبحث في نفى الجهة العليا بأن القرب إلى العالى يمكن
حالة الانخفاض بنزول العالى إلى المنخفض كما جاء نزوله تعالى كل ليلة إلى السماء على أن المراد القرب بمكانة
ورتبة وكرامة لا مكانا فلا تتم الدلالة أصلا ثم الكلام في دلالة الحديث على نفى الجهة والا فكونه تعالى
منزها عن الجهة معلوم بأدلتة والله تعالى أعلم . قوله (بوضوئه) بفتح الواو أى ماء الوضوء (مرافقتك)

سُبْحَانَ النَّبِيِّ

شرح الحافظ جلال الدين السيوطي
وحاشية الأمام السندي

الجزء الثاني

صححت هذه الطبعة بمعرفة بعض أفاضل العلماء وقوبلت على عدة نسخ
وقرئت في المرة الأخيرة على حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير
الشيخ حسن محمد المسعودي
المدرس بالقسم العالي بالأزهر

دار
الحياة والترجمة العربية
بيروت - لبنان

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتَهُ فَعَظِمَ ذَلِكَ عَلَى فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أَعْتَقَهَا قَالَ أَدْعُمَا
فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَتْ فِي السَّمَاءِ قَالَ مَنْ أَنَا قَالَتْ
أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ فَأَعْتَقَهَا . أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مَسْعُودٍ
قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ قَالَ حَدَّثَنِي الْحَرِثُ بْنُ شَيْلٍ
عَنْ أَبِي عَمْرِو الشَّيْبَانِيِّ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ قَالَ كَانَ الرَّجُلُ يُكَلِّمُ صَاحِبَهُ فِي الصَّلَاةِ بِالْحَاجَةِ
عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ
الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ فَأَمَرْنَا بِالسُّكُوتِ . أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ حَدَّثَنَا

أى لطمتها ﴿فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أين الله قالت في السماء﴾ قال النووي هذا من أحاديث الصفات وفيها مذهبان أحدهما الإيمان من غير خوض في معناه مع اعتقاد أن الله تعالى ليس كمثله شيء وتنزيهه عن سمات المخلوقين والثاني تأويله بما يليق به فمن قال بهذا قال كان المراد بهذا امتحانها هل هي موحدة تقرر بأن الخالق المدبر الفعال هو الله وحده وهو الذي اذا دعاه الداعي استقبل السماء كما اذا صلى له المصلى استقبل الكعبة وليس ذلك لأنه منحصر في السماء كما أنه ليس منحصرًا في جهة الكعبة بل ذلك لأن السماء قبلة الداعين كما أن الكعبة قبلة المصلين قال القاضي عياض لا خلاف بين المسلمين قاطبة فقيهم ومحدثهم ومتكلمهم ونظارهم ومقلدهم أن الظواهر المتواردة بذكر الله في السماء كقوله تعالى أأمنتم من في السماء ونحوه ليست على ظاهرها بل هي متأولة عند جميعهم فمن قال بآيات جهة فوق من غير تحديد ولا تكييف من المحدثين والفقهاء والمتكلمين تأول في السماء على السماء ومن قال بنفى الحد واستحالة الجهة في حقه سبحانه

السين أى أغضب ﴿فصككتها﴾ أى لطمتها ﴿فعظم﴾ من التعظيم ﴿على﴾ بالتشديد ﴿أنلا أعتقها﴾ أى عن بعض الكفارات الذى شرط فيه الاسلام ﴿أين الله﴾ قيل معناه فى أى جهة يتوجه المتوجهون الى الله تعالى وقولها ﴿فى السماء﴾ أى فى جهة السماء يتوجهون والمطلوب معرفة أن تعترف بوجوده تعالى

أَبْنُ أَبِي غَنِيَّةٍ وَاسْمُهُ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَالْقَاسِمُ بْنُ يَزِيدَ الْجَرْمِيُّ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ عَدَى عَنْ كُثُومٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَهَذَا حَدِيثُ الْقَاسِمِ قَالَ كُنْتُ آتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي فَأَسْلَمَ عَلَيْهِ فِيرَدَ عَلَيَّ فَأَتَيْتُهُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ يُصَلِّي فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ فَلَسَّا سَلَّمَ أَشَارَ إِلَى الْقَوْمِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَعْنِي أَحَدَتْ فِي الصَّلَاةِ أَنْ لَا تَكَلَّمُوا إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا يَنْبَغِي لَكُمْ وَأَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ قَاتِنِينَ . أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حَرْيْثٍ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ كُنَّا نُسَلِّمُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيرَدُ عَلَيْنَا السَّلَامَ حَتَّى قَدَمْنَا مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ فَأَخَذَنِي مَاقِرَبٌ وَمَابَعْدُ فَجَلَسْتُ حَتَّى إِذَا قَضَى الصَّلَاةَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحَدِّثُ مِنْ أَمْرِهِمَا يَشَاءُ وَإِنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ مِنْ أَمْرِهِ أَنْ لَا يُتَكَلَّمُ فِي الصَّلَاةِ

ما يفعل من قام من اثنتين ناسيا ولم يتشهد

أَخْبَرَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مَالِكٍ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُحَيْنَةَ قَالَ صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ قَامَ فَلَمْ يَجْلِسْ فَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ فَلَسَّا قَضَى صَلَاتَهُ وَنَظَرْنَا تَسْلِيمَهُ كَبَّرَ فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ قَبْلَ التَّسْلِيمِ ثُمَّ

لا اثبات الجهة وقيل التفويض أسلم . قوله (فيرد على) أى بالقول حين كان الكلام مباحا في الصلاة (وأن تقوموا لله قاتنين) أى ساكتين عما لا ينبغى من الكلام فهذا الحديث تفسير لقوله تعالى وقوموا قاتنين . قوله (فأمرنا بالسكوت) أى عن ذلك الكلام الذى كنا عليه لاعن مطلق الكلام فلا إشكال بالاذكار والقراءة (ماقرب وما بعد) أى تفكرت فيما يصاح للنوع من الوجوه القريبة أو البعيدة أيها

مِشْح
الرُّوضِ الْأَزْهَرِ
فِي شَرْحِ
الْفَقْهِ الْأَكْبَرِ

لِلْعَلَّامَةِ الْمُحَدِّثِ الْفَقِيهِ عَلِيِّ بْنِ سُلْطَانٍ مُحَمَّدٍ الْقَارِي
المتوفى سنة (١٠١٤هـ)

الطبعة الأولى
١٤١٩-١٩٩٨م

وَمَعَهُ
التَّحْلِيلُ الْمُبِينُ
عَلَى شَرْحِ الْفَقْهِ الْأَكْبَرِ

تَأَلَّفَ
الْشَيْخُ وَهْبِيُّ سَيْئَمَانَ غَاوِرِي

دَارُ الْبَشَرِ الْإِسْلَامِيَّةِ

وَهُوَ شَيْءٌ لَا كَالْأَشْيَاءِ؛

ومتى شاء وكيف شاء، وأن نوع الكلام قديم، وهو مختار الإمام والطحاوي، والنزاع بين أهل القبلة إنما هو في كونه مخلوقاً خلقه الله، أو هو كلامه الذي تكلم به وقام بذاته.

(وهو شيء لا كالأشياء)، هذا فذلكة الكلام ومجمله المرام، فإنه سبحانه شيء، أي موجود بذاته وصفاته، إلا أنه ليس كالأشياء المخلوقة ذاتاً وصفة كما يشير إليه قوله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] سواء نقول الكاف زائدة للتأكيد والمبالغة كقول العرب: مثلك لا يبخل، وهم يريدون نفيه عن نفسه، وأنهم إذا نفوه عن مثله فقد نفوه عنه بأبلغ وجه منه؛ فالكناية أبلغ في باب الرعاية، والتلويح أولى من التصريح، أو نقول: الكاف ثابتة، والمراد بمثله ذاته أو صفاته.

والحاصل كما قاله العارف الكامل: ما خطر ببالك فالله سوى ذلك، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠]، والعجز عن درك الإدراك إدراك، وقد صح عنه عليه الصلاة والسلام قوله: «لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك»^(١)، ويعلم من قوله: (شيء لا كالأشياء)، أنه سبحانه ليس في مكان من الممكنة ولا في زمان من الأزمنة، لأن المكان والزمان من جملة المخلوقات، وهو سبحانه كان موجوداً في الأزل ولم يكن معه شيء من الموجودات.

(١) (لا أحصي ثناء عليك)، رواه مسلم والأربعة. وأوله: (أعوذ برضاك من سخطك).

الَّذِي التَّمْيِيزُ

وَالْمَوَدَّاتِ الْمَعِينِ

سَرِّحَ الْمَوَدَّاتِ الْمَعِينِ عَلَى الصَّرُورِيِّ مِنْ عُلُومِ الدِّينِ

لَا بِنَ عَاشِرَ

طبعة سنة

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

تأليف

العلامة الشيخ محمد بن أحمد ميارة المالكيني

رحمه الله تعالى

وطلبه سرح فطاط السداد والرشد: على نظم مقدمة ابن الرشد

للعلماء الثماني المالكيني

رحمة الله تعالى

تحقيق

عبد الله المنشاوي

دار الحديث

القاهرة

وهو الآن على ما كان عليه ^(١) . وأما الإجماع فأجمع أهل الحق قاطبة على أن الله تعالى لا جهة له فلا فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال ولا أمام ولا خلف . وأما العقل : فقد اتضح لك اتضاحاً كلياً مما مر في بيان الملازمة في قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ والاعتراض بأنه رفع للنقيضين ساقط ، لأن التناقض إنما يعتبر حيث يتصف المحل بأحد النقيضين ويتواردان عليه وأما حيث لا يصح تواردهما على المحل ولا يمكن الاتصاف بأحدهما فلا تناقض كما يقال مثلاً الحائط لا أعمى ولا بصير فلا تناقض لصدق النقيضين فيه لعدم قبوله لهما على البدلية وكما يقال في الباري أيضاً : لا فوق ولا تحت وقس على ذلك . وقول من قال : إنه الكل زاعماً أنه للغزالي فقضية تنحو منحى الفلسفة ، أخذ بها بعض المتصوفة وذلك بعيد من اللفظ ، وما أجاب به بعضهم : أنه معضل لا يجوز السؤال عنه ليس كما زعم لوضوح الدليل على ذلك ، وإن صح ذلك عن ابن مقلash فلا يلتفت إليه في هذا لعدم إتقانه طريق المتكلمين إذ كثير من الفقهاء ليس له خبرة به فضلاً عن إتقانه .

قوله : يجوز في حقه فعل الممكنات البيت ، هذا هو القسم الثالث الجائز في حقه تعالى ، وهو فعل كل ممكن أو تركه في العدم ، وذلك كالثواب والعقاب وبعثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والصلاح ، والأصلح للخلق لا يجب من ذلك شيء على الله تعالى ولا استحيل إذ لو وجب عليه تعالى فعل الصلاح والأصلح للخلق كما تقوله المعتزلة لما وقعت محنة دنيا وأخرى ولما وقع تكليف بأمر ولا نهى وذلك باطل بالمشاهدة .

فرع : اختلف المتكلمون هل تدرك حقيقة الذات العلية وصفاتها السنية أم لا على قولين ، قال الإمام أبو العباس أحمد القلشاني : قال بعض الشراح : يفهم من قوله ولا يبلغ كنه صفته الواصفون نفي العلم بالحقيقة ، واختاره جماعة من المتقدمين وقال الجنيد : لا يعرف الله إلا الله ، واختاره أكثر المتأخرين ، وإليه ذهب الضرير وكان من المحققين ، وأنكر القاضي أبو بكر هذا القول ورده ، وتبعه الإمام أبو المعالي في طائفة . وقال : الباري تعالى يعلم والعلم يتعلق بالمعلوم على ما هو به فلو تعلق العلم به على خلاف ما

(١) رواه البخاري في بدء الخلق (٣١٩١) ، وابن خزيمة في التوحيد (٥٩٣) من حديث عمران بن الحصين رضي الله عنه ، بلفظ « كان الله ولم يكن شيء غيره .. » الحديث . قلت : قال ابن حجر : وقع في بعض الكتب في هذا الحديث « كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما كان عليه » ، وهي زيادة ليست في شيء من كتب الحديث . راجع فتح الباري (٣٤٣/٦) عند شرح هذا الحديث .

إشارات المرام
مِن
عِبَرَاتِ الْأَمَامِ
إِي حَنِيفَةِ النِّعَمَاتِ
فِي أَصْوَابِ الدِّينِ

الطبعة الأولى
١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

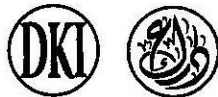
تأليف

الشيخ كمال الدين أحمد بن حسين بن سنان الدين
البياضى زاره الرومي الحنفي - البسنوي

المتوفى ١٠٩٢هـ

ترجم أمارته ووضع حواشيه

أحمد فرط الزنيزي



دار الكتب العلمية

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971

بيروت - لبنان

كذلك، فعلى هذا التقدير يلزم أن تكون ذاته تعالى قابلة للحركة والسكون، وكل ما كان كذلك وجب القول بكونه محدثاً لما مرّ في مسألة حدوث العالم؛ وحدوثه محال؛ لأنه المحدث للحوادث، فكونه مشابهاً للأجسام أو جسمًا محال، كما في التقديس، وإليه أشار بأن يده ليست كأيدي خلقه، وهو خالق الأيدي، وأن وجهه ليس كوجوه خلقه، وهو خالق كل الوجوه.

الثانية: الاستدلال بأنه لو كان جسمًا كان متألف الأجزاء، وتلك الأجزاء قد تكون مماثلة لأجزاء سائر الأجسام، ووجب أن يصح على تلك الأجزاء ما يصح عليها؛ لأن من حكم المتماثلين الاستواء في جميع اللوازم، وعلى هذا التقدير لا بدّ له من مركّب ومؤلف، وذلك على الخالق تعالى شأنه محال.

وإليه أشار بقوله: ونفسه ليست كنفس خلقه، وهو خالق كل النفوس.

الثالثة: الاستدلال عليه بالآية، حيث نفى المماثلة للأشياء على طريق البرهان؛ لأن ثبوت مثله تعالى يستلزم ثبوت مثل مثله، فنفي اللازم وجعل دليلًا على انتفاء الملزوم، ودلّ على أنه لا يماثل الأشياء ولا يصح عليه ما يصح عليها، فلا يصح عليه أن يكون جسمًا أو جوهرًا، وإلا وجب أن يصح عليه كل ما يصح على غيره، وذلك يقتضي جواز التغير عليه، وكل متغير حادث، ووقوع الكثرة والتركيب في ذاته المخصوصة، وكل مركّب ممكن لا واجب، كما في كتاب التقديس، وإليه أشار باقتباس الآية.

(ص): (وقال في الوصية: وهو حافظ العرش وغير العرش من غير احتياج، فلو كان محتاجًا لما قدر على إيجاد العالم وتدييره كالمخلوقين، ولو كان في مكان محتاجًا إلى الجلوس والقرار فقبل خلق العرش أين كان الله؟).

(ش): الثالث: ما أشار إليه (وقال في الوصية: وهو حافظ العرش وغير العرش من غير احتياج)، ولو كان في مكان لكان محتاجًا إليه بالضرورة، ولم يكن حافظًا له؛ لأن المتمكن محتاج إلى مكانه بحيث يستحيل وجوده بدونه، (فلو كان محتاجًا) إليه للقرار (لما قدر على إيجاد العالم وتدييره) وحفظه؛ لأن المحتاج عاجز في نفسه فكيف يقدر على تدبير غيره، (كالمخلوقين)، مع أن المكان مستغن عن المتمكن؛ لجواز الخلاء، والمستغني عن الواجب مستغن عمّا سواه بالطريق الأولى، فيكون واجبًا مع كونه محتاجًا إلى الواجب تعالى في الإيجاد والحفظ والإبقاء.

وفيه إشارات:

الأولى: الاستدلال بأن كونه تعالى في مكان مستلزم لإمكان الواجب ووجوب المكان؛ لأن المتمكن محتاج إلى مكانه، والمكان مستغن عن المتمكن، وهو باطل بالضرورة كما في المواقف، وإليه أشار بالشرطية المذكورة.

الثانية: الاستدلال بأنه تعالى لو كان متحيزاً لكان مساوياً لسائر المتحيزات في الحقيقة، فيلزم حينئذ إما قدم الأجسام أو حدوثه؛ لأن التماثلات تتوافق في الأحكام كما في شرح المواقف، وإليه أشار بقوله: فلو كان محتاجاً لما قدر على إيجاد العالم وتديره كالمخلوقين.

الثالثة: الجواب بأن كون كل موجود متحيزاً أو حالاً فيه غير مسلم، بل ذلك حكم الوهم بضرورته، وهو غير مقبول فيما ليس بمحسوس، كما في شرح المقاصد، وإليه أشار ببيان كونه تعالى حافظ العرش وغيره من غير احتياج إلى حيز ومكان، وبيان كون الاحتياج إليه محتصاً بالمخلوقين في المقام.

الرابع: ما أشار إليه فيها بقوله: (ولو كان في مكان محتاجاً إلى الجلوس والقرار) محتصاً بجهة من الجهات، فيما أن يكون ذلك القرار والاختصاص في الأزل، أو يحدث له بعد حدوث العرش وحدث الجهات، فإن كان الأول (فقبل خلق العرش أين كان الله؟) وكيف كان في (أين) ولا جهة في الأزل؛ لأن الجهات من خواص الأجسام المحدثة والجسمانية؛ لتجددها بها وحدثها بعدها، وكيف كان في الأزل محتصاً بجهة حادثة فيما لا يزال، فإن المختص والمختص به لكونهما متضايقين يتكافآن في الوجود، وإن كان الثاني فكيف صار محتصاً بمكان وجهة وعرض له ذلك الاختصاص فيما لا يزال بعد أن لم يكن متصفاً بذلك الاختصاص في الأزل؟ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً؛ لأنه يستلزم التغير والانفعال؛ لأنه إن كان ذاته منشأ ذلك الاختصاص فكيف تخلف إلى أوان حدوث ذلك؟ وكيف تغير عما كان عليه وحدث المماساة؟ وإن كان بمدخلية الغير يلزم تأثير الواجب تعالى.

وفيه إشارات:

الأولى: الجواب بأنه لو كان تعالى متحيزاً لكان إما في كل حيز فيخالط ما لا ينبغي مع لزوم التداخل، وإما في البعض لمخصص فيحتاج أو لا، فيلزم الترجيح بلا مرجح كما في المقاصد، وإليه أشار بقوله: ولو كان في مكان محتاجاً إلى الجلوس والقرار إلى آخره.

الثانية: الجواب بأنه لو كان متحيزاً لزم قدم الحادث، أعني الحيز كما في المقاصد،

فَإِلَيْهَا مُؤْمِنَةٌ^(١)»، فمن قال: لا أعرف ربي أفني السماء أم في الأرض فهو كافرٌ، كذا من قال: إنه على العرش ولا أدري العرش أفني السماء أم في الأرض).

(ش) السادس: ما أشار إليه بقوله فيه: (وأنه تعالى يُدعى من أعلى)؛ للإشارة إلى ما هو وصف للمدعو تعالى من نعوت الجلال، وصفات الكبرياء والألوهية والاستغناء (لا من أسفل؛ لأن الأسفل): أي الإشارة إليه (ليس من وصف الربوبية والألوهية) والكبرياء، والفوقية بالاستيلاء (في شيء)، فأشار إلى الجواب بأن رفع الأيدي عند الدعاء إلى جهة السماء ليس لكونه تعالى فوق السموات العُلى بل لكونها قبلة الدعاء؛ إذ منها يتوقع الخيرات، ويستنزل البركات؛ لقوله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢]، مع الإشارة إلى اتصافه تعالى بنعوت الجلال وصفات الكبرياء، وكونه تعالى فوق عباده بالقهر والاستيلاء، وإلى الجواب بمنع حمل ما ورد في الآيات والأحاديث على الاستقرار والتمكن، ومنع رفع الأيدي لاعتقاده بل كل ذلك بالمعنى الذي ذكرنا ههنا، وهو الذي لا ينافي وصف الكبرياء، ولا يتطرق إليه سمات الحدوث والفناء كما أشار إليه بقوله فيه: (وعليه): أي يخرج على أنه يُدعى من أعلى، ويُوصف بنعوت الجلال وصفات الكبرياء، (ما رُوي في الحديث: «أَنَّ رَجُلًا» وهو عمرو بن الشريد كما رواه أبو هريرة وعبد الله بن ربيعة، كما بيّنه الإمام في مسنده بتخريج الحارثي وطلحة والبلخي والحوارزمي، (أتى إلى النبي ﷺ بِأَمَةٍ سَوْدَاءٍ فَقَالَ: وَجِبَ عَلَيَّ عَقْقُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ)، قال: إن أُمِّي هَلَكْتَ وَأُمِرْتُ أَنْ أَعْتَقَ عَنْهَا رَقَبَةً مُؤْمِنَةً، وَلَا أَمْلِكُ إِلَّا هَذِهِ وَهِيَ جَارِيَةٌ سَوْدَاءٌ أَعْجَمِيَّةٌ، لَا تَدْرِي مَا الصَّلَاةُ، (أفتجزيني هذه؟) عمّا لزم بالوصية، كما في مصنف الحافظ عبد الرزاق، وليس في الروايات الصحيحة أنها كانت خرساء كما قيل، (فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ: أَمُؤْمِنَةٌ أَتَيْتِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَتَيْنَ اللَّهَ؟)، سائلاً عن المنزلة والعلو على العباد علو القهر والغلبة، ومشيراً أنه إذا دعاه العباد استقبلوا السماء دون ظاهره من الجهة، لكن لما كان التنزيه عن الجهة مما يقصر عنه عقول العامة فضلاً عن النساء حتى يكاد يجزم بنفي ما ليس في الجهة كان الأقرب إلى إصلاحهم، والأليق بدعوتهم إلى الحق ما يكون ظاهراً في الجهة، كما في شرح المقاصد، (فَأَشَارَتْ إِلَى السَّمَاءِ) إشارة إلى أعلى المنازل، كما يُقال: فلان في السماء: أي رفيع القدر جداً، كما

(١) رواه مسلم (٣٨١/١). وانظر: التوحيد للماتريدي (ص ١٧٩).

وفضالة بن عبيد، وبريدة، وعمارة بن روية الثقفي، وعُدَي بن حاتم الطائي، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، كما في شروح البخاري، وروى عنهم ثمانية وعشرون شيخاً بأكثر من ستين طريقاً.

ولما كان الأصوب في هذه المسألة أن يتمسك بالدلائل السمعية لكونها أسرع في إلزام المبتدعة، ثم معارضة شبههم بالأدلة العقلية كما ذكره أبو منصور الماتريدي، واختاره محققو الأشاعرة أشار الإمام في المقام إلى ما يثبت به المرام من الدلائل السمعية، وأشار إلى دفع شبه المبتدعة معارضة بما ثبت مما حاله حال الرؤية في القرب والإقبال والمجاورة، أو ردّاً للمختلف إلى المختلف، فإنه الطريقة المسلوكة للسلف دفعاً لما تمسك به المخالفون من وجوه:

الأول: أنه تعالى لو كان مرئياً لكان بالضرورة في مقابلة، فكان في جهةٍ جوهرًا أو عرضاً في مسافة من الرائي أو متصلاً به.

الثاني: أن الرؤية إما بالتّصال شعاع العين بالمرئي، أو بانطباع الشبح من المرئي في حدقة الرائي على اختلاف المذهبين، وكلاهما في حقّ الباري تعالى ظاهر الامتناع، فيمتنع رؤيته.

فأشار الإمام إلى جوابهما بالمعارضة بالمثل في قوله.

(ص): (وقال في الفقه الأكبر: وليس قرب الله تعالى ولا بُعد من طريق طول المسافة وقصرها، ولكن على معنى الكرامة، والمطيع قريب منه تعالى بلا كيف، والعاصي بعيد منه بلا كيف، والقرب والإقبال يقع على المناجي وكذلك جواره تعالى في الجنة والوقوف بين يديه والرؤية في الآخرة بلا كيف).

(ش): (وقال في الفقه الأكبر: وليس قرب الله تعالى) من المؤمنين كما دلّ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ١٨٦]، (ولا بُعد) من الكافرين كما دلّ قوله تعالى: ﴿أَلَا بُعْدًا لِّعَادِ قَوْمِ هُودٍ﴾ [هود: ٦٠] (من طريق) إرادة المعنى الحقيقي: أي (طول المسافة وقصرها) حتى يلزم التحيز والمقابلة والكون في الجهة؛ لتنزّهه تعالى عن كل ذلك بدلالة البراهين القطعية، (ولكن) على تعيين المعنى المجازي: أي معنى الكرامة في قربته تعالى من العباد؛ لعدم ظهوره في معنى الآية، وفي قربته تعالى والقرب منه.

ومّا في بعض النسخ إلا (على معنى الكرامة) مخالف للنسخ المعتمد عليها المشتهرة، ولما سيأتي من العبارة (والهوان) والحقارة في بُعد من الكافرين، (و) لكن (المطيع قريب

شرح الرزقاني على موطأ الإمام مالك

تأليف

محمد بن عبد الباقي بن يوسف الرزقاني
المصري الأزهرى المالكي
المتوفى سنة ١١٢٢ هـ

تحقيق

محمد فؤاد عبد الباقي

المجلد الثاني

دار الحديث
القاهرة

طبعة سنة
١٤٢٧-٢٠٠٦ م

وشدّ الرءاء الجهنى مولا هم المدنى وأصله من أصبهان، وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف القرشى الزهرى (عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ينزل ربنا) اختلف فيه فالراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا على طريق الإجمال منزّهين لله تعالى عن الكيفية والتشبيه، ونقله البيهقى وغيره عن الأئمة الأربعة والسفيانيين والحمادين والليث والأوزاعى وغيرهم، قال البيهقى: وهو أسلم ويدل عليه اتفاقهم على أن التأويل المعين لا يجب فحيثذ التفويض أسلم، وقال ابن العربى: النزول راجع إلى أفعاله لا إلى ذاته، بل ذلك عبارة عن ملكه الذى ينزل بأمره ونهيه، فالنزول حسى صفة الملك المبعوث بذلك، أو معنوى بمعنى لم يفعل ثم فعل فسمى ذلك نزولاً عن مرتبة إلى مرتبة فهى عربية صحيحة، والحاصل أنه تأوله بوجهين: إما أن المعنى ينزل أمره أو الملك، وإما أنه استعارة بمعنى التلطف بالداعين والإجابة لهم ونحوه، وكذا حكى عن مالك أنه أوله بنزول رحمته وأمره أو ملائكته كما يقال فعل الملك كذا أى أتباعه بأمره، لكن قال ابن عبد البر: قال قوم ينزل أمره ورحمته وليس بشئ لأن أمره بما يشاء من رحمته ونعمته ينزل بالليل والنهار بلا توقيت ثلث الليل ولا غيره، ولو صح ذلك عن مالك لكان معناه أن الأغلب فى الاستجابة ذلك الوقت، وقال الباجى: هو إخبار عن إجابة الداعى وغفرانه للمستغفرين وتبنيه على فضل الوقت كحديث: «إذا تقرب إلى عبدى شبراً تقربت إليه ذراعاً...» الحديث، لم يرد قرب المسافة لعدم إمكانه وإنما أراد العمل من العبد ومنه تعالى الإجابة، وحكى ابن فورك أن بعض المشايخ ضبطه بضم أوله على حذف المفعول أى ينزل ملكاً، قال الحافظ: ويقويه ما رواه النسائى من طريق الأغر عن أبى هريرة وأبى سعيد: «أن الله يمهّل حتى يمضى شطر الليل، ثم يأمر منادياً يقول: هل من داع فيستجاب له؟...» الحديث، وحديث عثمان بن أبى العاص عند أحمد: «ينادى مناد: هل من داع يستجاب له؟...» الحديث، قال القرطبى: وبهذا يرتفع الإشكال، ولا يعكر عليه حديث رفاعة الجهنى عند النسائى: «ينزل الله إلى سماء الدنيا فيقول: لا أسأل عن عبادى غيرى» لأنه لا يلزم من إنزاله الملك أن يسأله عن صنع العباد بل يجوز أنه مأمور بالمناداة، ولا يسأل البتة عما بعدها، فهو أعلم سبحانه بما كان وما يكون. انتهى. ولك أن تقول: الإشكال مدفوع حتى على أنه ينزل بفتح أوله الذى هو الرواية الصحيحة، وكل من حديث النسائى وأحمد يقوى تأويله بأنه من مجاز الحذف أو الاستعارة، وقال البيضاوى: لما ثبت بالقواطع أنه سبحانه منزّه عن الجسمية والتحيز امتنع عليه النزول على معنى الانتقال من موضع إلى موضع أخفض منه، فالمراد دنو رحمته أى يتقل من مقتضى صفة الجلال التى تقتضى الغضب والانتقام إلى مقتضى صفة الإكرام التى تقتضى الرأفة والرحمة (تبارك وتعالى) جملتان معترضتان بين الفعل وظرفه وهو (كل ليلة) لما أسند النزول إلى ما لا يليق بإسناده حقيقة إليه اعترض بما يدل على التنزيه كقوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتَ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ (النحل: ٥٧) (إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر) برفعه صفة ثلث

اتحاف السادة المفتين بشرح إحياء علوم الدين

تصنيف خاتمة المحققين وعمدة ذوي الفضائل من المدققين
العلامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير برتضى
رحمه الله وأتابه من فيض فضله جزيل الرضا آمين .

تنبيه

حيث تحقق أن الشارح لم يستكمل جميع الأحياء في بعض مواضع من شرحه
فتتميماً للفائدة وضعنا الأحياء المذكور في هامش هذا الشرح ولأجل زيادة الفائدة
بدأنا في أول الهامش بوضع كتاب تعريف الأحياء بفضائل الأحياء للأستاذ الفاضل
العلامة الشيخ عبد القادر بن شيخ عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس باعلوي
قدس الله سره .

وبالهامش أيضاً بعد تمام الكتاب المذكور كتاب الاملا عن اشكالات الاحياء
تصنيف الامام الغزالي رد به على بعض اعتراضات أوردها بعض المعاصرين له على
بعض مواضع من الاحياء وقد صار وضع كتاب الاملا بأول هامش الصحيفة ومتمن
الاحياء بآخره وفصل بينها بحلية .

الجزء الثاني

دار الفكر

وما تبين فيما يظهر ذكره أبو عاصم العبادي الشافعي في طبقة أبي بكر الصيرفي وابن البخاري تاريخ بغداد وذكر بينه وبين عباد بن سليمان مناظرة وعباد بن سليمان هذا من رؤس المعتزلة وابن كلاب من أئمة السنة كان يقول ان صفات الذات ليست هي الذات ولا غيرها ثم زاد على سائر أهل السنة فذهب كعباد بن سليمان ان كلامه تعالى لا يتصف بالامر والنهي والخير في الاثر زال لحدوث هذه الامور وقدم الكلام النفسي وانما يتصف بذلك فيما لا يزال فالزمهما اعتنا أن يكون القدر المشترك موجودا بغير واحد من خصوصياته فهذه هي مقالة ابن كلاب التي ألزمها أصحابنا وجود الجنس دون النوع وهو غير معقول وكان عباد ينسب له لاكثر رعله لتلك المقالة أولان المعتزلة بأسرهم يقولون للصفاتية أعني مثنى الطوائف لقد كفرنا النصارى بثلاث وكفرتهم بسبع وهو تشبيع من سفهاء المعتزلة على الصفاتية ما كفرنا الصفاتية ولا أشركت وانما وحدت وأثبت صفات قديم واحد بخلاف النصارى فانهم أثبتوا قدماء فاني يستويان أو يتقاربان وقد ذكره والده الفخر الرازي في آخر كتاب غاية المرام في علم الكلام فقال ومن متكلم في أهل السنة في أيام المأمون عبد الله بن سعيد التميمي الذي ذم المعتزلة في مجلس المأمون وفضهم ببيانهم وهو أخو يحيى بن سعيد القطان صاحب الجرح والتعديل اه قال التاج السبكي وكشفت عن يحيى بن سعيد القطان هل له أعني اسمه عبد الله فلم أتبعه الى الآن شيئا وان تحققت شيئا لحقته ان شاء الله فأت الرجل معروف بابن كلاب واسمه عبد الله واختلف في اسم أبيه على قولين محمد أو سعيد وظاهر سياق أئمة النسب ان كلابا اسم جد له أولقب بجد له وان كان سبق في أول الترجمة خلاف ذلك فانه مبني على غير مشهور ويحيى بن سعيد القطان جده فروخ وهو من موالى تميم ولم أر من ذكر له أما اسمه عبد الله ولم يأت بهذه الغريبة الا والده الفخر فيحتاج الى متابعة قوية والله أعلم وأما أبو العباس القلانسي فانه من طبقة ابن فورك بل من طبقة أصحابه فكيف يصح قوله وقد سبقه أي الأشعري كافي التبصرة النسفية والذي يظهر أن صاحب المقالات انما هو والده أبو اسحق ابراهيم بن عبد الله القلانسي وهو أيضا في الطبقة الثانية من أصحاب أبي الحسن الأشعري معاصر لابن فورك ولا بد من التأمل والنظر في هذا المقام والله أعلم

(الفصل الثاني) * اذا أطلق أهل السنة والجماعة فإلزامهم الاشاعرة والماتريدية قال الخليلي في حاشيته على شرح العقائد الاشاعرة هم أهل السنة والجماعة هذا هو المشهور في ديار خراسان والعراق والشام وأكثر الاقطار وفي ديار ما وراء النهر يطلق ذلك على الماتريدية أصحاب الامام أبي منصور وبين الطائفتين اختلاف في بعض المسائل كمسئلة التكوين وغيرها اه وقال الكستلي في حاشيته عليه المشهور من أهل السنة في ديار خراسان والعراق والشام وأكثر الاقطار هم الاشاعرة أصحاب أبي الحسن الأشعري أول من خالف أبا علي الجبائي ورجع عن مذهبه الى السنة أي طريق النبي صلى الله عليه وسلم والجماعة أي طريقة الصحابة رضي الله عنهم وفي ديار ما وراء النهر الماتريدية أصحاب أبي منصور الماتريدي تلميذ أبي نصر العيصي تلميذ أبي بكر الجوزجاني صاحب أبي سليمان الجوزجاني صاحب محمد بن الحسن صاحب الامام أبي حنيفة وبين الطائفتين اختلاف في بعض الاصول كمسئلة التكوين ومسئلة الاستثناء في الايمان ومسئلة ايمان المقلد والمحقق من الفريقين لا ينسب أحدهما الاخر الى البدعة والضلالة اه وقال ابن السبكي في شرح عقيدة ابن الحاجب اعلم ان أهل السنة والجماعة كلهم قد اتفقوا على معتقدها واحد فيما يجب ويجوز ويستحيل وان اختلفوا في الطرق والمبادئ الموصلة لذلك أو في لمية ما هناك وبالجملة فهم بالاستقرار ثلاث طوائف الأول أهل الحديث ومعتقدها مبادئهم الأدلة السمعية أعني الكتاب والسنة والاجماع الثانية أهل النظر العقلي والصناعة الفكرية وهم الأشعرية والحنفية وشيخ الأشعرية أبو الحسن الأشعري وشيخ الحنفية أبو منصور الماتريدي وهم متفقون في المبادئ العقلية في كل مطالب

حاشية الترمذي

المسماة

المنهل العميم بحاشية المنهج القويم

وموهبة ذي الفضل
على نرح العلامة ابن حجر مقدّمة بأفضل

تأليف

العالم العلامة الفقيه المذيق

الشيخ محمد محفوظ بن عبد الله الترمذي

رحمة الله تعالى

(١٢٨٥-١٣٣٨ هـ)

عني به

البحر العميق

مركز دار المنهج للدراسات والتحقيق العلمي



دار المنهج

وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأَعْطِيهِ ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرْ لَهُ . ومعنى : (ينزل ربنا) : أي : ينزل أمره ، أو ملائكته ، أو رحمته ، أو هو كناية عن مزيد القرب

﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ ﴾ فإنه قرئ في السبعة بالرفع والنصب ، قال الشاطبي : [من الطويل]

يضاعفه ارفع في (الحديد) وهلهنا سَمَا شكرُهُ والعين في الكل ثقلاً
كما دار إلخ (١)

فأشار بـ (سَمَا) وشين (شكره) إلى نافع وابن كثير وأبي عمرو وحمزة والكسائي ؛ قرؤوا بالرفع ، فتعين لابن عامر وعاصم النصب .

قوله : (« ومن يسألني فأعطيه !؟ ») أي : مسؤوله .

قوله : (« ومن يستغفرني فأغفر له !؟ ») أي : ذنوبه .

والفرق بين الثلاثة : أن المطلوب إما دفع المضار أو جلب المسار ، وذلك إما دنيوي أو ديني ، ففي الاستغفار إشارة إلى لأول ، وفي السؤال إشارة إلى الثاني ، وفي الدعاء إشارة إلى الثالث ، وقال الكرمانى : يحتمل أن يقال : الدعاء : ما لا طلب فيه نحو يا الله ، والسؤال طلب ، وأن يقال : المقصود واحد واختلف اللفظ . انتهى « فتح الباري » (٢) .

قوله : (ومعنى ينزل ربنا) أي : في هذا الحديث .

قوله : (أي : ينزل أمره أو ملائكته أو رحمته) أي : لاستحالة النزول على الله تعالى ، قال ابن المقرئ : (النزول راجع إلى أفعاله لا إلى ذاته ، بل ذاك عبارة عن ملكه الذي ينزل بأمره ونهيه ، فالنزل حسي صفة الملك المبعوث بذلك ، أو معنوي بمعنى لم يفعل ثم فعل فسمي ذلك نزولاً ، والحاصل : أنه تأوله بوجهين : إما أن المعنى : ينزل أمره أو الملك بأمره ، وإما أنه استعارة بمعنى التلطف بالداعين والإجابة لهم ونحوه) تأمل .

قوله : (أو هو كناية عن مزيد القرب) أي : المعنوي ، قال العلامة البيضاوي : (لما ثبت بالقواطع أنه سبحانه منزّه عن الجسمية والتحيز . . امتنع عليه النزول على معنى الانتقال من موضع إلى موضع أخفض منه ، فالمراد دنو رحمته ؛ أي : ينتقل من مقتضى صفة الجلال التي تقتضي الغضب والانتقام إلى مقتضى صفة الجمال التي تقتضي الرأفة والرحمة) .

وقال الباجي : (هو إخبار عن إجابة الداعي وغفرانه للمستغفرين ، وتنبه على فضل الوقت ؛

(١) حرز الأمانى ووجه التهاني : ص ٤١-٤٢ .

(٢) فتح الباري (٣/٣١) .

تَفْسِيرُ
التَّحْرِيرِ وَالتَّنْوِيرِ

تأليف

سماعه الأستاذ الإمام الشيخ محمد طاهر عاشر

الجزء التاسع والعشرون

دار التوثيق للنشر

يجوز أن يكون « يوم يكشف » متعلقا بقوله « فليأتوا بشركائهم »، أي فليأتوا بالمرعومين يوم القيامة. وهذا من حسن التخلص إلى ذكر أهوال القيامة عليهم.

ويجوز أن يكون استئنافا متعلقا بمحذوف تقديره : أذكر يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود إلخ للتذكير بأهوال ذلك اليوم.

وعلى كلا الوجهين في تعلق « يوم » فالمراد باليوم يوم القيامة.

والكشف عن ساق : مثل لشدة الحال وصعوبة الخطب والهول، وأصله أن المرء إذا هلع أن يسرع في المشي ويشمر ثيابه فيكشف عن ساقه كما يقال : شمر عن ساعد الجحد، وأيضا كانوا في الروع والهزيمة تشمر الحرائر عن سوقهن في الهرب أو في العمل فتتكشف سوقهن بحيث يشغلن هول الأمر عن الاحتراز من إبداء ما لا تبيدنه عادة، فيقال : كشفت عن ساقها أو شمرت عن ساقها، أو أبدت عن ساقها. قال عبد الله بن قيس الرقيات :

كيف نومي على الفراش ولما تشمّل الشام غارة شعواء
تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي عن خدام العقيلة العذراء

وفي حديث غزوة أحد قال أنس بن مالك « انهزم الناس عن النبي ﷺ ولقد رأيت عائشة وأم سليم وأنها لمشمّرتان أرى خدام سوقهما تنقلان القرب على مئونهما ثم تُفرغانها في أفواه القوم ثم ترجعان فتملاّنها » إلخ، فإذا قالوا : كشف المرء عن ساقه فهو كناية عن هول أصابه وإن لم يكن كشف ساق. وإذا قالوا : كشف الأمر عن ساق، فقد مثلوه بالمرأة المروعة، وكذلك كشفت الحرب عن ساقها، كل ذلك تمثيل إذ ليس ثمة ساق قال حاتم :

فتى الحرب عضّت به لحرب الحرب عضها

وإن شمّرت عن ساقها الحرب شمّرا

وقال جد طرفه من الحماسة :

كشفت لهم عن ساقها — وبدا من الشر البواح

وقرأ ابن عباس « يوم تكشف » بمشاة فوقية وبصيغة البناء للفاعل على تقدير

تكشف الشدة عن ساقها أو تكشف القيامة، وقريب من هذا قولهم : قامت الحرب على ساق.

والمعنى : يوم تبلغ أحوال الناس منتهى الشدة والرؤع، قال ابن عباس : يكشف عن ساق : عن كرب وشدة، وهي أشد ساعة في يوم القيامة.

وروى عبد بن حميد وغيره عن عكرمة عن ابن عباس أنه سئل عن هذا، فقال « إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر فإنه ديوان العرب، أما سمعتم قول الشاعر :

صَبْرًا عَنَّا قُ إِنَّهُ لَشَرِّبَاقُ قَدْ سَنَّ لِي قَوْمُكَ ضَرْبَ الْأَعْنَاقِ (1)
وقامت الحرب بنا على ساق

وقال مجاهد : يكشف عن ساق : شدة الأمر.

وجملة « وَيُدْعُونَ » ليس عائدا إلى المشركين مثل ضمير « إِنَّا بِلُونَاهُمْ » إذ لا يساعد قوله « وَقَدْ كَانُوا يُدْعُونَ إِلَى السَّجُودِ » فإن المشركين لم يكونوا في الدنيا يُدْعَوْنَ إِلَى السَّجُودِ. فالوجه أن يكون عائدا إلى غير المذكور، أي يُدْعَى مدعوون فيكون تعريضا بالمنافقين بأنهم يحشرون مع المسلمين ويمتحن الناس بدعائهم إلى السجود لتمييز المؤمنون الخُلص عن غيرهم تميز تشريف فلا يستطيع المنافقون السجود فيفتضح كفرهم. قال القرطبي عن قيس بن السكن عن عبد الله بن مسعود : فمن كان يعبد الله مخلصا يخرُّ ساجدا له ويبقى المنافقون لا يستطيعون كأَنَّ في ظهورهم السفايف اهـ. فيكون قوله تعالى « وَيُدْعُونَ إِلَى السَّجُودِ » إدماجا للذكر بعض ما يحصل من أحوال ذلك اليوم.

وفي صحيح مسلم من حديث الرؤية وحديث الشفاعة عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال « فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ فَلَا يَبْقَى مِنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ إِلَّا أَذْنُ اللَّهِ لَهُ بِالسَّجُودِ، وَلَا يَبْقَى مِنْ كَانَ يَسْجُدُ رِيَاءَ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ ظَهْرَهُ طَبَقَةً وَاحِدَةً كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ » الحديث، فيصلح ذلك تفسيراً لهذه الآية.

(1) شَرَّبَقٌ مَقْلُوبٌ شَبْرَقٌ أَيْ مَرْقٌ وَيُقَالُ : ثَوْبٌ شَرِّبَاقٌ كَقِرْطَاسٍ.

تَقْدِيرٌ
الْحَرِيرُ وَالْتَنْوِيرُ

تأليف

سَمَاءُ الْأَسَدِ الْأَمَامِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الطَّاهِرِ عَاشُورَ

الدار التونسية للنشر

« فقال لهم الله موتوا » أمر تكوين . فالمعنى : أن الله قد ضمن لرسوله صرف المشركين عن أن يصدّوه عن آيات الله وذلك إذ حال بينه وبينهم بأن أمره بالهجرة ويسرّها له وللمسلمين معه .

والتقييد بالبعدية في قوله « بعد إذ أنزلت إليك » لتعليل النهي أيّامًا كان المراد منه ، أي لا يجوز أن يصدّوك عن آيات الله بعد إذ أنزلها إليك فإنه ما أنزلها إليك إلا للأخذ بها ودوام تلاوتها ، فلو فرض أن يصدّوك عنها لذهب إنزالها إليك بطلًا وعثا كقوله تعالى « من بعد ما جاءتهم البينات » .

والأمر في قوله « وادع إلى ربك » مستعمل في الأمر بالدوام على الدعوة إلى الله لا إلى إيجاد الدعوة لأن ذلك حاصل ، أي لا يصرفك إعراض المشركين عن إعادة دعوتهم إعدارًا لهم .

ويجوز أن يكون الدعاء مستعملًا في الأكمل من أنواعه ، أي أنك بعد الخروج من مكة أشد تمكنا في الدعوة إلى الله مما كنت من قبل لأن تشغيب المشركين عليه كان يرقّ صفاء تفرغه للدعوة .

وجميع هذه النواهي والأوامر داخلية في حيز التفريع بالفاء في قوله « فلا تكوننّ ظهيرا للكافرين » .

أما قوله « ولا تكوننّ من المشركين » فإن حُمِلت (من) فيه على معنى التبعض كان النهي مؤولا بمثل ما أولوا به النّهين اللذين قبله أنه للتهيج ، أو أن المقصود به المسلمون .

﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [88]

هذا النهي موجه إلى النبي ﷺ في الظاهر ، والمقصود به إبطال الشرك وإظهار ضلال أهله إذ يزعمون أنهم معترفون بإلهية الله تعالى وأنهم إنما اتخذوا له شركاء وشفعاء ، فبين لهم أن الله لا إله غيره، وأن انفراده بالإلهية في نفس الأمر يقضي

ببطلان الإشراف في الاعتقاد ولو أضعف إشراك، فجملة « لا إله إلا هو » في معنى العلة للنهي الذي في الجملة قبلها .

وجملة « كل شيء هالك إلا وجهه » علة ثانية للنهي لأن هلاك الأشياء التي منها الأصنام وكل ما عبد مع الله وأشرك به دليل على انتفاء الإلهية عنها لأن الإلهية تنافي الهلاك وهو العدم .

والوجه مستعمل في معنى الذات . والمعنى : كل موجود هالك إلا الله تعالى . والهلاك : الزوال والانعدام .

وجملة « له الحكم وإليه ترجعون » تذييل فلذلك كانت مفصلة عما قبلها . وتقديم المجرور باللام لإفادة الحصر ، والمحصور فيه هو الحكم الأتم ، أي الذي لا يردده راد .

والرجوع مستعمل في معنى : آخر الكون على وجه الاستعارة ، لأن حقيقته الانصراف إلى مكان قد فارقه فاستعمل في مصير الخلق وهو البعث بعد الموت؛ شبه برجوع صاحب المنزل إلى منزله، ووجه الشبه هو الاستقرار والخلود فهو مراد منه طول الإقامة .

وتقديم المجرور بـ(إلى) للاهتمام بالخبر لأن المشركين نفوا الرجوع من أصله ولم يقولوا بالشركة في ذلك حتى يكون التقديم للتخصيص .

والمقصود من تعدد هذه الجمل إثبات أن الله منفرد بالإلهية في ذاته وهو مدلول جملة « لا إله إلا هو » . وذلك أيضا يدل على صفة القدم لأنه لما انتفى جنس الإلهية عن غيره تعالى تعين أنه لم يوجد غيره فثبت له القدم الأزلي وأن الله تعالى باق لا يعتريه العدم لاستحالة عدم القديم، وذلك مدلول « كل شيء هالك إلا وجهه » ، وأنه تعالى منفرد في أفعاله بالتصرف المطلق الذي لا يردده غيره فيتضمن ذلك إثبات الإزادة والقدرة . وفي كل هذا ردّ على المشركين الذين جوزوا شركته في الإلهية ، وأشركوا معه آلهتهم في التصرف بالشفاعة والغوث .

ثم أبطل إنكارهم البعث بقوله « وإليه ترجعون » .

تفسير
التحرير والتنوير

تأليف

سماعة الشاذلي الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور

الجزء الثالث والعشرون

الدار التونسية للنشر

وهذا ناموس خُلقي جعله الله مبدأ لهذا العالم قبل تعميره ، وهو أن تكون الحوادث والمضائق معيار الأخلاق والفضيلة ، فلا يحكم على نفس بتركية أو ضدها إلا بعد تجربتها وملاحظة تصرفاتها عند حلول الحوادث بها . وقد مُدح رجل عند عمر بن الخطاب بالخير ، فقال عمر : هل أريتموه الأبيض والأصفر؟ يعني الدراهم والدنانير . وقال الشاعر :

لا تَمْدَحَنَّ امرأً حتَّى تُجَرِّبَهُ ولا تَذَمَّئِهِ من قبل تجربِهِ
إن الرجال صناديقُ مقفلة وما مفاتيحها غير التجاربِ

ووجه كونه من الكافرين أنه امتنع من طاعة الله امتناع طعن في حكمة الله وعلمه ، وذلك كفر لا محالة ، وليس كامتناع أحد من أداء الفرائض إن لم يجد أنها حق خلافا للخوارج وكذلك المعتزلة .

﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ [75] قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّمَّنْ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ [76] ﴾

أي خاطب الله إبليس ولا شك أن هذا الخطاب حينئذ كان بواسطة ملك من الملائكة لأن إبليس لما استكبر قد انسلخ عن صفة الملكية فلم يعد بعد أهلاً لتلقي الخطاب من الله ولم يكن أرفع رتبة من الرسل الذين قال الله فيهم « وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء » ، وبذلك تكون المحاورة المحكية هنا بواسطة ملك فيكون الاختصاص بينه وبين الملائكة على جعل ضمير « يختصمون » عائداً إلى الملائكة الأعلى كما تقدم .

وجيء بفعل (قال) غير معطوف حسب طريقة المقاولات. وتقدم قريب من هذه الآية في سورة الحجر إلا قوله هنا « ما منعك أن تسجد » أي ما منعك من السجود، ووقع في سورة الحجر « أن لا تسجد » على أن (لا) زائدة. وحكي هنا أن الله قال له « لما خلقت بيدي » أي خلقته بقدرتي، أي خلقاً خاصاً دفعة ومباشرة لأمر التكوين ، فكان تعلق هذا التكوين تعلقاً أقرب من تعلقه بإيجاد الموجودات

المرتبّة لها أسباب تباشرها من حمل وولادة كما هو المعروف في تخلق الموجودات عن أصولها . ولا شك في أن خلق آدم فيه عناية زائدة وتشريف اتصال أقرب . فاليدان تمثيل لتكوّن آدم من مُجرد أمر التكوين للطين بهيئة صنع الفخّاري للإناء من طين إذ يسوّيه بيديه . وكان السلف يُقرّون أن اليمين صفة خاصة لله تعالى لورودها في القرآن مع جزمهم بتنزيه الله عن مشابهة المخلوقات وعن الجسمية وقصدتهم الحذر من تحكيم الآراء في صفات الله ، أو أن تحمل العقول القاصرة صفات الله على ما تعارفته « ولتصنع على عيني » وقال مرة « فإنك بأعيننا » . وقد تقدم القول في الآيات المشابهة في أول سورة آل عمران .

وفي إلقاء هذا السؤال إلى إبليس قطع بمعذرتة . والمعنى : أمن أجل أنك تتعاطم بغير حق أم لأنك من أصحاب العلو ، والمراد بالعلو الشرف ، أي من العالين على آدم فلا يستحق أن تعظمه فأجاب إبليس مما يشق الثاني . فبين أنه يعدّ نفسه أفضل من آدم لأنه مخلوق من النار وادم مخلوق من الطين، يعني والنار أفضل من الطين ، أي في رأيه .

وعبر عن آدم باسم (ما) الموصولة وهو حينئذ إنسان لأن سجود الملائكة لآدم كان بعد خلقه وتعليمه الأسماء كما في سورة البقرة . ويؤيد قول أهل التحقيق أن (ما) لا تختص بغير العاقل وشواهد كثيرة في القرآن وغيره من كلام العرب .

وقال « أنا خير منه » قول من الشيطان حكى على طريقة المحاورات .

وجملة « خلقتني من نار وخلقته من طين » بيان للجملة « أنا خير منه » . وقد جعل إبليس عذره مبنيًا على تأصيل أن النار خير من الطين ولم يرد في القرآن أن الله رد عليه هذا التأصيل لأنه أحقر من ذلك فلعله وأطرده لأنه ادعى باطلا وعصى ربه استكبارا: وطرّده أجمع لإبطال علمه ودحض دليله، غير أن النور الذي في النار نور عارض قائم بالأجسام الملتبّه التي تسمّى نارا، وليس للنار قيام بنفسها ولذلك لم تعد أن يكون كيانه مخلوطا بما يُلهيها .

ومعنى كون الشيطان مخلوقا من النار أن ابتداء تكوّن الذرة الأصلية لقوام

تَفْسِيرُ
التَّحْرِيرِ وَالتَّنْوِيرِ

تأليف
سماعة الأسناد الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور

الجزء التاسع والعشرون

دار التوثيق للنشر

﴿ءَأَمِنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [16]

انتقال من الاستدلال إلى التخويف لأنه لما تقرر أنه خالق الأرض ومذلها للناس وتقرر أنهم ما رعوها خالقها حق رعايته فقد استحقوا غضبه وتسليط عقابه بأن يُصِير مشيهم في مناكب الأرض إلى تَجَلُّجَل في طبقات الأرض. فالجملة معترضة والاستفهام إنكار وتوبيخ وتحذير.

و«مَنْ» اسم موصول وصلته صادق على موجود ذي إدراك كائن في السماء. وظاهر وقوع هذا الموصول عقب جُمْل «هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا» إلى قوله «وإليه النشور» أن الإتيان بالموصول من قبيل الإظهار في مقام الإضمار، وأن مقتضى الظاهر أن يقال أأمنتهموه أن يخسف بكم الأرض؛ فيتأتى أن الإتيان بالموصول لما تؤذن به الصلة من عظيم تصرفه في العالم العلوي الذي هو مصدر القوى والعناصر وعجائب الكائنات فيصير قوله «مَنْ فِي السَّمَاءِ» في الموضوعين من قبيل التشابه الذي يعطي ظاهره معنى الحلول في مكان وذلك لا يليق بالله، ويجيء فيه ما في أمثاله من طريقتي التفويض للسلف والتأويل للخلف رحمهم الله أجمعين.

وقد أولوه بمعنى: مَنْ فِي السَّمَاءِ عَذَابُهُ أَوْ قَدْرُهُ أَوْ سُلْطَانُهُ عَلَى نَحْوِ تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى «وَجَاءَ رِبِّكَ» وَأَمثَالِهِ، وَخُصَّ ذَلِكَ بِالسَّمَاءِ لِأَنِّ إثباته لله تَعَالَى يَنْفِيهِ عَنْ أَصْنَامِهِمْ.

ولكن هذا الموصول غير مَكِين في باب التشابه لأنه مجمل قابل للتأويل بما يَحْتَمِلُهُ (مَنْ) أَنْ يَكُونَ مَاصِدَقُهُ مَخْلُوقَاتُ ذَاتِ إِدْرَاقٍ مَقْرَاهَا السَّمَاءُ وَهِيَ الْمَلَائِكَةُ فَيَصِحُّ أَنْ تَصْدُقَ (مَنْ) عَلَى طَوَائِفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْمُوَكَّلِينَ بِالأَمْرِ التَّكْوِينِيِّ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ قَالَ تَعَالَى «يَنْزِلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ»، وَيَصِحُّ أَنْ يَرَادَ بِاسْمِ الْمُوصُولِ مُلْكٌ وَاحِدٌ مُعَيَّنٌ وَظِيفَتُهُ فَعَلُ هَذَا الْخَسْفِ، فَقَدْ قِيلَ: إِنَّ جَبْرِيلَ هُوَ الْمَلِكُ الْمُوَكَّلُ بِالْعَذَابِ.

وإِسْنَادُ فَعَلِ «يَخْسِفُ» إِلَى «الْمَلَائِكَةِ» أَوْ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ حَقِيقَةٌ لِأَنَّهُ

فصل في القول في الاستواء

العقيدة وعلم الكلام

من أعمال الإمام محمد زاهد الكوثري

نظرة غابرة في مزايا علم من ينكر نزول عيسى عليه السلام قبل الآخرة
للإمام الكوثري

الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجمل به

للقاضي أبي بكر بن الطيب الباقلافي المتوفى ٤٠٣ هـ

ولييه

رفع شبهة التشبيه

للإمام عبد الرحمن بن علي الجوزي المتوفى ٥٩٧ هـ

ولييه

رفع شبهة من مشبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد

للإمام تقي الدين أبي بكر بن محمد الحارثي المتوفى ٨٢٩ هـ

ولييه

السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل

للإمام تقي الدين علي بن عبد القادر السبكي المتوفى ٧٥٦ هـ

ولييه

العالم والمنعم والفقيه الأيسر والفقيه الأكبر

ورسالة أبي حنيفة إلى عثمان البتي

ووصية الإمام أبي حنيفة في التوحيد

كلها تحقيقه

للإمام بعدة الشيخ محمد زاهد بن حسنة بن علي الكوثري

المتوفى ١٣٧١ هـ

تستوفيات

مكتبة دار الكوفة العلمية

بغداد - العراق

الطبعة الأولى
١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

وَصِيَّةُ الْإِمَامِ أَبِي حَنِيْفَةَ فِي التَّوْحِيدِ

تحقيقه
الإمام العلامة الشيخ محمد زاهد بن حسنة بن علي الكوثري
المتوفى ١٣٧١ هـ

أفعال العباد كما سيجيء البحث في ذلك وكتابه في اللوح المحفوظ والمعصية ليست بأمر الله تعالى ولكن بمشيئته لا بمحبته وبقضائه لا برضاه وبتقديره لا بتوقيفه وبخذلانه وعلمه وكتابه في اللوح المحفوظ.

ونقر بأن الله سبحانه تعالى على العرش استوى من غير أن يكون له حاجة واستقرار عليه وهو حافظ العرش وغير العرش من غير احتياج فلو كان محتاجاً لما قدر على إيجاد العالم وتديره كالمخلوقين ولو كان محتاجاً إلى الجلوس والقرار فقبل خلق العرش أين كان الله؟ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ونقر بأن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ووحيه وتنزيله لا هو ولا غيره بل هو صفته على التحقيق مكتوب في المصاحف مقروء، بالألسنة محفوظ في الصدور غير حال فيها. والحبر والكاغد والكتابة كلها مخلوقة لأنها أفعال العباد وكلام الله تعالى غير مخلوق لأن الكتابة والحروف والكلمات والآيات دلالة القرآن لحاجة العباد إليها وكلام الله تعالى قائم بذاته ومعناه مفهوم بهذه الأشياء فمن قال بأن كلام الله تعالى مخلوق فهو كافر بالله العظيم. والله تعالى معبود لا يزال عما كان وكلامه مقروء ومكتوب وم محفوظ من غير مزيلة عنه.

ونقر بأن أفضل هذه الأمة بعد نبينا محمد ﷺ أبو بكر الصديق ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضوان الله عليهم أجمعين، لقوله تعالى: ﴿وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ ۖ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۚ﴾ [الزمر: ١٠ - ١٢] وكل من كان أسبق فهو أفضل ويحبهم كل مؤمن تقي ويغضهم كل منافق شقي.

ونقر بأن العبد مع أعماله وإقراره ومعرفته مخلوق فلما كان الفاعل مخلوقاً فأفعاله أولى أن تكون مخلوقة وأن الله تعالى خلق الخلق ولم يكن لهم طاقة لأنهم ضعفاء عاجزون والله تعالى خالقهم ورازقهم لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [الزوم: ٤٠] والكسب حلال وجمع المال من الحلال حلال وجمع المال من الحرام حرام.

والناس على ثلاثة أصناف: المؤمن المخلص في إيمانه، والكافر الجاحد في كفره، والمنافق المداهن في نفاقه، والله تعالى فرض على المؤمن العمل وعلى الكافر الإيمان وعلى المنافق الإخلاص لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾ [النساء: ١] يعني يا أيها المؤمنون أطيعوا، ويا أيها الكافرون آمنوا، ويا أيها المنافقون أخلصوا.

والاستطاعة مع الفعل لا قبل الفعل ولا بعد الفعل لأنه لو كان قبل الفعل لكان العبد مستغنياً عن الله تعالى وقت الحاجة وهذا خلاف حكم النص لقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ

تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٢٢٤هـ - ٣٢٠هـ)

تحقيق
الدكتور عبد بن عبد المحسن التركي
بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بمدار هجر

المجلد الأول

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

يعنى : استقام به .

/ ومنها : الإقبالُ على الشيء بالفعل ، كما يقال : استوى فلانٌ على فلانٍ بما يكرهه ويسوءه بعد الإحسانِ إليه .

ومنها : " الاستيلاء والاحتواء " ، كقولهم : استوى فلانٌ على المملكة .
بمعنى : احتوى عليها وحازها .

ومنها : العلوُّ والارتفاعُ ، كقول القائل : استوى فلانٌ على سريره . يعنى به : غلوه [٣١/٢] عليه .

قال أبو جعفر : وأولى المعانى بقولِ الله : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ ﴾ : علاَ عليهن وارتفع ، فدبرهن بقدرته وخلقهن سبع سماوات .

والعجبُ ممن أنكر المعنى المفهومَ من كلامِ العربِ فى تأويلِ قولِ الله : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ ﴾ الذى هو بمعنى العلوِّ والارتفاعِ هَرَبًا عندَ نفسه من أن يلزمه بزعمه - إذا تأوله بمعناه المفهومِ كذلك - أن يكونَ إنما علاَ وارتفع بعد أن كان تحتها ، إلى أن تأوله بالجهولِ من تأويله المُستَكْرٍ (١) ، ثم لم ينبُج مما هرب منه ، فيقال له : أرعمت أن تأويلَ قوله : ﴿ اسْتَوَى ﴾ : أقبل ، أفكان مُدْبِرًا عن السماءِ فأقبلَ إليها ؟ فإن زعمَ أن ذلك ليس بإقبالٍ فعلٍ ولكنه إقبالٌ تديير . قيل له : فكذلك فقل (٢) : علاَ عليها علوُّ مُلكٍ وسلطانٍ لا علوُّ انتقالٍ وزوالٍ . ثم لن يقولَ فى شيء من ذلك قولاً إلا ألزم فى الآخرِ مثله . ولولا أننا كرهنا إطالة الكتابِ بما ليس من جنسِهِ لأنبأنا عن فسادِ قولِ كلِّ قائلٍ قال فى ذلك قولاً لقولِ أهلِ الحقِّ فيه مخالفاً ، وفيما بيننا منه ما يُشْرِفُ

(١ - ١) فى م : « الاحتياز والاستيلاء » .

(٢) فى ص : « المستكره » .

(٣) فى ر : « تقل » .

مُعَانِي الْقُرْآنِ وَالْعُرَبِ

لِلنَّجَّاحِ
أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ السَّرِيِّ
المتوفى سنة ٣١١ هـ

شَرِّحُ وَتَحْقِيقُ
رَكْتُورَ عَبْدِ الْحَلِيلِ عَبْدَ مَلِكِي

الجزء الثالث

عالم الكتب

يا رَجُل - ثم أثبت فيها الهاء للوقف فِقِيل طه^(١).

وقوله عز وجل: ﴿تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى﴾.

المعنى أنزلناه تنزيلاً، والعُلَى جمع العليا، يقال: سماء عُلْيَا وسموات عُلَى، مثل الكبرى والكُبر.

وقوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾.

الاختيار الرفع، ويجوز الخفض على البدل من «مَنْ»^(٢) المعنى تنزيلاً من خالق الأرض والسموات الرحمن، ثم أخبر بعد ذلك فقال: على العرش استوى، وقالوا معنى [استوى] استولى - والله أعلم. والذي يدل عليه استوى في اللغة على ما فعله من معنى الاستواء.

قوله: ﴿وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾.

الثرى في اللغة الندى، وما تحت الأرض ندى، وجاء في التفسير وما تحت الثرى ما تحت الأرض.

وقوله: ﴿وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَ وَأَخْفَى﴾.

فَالسِّرُ ما أكننته في نفسك، و«أخفى» ما يكون من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله.

وقوله: ﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾.

يروى عن النبي ﷺ أنه قال: لله تسعة وتسعون اسماً من أحصاها دخل الجنة، وتأويل من أحصاها دخل الجنة، من وَحَدَ الله وذكر هذه الأسماء الحسنى يريد بها توحيد الله وإعظامه دَخَلَ الجنة، وقد جاء أنه من قال لا إله

(١) أي هي هاء السكت لأن الفعل بقي على حرف واحد.

(٢) في ﴿مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى﴾.

نَوَائِلُ أَهْلِ السُّنَنِ

تفسير المأثر يدي

تأليف

الإمام أبي منصور محمد بن محمد بن محمود المأثري

المتوفى ٣٢٣ هـ

تحقيقه

الدكتور مجدي باسلوم

المجلد الأول

المحتوى:

مبدأ سورة الفاتحة - إلى الآية (١٢٦) من سورة البقرة

منشورات محمد رجاوي بيروت
دار الكتب العلمية
بيروت

التشابه .

في الحقيقة إنها تحتل وجوها:

أحدها: أَنَّ نَصِفَهُ بالذى جاء به التنزيل على ما جاء، ونعلم أنه لا يشبه على ما ذكر من الفعل فيه بغيره؛ لأنك بالجملة تعتقد أن الله ليس كمثله شيء، وأنه لا يجوز أن يكون له مثل فى شيء؛ إذ لا يوجد حدثه فيه، أو قدم ذلك الشيء من الوجه الذى أشبه الله . وذلك مدفوع بالعقل والسمع جميعاً، مع ما لم يجز أن يقدر الصانع عند الوصف بالفعل كغيره، وأنه حى، قدير، سميع، بصير، نفى ما عليه أمر الخلق لما يصير بذلك أحد الخلائق .

وإذا بطل هذا بطل التشابه وانتفى، ولزم أمر السمع والتنزيل على ما أراد الله . وبالله التوفيق .

والثانى: أن يمكن فيه معان تُخرج الكلام مخرج الاختصار والاكتفاء بمواضع إلهام فى تلك المواضع على إتمام البيان، وذلك نحو قوله: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ﴾ [الفجر: ٢٢] أى: بالملك . وذلك كقوله: ﴿فَآذَهِبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ...﴾ [المائدة: ٢٤] أى: بربك ﴿فَقَتَلَا﴾؛ إذ معلوم أنه يقاتل بربه؛ ففهم منه ذلك . وكذلك معلوم أن الملائكة يأتون، فكأنه بين ذلك . يدل عليه قوله: ﴿لَا يَسْفُتُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَتَمَلَّوْنَ﴾ [الأنبياء: ٢٧]، وكذلك ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ...﴾ الآية [البقرة: ٢١٠] .

ومما يوضح أنه لم يكن أحد اعتقد أو تصوّر فى وهمه النظر لإتيان الربّ ومجيئه، ولا كان بنزوله وعد بنظر . وكان ينزول الملائكة؛ كقوله: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ...﴾ الآية [الفرقان: ٢٢]، وقوله: ﴿مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ﴾ [الحجر: ٨] . فيما ذكرنا عظيم أمرهم، وجليل شأنهم، ومثله فى قوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] مع ما له وجهان:

أحدهما: أن يكون معنى العرش الملك والاستواء التام الذى لا يوصف بنقصان فى ملك، أو الاستيلاء عليه، وألا سلطان لغيره، ولا تدبير لأحد فيه . والثانى: أن يكون العرش أعلى الخلق وأرفعه .

= بخلاف إمامة معاوية لكن يجب طاعته، وقالوا بالإيمان قول الذرية فى الأزل (بلى) وهو باق فى الكل على السوية إلا المرتدين، وإيمان المنافق كإيمان الأنبياء كذا فى شرح المواقف . ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون (٤/ ١٩٤، ١٩٥)، وشرح المواقف (٤٩١، ٤٩٢) .

إشفاقُ سِمْاءِ اللهِ

للأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجّاجي

المتوفى سنة ٣٤٠ هـ
رحمة الله

تحقيق

الدكتور عبد الحسيب المبارك

مؤسسة الرسالة

يقول: أو منعتم ما تسألون من النصفِ فيما بيننا وبينكم فيمن حدثتموه له علينا العلاء في سافل الدهر يعني الرفعة والاعتلاء.

ويقال: «قد علا أمر فلان»: إذا جل شأنه وعظم قدره. ومنه يقال للرئيس في الدعاء له: «أعلى الله أمرك، وزاد الله أمرك علواً». كل ذلك يراد به نفوذ أمره وعلوه على غيره.

وقال الخليل بن أحمد^(١): «الله عز وجل هو العليُّ الأعلى المتعالي ذو العلاء والعلو، فأما العلاء: فالرفعة، والعلو: العظمة والتجبر. وتقول «علا الشيء علاء». ويقال: علوت وعليت جميعاً، وكذلك علي^(٢) علاء في الرفعة ٤١/ ب والشرف والارتفاع»، هذا قول الخليل.

وغيره يقول: لا يقال عليُّ إلا في المكارم والشرف. ويقال في الشيء المرتفع: علا يعلو علواً، وهما عند الخليل جميعاً يستعملان في العلاء أيضاً، وينشد:

لما علا كعبك لي عليت^(٣)

والعليُّ والعالي أيضاً: القاهرُ الغالب للأشياء. تقول العرب: علا فلان فلانا: أي غلبه وقهره، كما قال الشاعر:

فلما علونا واستوينا عليهم تركناهم صرعى لنسر وكاسر^(٤)
يعني غلبناهم وقهرناهم واستولينا عليهم.

وكذلك قيل في قوله عز وجل: ﴿إِن فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾^(٥) قالوا: معناه: قهر أهلها وغلبهم واستولى عليهم، وكذلك قوله عز وجل: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾^(٦) أي

(١) انظر تهذيب اللغة (على) ١٨٦/٣.

(٢) انظر اللسان (علا) ٣١٨/١٩ وفيه «... وعلى بالكسر في المكارم والرفعة والشرف يعلو علاء، ويقال أيضاً علا بالفتح يعلو».

(٣) البيت لرؤبة في ديوانه ق ٢٥/١٠ ص ٢٥، واللسان (علا) ٣١٨/١٩، والصحاح (علا) ٢٤٣٥/٦ «بي» وبلا نسبة في الإبدال والمعاقبة والنظائر ٢٥، واعراب ثلاثين سورة ٣٢.

(٤) البيت بلا نسبة في مجمع البيان ٧١/١.

(٥) سورة القصص ٤/٢٨، وانظر كذلك مجاز القرآن ٩٧/٢.

(٦) سورة المؤمنون ٩١/٢٣.

التفسير الكبير

تفسير القرآن العظيم

للإمام الحافظ العلامة أبي القاسم

سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني

(٢٦٠-٣٦٠) من الهجرة

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

ضبطه على أصله وخرج أحاديثه وعلق عليه

هشام بن عبد الكريم البدراني الموصلي

المجلد الثالث

دار الكتاب الثقافي

الأردن - إربد

بِالصُّدُقِ فِي أَمْرِ الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ فَكَذَّبْنَاهُمْ، ﴿١٤٧﴾ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ ﴿١٤٨﴾ ؛ أَيِ يَقُولُونَ هَذَا الْقَوْلَ حِينَ يَرَوْنَ الشُّفَعَاءَ يَشْفَعُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ، فَيَقَالُ لَهُمْ: لَيْسَ لَكُمْ شَفِيعٌ، فَيَقُولُونَ: هَلْ تُرَدُّ إِلَى الدُّنْيَا فَتُصَدَّقَ الرِّسَالُ، وَنَعْمَلُ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ؟ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿١٤٩﴾ فَتَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ﴿١٥٠﴾ . وَجَوَابُ الاسْتِفْهَامِ بِالْفَاءِ يَكُونُ نُصْبًا.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿١٥١﴾ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ ﴿١٥٢﴾ ؛ أَيِ غَبَوُوا خَطَأً أَنْفُسَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ، فَوَرَّثَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿١٥٣﴾ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٥٤﴾ ؛ أَيِ بَطَلَ عَنْهُمْ فَلَمْ يَنْفَعَهُمْ، وَذَهَبَ عَنْهُمْ إِلَهُتُهُمْ؛ وَهِيَ الَّتِي كَانُوا يَفْتَرُونَ بِهَا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنَّهَا شَفَعَاؤُهُمْ. وَيُقَالُ: مَعْنَاهُ: وَضَلَّ عَنْهُمْ حِينَئِذٍ افْتِرَاؤُهُمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿١٥٥﴾ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴿١٥٦﴾ ؛ وَذَلِكَ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا عَيَّرَ الْمُشْرِكِينَ بِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ بِقَوْلِهِ: (وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ: مَنْ رَبُّكَ الَّذِي تَدْعُونَا إِلَيْهِ؟ فَأَرَادُوا بِذَلِكَ أَنْ يَجْحَدُوا مَعْنَى فِي أَسْمَائِهِ، وَفِي شَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ، فَتَحْيِرُوا وَعَجَزُوا عَنِ الْجَوَابِ.

وَمَعْنَى الْآيَةِ: أَنَّ خَالِقَكُمْ وَرَازِقَكُمْ هُوَ اللَّهُ الَّذِي ابْتَدَأَ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا عَلَى مِثَالٍ سَابِقٍ؛ فَوَحِّدُوهُ يَا أَهْلَ مَكَّةَ وَاعْبُدُوهُ وَاطِيعُوهُ؛ وَدَعُوا هَذِهِ الْأَصْنَامَ؛ فَإِنَّهَا لَمْ تَخْلُقْ سَمَاءً وَلَا أَرْضًا.

قَوْلُهُ تَعَالَى: (فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (أَوَّلُهَا الْآخِذُ وَآخِرُهَا يَوْمُ الْجُمُعَةِ). قَالَ الْحَسَنُ: (هِيَ سِتَّةُ أَيَّامٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا). وَيُقَالُ: فِي سِتَّةِ سَاعَاتٍ مِنْ سِتَّةِ أَيَّامٍ مِنْ أَوَّلِ أَيَّامِ الدُّنْيَا. وَلَوْ شَاءَ لَخَلَقَهَا فِي أَسْرَعِ مِنَ اللَّحْظَةِ، وَلَكِنَّهُ عَلَّمَ عِبَادَةَ التَّائِي وَالرُّفُقَ وَالتَّدْبِيرَ وَالتَّثَبُّتَ فِي الْأُمُورِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿١٥٧﴾ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴿١٥٨﴾ ؛ اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي ذَلِكَ؛ قَالَ بَعْضُهُمْ: يَطْلُقُ الْإِسْتَوَاءُ كَمَا نَطَّقَ بِهِ الْقُرْآنُ وَلَا يَكِيفُ، كَمَا أَثْبَتَ اللَّهُ وَلَا لِكَيْفِهِ. وَهَذَا الْقَوْلُ مَحْكِيٌّ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، فَإِنَّهُ سُئِلَ عَنْ مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ؛ فَقَالَ:

(الاستواءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ، وَالْكَيفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ، وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ، وَالْجُحُودُ بِهِ كُفْرٌ، وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بَذْعَةٌ).

وقال بعضهم: معنى (استوى): استولى، كما يقال: استواء الأمير على بلد كذا؛ أي استولى عليه واحتوى وأحرزه، ولا يراد بذلك الجلوس. قال الشاعر:

قَدْ اسْتَوَى بِشَرْ عَلَى الْعِرَاقِ مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَدَمٍ بِهِرَاقِ

أراد بذلك بشر بن مروان، واستواءه على العراق: لا المملك.

وقال بعضهم: لفظ الاستواء في الآية كناية عن نفاذ الأمر وعظم القُدْرَةِ. وقيل: معناه: ثم أقبل على خلق العرش وعمد إلى خلقه، وكذلك ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾^(١) أي عمد إلى خلق السماء.

فإن قيل: ما معنى دخول (ثم) في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾، و(ثم) تكون للحادث، واستيلاء الله تعالى واقتداره وملكه للأشياء ثابت فيما لم يزل ولا يزال؟ قيل: معناه: ثم رفع العرش فوق السموات واستوى عليه^(٢). وإنما أدخل (ثم) متصلة في اللفظ بالاستواء؛ لأن الدلالة قد دلت من جهة العقل على أن اقتداره على الأمور ثابت فيما لم يزل. وهذا مثل قوله تعالى: ﴿وَلْتَبْلُوْكُمْ حَتَّى تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ﴾^(٣) أي حتى يجاهد المجاهدون منكم ونحن عالمون بهم.

ويقال: معنى (ثم) هنا بمعنى الواو على طريق الجمع والعطف دون التراخي، فإن خلق العرش والاستيلاء عليه كان قبل خلق السموات والأرض. وقد ورد في الخبر: [أَنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللَّهُ الْقَلَمُ، ثُمَّ اللَّوْحُ، فَأَمَرَ اللَّهُ الْقَلَمَ أَنْ يَكْتُبَ مَا هُوَ كَاتِبٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. ثُمَّ خَلَقَ الْعَرْشَ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ]^(٤).

(١) فصلت / ١١.

(٢) في المخطوط كرر الناسخ السطر السابق كتابة.

(٣) محمد / ٣١.

(٤) في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية: الحديث (٢٩٢٨) علقه ابن حجر ومسكت عنه. وفي مجمع الزوائد: ج ٧ ص ١٩٠؛ قال الهيثمي: ((عن ابن عباس رواه البزار ورجاله ثقات. وقال: =

كانوا يقولون: لم يجد الله رسولا يبعث إلينا إلا يتيم أبي طالب. ويقال: كانوا يعجبون من البعث بعد الموت.

قوله تعالى: (قَدَّمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ) أي أعمالهم الصالحة التي قدّموها لأنفسهم سلفاً خيراً عند ربهم يستوجبون بها المنزلة الرفيعة في آخرتهم عند ربهم، وعن ابن عباس أنه قال: (قَدَّمَ صِدْقٍ: شَفَاعَةُ بَيْنَهُمْ لَهُمْ هُوَ إِمَامُهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَهُمْ بِالْأَثَرِ).

قوله تعالى: ﴿قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّا هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ﴾ أي قال كفّار مكة: إن هذا القرآن لسحر مبين، وقرا أهل الكوفة وابن كثير (لَسَاحِرٌ) بالألف يعنون محمداً ﷺ.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ ؛ ولو شاء لخلقها في أقل من لحظة، ولكنه خلقها للترتيب؛ ليكون حدوث شيء بعد شيء على الترتيب أبلغ للملائكة في التفكر بها من حدوثها كلها في حالة واحدة، وقد تقدّم تفسير الاستواء، ودخلت (ثم) على الاستواء وهي في المعنى داخلة على الترتيب، كآله قال: ثم يدبر الأمر وهو مستو على العرش، فلأن تدبير الأمور كلها ينزل من عند العرش، ولهذا ترفع الأيدي في قضاء الحوائج نحو العرش والاستواء: الاستيلاء، ولم ينزل الله سبحانه مسئولياً على الأشياء كلها، إلا أن تخصيص العرش لتعظيم شأنه.

قوله تعالى: ﴿يُدِيرُ الْأَمْرَ﴾ ؛ أي يقضي القضاء إلى الملائكة من رسله ولا يشركه في تدبير أحد من خلقه. وعن عمرو بن مرة "عن عبدالرحمن بن سابط" (١) قال: [يدبر أمر الدنيا بأمر الله أربعة: جبريل وميكائيل وملاك الموت وإسرافيل. أما جبريل فعلى الرياح والجنود، وأما ميكائيل فعلى القطر والنبات، وأما ملك الموت فوكل بقبض الأزواج، وأما إسرافيل فهو ينزل عليهم بما يؤمرون به] (٢).

(١) سقط من المخطوط، وصححه من شعب الإيمان للبيهقي.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان: باب في الإيمان بالملائكة: الحديث (١٥٨).

الحكام والقوانين

لجند الإسلام الإمام أبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص

تحقيق

محمّد الصادق فحّاوي

عضو لجنة تراجمة المصاحف بالأزهر الشريف
والمدرس بالأزهر الشريف

الجزء الميسر

دار إحياء التراث العربي - مؤسسة التاريخ العربي

بيروت - لبنان

١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

ومن سورة طه

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى [الرحمن على العرش استوى] قال الحسن استوى بلطفه وتدييره وقيل استولى وقوله تعالى [فإنه يعلم السر وأخفى] قال ابن عباس السر ما حدث به العبد غيره في خفي وأخفى منه ما أضمره في نفسه مما لم يحدث به غيره وقال سعيد بن جبير وقتادة السر ما أضمره العبد في نفسه وأخفى منه ما لم يكن ولا أضمره أحد قوله تعالى [فاخلع نعليك] قال الحسن وابن جريج أمره بخلع نعليه ليياشر بقدمه بركة الوادى المقدس قال أبو بكر يدل عليه قوله عقيب ذلك [إنك بالواد المقدس طوى] فتقديره اخلع نعليك لأنك بالواد المقدس وقال كعب وعكرمة كانت من جلد حمار ميت فلذلك أمر بخلعها قال أبو بكر ليس في الآية دلالة على كراهة الصلاة والطواف في النعل وذلك لأن التأويل إن كان هو الأول فالمعنى فيه مباشرة الوادى بقدمه تبركاً به كاستلام الحجر وتقبيله تبركاً به فيكون الأمر بخلع النعل مقصوراً على تلك الحال في ذلك الوادى المقدس بعينه وإن كان التأويل هو الثانى لجائز أن يكون قد كان محظوراً ليس جلد الحمار الميت وإن كان مدبوغاً فإن كان كذلك فهو منسوخ لأن النبي ﷺ قال أيما إهاب دبغ فقد طهر وقد صلى النبي ﷺ في نعليه ثم خلعهما في الصلاة فخلع الناس نعالهم فلما سلم قال ما لكم خلعتم نعالكم قالوا خلعت نعلينا قال فإن جبريل أخبرني أن فيها قدرأ فلم يكره النبي ﷺ الصلاة في النعل وأنكر على الخالعين خلعهما وأخبرهم أنه إنما خلعهما لأن جبريل أخبره أن فيها قدرأ وهذا عندنا محمول على أنها كانت نجاسة يسيرة لأنها لو كانت كثيرة لاستأنف الصلاة قوله تعالى [وأقم الصلاة لذكري] قال الحسن ومجاهد لتذكرنى فيها بالتسبيح والتعظيم وقيل فيه لأن أذكرك بالثناء والمدح وروى الزهرى عن سعيد بن المسيب أن النبي ﷺ نام عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس فصلاها بعد طلوع الشمس وقال إن الله يقول [أقم الصلاة لذكري] وروى همام بن يحيى عن قتادة عن أنس عن النبي ﷺ قال من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك وتلا [أقم الصلاة لذكري] وهذا يدل على أن قوله [أقم الصلاة لذكري] قد أريد به فعل الصلاة المتروكة وكون ذلك مراداً بالآية

« ٤ — أحكام مس »

تَفْسِيرُ السَّمَرَقَنْدِيِّ

المُسَمَّى

بِحَرْ الْمُلُوم

لأبي الليث نصير بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي
المتوفى سنة ٣٧٥ هـ

تَحْقِيقٌ وَتَعْلِيقٌ

الشيخ علي محمد معوض الشيخ عادل أحمد عبدالموجود
الدكتور زكريا عبد المجيد النوني
كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر

الجزء الأول

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

عَلَى عِلْمٍ ﴿ يَعْنِي بَيْنَا فِيهِ الْآيَاتُ ، الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ «عَلَى عِلْمٍ» أَي بَعْلَمُ مِنَّا ﴿هُدًى﴾ يَعْنِي بَيَاناً مِنَ الضَّلَالَةِ وَيُقَالُ جَعَلْنَاهُ هَادِياً ﴿وَرَحْمَةً﴾ أَي نِعْمَةً وَنَجَاةً مِنَ الْعَذَابِ ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يَعْنِي لِمَنْ آمَنَ وَصَدَّقَ بِهِ . يَعْنِي : أَكْرَمْنَاهُمْ بِهَذَا الْكِتَابِ فَلَمْ يُؤْمِنُوا وَلَمْ يَصْدُقُوا . وَإِنَّمَا أَضَافَ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ لِأَنَّهُمْ هُمَ الَّذِينَ يَهْتَدُونَ بِهِ وَيَسْتَوْجِبُونَ بِهِ الرَّحْمَةَ . ثُمَّ قَالَ ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾ أَي مَا يَنْتَظِرُونَ إِلَّا عَاقِبَةَ مَا وَعَدَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْعَذَابِ ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ﴾ عَاقِبَةُ مَا وَعَدَهُمُ اللَّهُ . وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴿يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ﴾ يَقُولُ الَّذِينَ تَرَكُوا الْعَمَلَ وَالْإِيمَانَ ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ يَعْنِي فِي الدُّنْيَا ﴿قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ حِينَ عَايَنُوا الْعَذَابَ وَذَكَرُوا قَوْلَ الرُّسُلِ وَنَدِمُوا عَلَى تَكْذِيبِهِمْ إِيَّاهُمْ . يَقُولُونَ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ . أَي بِأَمْرِ الْبَعْثِ فَكَذَّبْنَاهُمْ ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفْعَاءٍ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾ لَأَنَّهُمْ يَرُونَ الشُّفْعَاءَ يَشْفَعُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ ، فَيُقَالُ لَهُمْ لَيْسَ لَكُمْ شُفْعَاءٌ . فَيَقُولُونَ ﴿أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ أَي هَلْ نَرُدُّ إِلَى الدُّنْيَا فَنَصْدُقَ الرُّسُلَ وَنَعْمَلْ غَيْرَ الشُّرْكِ «فَنَعْمَلْ» صَارَ نَصَباً لِأَنَّهُ جَوَابُ الاسْتِفْهَامِ ، وَجَوَابُ الاسْتِفْهَامِ إِذَا كَانَ بِالْفَاءِ فَهُوَ نَصَبٌ . وَكَذَلِكَ جَوَابُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ . يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ أَي قَدْ غَبَوْنَا حُظَّ أَنْفُسِهِمْ ﴿وَضَلُّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ أَي يَكْذِبُونَ بِأَنَّ الْإِلَهَةَ شَفَعَاؤُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ قَوْلُهُ :

إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ
تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾

﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا عَبرَ الْمُشْرِكِينَ بِعِبَادَةِ آلِهَتِهِمْ وَنَزَلَ قَوْلُهُ «لَنْ يَخْلُقُوا ذَبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ» وَقَوْلُهُ (كَمِثْلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً) سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالُوا مَنْ رَبُّكَ الَّذِي تَدْعُونَا إِلَيْهِ؟ وَأَرَادُوا أَنْ يَجْحَدُوا فِي اسْمِهِ طَعْناً أَوْ فِي شَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِهِ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ . فَتَحِيرُوا وَعَجَزُوا عَنِ الْجَوَابِ . فَقَالَ إِنْ رَبَّكُمْ اللَّهُ (أَي خَالِقُكُمْ وَرَازِقُكُمْ) ^(١) الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ^(٢) أَي مِنْ أَيَّامِ الْآخِرَةِ . طَوَّلَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ سَنَةٍ . وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا ^(٣) . وَيُقَالُ يَعْنِي فِي سِتِّ سَاعَاتٍ مِنْ سِتَّةِ أَيَّامٍ مِنْ أَطْوَلِ أَيَّامِ الدُّنْيَا وَلَوْ شَاءَ أَنْ يَخْلُقَهَا فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ لَخَلَقَهَا وَلَكِنْ عَلَّمَ عِبَادَهُ التَّأْنِي وَالرَّفْقَ وَالتَّدْبِيرَ فِي الْأُمُورِ ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ قَالَ بَعْضُهُمْ هَذَا مِنَ الْمُتَشَابِهِ الَّذِي لَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ . وَذَكَرَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ ^(٤) أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ تَأْوِيلِهِ فَقَالَ تَأْوِيلُهُ الْإِيمَانُ بِهِ وَذَكَرَ أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ عَلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فَسَأَلَهُ عَنْ قَوْلِهِ (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) فَقَالَ : الْاسْتِواءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ وَالْكِيفِيَّةُ غَيْرُ مَعْقُولَةٍ وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بَدْعٌ وَمَا أَرَاكَ إِلَّا ضَالًّا . فَأَخْرَجُوهُ . وَذَكَرَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ نَحْوَ هَذَا ^(٥) . وَقَدْ تَأَوَّلَهُ بَعْضُهُمْ وَقَالَ «ثُمَّ» بِمَعْنَى الْوَاوِ فَيَكُونُ عَلَى مَعْنَى الْجَمْعِ وَالْعَطْفِ لَا عَلَى مَعْنَى التَّرَاخِي وَالتَّرْتِيبِ . وَمَعْنَى قَوْلِهِ

(١) سقط في ط.

(٢) انظر معالم التنزيل للبيهقي ١٦٤/٢ وانظر تفسير القرطبي ١٤٠/٧.

(٣) انظر المصدرين السابقين، وقال مجاهد وغيره: أولها الأحد وآخرها الجمعة.

(٤) السلمي أبو خالد الواسطي، أحد الأعلام الحفاظ المشاهير، وثقه العجلي، وقال أبو حاتم؛ إمام لا يسأل عن مثله مات سنة ٢٠٦ هـ انظر الخلاصة ١٧٨/٣.

(٥) انظر الدر المنثور ٩١/٣.

استوى أي استولى، كما يقال فلان استوى على بلد كذا يعني استولى عليه فكذلك هذا^(١). معناه خالق السموات والأرض، ومالك العرش. ويقال ثم صعد أمره إلى العرش. وهذا معنى قول ابن عباس. قال صعد على العرش. يعني أمره، ويقال قال له كن فكان، ويقال (ثم استوى على العرش) أي^(٢) كان فوق العرش قبل أن يخلق السموات والأرض ويكون على بمعنى العلو والارتفاع، ويقال استوى يعني استولى. وذكر أن أول شيء خلقه الله تعالى القلم ثم اللوح. فأمر القلم بأن يكتب في اللوح ما هو كائن إلى يوم القيامة. ثم خلق ما شاء. ثم خلق العرش ثم حملة العرش ثم خلق السموات والأرض. وإنما خلق العرش لا حاجة نفسه ولكن لأجل عباده ليعلموا أين يتوجهون في دعائهم لكي لا يتحيروا في دعائهم، كما خلق الكعبة علماً لعبادتهم ليعلموا إلى أين يتوجهون في العبادة. فكذلك خلق العرش علماً لدعائهم ليعلموا إلى أين يتوجهوا بدعائهم ثم قال تعالى: ﴿يُغْشِي اللَّيْلُ النَّهَارَ﴾ يعني إن الليل يأتي على النهار فيغطيه ولم يقل يغشي النهار الليل لأن في الكلام دليلاً عليه. وقد بين في آية أخرى (يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) فكذلك ههنا، معنا يغشي النهار الليل ويغشي الليل النهار. يعني إذا جاء النهار يذهب بظلمة الليل وإذا جاء الليل يذهب بنور النهار.

قرأ حمزة والكسائي وعاصم^(٣) في رواية أبي بكر يُغْشِي بتشديد الشين ونصب الغين. وقرأ الباقون بحزم الغين مع التخفيف، وهما لغتان غَشَى وَيُغْشَى وَأَغْشَى يُغْشِي بقوله ﴿يُطْلَبُ حَيْثُ﴾ أي: سريعاً في طلبه أبداً ما دامت الدنيا باقية ثم قال ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مَسْخَرَاتٌ بِأَمْرِ﴾ أي: جاريات مذلات لبني آدم بأمره.

قرأ ابن عامر^(٤) وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ كلها بالضم على معنى الابتداء وقرأ الباقون بالنصب. ومعناه خلق الشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره. ثم قال: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ ألا كلمة التنبيه، يعني اعلموا أن الخلق لله تعالى وهو الذي خلق الأشياء كلها وأمره نافذ في خلقه. قال سفيان بن عيينة^(٥): الخلق هو الخلق والأمر هو القرآن وهو كلام الله وليس بمخلوق ولا هو بائن منه وتصديقه قوله ﴿ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ﴾ ويقال الأمر هو القضاء، ثم قال ﴿تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ قال ابن عباس^(٦) رضي الله عنهما يعني تعالى الله عما يقول الظالمون، ويقال تبارك الله تفاعل من البركة أي: ذو البركة يعني أن البركة كلها من الله تعالى والبركة فيما يذكر عليه اسم الله رب العالمين. أي: سيد الخلق أجمعين فلما وصف وبالح في ذلك وأعجزهم فأمرهم بأن يدعوه فقال:

أَدْعُوا رَبَّكُمْ نَضِرُّكُمْ وَخَفِيَّةٌ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ

(١) وهذا خروج عن معنى النص الذي يجب اعتقاده وإنما يسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح مالك والأوزاعي والنووي والليث بن سعد والشافعي وأحمد بن حنبل المبرأ من المشبه وإسحاق بن راهويه وغيرهم من أئمة المسلمين قديماً وحديثاً وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل، والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله فإن الله لا يشبه شيء من خلقه، و(ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) قال: نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري: من شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه فمن أثبت لله تعالى ما وردت الآيات والأخبار الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله تعالى ونفى عن الله تعالى النقائص فقد سلك سبيل الهدى. اللهم آميناً على ذلك.

(٣) انظر حجة القراءات ٢٨٤، . سراج القاري ٢٢٣.

(٢) سقط في ظ.

(٤) انظر حجة القراءات ٢٨٤، سراج القاري ٢٢٣.

(٥) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٩٢/٣ وعزه لابن أبي حاتم البهقي في الأسماء والصفات.

(٦) انظر معالم التنزيل للبغوي ١٦٥/٢.

المجلد الثاني من سلسلة الحديث

كتاب مُشْكِل الحديث

أو
تأويل الأخبار المتشابهة

للشيخ الإمام أبي بكر محمد بن الحسن ابن فورك الإصبهاني الأشعري
١٠١٥ هـ / ١٠١٥ م

تحقيق وتعليق
دانيال جيماريه



دمشق
٢٠٠٣ م

- ولو قيل ذلك أيضا، لكان متأولا على الوجه الذي يصح، كما ذكرنا في قوله يضع الجبار قدمه في النار. وقد بينّا فيما قبل إن القدم هو الشيء المتقدم في اللغة، وأن *التقدم تارة بالوجود، وتارة بالصفة، وتارة بمعنى تقدم العلم به. ٣ *فيحتمل أن يكون الكرسي موضعا لنوعين من خلقه مما قدم خلقه لهما. وإذا احتمل لفظ القدم ما ذكرنا من المعاني، ولم يكن يختصّ معناه بالجارية فقط، كان الأولى أن يُحمل على ما يصح *في وصف الله تعالى *منها دون ما يستحيل. ٦

١١١ - فصل آخر

- ثم ذكر صاحب التصنيف^١ بابا ترجمه به «الاستواء على العرش»، وأوهم معنى التمكن والاستقرار. وذلك *منه خطأ، لأن استواءه على العرش سبحانه ليس على معنى التمكن والاستقرار، بل هو على معنى العلوّ بالقهر والتدبير وارتفاع الدرجة بالصفة، على الوجه الذي يقتضي مُباينة *الخلق. ٩
- ثم روى في هذا الباب^٢ حديثا منقطعا عن عمر رضي الله عنه^٣ أن امرأة أتت النبي ﷺ فقالت: «ادعُ الله * أن يُدخلني الجنة!». فعظم الرب تبارك وتعالى، ثم ١٢

١. توح ٢٣١/١٠١. إلا أن الباب المعني يبتدئ - كما ترى - قبل إيراد حديث ابن عباس في «موضع القدمين»، لا بعده.

٢. توح ٢٤٤/١٠٦ - ٢٤٥.

٣. رمر ٧٤/٤٣٢؛ سن ٤٠٩؛ طب في ٢٥٥، ٢/٣، ١٠-١١؛ عظمة §§ ١٩٥ و ٢٦٢؛ علل ١ § ٣؛ مجمع ٨٣، ١/٨٤-٨٨/٨٩؛ و - جزئيا - كنز ١٠ § ٢٩٨٤٨ (عن البزار). أما قول المؤلف: «حديثا منقطعا عن عمر»، فالحق أن في إسناد الخبر ارتيابا: فتارة - وهو الغالب - روي فعلا عن عمر، عن طريق أحد التابعين اسمه عبد الله بن خليفة الهمداني؛ وتارة روي عن عبد الله بن خليفة نفسه كحديث مرسل (كذا في رمر وسن وعظمة § ٢٦٢، وكذلك أيضا في رواية أخرى للحديث أخرجها الخطيب في تبغ ٥٢، ٨ = علل ١ § ٢). قال ابن خزيمة من جهته في ذكره لسند الحديث: «... عن عبد الله بن خليفة أظنه عن عمر». علاوة على ذلك، فعبد الله هذا رجل مجهول، قال فيه الذهبي: «لا يكاد يُعرف» (ميزان ٤١٤، ٢).

مِنْ رَوَائِعِ التَّفَاسِيرِ

النُّكْتُ وَالْحَيُولُ تَفْسِيرُ الْمَأْوِزِ

تَصْنِيفُ

أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ حَبِيبِ الْمَأْوِزِيِّ الْبَصْرِيِّ

٣٦٤ - ٤٥٠ هـ

الجزء الثاني

رَاجِعُهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

السَّيِّدُ بْنُ عَبْدِ الْفَصَّالِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ

مؤسسة الكتب الثقافية

بيروت - لبنان

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

والثاني : تركوا العمل به ، قاله الزجاج .

﴿قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ يحتمل وجهين :

أحدهما : أنبياء الله في الدنيا بكتبه المنذرة .

والثاني : الملائكة عند المعاينة بما بشروهم به من الثواب والعقاب .

إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَىٰ اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾

وفي ترك تعجيل خلقها في أقل الزمان مع قدرته على ذلك أربعة أوجه :

أحدها : أن إنشاءها شيئاً بعد شيء وحالاً بعد حال أبلغ في الحكمة وأدل على صحة التدبير ليتوالى مع الأوقات بما ينشئه من المخلوقات تكرار المعلوم بأنه عالم قادر يصرف الأمور على اختياره ويجريها على مشيئته .

والثاني : أن ذلك لا اعتبار للملائكة ، خلق شيئاً بعد شيء .

والثالث : أن ذلك ترتب على الأيام الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة وهي ستة أيام فأخرج الخلق فيها ، قاله مجاهد .

والرابع : ليعلمنا بذلك : الحساب كله من ستة ومنه يتفرع سائر العدد قاله ابن

بحر .

﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ فيه قولان :

أحدهما : معناه استوى أمره على العرش ، قاله الحسن .

والثاني استولى على العرش (٢٥٥) ، كما قال الشاعر :

قَدْ اسْتَوَىٰ بِشُرِّ عَلَى الْعِرَاقِ مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَدَمٍ مُّهْرَاقِ

(٢٥٥) قال سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن الله خلق العرش إظهاراً لقدرته ولم يتخذه مكاناً لذاته وقال الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه : «استوى كما أخبر لا كما يخطر للبشر» . ومذهب السلف الصالح أن الله تعالى استوى على العرش استواءً يليق بكماله وجماله من غير كيف ولا مماسة ولا استقرار .

الرِّسَالَةُ الْقَشِيرِيَّةُ

تَأَلَّفَ

الإمام أبي القاسم عبد الكريم بن هُوَازِنَ
ابن عبد الملك ابن أبي طاحٍ القَشِيرِي
النِّسَابُورِي الْقُرَشِيَّ
(٤٥٦هـ)

الطبعة الأولى
١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

وبهامشه

منتخبات من شرح شيخ الإسلام
أبي يحيى ذكريا الأنصاري الشافعي

طبعة جديدة مصححة ومنقحة

مؤسسة الكتب الثقافية

وسأل ابن شاهين الجنيد عن معنى مع فقال مع على معنيين مع الأنبياء بالنصرة والكلاءة قال الله تعالى ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾^(١) ومع العامة بالعلم والإحاطة قال الله تعالى ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَاسِعُهُمْ﴾^(٢) فقال ابن شاهين مثلك يصلح أن يكون دالاً للأمة على الله .

[٣٣] وسئل ذو النون المصري عن قوله تعالى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٣) فقال أثبت ذاته ونفى مكانه فهو موجود بذاته والأشياء موجودة بحكمة كما شاء سبحانه .
[٣٤] وسئل الشبلي عن قوله تعالى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٤) فقال الرحمن لم يزل والعرش محدث والعرش بالرحمن استوى .
[٣٥] وسئل جعفر بن نصير عن قوله تعالى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٥) فقال استوى علمه بكل شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء .
[٣٦] وقال جعفر الصادق من زعم أن الله في شيء أو من شيء أو على شيء فقد أشرك إذ لو كان على شيء لكان محمولاً ولو كان في شيء لكان محصوراً ولو كان من شيء لكان محدثاً .

[٣٧] وقال جعفر الصادق أيضاً في قوله ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾^(٦) من توهم أنه بنفسه دنا جعل ثم مسافة إنما التداني أنه كلما قرب منه بعده عن أنواع المعارف إذ لا دبر ولا بعد .
[٣٨] ورأيت بخط الأستاذ أبي علي أنه قيل لصوفي أين الله؟ فقال أسحقتك الله تطلب مع العين أين .

[٣٩] أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي قال سمعت أبا العباس بن الخشاب البغدادي يقول سمعت أبا القاسم ابن [أبي]^(٧) موسى يقول سمعت محمد بن أحمد يقول سمعت الأنصاري يقول سمعت الخراز يقول: حقيقة القرب فقد حسن الأشياء من القلب وهدو الضمير إلى الله تعالى .

(١) سورة طه: الآية (٤٦) .

(٢) سورة المجادلة: الآية (٧) .

(٣) سورة طه: الآية (٥) .

(٤) سورة طه: الآية (٥) .

(٥) سورة طه: الآية (٥) .

(٦) سورة النجم: الآية (٨) .

(٧) سقط من الأصل .

كتاب

الشَّيْبَانُ وَالصِّبَا

بإسلام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي
المنوف ٤٥٨هـ

تحقيق وتعليق وفهرست

الشيخ عماد الدين أحمد حيدر
مركز الخدمات والأبحاث الثقافية

الطبعة الثانية
١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

الجزء الثاني

الناشر
دار الكتاب العربي

ابن سلمان الفقيه ثنا إسماعيل بن إسحاق ثنا ابن أبي أويس ثنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « إن رسول الله ﷺ قال « لما قضى الله الخلق كتب كتاباً فهو عنده فوق العرش : إن رحمتي غلبت غضبي »^(١) . رواه البخاري عن إسماعيل بن أبي أويس . وقال أبو سليمان الخطابي رحمه الله في معنى هذا الحديث : القول فيه والله أعلم : أنه أراد بالكتاب أحد شيئين : إما القضاء الذي قضاه وأوجبه كقوله ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ﴾^(٢) أي قضى الله وأوجب ، ويكون معنى قوله « فهو عنده فوق العرش » أي فعلم ذلك عند الله تعالى فوق العرش لا ينسأه ولا ينسخه ، ولا يبدله ، كقوله جل وعلا ﴿ قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴾^(٣) وإما أن يكون أراد بالكتاب اللوح المحفوظ الذي فيه ذكر أصناف الخلق والخليعة ، وبيان أمورهم وذكر آجالهم وأرزاقهم ، والأقضية النافذة فيهم ، ومآل عواقب أمورهم ، ويكون معنى قوله فهو عنده فوق العرش ، أي فذكره عنده فوق العرش ، ويضمّر فيه الذكر أو العلم ، وكل ذلك جائز في الكلام ، سهل في التخريج ، على أن العرش خلق الله عز وجل مخلوق لا يستحيل أن يمسه كتاب مخلوق ، فإن الملائكة الذين هم حملة العرش قد روى أن العرش على كواهلهم ، وليس يستحيل أن يماسوا العرش إذا حملوه ، وإن كان حامل العرش وحامل حملته في الحقيقة هو الله تعالى ، وليس معنى قول المسلمين : إن الله استوى على العرش ، هو أنه مماس له ، أو متمكن فيه ، أو متحيز في جهة من جهاته ، لكنه بائن من جميع خلقه ، وإنما هو خبر جاء به التوقيف فقلنا به ، ونفينا عنه التكيف ، إذ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

(١) أخرجه البخاري في « صحيحه » : ٤ : ٣٠٩ : كتاب التوحيد : باب قول الله تعالى : بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ .

(٢) المجادلة : ٢١ .

(٣) طه : ٥٢ .

أخبرنا أبو الحسين بن محمد الروذباري ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب
 ثنا محمد بن عبد الرحمن الهروي بالرملة ثنا ابن أبي إياس ثنا حماد بن سلمة
 عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن حداث عن أبي رزین العقيلي قال : قلت : يا رسول
 الله أين كان ربنا تبارك وتعالى قبل أن يخلق السموات والأرض ؟ قال ﷺ « كان
 في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء ، ثم خلق العرش ثم استوى عليه تبارك
 وتعالى »^(١) قد مضى الكلام في معنى هذا الحديث دون الاستواء ، فأما
 الاستواء فالمتقدمون من أصحابنا رضي الله عنهم كانوا لا يفسرونه ولا يتكلمون
 فيه كنعو مذهبهم في أمثال ذلك . أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : أخبرني أبو
 عبد الله محمد بن علي الجوهري ببغداد ثنا إبراهيم بن الهيثم ثنا محمد بن كثير
 المصيصي قال : سمعت الأوزاعي يقول : كنا والتابعون متوافرون نقول : إن الله
 تعالى ذكره فوق عرشه ، ونؤمن بما وردت السنة به من صفاته جل وعلا .

أخبرنا أبو عبد الله الله أخبرني أحمد بن محمد بن إسماعيل بن مهران ثنا أبي
 حدثنا أبو الربيع بن أخي رشدين بن سعد قال : سمعت عبد الله بن وهب يقول :
 كنا عند مالك بن أنس فدخل رجل فقال : يا أبا عبد الله الرحمن على العرش
 استوى كيف استواؤه ؟ قال : فأتى مالك وأخذته الرخصاء ثم رفع رأسه
 فقال : الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه ، ولا يقال كيف وكيف عنه
 مرفوع ، وأنت رجل سوء صاحب بدعة أخرجه . قال : فأخرج الرجل^(٢) .

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن الحارث الفقيه الأصفهاني أنا أبو محمد
 عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ ثنا أبو جعفر بن زيرك
 البزي سمعت محمد بن عمرو بن النضر النيسابوري يقول : سمعت يحيى بن
 يحيى يقول : كنا عند مالك بن أنس فجاء رجل فقال : يا أبا عبد الله الرحمن

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في « مسنده » : ٤ : ١٢ : مسند أبي رزین العقيلي .

(٢) أنظر « الدر المنثور » : ٣ : ٩١ : سورة الأعراف : ٥٤ .

على العرش استوى فكيف استوى؟ قال: فأطرق مالك رأسه حتى علاه الرحماء
ثم قال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب،
والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا مبتدعاً. فأمر به أن يخرج^(١). وروى في
ذلك أيضاً عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أستاذ مالك بن أنس رضي الله
عنهما^(٢).

أخبرنا أبو بكر بن الحارث أنا أبو الشيخ ثنا محمد بن أحمد بن معدان ثنا
أحمد بن مهدي ثنا موسى بن خاقان ثنا عبد الله بن صالح بن مسلم قال: سئل
ربيعة الرأي عن قول الله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ كيف
استوى؟ قال: الكيف غير معقول والاستواء غير مجهول ويجب علي وعليك
الإيمان بذلك كله أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني محمد بن يزيد سمعت أبا
يحيى البزار يقول: سمعت أبا العباس بن حمزة يقول: سمعت أحمد بن أبي
الحواري يقول: سمعت سفيان بن عيينة يقول: كل ما وصف الله تعالى من
نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته، والسكوت عليه^(٣).

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ قال: هذه نسخة الكتاب الذي أملاه
الشيخ أبو بكر أحمد بن إسحاق بن أيوب في مذهب أهل السنة فيما جرى بين

(١) أنظر «الدر المنثور»: ٣ : ٩١ : سورة الأعراف : ٥٤ .

(٢) وروى في ذلك أيضاً عن أم سلمة رضي الله عنها رواه اللالكائي . قال الحافظ العبدري في
دليلة : ص : ٣٦ : وأما ما رواه اللالكائي عن أم سلمة رضي الله عنها وربيعة بن أبي عبد
الرحمن أنهما قالاً : الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول فمرادها بقولهما غير مجهول أنه
معلوم وروده في القرآن بدليل رواية عند اللالكائي وهي : « الاستواء مذكور » أي مذكور في
القرآن وهذا مراد مالك بما روى ولم يثبت عنه الاستواء معلوم ولو ثبت لكان مراده ما قلناه وهو أنه
مذكور في القرآن . وأما ما يروى عنه أنه قال : الاستواء معلوم والكيفية مجهولة فهذا لم يثبت عن
مالك ولا غيره من الأئمة رواية فلا اعتدال به .

(٣) أنظر «الدر المنثور» : ٣ : ٩١ : سورة الأعراف : ٥٤ .

(٤) أنظر «الدر المنثور» : ٣ : ٩٢ : سورة الأعراف : ٥٤ .

الأَعْيُنُ

عَلَى مَذْهَبِ السَّلَفِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ

لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ الْكَبِيرِ أَبِي كَبْرٍ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ الْبَيْهَقِيِّ
الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٤٥٨

الطبعة الثانية
١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الاقتصار على ما ورد به التوقيف دون التكييف ، وإلى هذا ذهب المتقدمون من أصحابنا ، ومن تبعهم من المتأخرين ، وقالوا : الاستواء على العرش قد نطق به الكتاب في غير آية ، ووردت به الأخبار الصحيحة ، وقبوله من جهة التوقيف واجب والبحث عنه وطلب الكيفية له غير جائز .

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن الحارث الفقيه : أنا أبو محمد بن حيان ثنا أبو جعفر أحمد بن زيرك اليزدي ، قال : سمعت محمد بن عمرو بن النضر النيسابوري يقول : سمعت يحيى بن يحيى يقول : كنا عند مالك بن أنس فجاء رجل فقال : يا أبا عبد الله ، ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(١) كيف استوى ؟ فأطرق مالك رأسه ثم علاه الرخضاء . ثم قال : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول . والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة وما أراك إلا مبتدعاً ، فأمر به أن يخرج .

قال الشيخ : وعلى مثل هذا ، درج أكثر علمائنا في مسألة الاستواء ؛ وفي مسألة المجيء والإتيان والتزول ، قال الله عز وجل : ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾^(٢) وقال : ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلُلٍ مِّنَ الْغَمَامِ﴾^(٣) .

أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله بن بشران ، ثنا أحمد بن سلمان قال قرئ على سليمان بن الأشعث (ح) .

وأخبرنا أبو علي الروذباري ، أنا أبو بكر بن داسة ؛ ثنا أبو داود ، ثنا القعنبي ، عن مالك ، عن ابن شهاب ؛ عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، وعن أبي عبد الله الأغر ؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ينزل الله عز وجل كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول : من يدعوني فأستجيب له ؛ من يسألني فأعطيه ، من يستغفرني فأغفر له » .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢١٠ .

(١) سورة طه ، الآية : ٥ .

(٢) سورة القمر ، الآية : ٢٢ .

شرح
عقيدة الإمام مالك الصغير
أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني
رحمته الله تعالى

لإمام القاضي أبي محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي المالكي
المتوفى سنة ٤٢٢ هـ

صنعتها وضبطها
العلامة الفقيه أبو الويس محمد بن فضالة الحسيني القطواني

ضريحها بدارية عليها
أبو الفضل بدر العمراني الطنجي
ويلها

جزء في الأوقاف
التي وقعت في الصحيحين وموطأ مالك
لإمامه المانظير

أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حمزة القطيعي
وأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي

مزاية حم
الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد بن محمد السلمي
عن أبي الحسن محمد بن مزروق الزعفراني

تحقيق وتعليق
أبي الفضل بدر العمراني

منشورات
محمد علي بيضون
لتنشر كتب السنة والجماعة
دار الكتب العلمية
بغداد - لبنان

روحه، ونحن أعلم بما هو فيه منكم وقت قبضه أو تبقيته، وكذلك الآية الأخرى هي تنبيه على أنه لا يخفى عليه شيء قرب أو بعد، ظهر للحس أو خفي عنه، وهو قوله تعالى ﴿وما تسقط من ورقة إلا يعلمها﴾ لأن هذا مما يعجز عن عمله الخلق كافة، وكذلك الحبة في ظلمات الأرض، فأى شيء أبلغ من هذا المعنى في الاستشهاد، وبما ذكره.

وأعلم أن الوصف له تعالى بالاستواء اتباع للنص، وتسليم للشرع، وتصديق لما وصف نفسه تعالى به، ولا يجوز أن يثبت له كيفية، لأن الشرع لم يرد بذلك، ولا أخبر النبي عليه السلام فيه بشيء، ولا سأله الصحابة عنه، ولأن⁽¹⁾ ذلك يرجع إلى التنقل والتحول وإشغال⁽²⁾ الحيز والافتقار إلى الأماكن، وذلك يؤول إلى التجسيم، وإلى قدم الأجسام، وهذا كفر عند كافة أهل الإسلام، وقد أجمل مالك رحمه الله الجواب عن سؤال من سأله: الرحمن على العرش استوى، كيف استوى؟ فقال⁽³⁾: الاستواء منه غير مجهول، والكيف⁽⁴⁾ منه غير معقول، والسؤال عن هذا بدعة، ثم أمر بإخراج السائل⁽⁵⁾.

وقوله: (وعلى الملك احتوى) يرجع إلى معنى القدرة والقوة، وأنه لا ملك إلا هو، ولا قادر على كل مقدور سواه، ونحو ذلك قول المسلمين: الملك لله على الإطلاق يريدون: انتفاء الملك عن غيره، هذا مفهوم اللغة، وليس من دليل الخطاب في شيء، وذلك أن اللغوي إذا أراد أن يخبر عن مختص بالمعنى، أدخل اللام التي هي لتعريف الجنس، وأضافه إلى المضاف إليه، فينفي⁽⁶⁾ بمفهوم الخطاب أن يشاركه غيره فيه، ألا ترى أن قائلاً لو قال: إن أهل أردبيل⁽⁷⁾ أو درنيد ظراف، فرد عليه غيره بأن قال: الظرف لأهل العراق، لكان مفهوم ذلك أنه لا يحصل لغيرهم، وكذلك لو قال/ من تقدم: الظرف لأهل العراق، والعلم

(1) في الأصل: فلان. م ب.

(2) في الأصل: واشتغال. م ب.

(3) في الأصل: وقال. م ب.

(4) في الأصل: والكف. م ب.

(5) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية * ص: 33. واللالكائي 1/92/1. انظر مختصر العلو للألباني.

(6) في الأصل: فينفي. م ب.

(7) في الأصل: أردبيل. م ب.

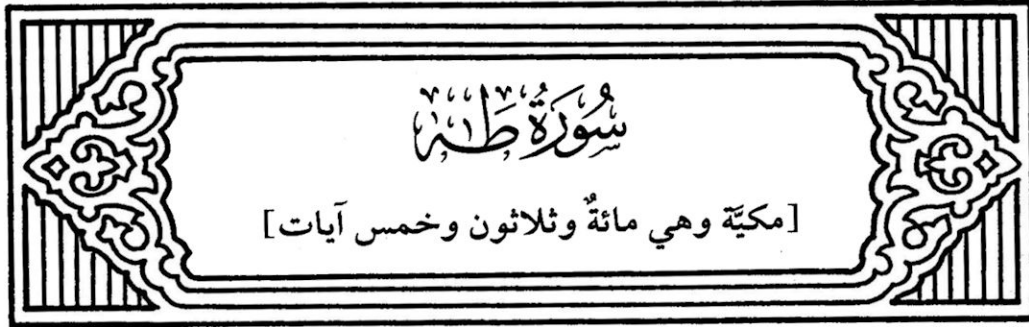
الوجيز في نفسية الكتاب العزيز

تأليف
أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي
أستاذ عصره في علم التفسير
(المتوفى سنة ٤٦٨ هـ)

تحقيق
صفوان عدنان ولادوي

الدار السامية
بيروت

دار الفاء
دمشق



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طه ﴿١﴾ مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ إِلَّا تَذَكُّرٌ لِمَنْ يَخْشَى ﴿٣﴾ تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ
وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿١﴾ طه ﴿١﴾ يا رجل ^(١).

﴿٢﴾ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴿٢﴾ لتتعب بكثرة الجهد، وذلك أنه كان يُصَلِّي الليل كله بمكة حتى تورمت قدماه، وقال له الكفار: إنك لتشقى بترك ديننا، فأنزل الله تعالى هذه الآية ^(٢).

﴿٣﴾ إِلَّا تَذَكُّرٌ ﴿٣﴾ أي: ما أنزلناه إلا تذكراً، موعظةً ﴿لمن يخشى﴾ يخاف الله عز وجل.

﴿٤﴾ تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾ جمع العليا.

﴿٥﴾ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ ﴿٥﴾ مع أنه أعظم المخلوقات ﴿استوى﴾ [أي: أقبل على خلقه، كقوله: ﴿ثم استوى إلى السماء﴾ ^(٣) مع أنه أعظم المخلوقات] ^(٤)، أي: استولى. وقوله:

(١) عن ابن عباس قال: طه بالنبطية يا رجل. أخرجه ابن جرير ١٣٥/١٦.

(٢) وهذا قول مقاتل، ذكره المؤلف في أسباب النزول ص ٣٥١.

(٣) سورة فصلت: الآية ١١. (٤) ما بين [] زيادة من ظ وظا.

كتاب الإشهاد

إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد

تأليف

إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني السافعي
المتوفى سنة ٤٧٨ هـ

الطبعة الأولى
١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

عن عليه وخرج آيانه وأما يته
اشيخ زكريا عميرات

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

فوق، تعالى الله عن قولهم. ومن الدليل على فساد ما انتحلوه أن المختص بالجهات يجوز عليه المحازاة مع الأجسام، وكل ما حازى الأجسام لم يخل من أن يكون مساوياً لأقدارها، أو لأقدار بعضها، أو يحازيها منه بعضه، وكل أصل قاد إلى تقدير الإله أو تبعيضه فهو كفر صراح. ثم ما يحازي الأجرام يجوز أن يماسها، وما جاز عليه مماسة الأجسام ومبايئتها كان حادثاً، إذ سبيل الدليل على حدث الجواهر قبولها للمماس والمباينة على ما سبق. فإن طردوا دليل حدث الجواهر، لزم القضاء بحدث ما أثبتوا متحيزاً؛ وإن نقضوا الدليل فيما ألزموه، انحسم الطريق إلى إثبات حدث الجواهر.

فإن استدلووا بظاهر قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [سورة طه: ٥]، فالوجه معارضتهم بأي يساعدوننا على تأويلها، منها قوله تعالى: ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ [سورة الحديد: ٤]، وقوله تعالى: ﴿أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت﴾ [سورة الرعد: ٢٣]. فنسألهم عن معنى ذلك؛ فإن حملوه على كونه معنى بالإحاطة والعلم، لم يمتنع منا حمل الاستواء على القهر والغلبة، وذلك شائع في اللغة، إذ العرب تقول استوى فلان على الممالك إذا احتوى على مقاليد الملك واستعلى على الرقاب. وفائدة تخصيص العرش بالذكر أنه أعظم المخلوقات في ظن البرية، فنص تعالى عليه تنبيهاً بذكره على ما دونه.

فإن قيل: الاستواء بمعنى الغلبة ينبيء عن سبق مكافحة ومحاولة، قلنا: هذا باطل، إذ لو أنبأ الاستواء عن ذلك لأنبأ عنه القهر. ثم الاستواء بمعنى الاستقرار بالذات ينبيء عن اضطراب واعوجاج سابق، والتزام ذلك كفر. ولا يبعد حمل الاستواء على قصد الإله إلى أمر في العرش، وهذا تأويل سفيان الثوري رحمه الله واستشهد عليه بقوله تعالى: ﴿ثم استوى إلى السماء وهي دخان﴾ [سورة فصلت: ١١]، معناه قصد إليها.

فإن قيل: هلا أجريتم الآية على ظاهرها من غير تعرض للتأويل، مصيراً إلى أنها من المتشابهات التي لا يعلم تأويلها إلا الله، قلنا: إن رام السائل إجراء الاستواء على ما ينبيء عنه في ظاهر اللسان، وهو الاستقرار، فهو التزام للتجسيم؛ وإن تشكك في ذلك كان في حكم المصمم على اعتقاد التجسيم، وإن قطع باستحالة الاستقرار، فقد زال الظاهر، والذي دعا إليه من إجراء الآية على ظاهرها لم يستقم له، وإذا أزيل الظاهر قطعاً فلا بد بعده في حمل الآية على محمل مستقيم في العقول مستقر في موجب الشرع. والإعراض عن التأويل حذاراً من مواجهة محذور في الاعتقاد يجر إلى اللبس والإيهام، واستزلال العوام، وتطريق الشبهات إلى أصول الدين، وتعرض بعض كتاب الله تعالى لرجم الظنون. والمعني بقوله تعالى: ﴿وأخر متشابهات﴾ [سورة آل عمران: ٧] الآية. مراجعة منكري البعث لرسول الله ﷺ في استعجال الساعة، والسؤال عن منتهىها وموقعها ومرساها. والمراد بقوله تعالى: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾ [سورة آل عمران: ٧]، أي وما يعلم مآله إلا الله، ويشهد

فَامُوسُ الْقُرْآنَ

أَوْ

إِصْلَاحُ

الْوُجُوهِ وَالنَّظَائِرِ

فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

لِلْفَقِيهِ الْمَفْسِّرِ الْجَامِعِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الدَّامَغَانِيِّ

مُفَقِّهُهُ وَرَبِّهِ وَالْكَلِمَةُ وَأَصْلُهُ

عَبْدُ الْعَزِيزِ سَيِّدُ أَهْلِ

دَارُ الْعِلْمِ لِلْمَلَائِكَةِ

ص.ب. ١٠٨٥ - بَكْرِيوت

تِلْكَس: ٢٣١٦٦ - لِسْتَانَتْ

٢ - س و ي (الاستواء)

على ستة أوجه

قصد . استقر . ركب . قوي وعلا . أشبه . قهر واقتدر

فوجه منها : استوى بمعنى قَصَدَ وَعَمَدَ . قوله تعالى في سورة فصلت « ثم استوى إلى السماء وهي دخان » أي عمد . ونحوه .

الثاني : استوى بمعنى استقر . قوله تعالى في سورة هود « واستوت على الجودي » يعني استقرت السفينة على جبل الجودي .

الثالث : استوى أي ركب . قوله تعالى في سورة الزخرف « ثم تَذَكَّرُوا نعمة ربكم إذا استويتم عليه » يعني إذا ركبتم . وفي سورة المؤمنين « فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك » يعني ركبتم السفينة .

الرابع : استوى بمعنى قَوِيَ واشتد . قوله تعالى في سورة القصص « ولما بلغ أشدهُ واستوى » أي استوى خَلَقَهُ أربعين سنة .

الخامس : استوى بمعنى أشبه . قوله تعالى في سورة فاطر « وما يستوي الأعمى والبصير » أي ما يشبهه . ونحوه كثير .

السادس : الاستواء بمعنى القهر والقدرة . قوله تعالى في سورة طه « الرحمن على العرش استوى » أي قدر وقهر .

عارضۃ الأحوزي

بشرح

صحيح الترمذي

الإمام الحافظ ابن العربي المالكي

٤٣٥ — ٥٤٣

للخبر النجاشي

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

• قَالَ أَبُو عَيْنَتِي حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَقَدْ رَوَى هَذَا
 الْحَدِيثُ مِنْ أَوْجِهٍ كَثِيرَةٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَرَوَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ يَنْزِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ
 وَهُوَ أَصَحُّ الرِّوَايَاتِ

خلقه قالوا قال الله عز وجل ثم استوى على العرش ثم استوى الى السماء قلنا
 تناقضت تارة بقوله أنه على العرش فوق السماء ثم تقول أنه في السماء لقوله ما أمتهم
 من في السماء وقلت إن معناه على السماء ويلزمه أن تقول الرحمن على العرش
 استوى أى الى العرش قالوا وقال يدبر الأمر من السماء الى الأرض قلنا هذا
 صحيح ولكن ليس فيه لبدعتكم دليل قالوا اجتمعت الموحدة على انهم يرفعون
 أيديهم في الدعاء الى السماء ولو لا ما قال موسى الهى في السماء لفرعون ما قال ياها مان
 ابن لى صرحا قلنا كذبتهم على موسى ما قالها قط ومن توصلكم اليه انما أتم
 أتباع فرعون الذى اعتقد أن البارى فى جهة فأراد أن يرقى اليه بسلم فيهنكم
 أنكم من أتباعه وأنه إمامكم قالوا وهذا أمية بن أبى الصلت يقول فسبحان من
 لا يقدر الخلق قدره ومن هو فوق العرش فرد موحدا على عرش السماء ملك
 مهيمن لعزته تغنى الوجوه وتسجد وهو قد قرأ التوراة والانجيل والزبور قلنا
 هذا الذى يشبه جهلكم أن تحتجوا بقول فرعون وقول لمحمد جاهلى وتحيلون
 به على التوراة والانجيل المبدلة المحرفة واليهود أعلم خلق الله كفرا وتشبيها لله
 بالخلق قال الامام القاضى أبو بكر بن العربى رضى الله عنه والذى يجب أن يعتقد
 فى ذلك أن الله كان ولا شىء معه ثم خلق المخلوقات من العرش الى العرش فلم
 يتعين بها ولا حدث له جهة منها ولا كان له مكان فيها فانه لا يحول ولا يزول
 قدوس لا يتغير ولا يستحيل وللاستواء فى كلام العرب خمسة عشر معنى ما بين

حقيقة ومجاز منها ما يجوز على الله فيكون معنى الآية ومنها ما لا يجوز على الله بحال وهو اذا كان الاستواء بمعنى التمكن أو الاستقرار أو الاتصال أو المحاذاة فان شيئاً من ذلك لا يجوز على الباري تعالى ولا يضرب له الأمثال به في المخلوقات وإما أن لا يفسر كما قال مالك وغيره أن الاستواء معلوم يعني مورده في اللغة والكيفية التي أراد الله مما يجوز عليه من معاني الاستواء مجهولة فمن يقدر أن يعينها والسؤال عنه بدعة لأن الاشتغال به وقد تبين طلب التشابه ابتغاء الفتنة فتحصل لك من الكلام أمام المسلمين مالك أن الاستواء معلوم وإن ما يجوز على الله غير متعين وما يستحيل عليه هو منزله عنه وتعين المراد بما لا يجوز عليه لا فائدة لك فيه إذ قد حصل لك التوحيد والإيمان بنفي التشبيه والمحال على الله سبحانه وتعالى فلا يلزمك سواه وقد بينا ذلك في المشكلين على التحقيق وأما قوله ينزل ويحيى ويأتى وما أشبه ذلك من الألفاظ التي لا تجوز على الله في ذاته معانيها فانها ترجع الى أفعاله وهنا نكتة وهي أن أفعالك أيها العبد إنما هي في ذاتك وأفعال الله سبحانه تكون في ذاته ولا ترجع اليه وإنما تكون في مخلوقاته فاذا سمعت الله يقول كذا فعناه في المخلوقات لا في الذات وقد بين ذلك الاوزاعي حين سئل عن هذا الحديث فقال يفعل الله ما يشاء وأما أن تعلم أو تعتقد أن الله لا يتوهم على صفة من المحدثات ولا يشبه شيء من المخلوقات ولا يدخل باباً من التأويلات فقالوا يقول ينزل ولا يكيف قلنا معاذ الله أن نقول ذلك إنما نقول كما علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكما علينا من العربية التي نزل بها القرآن قال النبي عليه السلام يقول الله عبدى مرضت فلم تعدنى وجعت فلم قطعمنى وعطشت فلم تسقنى وهو لا يجوز عليه شيء من ذلك ولكن شرف هؤلاء بأن عبر به عنهم كذلك قوله ينزل ربنا عبر عن عبده وملكه الذي ينزل بأمره باسمه فيما يعطى من رحمته ويهب من كرمه ويفيض على الخلق من عطائه وقال الشاعر

ولقد نزلت فلا تظنى غيره منى بمنزلة المحب المكرم

والنزول قد يكون في المعاني وقد يكون في الاجسام والنزول الذي أخبر الله

المحذر الوجيز

في
تفسير الكتاب العزيز
للإمام أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي
المتوفى سنة ٥٤٦ هـ

تحقيق
عبد السلام عبد الشافي محمد

طبعة محققة عن نسخة آيا صوفيا - استانبول ، رقم (١١٩)
المحفظة صورتها في مكتبة مرعشي نجفي - قم

الجزء الأول

مشتورات
مؤرخ إلى بيضون
لنشر كتب السنة والجماعة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

وقال قوم: بل معنى ﴿لكم﴾ إباحة الأشياء وتمليكها، وهذا قول من يقول إن الأشياء قبل ورود السمع على الإباحة بينته هذه الآية، وخالفهم في هذا التأويل القائلون بالحظر، والقائلون بالوقف، وأكثر القائلين بالحظر استثنوا أشياء اقتضت حالها مع وجود الإنسان الإباحة كالتنفس والحركة ويرد على القائلين بالحظر كل حظر في القرآن وعلى القائلين بالإباحة كل تحليل في القرآن وإباحة، ويترجح الوقف إذا قدرنا نازلة لا يوجد فيها سمع ولا تتعلق به.

ومعنى الوقف أنه استفاد جهد الناظر فيما يحزب من النوازل.

وحكى ابن فورك عن ابن الصائغ أنه قال: «لم يخل العقل قط من السمع ولا نازلة إلا وفيها سمع أولها به تعلق أولها حال تستصحب». قال: «فينبغي أن يعتمد على هذا، وينبغي عن النظر في حظر وإباحة ووقف»، و﴿جميعاً﴾ نصب على الحال.

وقوله تعالى: ﴿ثم استوى﴾، ﴿ثم﴾ هنا هي لترتيب الأخبار لا لترتيب الأمر في نفسه، و﴿استوى﴾: قال قوم: «معناه علا دون تكييف ولا تحديد»، هذا اختيار الطبري، والتقدير علا أمره وقدرته وسلطانه.

وقال ابن كيسان: «معناه قصد إلى السماء».

قال القاضي أبو محمد: أي بخلقه واختراعه.

وقيل معناه كمل صنعه فيها كما تقول استوى الأمر.

قال القاضي أبو محمد: وهذا قلق.

وحكى الطبري عن قوم: أن المعنى أقبل، وضعفه.

وحكى عن قوم «المستوي» هو الدخان.

وهذا أيضاً ياباه رصف الكلام، وقيل المعنى استولى كما قال الشاعر الأخطل: [الرجز]

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهوراق

وهذا إنما يجيء في قوله تعالى: ﴿على العرش استوى﴾ [طه: ٥] والقاعدة في هذه الآية ونحوها

منع النقلة وحلول الحوادث، ويبقى استواء القدرة والسلطان.

﴿فسواهن﴾ قيل المعنى جعلهن سواء، وقيل سوى سطوحها بالإملاص، و﴿سبع﴾ نصب على البدل من الضمير، أو على المفعول بـ «سوى»، بتقدير حذف الجار من الضمير، كأنه قال فسوى منهن سبع، وقيل نصب على الحال، وقال سواهن إما على أن السماء جمع، وإما على أنه مفرد اسم جنس، فهو دال على الجمع.

وقوله تعالى: ﴿وهو بكل شيء عليم﴾ معناه بالموجودات وتحقق علمه بالمعدومات من آيات أخر، وهذه الآية تقتضي أن الأرض وما فيها خلق قبل السماء، وذلك صحيح، ثم دحيت الأرض بعد خلق السماء، وبهذا تتفق معاني الآيات: هذه والتي في سورة المؤمن وفي النازعات.

کتاب

البرهان المؤید * لصاحب مد الید * مولانا القطب الثوث
الشریف السید احمد الرفاعی الحسینی الکبیر * الجامع
بالوراثۃ المحمدیۃ بین الشریعۃ والحقیقۃ صاحب
الحکم الجلیلة والکرامات والمدد الشہیر *
رضی اللہ تعالیٰ عنہ وعناہ ونفعنا
والمسلمین بعلمہ
آمین

و ندو وضع باول هذا الكتاب ترجمة حياة مؤانہ رضوان اللہ علیہ
مدیحة براع علامة الزمان وقطب هذا الأوان سباحة السید محمد
أبي الهدى أفندي العبادي الرفاعي نفع اللہ بآثاره الجلیلة غامۃ
المسلمین آمین

وہامشہ

کتاب النظام الخاص لاهل لاخصاص لسیدنا ومولانا
وسندنا وشيخنا الامام السید احمد الرفاعي الکبیر
الحسینی الانصاري رضی اللہ عنہ وعناہ آمین

الطبعة الاولى

حقوق الطبع محفوظة

طبع مطبعة الناصر بجوار حکمة الاستئناف بمصر

(سنة ۱۳۲۲ هجرية)

الجهاد في سبيل الله وهو يتنفي من عرض الدنيا . فقال لا أجر له .
رواه الثقات وصححه * فمن هذا ومثله علمنا أن نتائج العمل تحسن
وتتبع بالنية * فعاملوا الله بحسن النيات * واتقوه في الحركات
والسكنات * وصونوا عقائدكم من التمسك بظاهر ما تشابه من الكتاب
والسنة * لأن ذلك من اصول الكفر * قال تعالى (فأما الذين في قلوبهم
زئغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله) * والواجب
عليكم وعلى كل مكاف في التشابه * الإيمان بأنه من عند الله * أنزله على
عبده سيدنا رسول الله * وما كلفنا سبحانه وتعالى تفصيل علم تأويله *
قال جلت عظمته (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون
آمنّا به كل من عند ربنا) فسبيل المتقين من السلف تنزيه الله تعالى
عما دل عليه ظاهره * وتفويض معناه المراد منه الى الحق تعالى وتقدس *
وبهذا سلامة الدين * سئل بعض العارفين عن الخالق قدس أسماؤه *
فقال للسائل * إن سألت عن ذاته * فليس كمثله شيء * وإن سألت عن
صفاته * فهو أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد * وإن
سألت عن اسمه فهو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو
الرحمن الرحيم) وإن سألت عن فعله (فكل يوم هو في شأن) وقد
جمع إمامنا الشافعي رضي الله عنه جميع ما قيل في التوحيد بقوله * من
انتهض لمعرفة مدبره * فاتتهى الى موجود ينتهي اليه فكره * فهو مشبه *
وإن اطمأن الى عدم الصرف * فهو معطل * وإن اطمأن لموجود *
واعترف بالمجزئ عن إدراكه * فهو موحد

(أي سادة) (نزهاً الله) عن سمات المحدثين * وصفات
المخلوقين * وطهروا عقائدكم من تفسير معنى الاستواء في حق تعالى *
بالاستقرار * كاستواء الاجسام على الاجسام المستلزم للحلول تعالى الله
عن ذلك * وإياكم والقول بالقومية والسفالية * والمكان واليد والعين

الله وسلم عليه وعليهم أجمعين فهو في
أولي العزم أعظم مكانة وأشمل دعوة
وأوسع دائرة وأتم حكماً وأبلغ حجة
وأمنع سلطاناً لما حصل له من جليل
المعنى القدسي فوق غيره من اخوانه
التيبين والمرسلين صلوات الله عليه
وعليهم أجمعين وعلى هذا فالامر
النافذ القائم المحكم في عوالم الانسان
هو الامر الالهي والقائمون به بالتقليد
الرباني الانبياء والمرسلون وعندهم
العلم بالله حكماً الدين الذين هم
ورثة الانبياء وزمامه بيد نائب النبوة

بالبجاجة * والنزول بالآتيان والانتقال * فان كل ما جاء في الكتاب
والسنة مما يدل ظاهره على ما ذكر * فقد جاء في الكتاب والسنة مثله
مما يؤيد المقصود * فباقي إلا ما قاله صلحاء السلف * وهو الايمان
بظاهر كل ذلك * ورد علم المراد الى الله ورسوله مع تنزيه الباري تعالى
عن الكيف وسمات الحدوث * وعلى ذلك درج الأئمة * وكل ما وصف
الله به نفسه في كتابه فتنسيه وقراءته والسكوت عنه ليس لاحد أن
يفسره إلا الله تعالى ورسوله * ولكم حمل التشابه على ما يوافق اصل
الحكم * لانه اصل الكتاب * والمتشابه لا يمارض الحكم * سأل رجل
الامام مالك بن أنس رضي الله عنه عن قوله تعالى (الرحمن على العرش
استوى) فقال الاستواء غير مجهول * والكيف غير معقول * والايمان
به واجب * والسؤال عنه بدعة * وما أراك إلا مبتدعاً * وأمر به أن
ينخرج . وقال امامنا الشافعي رضي الله عنه لما سئل عن ذلك * آمنت بلا
تشبيه * وصدقت بلا تمثيل * وتهمت نفسي في الإدراك * وأمست
عن الخوض فيه كل الإمساك * وقال الامام ابو حنيفة رضي الله عنه *
من قال لا اعرف الله أفى السماء هو أم في الأرض * فقد كفر * لان
هذا القول يوهم أن للحق مكاناً * ومن توهم أن للحق مكاناً فهو مشبه *
وسئل الامام احمد رضي الله عنه * عن الاستواء * فقال استوى كما أخبر *
لا كما يخطر للبشر * وقال الامام ابن الامام جعفر الصادق عليه السلام
من زعم أن الله في شيء * أو من شيء * أو على شيء * فقد أشرك *
إذ لو كان على شيء لكان محمولا * ولو كان في شيء لكان محصوراً *
ولو كان من شيء لكان محدثاً

أي سادة (اطلبوا الله) بقلوبكم هو أقرب اليكم من جبل
الوريد * أحاط بكل شيء علماً * (الدين النصيحة) * إذا قلتم لا إله إلا الله
فقولوها بالاخلاص الخالص من الغيرية * ومن خطورات التشبيه

(والكيفية)

في كل عهد وزمن به وصول ويجول
ويفعل ويقول وتخضع له الفحول
وله الرياسة العامة في مقام النيابة
انخفضة الجامعة بعده فالقوم أرباب
البصائر تدرجون في ذيل العلم بحال
انبوة وسر الخلق وحكم الخالقية
فاهم كل بنسبة حصته رياسة على من
دونه من اخوانه يعلمهم يزكهم
يرفق بهم لتعليمهم يلفظ عليهم
لتأديهم يسوقهم الى بساط العلم
وحضرة الفهم لينقذهم من وهدة
الجهل من أسر الانحطاط عن هذا

دَفْعُ شِبِّ النَّسَبِ بِأَلْفِ النَّزْرِ

تَأَلَّفَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ
أَبُو الْفَرَجِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ الْجَوَازِيِّ الْهَنْبَلِيُّ
الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٥٩٧ هـ

حَقَّقَهُ وَقَدَّمَ لَهُ
حَسَنُ السَّقَافِ

دار الإمام الرواس
بيروت - لبنان

وروى إسماعيل بن أبي خالد الطائي قال : العرش ياقوتة حمراء .
قلت : وجميع السلف على امرار هذه الآية كما جاءت من غير
تفسير ولا تأويل (٥٢) .

قال عبدالله بن وهب : كنا عند مالك بن أنس فدخل رجل فقال :
يا أبا عبدالله ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ كيف استوى؟ فأطرق
مالك وأخذته الرضاء ثم رفع رأسه فقال : الرحمن على العرش استوى
كما وصف نفسه ولا يقال له كَيْفُ ، وَكَيْفُ عنه مرفوع وأنت رجل سوء
صاحب بدعة فأخرجوه فأخرج .

عقائدكم على قول نصراني؟!
ونجيبهم فنقول : نحن نستدل أيضاً في فهم لغة العرب من أقوال عبدة الأصنام
الجاهليين فضلاً عن الأخطل النصراني ، وإن السؤال المبني على نوع من التبله
لن يجديكم أيها المبتدعة ، وذلك لأن الله تعالى أنزل هذا القرآن الكريم بلغة
العرب الأقحاح الذين كانوا يعبدون الأوثان والأصنام فنحن إذا أتينا بأشعارهم
وأرجازهم فإنما تأتي بها لفهم المعنى المراد من الآية الكريمة التي نزلت بلغة
أولئك ، وقدوتنا في ذلك سيدنا رسول ﷺ الذي كان يستنشد بعض الصحابة
أبياتاً لبعض الجاهليين ويقول كلما فرغ القائل من بيت : «هيه» حتى يأتي
بالذي بعده وقد ثبت ذلك عنه ﷺ . رواه أبو داود الطيالسي ص (١٧٩) .
وأصحابه رضي الله تعالى عنهم قدوتنا في ذلك أيضاً وهذا ابن عباس رضي
الله عنهما يقول فيما روى عنه البيهقي في «الاسماء والصفات» :
«إذا خفي عليكم شيء من القرآن فاتبعوه من الشعر .»
وإذا كانت المبتدعة قد سئمت قول الأخطل هذا فقد أورد لهم ابن الجوزي
بيتاً آخر بعده وأزیدهم بيتاً ثالثاً لبعض العرب فأقول :
إذا ما علونا واستوينا عليهم جعلناهم مرعى لنشر وطائر
(٥٢) ذكر الحافظ أبوحيان رحمه الله تعالى في تفسيره «النهر الماد» (١/٢٥٤)
المطبوع في ثلاثة مجلدات مستقلة عند تفسير قوله تعالى : ﴿وسع كرسيه
السموات والأرض﴾ أن ابن تيمية قال في رسالته له كما قرأها الحافظ أبوحيان
وهي بخط ابن تيمية معاصره : «إن الله يجلس على العرش وقد أخلى مكاناً

التفسير الكبير

أو مفاتيح الغيب

للامام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن
ابن علي التميمي البكري الرازي الشافعي
٥٤٤ - ٦٠٤ هـ

الطبعة الثانية
١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

الجزء الرابع عشر

محتوى الجزء الرابع عشر: من الآية (١٥٣) من سورة الأنعام، إلى الآية (١٤٥) من سورة الأعراف

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

وأما السؤال السادس: فجوابه أن قوله (وما أمرنا إلا واحدة كلمح البصر) [القمر: ٥٠] محمول على إيجاد كل واحد من الذوات وعلى إعدام كل واحد منها، لأن إيجاد الذات الواحدة وإعدام الموجود الواحد لا يقبل التفاوت فلا يمكن تحصيله إلا دفعة واحدة، وأما الإمهال والمدة فذاك لا يحصل إلا في المدة.

وأما السؤال السابع: وهو تقدير هذه المدة بستة أيام، فهو غير وارد لأنه تعالى لو أحدثه في مقدار آخر من الزمان لعاد ذلك السؤال، وأيضاً قال بعضهم لعدد السبعة شرف عظيم، وهو مذكور في تقرير أن ليلة القدر هي ليلة السابع والعشرين، وإذا ثبت هذا قالوا: فالأيام الستة في تخليق العالم واليوم السابع في حصول كمال الملك والملوك. وبهذا الطريق حصل الكمال في الأيام السبعة انتهى.

المسألة الرابعة: في هذه الآية بشارة عظيمة للعقلاء لأنه قال ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ والمعنى أن الذي يربيكم ويصلح شأنكم ويوصل إليكم الخيرات ويدفع عنكم المكروهات هو الذي بلغ كمال قدرته وعلمه وحكمته ورحمته إلى حيث خلق هذه الأشياء العظيمة وأودع فيها أصناف المنافع وأنواع الخيرات، ومن كان له مرب موصوف بهذه الحكمة والقدرة والرحمة، فكيف يليق أن يرجع إلى غيره في طلب الخيرات أو يعول على غيره في تحصيل السعادات؟ ثم في الآية دقيقة أخرى فإنه لم يقل أنتم عبیده بل قال هو ربكم، ودقيقة أخرى وهي أنه تعالى لما نسب نفسه إلينا سمي نفسه في هذه الحالة بالرب، وهو مشعر بالتربية وكثرة الفضل والإحسان، فكأنه يقول من كان له مرب مع كثرة هذه الرحمة والفضل، فكيف يليق به أن يشغل بعبادة غيره؟

أما قوله تعالى ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ فاعلم أنه لا يمكن أن يكون المراد منه كونه مستقراً على العرش ويدل على فساده وجوه عقلية، ووجوه نقلية. أما العقلية فأمور: أولها: أنه لو كان مستقراً على العرش لكان من الجانب الذي يلي العرش متناً وإلا لزم كون العرش داخلًا في ذاته وهو محال، وكل ما كان متناً فإن العقل يقضي بأنه لا يمنع أن يصير أزيد منه أو أنقص منه بذرة والعلم بهذا الجواز ضروري، فلو كان الباري تعالى متناً من بعض الجوانب لكانت ذاته قابلة للزيادة والنقصان، وكل ما كان كذلك كان اختصاصه بذلك المقدار المعين لتخصيص مخصص وتقدير مقدر، وكل ما كان كذلك فهو محدث، فثبت أنه تعالى لو كان على العرش لكان من الجانب الذي يلي العرش متناً، ولو كان كذلك لكان محدثاً وهذا محال فكونه على العرش يجب أن يكون محالاً. وثانيها: لو كان في مكان وجهة لكان إما أن يكون غير متناه من كل الجهات، وإما أن يكون متناً في كل الجهات، وإما أن يكون متناً من بعض الجهات دون البعض والكل باطل فالقول بكونه في المكان والحيز باطل قطعاً.

بيان فساد القسم الأول: أنه يلزم أن تكون ذاته مخالطة لجميع الأجسام السفلية والعلوية، وأن تكون مخالطة للقاذورات والنجاسات، وتعالى الله عنه، وأيضاً فعلى هذا التقدير: تكون السموات حالة في ذاته، وتكون الأرض أيضاً حالة في ذاته.

إذا ثبت هذا فنقول: الشيء الذي هو محل السموات، إما أن يكون هو عين الشيء الذي هو محل الأرضين أو غيره. فإن كان الأول لزم كون السموات والأرضين حاليتين في محل واحد من غير امتياز بين محليهما أصلاً، وكل حاليتين حلاً في محل واحد، لم يكن أحدهما ممتازاً عن الآخر، فلزم أن يقال:

الذي خلق السموات والأرض ﴿وقد بينا أن خلق السموات والأرض يدل على وجود الصانع وقدرته وحكمته من وجوه كثيرة. وأما الذي ذكره بعد هذه الكلمة فأشياء: أولها قوله ﴿يفشي الليل النهار يطلبه حثيثاً﴾ وذلك أحد الدلائل الدالة على وجود الله، وعلى قدرته وحكمته. وثانيها: قوله ﴿والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره﴾ وهو أيضاً من الدلائل الدالة على الوجود والقدرة والعلم. وثالثها: قوله ﴿ألا له الخلق والأمر﴾ وهو أيضاً إشارة إلى كمال قدرته وحكمته.

إذا ثبت هذا فنقول: أول الآية إشارة إلى ذكر ما يدل على الوجود والقدرة والعلم، وآخرها يدل أيضاً على هذا المطلوب، وإذا كان الأمر كذلك فقول ﴿ثم استوى على العرش﴾ وجب أن يكون أيضاً دليلاً على كمال القدرة والعلم، لأنه لو لم يدل عليه بل كان المراد كونه مستقراً على العرش كان ذلك كلاً ما أجنبيّاً عما قبله وعما بعده، فإن كونه تعالى مستقراً على العرش لا يمكن جعله دليلاً على كماله في القدرة والحكمة وليس أيضاً من صفات المدح والثناء، لأنه تعالى قادر على أن يجلس جميع أعداد البق والبعوض على العرش وعلى ما فوق العرش، فثبت أن كونه جالساً على العرش ليس من دلائل إثبات الصفات والذات ولا من صفات المدح والثناء، فلو كان المراد من قوله ﴿ثم استوى على العرش﴾ كونه جالساً على العرش لكان ذلك كلاً ما أجنبيّاً عما قبله وعما بعده، وهذا يوجب نهاية الركاقة، فثبت أن المراد منه ليس ذلك، بل المراد منه كمال قدرته في تدبير الملك والملكوت حتى تصير هذه الكلمة مناسبة لما قبلها ولما بعدها وهو المطلوب. وثامنها: أن السماء عبارة عن كل ما ارتفع وسما وعلا، والدليل عليه أنه تعالى سمي السحاب سماء حيث قال (وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به) [الأنفال: ١١] وإذا كان الأمر كذلك، فكل ما له ارتفاع وعلو وسمو كان سماء، فلو كان إله العالم موجوداً فوق العرش، لكان ذات الإله تعالى سماء لساكني العرش. فثبت أنه تعالى لو كان فوق العرش لكان سماء والله تعالى حكم بكونه خالقاً لكل السموات في آيات كثيرة منها هذه الآية وهو قوله ﴿إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض﴾ فلو كان فوق العرش سماء لسكان أهل العرش لكان خالقاً لنفسه وذلك محال.

وإذا ثبت هذا فنقول: قوله ﴿الذي خلق السموات والأرض﴾ آية محكمة دالة على أن قوله ﴿ثم استوى على العرش﴾ من المتشابهات التي يجب تأويلها، وهذه نكتة لطيفة، ونظير هذا أنه تعالى قال في أول سورة الأنعام (وهو الله في السموات) [الأنعام: ٣] ثم قال بعده بقليل (قل لمن ما في السموات والأرض قل لله) [الأنعام: ١٢] فدللت هذه الآية المتأخرة على أن كل ما في السموات فهو ملك لله، فلو كان الله في السموات لزم كونه ملكاً لنفسه، وذلك محال فكذا ههنا. فثبت بمجموع هذه الدلائل العقلية والنقلية أنه لا يمكن حمل قوله ﴿ثم استوى على العرش﴾ على الجلوس والاستقرار وشغل المكان والحيز، وعند هذا حصل للعلماء الراسخين مذهبان: الأول: أن نقطع بكونه تعالى متعالياً عن المكان والجهة ولا نخوض في تأويل الآية على التفصيل بل نفوض علمها إلى الله، وهو الذي قررناه في تفسير قوله (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به) [آل عمران: ٧] وهذا المذهب هو الذي نختاره ونقول به ونعتمد عليه.

والقول الثاني: أن نخوض في تأويله على التفصيل، وفيه قولان ملخصان: الأول: ما ذكره القفال رحمه الله عليه فقال ﴿العرش﴾ في كلامهم هو السرير الذي يجلس عليه الملوك، ثم جعل العرش كناية عن

التفسير الكبير

أو مفاتيح الغيب

للامام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن
ابن علي التميمي البكري الرازي الشافعي
٥٤٤ - ٦٠٤ هـ

الطبعة الثانية
١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

الجزء الثامن عشر

محتوى الجزء الثامن عشر: من الآية (٤٥) من سورة هود، إلى الآية (٢) من سورة الرعد

منشورات
مركز أبي بصير
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

فكل ما كان مختصاً بجهة فوق جهة فهو محتاج إلى حفظ الإله بحكم هذه الآية فوجب أن يكون الإله منزهاً عن جهة فوق. أما قوله ﴿ترونها﴾ ففيه أقوال: الأول: أنه كلام مستأنف والمعنى: رفع السموات بغير عمد، ثم قال ﴿ترونها﴾ أي وأنتم ترونها أي مرفوعة بلا عمد. الثاني: قال الحسن في تقرير الآية تقديم وتأخير تقديره: رفع السموات ترونها بغير عمد.

واعلم أنه إذا أمكن حمل الكلام على ظاهره كان المصير إلى التقديم والتأخير غير جائز. والثالث: أن قوله ﴿ترونها﴾ صفة للعمد، والمعنى: بغير عمد مرئية، أي للسموات عمد ولكننا لا نراها. قالوا: ولها عمد على جبل قاف وهو جبل من زبرجد محيط بالدنيا ولكنكم لا ترونها. وهذا التأويل في غاية السقوط، لأنه تعالى إنما ذكر هذا الكلام ليكون حجة على وجود الإله القادر، ولو كان المراد ما ذكره لما ثبتت الحجة؛ لأنه يقال إن السموات لما كانت مستقرة على جبل قاف فأى دلالة لثبوتها على وجود الإله، وعندى فيه وجه آخر أحسن من الكل، وهو أن العماد ما يعتمد عليه وقد دللنا على أن هذه الأجسام إنما بقيت واقفة في الجو العالي بقدرة الله تعالى وحيث يكون عمدها هو قدرة الله تعالى. فنتج أن يقال إنه رفع السماء بغير عمد ترونها أي لها عمد في الحقيقة إلا أن تلك العمدة هي قدرة الله تعالى وحفظه وتدبيره وإبقاؤه إياها في الجو العالي وأنهم لا يرون ذلك التدبير ولا يعرفون كيفية ذلك الإمساك.

وأما قوله ﴿ثم استوى على العرش﴾ فاعلم أنه ليس المراد منه كونه مستقراً على العرش، لأن المقصود من هذه الآية ذكر ما يدل على وجود الصانع ويجب أن يكون ذلك الشيء مشاهداً معلوماً وأن أحداً ما رأى أنه تعالى استقر على العرش فكيف يمكن الاستدلال به عليه وأيضاً بتقدير أن يشاهد كونه مستقراً على العرش إلا أن ذلك لا يشعر بكمال حاله وغاية جلاله، بل يدل على احتياجه إلى المكان والحيز. وأيضاً فهذا يدل على أنه ما كان بهذه الحالة ثم صار بهذه الحالة، وذلك يوجب التغير وأيضاً الاستواء ضد الاعوجاج فظاهر الآية يدل على أنه كان معوجاً مضطرباً ثم صار مستوياً وكل ذلك على الله محال، فثبت أن المراد استواؤه على عالم الأجسام بالفهر والقدرة والتدبير والحفظ يعني أن من فوق العرش إلى ما تحت الثرى في حفظه وفي تدبيره وفي الاحتياج إليه. وأما الاستدلال بأحوال الشمس والقمر، فهو قوله سبحانه وتعالى ﴿وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى﴾.

واعلم أن هذا الكلام اشتمل على نوعين من الدلالة:

النوع الأول: قوله ﴿وسخر الشمس والقمر﴾ وحاصله يرجع إلى الاستدلال على وجود الصانع القادر القاهر بحركات هذه الأجرام، وذلك لأن الأجسام متماثلة فهذه الأجرام قابلة للحركة والسكون فاختصاصها بالحركة الدائمة دون السكون لا بد له من مخصص. وأيضاً أن كل واحدة من تلك الحركات مختصة بكيفية معينة من البطء والسرعة فلا بد أيضاً من مخصص لا سيما عند من يقول الحركة انبطيئة معناها حركات مخلوطة بسكنات وهذا يوجب الاعتراف بأنها تتحرك في بعض الأحيان وتسكن في البعض فحصول الحركة في ذلك الحيز المعين والسكون في الحيز الآخر لا بد فيه أيضاً من مرجع.

الوجه الثالث: وهو أن تقدير تلك الحركات والسكنات بمقادير مخصوصة على وجه تحصل عوداتها وأدوارها متساوية بحسب المدة حالة عجيبة فلا بد من مقدر.

أَسَاسُ التَّقْدِيسِ

للإمام فخر الدين الرازي

محمد بن عبد الله بن الحسين التوفي سنة ٦٦٠ هـ

تحقيق

الدكتور أحمد حجازي السقا

مكتبة المطبع والنشر

مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة

أن يقال : إنه تعالى صدار مستقراً على العرش ، بعد أن لم يكن كذلك .
لأنه تعالى قال : « ثم استوى » على العرش ، وكلمة « ثم » للتراخي .

التاسع : إن ظاهر قوله تعالى : « ونحن أقرب إليه من حبل الوريد » (٤١)
وقوله : « وهو معكم أينما كنتم » (٤٢) وقوله : « وهو الذي في السماء إله ، وفي
الأرض (٤٢) إله » ، ينفى كونه مستقراً على العرش ، وليس تأويل هذه
الآيات لنفي الآيات التي تمسكوا بها على ظاهرها : أولى من العكس .

العاشر : إن الدلائل العقلية القاطعة التي قدمنا ذكرها ، تبطل كونه
تعالى مختصاً بشيء من الجهات . وإذا ثبت هذا ، ظهر أنه ليس المراد من
الاستواء : الاستقرار . فوجب أن يكون المراد : هو الاستيلاء ، والقهر
ونفاذ القدر ، وجريان الأحكام الإلهية . وهذا مستقيم على قانون اللغة .
فقد قال الشاعر :

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مہراق

والذي يقرر ذلك : أن الله - تعالى - إنما أنزل القرآن بحسب عرف
أهل اللسان وعاداتهم . ألا ترى أنه تعالى قال : « وهو خادعهم » (٤٤) وقال :
« وهو أهون عليه » (٤٥) وقال : « ومكروا ومكر (٤٦) الله » وقال : « الله
يستهنؤ بهم » (٤٧) والمراد في الكل : أنه تعالى يعاملهم معاملة الخادعين والمالكين
والمستهزئين . فكيف هذا همنا ، المراد من الاستواء على العرش : التدبير
بأمر الملك والملوكوت . ونظيره : أن القيام أصله الانتصاب ، ثم يذكر
بمعنى الشروع في الأمر ، كما يقال : قام بالملك .

(٤١) ق ١٦	(٤٢) الحديد ٤
(٤٣) الزخرف ٨٤	(٤٤) النساء ١٤٢
(٤٥) الروم ٢٧	(٤٦) آل عمران ٥٤
(٤٧) البقرة ١٥	



سازمان اسناد و کتابخانه ملی
الإدارة المركزية للمراكز العلمية
مركز تحقيق التراث

أبكار الأفكار في أصول الدين

للإمام سيف الدين الآمدي
المتوفى سنة ٦٣١ هـ

تحقيق

أ.د. أحمد محمد المهدي

الجزء الأول

الطبعة الثانية

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية

١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م

ومنهم : من صار إلى التأويل . والقائلون بالتأويل فقد اختلفوا :

فمنهم من حمل الاستواء في الآية على الاستيلاء ، والقهر . ومنه قول العرب :
استوى الأمير على مملكته ، عند دخول العباد في طاعته . ومنه قول الشاعر :

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مَهْرَاق^(١)

أي استولى .

وقال الآخر :

ولمّا علّونا واستوينا عليهم تركناهم صرعى لينسِرَ وطائر^(٢)

أي استولينا عليهم ؛ وهو من أحسن التأويلات وأقربها^(٣) .

فإن قيل : حمل الاستواء على الاستيلاء ، يشعر بسبق المغالبة وتقدم المقاومة ؛
وهو ممتنع على الله - تعالى - .

١/١٨٥ / سلمنا عدم إشعاره بذلك ، غير أنه لا فائدة في تخصيص العرش بذلك ، مع
تحقيقه بالنسبة إلى كل الحوادث .

قلنا : أما الأول ، فإنه^(٤) وإن جاز أن يكون الاستيلاء مسبقا بالمقاومة ، ولكن لا
يلزم أن يكون مسبقا بها ، ولا لفظ الاستيلاء مشعر به ، وإلا لكان لفظ الغالب مشعر به ؛
وليس كذلك . بليل قوله - تعالى - : ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ ﴾^(٥) .

وأما الثاني : فمندفع أيضا ؛ فإنه جاز أن تكون فائدة تخصيص العرش بالذكر
للتشريف ، كما سبق . وجاز أن يكون ذلك للتنبيه بالأعلى على الأدنى من حيث أن
العرش في اعتقاد الخلائق أعظم المخلوقات ، وأجل الكائنات .

(١) القائل الأخطل :

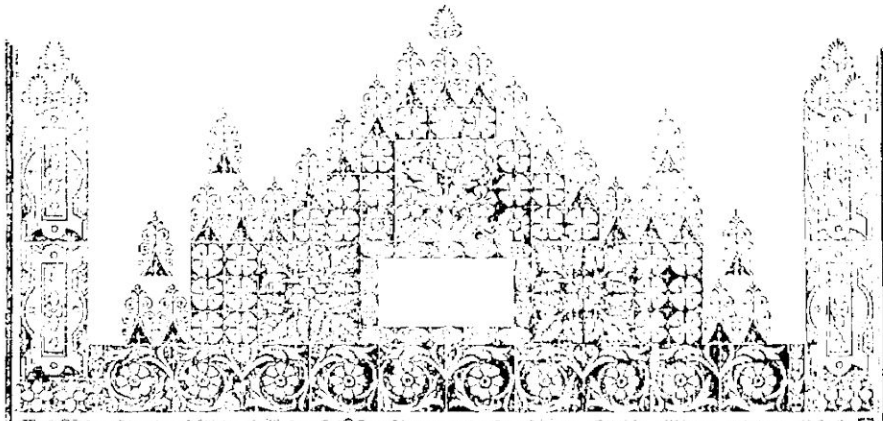
وقد قاله في بشر بن مروان . انظر ديوان الأخطل الطبعة الثانية ص ٣٩٠ ط . دار المشرق ببيروت .

(٢) ورد هذا البيت في الشامل لإمام الحرمين ص ٥٥٠ .

(٣) في ب (وأقواها) .

(٤) في ب (فلانه) .

(٥) سورة يوسف ١٢ / ٢١ .



كتاب الاشارة الى الايجاز في بعض انواع المجاز

تصنيف الشيخ الامام العلامة شيخ الاسلام ابي محمد عز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقى الا بالله

قال الشيخ الامام العالم العارف العامل الورع الزاهد شيخ شيوخ الاسلام عز الدين ابي محمد عبدالعزيز بن عبدالسلام السلي الشافعي رحمه الله عليه الحمد لله الذي بعث نبينا صلى الله عليه وسلم بجوامع الكلم واختصر له الحديث اختصارا ليكون اسرع الى فهم الفاهمين وضبط الضابطين وتناول المتناولين فكل كلمة يسيرة جمعت معاني كثيرة فهي من جوامع الكلم والاختصار هو الاقتصار على ما يدل على الغرض مع حذف أواضار والعرب لا يحذفون ما لا دلالة عليه ولا وصلة اليه لان حذف ما لا دلالة عليه منافي لغرض وضع الكلام من الافادة والافهام وفائدة الحذف تقليل الكلام وتقريب معانيه الى الافهام والحذف انواع احدها حذف المضافات وله امثلة كثيرة منها نسبة التحليل والتحريم والكراهة والايحباب والاستحباب الى الاعيان فهذا من مجاز الحذف اذ لا يتصور تعلق الطلب بالاجرام وانما تطلب افعال يتعلق بها فتحريم الميتة تحريم لاكلها وتحريم الخمر تحريم لشربها وتحريم الحرير تحريم لاستعماله وكذلك تحريم أواني الذهب والفضة وتحريم الصدقة في قوله عليه السلام (لا تحل الصدقة لمحمد ولا لآل محمد) وفي قوله (لا تحل الصدقة لغنى) تنديره فيهما لا يحل اخذ الصدقة او تناول الصدقة والمراد بالصدقة ههنا الزكاة اذ لا تحرم صدقة التطوع على الغنى ولا على ذي المرأة سوى وكذلك قوله تعالى (حرمناعليهم طيات احلت لهم) اي حرمناعليهم اكل طيات او تناول طيات احل لهم اكلها

(او تناولها)

وان كانت متوسطة بين القبيح والاقبح كان عقابها متوسطا بين الشديد والاشد والقبيح والاقبح * ومنه قوله ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف * الخامس عشر تردده ومثاله قوله صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله عز وجل وما ترددت في شيء انا فاعله ترددي في قبض نفس عبدي المؤمن الحديث وهذا مجاز عن حسن منزلة المؤمن عنده لان من احب انسانا وكانت مصلحته فيما يسوؤه فانه لكرامته عليه يتردد في ذلك هل يفعله لمصلحته او يتركه لمساءته فهو من مجاز الملازمة مثاله قطع الوالد يد الولد المتأكلة حفظا لروحه وهذا بخلاف البغيض فان مبغضه لا يكره مساءته حتى يتردد بين نفعه ومساءته سواء كان في طيبا مصلحته او لم يكن * السادس عشر استواءه على العرش وهو مجاز عن استيلائه على ملكه وتدييره اياه قال الشاعر * قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مہراق * وهو مجاز التمثيل فان الملوك يدبرون ممالكهم اذا جلسوا على اسررتهم وقديعبر بالعرش عن المنزلة قال عمر رضي الله عنه لقد كاد عرشي يثل لولا اني صادفت ربارحيا وله مثالان * احدهما قوله ثم استوى على العرش * الثاني قوله (الرجن على العرش استوى) واما قوله (ثم استوى الى السماء) فعناه ثم قصد الى السماء ويحتمل ثم استوى امره وخلقه الى السماء وكلاهما مجاز لا يترجم احدهما الا بدليل من خارج * السابع عشر فراغه في قوله (سنفرغ لكم ايها الثقلان) ومعناه سنفرغ لحسابكم ايها الثقلان وهو مجاز عن مبالغته في حساب الثقلين و مجازاتهم على افعالهم فان من كثرت اشغاله لم يتأت منه مع الاشتغال بها المبالغة فيما يريد من افعاله ومن تفرغ لشيء اتى به بكماله اذا شاغل له عنه ولا مانع له منه وهو من مجاز التشبيه * الثامن عشر كشفه عن ساقه وله مثالان * احدهما قوله يوم يكشف عن ساق * الثاني قوله عليه السلام فيكشف عن ساقه وهو مجاز عن مبالغته في حساب اعدائه واهانتهم وخزيهم وعقوبتهم فان العرب يقولون لكل من جد في امره بالغ فيه كشف عن ساقه واصله ان من جد في عمل من الاعمال حرب او غيرها فانه يشمر ازاره عن ساقه كيلا يعوقه عن جده وسرعة حركته فيما جد فيه ولا ساق للرب سبحانه وتعالى كالا ساق للحرب في قول الشاعر * كشفت لهم عن ساقها * وبدان الشر الصراح * عبر بذلك عن شدتها وجدها وكأنه لانا جذان للشر في قول الشاعر * قوم اذا الشر ابدى ناجذيه لهم * طاروا اليه زرافات ووحدا * وكانه لا اظفار للنية في قول ابي ذؤيب الهذلي * واذا النية انشبت اظفارها * الفيت كل تيمة لا تنفع * وكانه لا جناح للذل في قوله (واخفض لهما جناح الذل من الرحة) وليس للذل جناح حتى يخفض ونظير ذلك قوله (مصدق لما بين يديه من الكتاب ولا يدان للقرآن * ومثله قوله (ذلك بما قدمت يداك) والكفر ليس مما تقدمه اليه

(وكذلك)

الزَّخِيرَةُ

لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي

ن 684 هـ - 1285 م

الجزء الثالث عشر

تحقيق
الدكتور محمد حمي



وينقص . وعنه : دع الكلام في نقصانه خوفاً من الذريعة من قول الخوارج بإحباط الإيمان بالذنوب .

تنبيه : الجمهور على أن الإيمان إنما يوصف بالزيادة والنقصان إذا فسر بعمل الجوارح ، أما اعتقاد القلب وتصديقه فلا ، لأنه إن وجد فقد آمن وإلا فهو كافر . والحق أن الجميع قابل للزيادة والنقصان . أما الأعمال فظاهر ، وأما ما في القلب فباعتبار زمانه ومكانه ومتعلّقه . أما زمانه فلأنه عَرَضٌ لا يبقى زمانين ، فإذا طال زمانه وعدم طريان الغفلة عليه فقد زاد وإلا نقص . وأما مكانه فلأن النفس ذات جواهر يمكن أن يقوم بجوهرين إيمانان ، وبثلاثة . فيزيد وينقص ويكون الجميع متعلّقا بشيء واحد ، فإن اجتماع الأمثال في التعلق دون المحلّ ليس مُحالاً . وأما متعلّقه فإن الإنسان بعد إيمانه المعتبر إذا تجدد له العلمُ بآية أو خبر أو صفة من صفات الله تعالى تجدد له بها إيمان .

مسألة

قال قيل لمالك : أقول أنا مؤمنٌ والله محمودٌ أو إن شاء الله ، فقال قل مؤمنٌ ولا تجعل معها غيرها ، معناه لا تقل إن شاء الله ولا غير ذلك . وهذه مسألة خلاف بين العلماء . قال الأشعري والشافعي وغيرهما : يجوز إن شاء الله . وقال أبو حنيفة وغيره لا يجوز لأن الإيمان يجب فيه الجزم ، ولا جزم مع التعليق . وقال غيرهم بل يجوز لأحد وجوه ، إما أن يريد المستقبل وهو مجهول حصول الإيمان فيه ، أو يريد نفع الإيمان الحاضر في المستقبل ، وهو مجهول الحصول في المستقبل للجهل بالخاتمة ، أو يكون ذكر الاستثناء للتبرك لا للتعليق .

مسألة

قال رجل لمالك : يا أبا عبد الله ﴿الرحمان على العرش استوى﴾ كيف استوى؟ قال : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، والسؤال عنه بدعة ، والإيمان به واجب ، وأراك صاحب بدعة أخرجه .

قال ابن أبي زيد : الله تعالى فوق سماواته على عرشه دون أرضه ، وإنه في كل

مكان يعلمه . وقال في الرسالة : استوى على عرشه المجيد بذاته . وهذا أقرب للتأويل من الأول ، أي بغير معين بل بذاته استوى على العرش وغيره . وخص الله تعالى العرش بالاستواء لأنه أعظم أجزاء العالم ، فيبقى غيره بطريق الأولى ، فقال جماعة عن ابن أبي زيد وعن ابن عبد البرّ وجماعة من المجتهدين إنهم يعتقدون الجهة لأجل هذه الاطلاقات . وقال بعض الفضلاء هذا إنما يلزمهم إذا لم يصرّحوا بأنه ليس كمثله شيء وبغير ذلك من النصوص النافية للجهة ، وإنما قصدتهم إجراء النصوص كما جاءت من غير تأويل ، ويقولون لها معانٍ لا ندركها ، ويقولون هذا استواء لا يشبه الاستواءات ، كما أن ذاته لا تشبه الذوات ، فكذلك يكون فوق سماواته دون أرضه قوية لا تشبه الفوقيات . وهذا أقرب لمناصب العلماء من القول بالجهة .

ومعنى قول مالك الاستواب غير مجهول ، أن عقولنا دالتنا على الاستواء اللائق بالله وجلاله وعظمته ، وهو الاستيلاء دون الجلوس ونحوه مما لا يكون إلا في الأجسام . وقوله والكيف غير معقول معناه أن ذات الله تعالى لا توصف بما وضعت العرب له كيف ، وهو الأحوال المتنقلة والهيآت الجسيمة من التربع وغيره ، فلا يعقل ذلك في حقه تعالى لاستحالته في جهة الربوبية . وقوله : والسؤال عنه بدعه ، معناه لم تجر العادة في سيرة السلف بالسؤال عن هذه الأمور المثيرة للأهواء الفاسدة ، فهو بدعة . ورأيت لأبي حنيفة - رضي الله عنه - جواباً لكلام كتب به إليه مالك : إنك تتحدث في أصول الدين وإن السلف لم يكونوا يتحدثون فيه . فأجاب بأن السلف - رضي الله عنهم - لم تكن البدع ظهرت في زمانهم ، فكان تحريك الجواب عنها داعية لإظهارها فهو سعي في منكر عظيم فلذلك ترك . قال : وفي زماننا ظهرت البدع فلو سكّنا كنا مُقرّين للبدع ، فافترق الحال . وهذا جواب شديد ، يدل على أن البدع ظهرت ببلاده بالعراق ، ومالك لم يظهر ذلك ببلده فلذلك أنكر ، فهذا وجه الجمع بين كلام الإمامين . وعن الشافعي - رضي الله عنه - لو وجدت المتكلمين لضرّبتهم بالحديد . قال لي بعض الشافعية وهو متعين فيهم يومئذ : هذا يدل على أن مذهب

أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي

تأليف

ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد
الشيرازي الشافعي البيضاوي
(ت ٦٩١ هـ)

إعداد وتقديم

محمد عبد الرحمن المرعشلي

الجزء الثالث

طبعة جديدة مصححة ومنقحة وُضِعَ التفسير فيها تحت آيات القرآن
الكريم من المصحف العثماني

مؤسسة التاريخ العربي

دار إحياء التراث العربي

بيروت

الأشياء مدرجاً مع القدرة على إيجادها دفعة دليل للاختيار واعتبار للنظر وحث على التأني في الأمور. ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ استوى أمره أو استولى، وعن أصحابنا أن الاستواء على العرش صفة لله بلا كيف، والمعنى: أن له تعالى استواء على العرش على الوجه الذي عناه منزهاً عن الاستقرار والتمكن، والعرش الجسم المحيط بسائر الأجسام سمي به لارتفاعه، أو للتشبيه بسرير الملك فإن الأمور والتدابير تنزل منه وقيل الملك. ﴿يُغْشِي اللَّيْلُ النَّهَارَ﴾ يغطيه به ولم يذكر عكسه للعلم به، أو لأن اللفظ يحتملها ولذلك قرئ ﴿يُغْشِي اللَّيْلُ النَّهَارَ﴾ بنصب ﴿الليل﴾ ورفع ﴿النهار﴾. وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وأبو بكر عن عاصم بالتشديد فيه وفي «الرعد» للدلالة على التكرير. ﴿يُظِلُّهُ حَيْثُ شَاءَ﴾ يعقبه سريعاً كالطالب له لا يفصل بينهما شيء، والحديث فعيل من الحث وهو صفة مصدر محذوف أو حال من الفاعل بمعنى حائثاً، أو المقعول بمعنى محثوثاً. ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ﴾ بقضائه وتصريفه ونصبها بالعطف على السموات ونصب مسخرات على الحال. وقرأ ابن عامر كلها بالرفع على الابتداء والخبر. ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ فإنه الموجد والمتصرف. ﴿تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ تعالى بالوحدانية في الألوهية وتعظم بالتفرد في الربوبية. وتحقيق الآية والله سبحانه وتعالى أعلم، أن الكفرة كانوا متخذين أرباباً فيبين لهم أن المستحق للربوبية واحد وهو الله سبحانه وتعالى، لأنه الذي له الخلق والأمر فإنه سبحانه وتعالى خلق العالم على ترتيب قويم وتدبير حكيم فأبدع الأفلاك ثم زينها بالكواكب كما أشار إليه بقوله تعالى: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ وعمد إلى إيجاد الأجرام السفلية فخلق جسماً قابلاً للصور المتبدلة والهيئات المختلفة، ثم قسمها بصور نوعية متضادة الآثار والأفعال وأشار إليه بقوله وخلق الأرض أي ما في جهة السفلى في يومين، ثم أنشأ أنواع المواليد الثلاثة بتركيب موادها أولاً وتصويرها ثانياً كما قال تعالى بعد قوله: ﴿خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رِوَاسِيًا مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَمْوَاجَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ أي مع اليومين الأولين لقوله تعالى في سورة السجدة ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ ثم لما تم له عالم الملك عمده إلى تدبيره كالمملك الجالس على عرشه لتدبير المملكة، فدبر الأمر من السماء إلى الأرض بتحريك الأفلاك وتسيير الكواكب وتكوين الليالي والأيام، ثم صرح بما هو فذلكة التقرير ونتيجته فقال: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ثم أمرهم بأن يدعوه متذللين مخلصين فقال:

﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُمْ لَا يُحِبُّ الْمَعْتَدِينَ﴾ (٥٥) وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مَنِ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٥٦).

﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ أي ذوي تضرع وخفية فإن الإخفاء دليل الإخلاص. ﴿إِنَّهُمْ لَا يُحِبُّ الْمَعْتَدِينَ﴾ المجاوزين ما أمروا به في الدعاء وغيره، نبه به على أن الداعي ينبغي أن لا يطلب ما لا يليق به كرتبة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والصعود إلى السماء. وقيل هو الصياح في الدعاء والإسهاب فيه. وعن النبي ﷺ، «سيكون قوم يعتدون في الدعاء، وحسب المرء أن يقول: اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل ثم قرأ ﴿إِنَّهُمْ لَا يُحِبُّ الْمَعْتَدِينَ﴾».

﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بالكفر والمعاصي. ﴿بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ بيعت الأنبياء وشرع الأحكام. ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ ذوي خوف من الرد لقصور آمالكم وعدم استحقاقكم، وطمع في إجابته تفضلاً وإحساناً لفرط رحمته ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ترجيح للطمع وتنبيه على ما يتوسل به إلى الإجابة، وتذكير قريب لأن الرحمة بمعنى الرحم، أو لأنه صفة محذوف أي أمر قريب، أو على تشبيهه بفعيل الذي هو بمعنى مفعول، أو الذي هو مصدر كالنقيض، أو الفرق بين القريب من النسب والقريب من غيره.

بَحْثُ النُّفُوسِ

وَتَحْلِيلُهَا بِمَعْرِفَةِ مَا لَهَا وَمَا عَلَيْهَا

شرح مختصر صحيح البخاري

السمي

جمع النهاية في بدء الخير والغاية

للإمام المحدث الورع أبي محمد عبد الله به أبي حمزة الأنباري

المتوفى سنة ٦٩٩ هـ

الطبعة الأولى
١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

٣ - ٤

منشورات
مختبر كاي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

(الرحمن على العرش استوى) أى استوى أمره ونهيه وما شاء من حكمه ومثله قوله تعالى (وجاء ربك والملك) أى جاء أمر ربك وهذا مستعمل في السنة العرب كثيرا وما يزيد هذا بيانا وإيضاحا أعنى نفى الذات الجليلة عن الحلول والاستقرار قوله عليه السلام لا تفضلوني على يونس بن متى والفضيلة قد وجدت بينهما في عالم الحس لأنه عليه السلام رفع حتى رقى السبع الطباق ويونس عليه السلام ابتلعه الحوت في قعر البحار فالفضلية موجودة مرتبة في هذا العالم الحسى ولم يكن عليه السلام لينفى شيئا موجودا حسا ولا يقول إلا حقا فلم يبق معنى لقوله عليه السلام لا تفضلوني على يونس إلا بالنسبة إلى القرب من الله سبحانه فمحمد عليه السلام فوق السبع الطباق ويونس عليه السلام في قعر البحار وهما بالنسبة إلى القرب من الله سبحانه على حد سواء ولو كان عز وجل مقيدا بالمكان أو الزمان لكان النبي صلى الله عليه وسلم أقرب إليه فثبت بهذا نفى الاستقرار والجهة في حقه جل جلاله

الوجه السادس: قوله عز وجل (إن رحمتي غلبت غضبي) غلبت بمعنى أكثر أى بما حكمت بذلك لعبادى بأن أكثر لهم النصيب من رحمتي على النصيب من غضبي لكن هذا يحتاج فيه إلى كلام وبيان لأننا قد وجدنا مقتضى هذا الكتاب موجودا حسا في الدنيا لأن الرحمة قد عمت الخلق بأجمعهم فيولد الكافر وأبواه يشركان بالله ويعبدان الأوثان وهو يكبر على الطغيان والضلال وهو عز وجل يغذيه بالطفاه وينسر له ما يحتاج إليه من ضروراته وكذلك غيره من العصاة هذا مشاهد مرى لا يحتاج فيه إلى بيان والقليل النادر من عوالم بصفة الغضب لكن الآخرة قد وردت الأخبار فيها بهذا فنعني قوله عليه السلام يقول الله عز وجل لآدم يوم القيامة «أخرج بعث النار من بنيك في قوله يارب وما بعث النار فيقول من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعين فشق ذلك على الصحابة رضوان الله عليهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم منكم رجل ومن بأجوج وأجوج ألف وإنكم فيمن تقدم من الأمم كالشامة البيضاء في جنب البعير الأسود إلى غير ذلك من الأحاديث التي جاءت في هذا المعنى فكان الغضب في الآخرة على مقتضى هذا الظاهر أكثر من الرحمة وذلك مخالف لنص الحديث (والجواب) عن هذا الاشكال أنه عليه السلام لم يقل لما قضى الله خلق بني آدم وإنما قال لما قضى الله الخلق فعم ولم يخص وبنو آدم في مخلوقات الله تعالى البعض من الكل وقد قال عليه السلام إن في هذه الدار من مخلوقات الله تعالى ألف عالم أربع مائة في البر وستمائة في البحر هذا ما هو في هذه الأرض فكيف في الأرضين الآخر وكما في السموات من الملائكة وكما تحت العرش وكل هذه المخلوقات تحشر يوم القيامة حتى يقتص الله عز وجل لمن شاء لمن شاء كيف شاء ثم يقول عز وجل للماعدا الثقلين والملائكة كونوا ترابا فعند ذلك (يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا) لأن النجاة

كتاب التمهيد لقواعد التوحيد

أبوالشَّامِ محمد بن زيد اللّامِثي الحنفي المأثري
”مِن وراء النهر، عاش في أواخر الخامس وأوائل السادس الهجري“

حَقَّقَهُ
عبدالمجيد توكي
مدير بحوث في المركز الوطني للبحث العلمي بباريس



53 - وَيَتَمَسَّكَ⁽¹⁾ من أثبت له الجِهَة ببعض ما تَلَوْنَا من الآيات
وَيَضْرِبُ من المعقول⁽²⁾ وهو أَنَّ نَفْيَ الشَّيْءِ عن الجِهَاتِ السَّتْ إعدامه ولا
بُدَّ للموجود من جِهَة، والجِهَة⁽³⁾ العُلْيَا بالتعيين أولى.

54 - وَحُجَّةُ أَهْلِ الْحَقِّ مَا بَيَّنَّا وَالْإِنْفِصَالُ عَنْ تَمَسُّكِهِم بِالْمُتَشَابِهَاتِ
بِمَا⁽¹⁾ ذَكَرْنَا مَعَ الْمُجَسِّمَةِ أَنَّ بَعْضَ مَشَايِخِنَا قَالُوا بِالْإِيمَانِ بِهَا وَبِتَرْكِ⁽²⁾
الاشْتِغَالِ بِتَأْوِيلِهَا. وَبَعْضُهُمْ قَالُوا: «نَحْمِلُ ذَلِكَ عَلَى مَا لَا يُؤَدِّي إِلَى التَّنَاقُضِ
فِي حُجَجِ اللَّهِ - تَعَالَى!

55 - وَوَجْهُ ذَلِكَ أَنَّ الْإِسْتِثْنََاءَ قَدْ يُذَكَّرُ وَيُرَادُ بِهِ الْإِسْتِقْرَارُ، وَقَدْ يُذَكَّرُ
وَيُرَادُ بِهِ الْإِسْتِثْلَاءُ فَيُحْمَلُ⁽¹⁾ عَلَى الْإِسْتِثْلَاءِ دَفْعًا لِلتَّنَاقُضِ. وَإِنَّمَا خَصَّ
الْعَرْشَ بِالذِّكْرِ تَعْظِيمًا لَهُ كَمَا خَصَّه بِالذِّكْرِ فِي قَوْلِهِ - تَعَالَى: ﴿وَهُوَ رَبُّ
الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾⁽²⁾ وَإِنْ كَانَ هُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ.

56 - وَقَوْلُهُ - تَعَالَى: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ﴾⁽¹⁾ أَيِ مِنْ أُلُوهِيَّتِهِ فِي
السَّمَاءِ لَا ذَاتِهِ، كَمَا يُقَالُ: «فُلَانٌ أَمِيرٌ فِي * بُخَارَى وَسَمَرْقَنْدَ *»⁽²⁾ وَإِنْ لَمْ
تَكُنْ ذَاتُهُ فِيهِمَا جَمِيعًا.

57 - وَكَذَا الْفَوْقُ يُذَكَّرُ وَيُرَادُ بِهِ الْعُلُوُّ مِنْ حَيْثُ الْمَكَانُ وَيُذَكَّرُ وَيُرَادُ بِهِ

53 - (1) فِي الْأَصْلِ: وَتَمَسَّكَ، وَمَا أَثْبَتْنَاهُ مِنْ إِ.

(2) فِي إِ: مِنَ الْمَعْقُولَةِ.

(3) فِي الْأَصْلِ: وَجِهَةٌ، وَمَا أَثْبَتْنَاهُ هُوَ مِنْ إِ.

54 - (1) بَاءُ الْجَرِّ مِنْ إِ فَقَطْ.

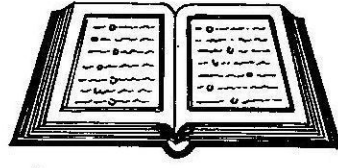
(2) فِي إِ: وَتَرَكُوا، مُحَلًّا: وَبَتَرَكَ.

55 - (1) فِي إِ: فَنَحْمِلُ.

(2) قُرْآن: جُزْءٌ مِنَ الْآيَةِ 129 مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ (9).

56 - (1) قُرْآن: جُزْءٌ مِنَ الْآيَةِ 16 مِنْ سُورَةِ الْمَلِكِ (67).

(2) مَا بَيْنَ الْعَلَامَتَيْنِ وَرَدَ مُحَلَّهُ فِي إِ: بَلَدٌ كَذَا وَبَلَدٌ كَذَا.



نفسير النسفي

مَذَاهِبُ التَّنْزِيلِ وَحَقَائِقُ التَّأْوِيلِ

تأليف

الإمام عَبْدَ اللَّهِ بن أَحْمَدَ النَّسْفِي

المتوفى سنة ٧١٠ هـ

الطبعة الأولى
١٤١٦-١٩٩٦ م

تحقيق

الشيخ مروان محمد السقار

الجزء الثالث

دار النفائس

تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْفُلَى ﴿٤﴾ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾ لَمْ يَأْمُرْ بِالْمَنِّ وَالسَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿٦﴾ وَإِنْ يُجْهَرُ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُمْ يَعْلَمُونَ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿٨﴾ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿٩﴾

يَخْشَى ﴿ لمن يخاف الله ، أو لمن يؤول أمره إلى الخشية .

٤ - ﴿ تَنْزِيلًا ﴾ بدل من تذكرة إذا جعل حالاً ، ويجوز أن ينتصب بئزل مضمراً ، أو على المدح ، أو يخشى مفعولاً ، أي أنزله الله تذكرة لمن يخشى تنزيل الله ﴿ وَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ ﴾ من يتعلق بتنزيلاً صلة له ﴿ الْفُلَى ﴾ جمع العليا تأتي الأعلی ، ووضف السماوات بالعلی دليل ظاهر على عظم قدرة خالقها .

٥ - ﴿ الرَّحْمَنُ ﴾ رفع على المدح ، أي هو الرحمن ﴿ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ خبر مبتدأ محذوف ﴿ اسْتَوَى ﴾ استولى . عن الزجاج ، ونبه بذكر العرش وهو أعظم المخلوقات على غيره ، وقيل لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك مما يردف الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا^(١) استوى فلان على العرش أي ملك وإن لم يقعد على السرير البتة ، وهذا كقولك يد فلان مبسوطة أي جواد وإن لم يكن له يد رأساً ، والمذهب قول علي رضي الله عنه : الاستواء غير مجهول والتكييف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة لأنه تعالى كان ولا مكان فهو على ما كان قبل خلق المكان لم يتغير عما كان .

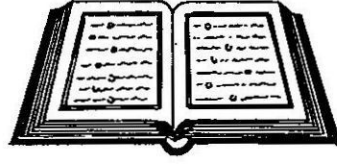
٦ - ﴿ لَمْ يَأْمُرْ بِالْمَنِّ وَالسَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ خبر ومبتدأ ومعطوف ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ أي ذلك كله ملكه ﴿ وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴾ ما تحت سبع الأرضين ، أو هو الصخرة التي تحت الأرض السابعة .

٧ - ﴿ وَإِنْ يُجْهَرُ بِالْقَوْلِ ﴾ ترفع صوتك ﴿ فَإِنَّهُمْ يَعْلَمُونَ السِّرَّ ﴾ ما أسررت إلى غيرك ﴿ وَأَخْفَى ﴾ منه وهو ما أخطرته ببالك ، أو ما أسررت في نفسك وما سسرته فيها .

٨ - ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ أي هو واحد بذاته وإن افرقت عبارات صفاته رد لقولهم إنك تدعو آلهة حين سمعوا أسماءه تعالى ، والحسنى تأتي الأحسن .

٩ - ﴿ وَهَلْ ﴾ أي وقد ﴿ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴾ خبره ، فقاه بقصة موسى عليه السلام

(١) في (ز) فقال .



نفسير النسفي

مَذَاهِبُ النَّزِيلِ، وَحَقَائِقُ التَّأْوِيلِ

تأليف

الإمام عبد الله بن أحمد النسفي

المنوف سنة ٧١٠ هـ

تحقيق

الشيخ مروان محمد السمار

الطبعة الأولى
١٩٩٦-١٤١٦ م

الجزء الثاني

دار النفايس

أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّكُمْ لَا تُحِبُّونَ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾

على مشيئته ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى﴾ استولى ﴿عَلَى الْعَرْشِ﴾ أضاف الاستيلاء إلى العرش وإن كان سبحانه وتعالى مستولياً على جميع المخلوقات ، لأن العرش أعظمها وأعلاها ، وتفسير العرش بالسريـر والاستواء بالاستقرار كما تقوله المشبهة^(١) باطل ، لأنه تعالى كان قبل العرش ولا مكان ، وهو الآن كما كان ، لأن التغير من صفات الأكوان ، والمنقول عن الصادق والحسن وأبي حنيفة ومالك رضي الله عنهم أن الاستواء معلوم ، والتكليف فيه مجهول ، والإيمان به واجب ، والجحود له كفر ، والسؤال عنه بدعة ﴿يَغْشَى آتِلَ النَّهَارِ﴾ يغشي حمزة وعلي وأبو بكر ، أي يلحق الليل بالنهار أو النهار بالليل ﴿يَطْلُبُ حَيْثُ هَلَكَ مِنْ اللَّيْلِ﴾ أي سريعاً ، والطالب هو الليل كأنه لسرعة مضيئه يطلب النهار ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ﴾ أي وخلق الشمس والقمر والنجوم ﴿مُسَخَّرَاتٍ﴾ حال ، أي مذلات ، والشمس والقمر والنجوم مسخرات شامي ، والشمس مبتدأ والبقية معطوفة عليها والخبر مسخرات ﴿يَأْمُرُهُ﴾ هو أمر تكوين ، ولما ذكر أنه خلقهن مسخرات بأمره قال ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ أي هو الذي خلق الأشياء وله الأمر ﴿تَبَارَكَ اللَّهُ﴾ كثر خيره ، أو دام بره ، من البركة النماء ، أو من البروك الثبات ، ومنه البركة ﴿رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ .

٥٥ - ﴿أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ نصب على الحال ، أي ذوي تضرع وخفية ، والتضرع تفعل من الضراعة وهي الدُّل ، أي تذلاً وتملقاً . قال عليه السلام : (إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً إنما تدعون سميعاً قريباً إنه معكم أينما كنتم)^(٢) عن الحسن : بين دعوة السر والعلانية سبعون ضعفاً ﴿إِنَّكُمْ لَا تُحِبُّونَ الْمُعْتَدِينَ﴾ المجاوزين ما أمروا به في كل شيء من الدعاء وغيره ، وعن ابن جريج : الرافعين أصواتهم بالدعاء ، وعنه : الصياح في الدعاء مكروه وبدعة ، وقيل هو الإسهاب في الدعاء ، وعن النبي ﷺ : (سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء أن يقول اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل ، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل)^(٣) ثم قرأ ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ .

(١) المشبهة : فرقة متغلغلة في عدد من الفرق تثبت الصفات لله تعالى وبالغت فيها إلى حد التشبيه بصفات المحدثات وقالوا إن معبودهم على صورة ذات أعضاء وأبعاد إما روحانية وإما جسمانية ويجوز عليه الانتقال والنزول والصعود والاستقرار والتمكن (الملل والنحل - الباب الأول - الفصل الثالث) .

(٢) رواه أحمد .

(٣) رواه أبو يعلى من حديث سعد بن سعد ، ورواه أبو داود الطيالسي والبيهقي .

إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾

إلى الأمم لم يكونوا إلا بشرًا مثلهم ، وإرسال اليتيم أو الفقير ليس بعجب أيضاً ، لأن الله تعالى إنما يختار للنبوّة مَنْ جمع أسبابها ، والغنى والتقدم في الدنيا ليس مِنْ أسبابها ، والبعث للجزاء على الخير والشر هو الحكمة العظمى ، فكيف يكون عجباً ؟ إنما العجب والمنكر في العقول تعطيل الجزاء ﴿ قَدَّمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ أي سابقة وفضلاً ومنزلة رفيعة ، ولما كان السعي والسبق بالقدم سميت المشعة الجميلة والسابقة قدماً ، كما سميت النعمة يداً لأنها تُعطى باليد ، وباعاً لأن صاحبها يبيع بها ، ف قيل لفلان قدم في الخير ، وإضافتها إلى صِدْقٍ دلالة على زيادة فضل ، وأنه مِنَ السوابق العظيمة ، أو مقام صِدْقٍ أو سبق السعادة ﴿ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّكَ لَمَذَّابٌ ﴾ الكتاب ^(١) ﴿ لَسِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ مدني وبصري وشامي . وَمَنْ قرأ لساحراً فهذه إشارة إلى رسول الله ﷺ ، وهو دليل عجزهم واعترافهم به وإن كانوا كاذبين في تسميته سحراً .

٣ - ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ أي استولى ، فقد يُقَدَّسُ الديان عن المكان والمعبود عن الحدود ﴿ يُدِيرُ ﴾ يقضي ويقدر على مقتضى الحكمة ﴿ الْأَمْرَ ﴾ أي أمر الخلق كله وأمر ملكوت السماوات والأرض والعرش .

ولما ذكر ما يدل على عظمته ومُلكه مِنْ خلق السموات والأرض والاستواء على العرش أتبعها هذه الجملة لزيادة الدلالة على العظمة وأنه لا يخرج أمرٌ مِنَ الأمور عن قضائه وتقديره ، وكذلك قوله ﴿ مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ﴾ دليل على عزته وكبريائه ﴿ ذَلِكُمْ ﴾ العظيم الموصوف بما وُصِفَ به ﴿ اللَّهُ رَبُّكُمْ ﴾ وهو الذي يستحق العبادَة ﴿ فَاعْبُدُوهُ ﴾ وحده ولا تشركوا به بعض خلقه مِنْ إنسان أو ملك فضلاً عن جمادٍ لا يضر ولا ينفع ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ أفلا تتدبرون فتستدلون بوجود ^(٢) المصالح والمنافع على وجود المصلح النافع .

٤ - ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ﴾ حال ، أي لا ترجعون في العاقبة إلا إليه ، فاستعدوا

(١) سقطت من (ز) ولتداركه كرر الطابع شطر الآية في الشرح .

(٢) في (ز) بوجود .

سورة الرعد

مكية، وهي ثلاث وأربعون آية كوفي، وخمس وأربعون آية شامي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَرْءُ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾
 اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي
 لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾

١ - ﴿الْمَرْءُ﴾ أنا الله أعلم وأرى عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿تِلْكَ﴾ إشارة إلى آيات السورة ﴿آيَاتُ الْكِتَابِ﴾ أريد بالكتاب السورة، أي تلك الآيات آيات السورة الكاملة العجيبة في بابها ﴿وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ أي القرآن كله ﴿الْحَقُّ﴾ خبر والذي ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ فيقولون تقوله محمد.

ثم ذكر ما يوجب الإيمان فقال :

٢ - ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ﴾ أي خلقها مرفوعة لا أن تكون موضوعة فرفعها، والله مبتدأ والخبر الذي رفع السماوات ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ﴾ حال، وهو جمع عماد أو عمود ﴿تَرَوْنَهَا﴾ الضمير يعود إلى السموات، أي ترونها كذلك فلا حاجة إلى البيان، أو إلى عمدة فيكون في موضع جر على أنه صفة لعمدة، أي بغير عمدة مرئية ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ استولى بالاعتدال ونفوذ السلطان ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ لمنافع عباده ومصالح بلاده ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ وهو انقضاء الدنيا ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ أمر ملكوته وربوبيته ﴿يُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾ يبين آياته في كتبه المنزلة ﴿لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ لعلكم توقنون بأن هذا المدبر والمفضل لا بد لكم من الرجوع إليه.

تفسير الخازن

المسمى

لباب التأويل في معاني التنزيل

لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن
المتوفى سنة ٧٢٥ هـ

وبهامشه

تفسير البغوي

المعروف بمعالم التنزيل

لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي

المتوفى سنة ٥١٦ هـ

الجزء الثاني

دار الفكر

١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

بعلمه وليكن عن العز والسلطان والمملكة بالعرش على الاستعارة والمجاز يقال فلان فل عرشه
بمعنى ذهب عزه وملكه وسلطانه قال الراغب في كتابه مفردوات القرآن وعرش الله عز
وجل لا يعلمه البشر إلا بالاسم على الحقيقة وليس هو كما تذهب إليه أوهام العامة فانه لو
كان كذلك لكان حاملا له تعالى الله عن ذلك ولاس كما قال قوم أنه الفلك الاعلى والكرسى فلك
الكوكب وأما استوى بمعنى استقر فقد رواه البيهقي في كتابه الأسماء والصفات برواية كثيرة
عن جماعة من السلف وضعفها كلها وقال أما الاستواء فالتقدمون من أصحابنا كانوا لا يفسرونه
ولا يتكلمون فيه كنهو مذهبهم في أمثال ذلك وروى بسنده عن عبد الله بن وهب أنه قال
كنا عند مالك بن أنس فدخل رجل فقال يا أبا عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف استواؤه
قال فأطرق مالك وأخذته الرخصاء ثم رفع رأسه فقال الرحمن على العرش استوى كما وصف
نفسه ولا يقال له كيف وكيف عنه مرفوع وأنت رجل سوء صاحب بدعة أخرجه فأخرج
الرجل وفي رواية يحيى ابن يحيى قال كنا عند مالك بن أنس فجاء رجل فقال يا أبا عبد الله
الرحمن على العرش استوى كيف استواؤه فأطرق مالك برأسه حتى علت الرخصاء ثم قال
الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما أرك
إلا مبتدعا فأمر به أن يخرج وروى البيهقي بسنده عن ابن عيينة قال كل ما وصف الله تعالى به
نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عنه قال البيهقي والآثار عن السلف في مثل هذا كثيرة
وعلى هذه الطريقة يدل مذهب الشافعي رضى الله تعالى عنه وإليه ذهب أحمد بن حنبل
والحسن بن الفضل البجلي ومن المتأخرين أبو سليمان الخطابي قال البغوي أهل السنة يقولون
الاستواء على العرش صفة الله بلا كيف يجب على الرجل الإيمان به ويكمل العلم به إلى الله عز
وجل وذكر حديث مالك بن أنس مع الرجل الذي سأله عن الاستواء وقد تم وروى عن
سفيان الثوري والأوزاعي والليث بن سعد وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك وغيرهم من
علماء السنة في هذه الآيات التي جاءت في الصفات المتشابهة أمروها
الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله بعد ذكره الدلائل العقلية والسمعية أنه لا يمكن حمل
قوله تعالى ثم استوى على العرش على الجلوس والاستقرار وشغل المكان والحيز وعند هذا
حصل للعلماء الراشدين مذهبان الأول القطع بكونه تعالى متعاليا عن المكان والجهة ولا تخوض
في تأويل الآية على التفصيل بل نموض علمها إلى الله تعالى وهو الذي قررنا في تفسير قوله
وما يعلم تأويله إلا الله والراشدين في العلم يقوون آمنا به وهذا المذهب هو الذي نختاره ونقول به
ونعتمد عليه والمذهب الثاني أنا نخوض في تأويله على التفصيل وفيه قولان ملخصان الأول ما ذكره
القفال فقال العرش في كلامهم هو السرير الذي يجلس عليه الملك ثم جعل ثل العرش كناية
عن نقص الملك يقال ثل عرشه أي انتقص ملكه وإذا استقام له ملكه وأطرد أمره ونفذ
حكمه قالوا استوى على عرشه واستوى على سرير ملكه هذا ما قاله القفال والذي قاله القفال
حق وصواب ثم قال الله تعالى دل على ذاته وصفاته وكيفية تدبيره العالم على الوجه الذي ألفوه
من ملوكهم واستقر في قلوبهم نبيها على عظمة الله جل جلاله وكمال قدرته وذلك مشروط
ببني التشبيه والمراد منه نفاذ القدرة وجريان المشيئة قال ويدل على صحة هذا قوله في سورة
يونس ثم استوى على العرش يدبر فقله يدبر الأمر جرى مجرى التفسير لقوله ثم استوى على

الاستواء غير مجهول
والكيف غير معقول
والإيمان به واجب
والسؤال عنه بدعة وما
أظنك إلا ضالا ثم أمر
به فأخرج وروى عن
سفيان الثوري والأوزاعي
والليث بن سعد
وسفيان بن عيينة
وعبد الله بن المبارك
 وغيرهم من علماء السنة
في هذه الآيات التي
جاءت في الصفات
المتشابهة أمروها
كما جاءت بلا كيف
والعرش في اللغة هو
السرير وقيل هو ماعلا
فأظن ومنه عرش
الكرور وقيل العرش
الملك

إيضاح الدليل

في
قطع حجج أهل التعطيل

تأليف

الشيخ الإمام العالم العلامة القاري، العابد القدوة الصالحة قاضي المسامحة

محمد بن إبراهيم بن سعد الدين جماعة

الشهير ببدر الدين بن جماعة

٦٣٩ - ٧٢٨ هجرية

محققه وعلمه عليه

وهبي سليمان غاوي للالباني

دار اقرأ

الثالث: الاعتدال، ومنه: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾^(١)، ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٢)، ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ﴾ الآية^(٣).
 الرابع: القهر والاستيلاء، ومنه: قد استوى بشر على العراق^(٤).
 وقول الآخر: وأضحى على ما ملكوه قد استوى.

واتفق السلف وأهل التأويل على أن ما لا يليق (من ذلك بجلال الرب تعالى غير مراد كالقعود والاعتدال، واختلفوا في تعيين ما يليق) بجلاله من المعاني المحتملة كالقصد والاستيلاء، فسكت السلف عنه، وأولاه المؤولون على الاستيلاء والقهر، لتعالي الرب عن سمات الأجسام، من الحاجة إلى الحيز والمكان، وكذلك لا يوصف بحركة أو سكون، أو اجتماع وافتراق؛ لأن ذلك كله من سمات المحدثات، وعروض الأعراض، والرب تعالى مقدس عنه^(٥).

(١) الزمر: ٢٩. تمامها ﴿أَلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

(٢) الزمر: ٩. وتمامها ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾.

(٣) الحديد: ١٠. وتمامها ﴿مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلِ﴾ الآية.

(٤) وتام البيت: من غير سيف ولا دم مهراق. قال البيهقي: يريد أنه غلب أهله من غير محاربة. وانظر (الأسماء والصفات (٤١١-٤١٥) قال القرطبي: والاستواء في كلام العرب هو العلو والاستقرار. قال الجوهري: واستوى من اعوجاج، واستوى على ظهر دابته أي استقر، واستوى إلى السماء: أي قصد، واستوى: أي استولى وظهر.

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ولا دم مهراق

واستوى الرجل: أي انتهى شبابه، واستوى الشيء: إذا اعتدل. وحكي عن أبي عبيدة: ﴿أَلَزَحْنُ عَلَى الْعَرْشِ أَشْتَوَى﴾ قال: علا. قلت: فعلوا الله وارتفعاه عبارة عن علو مجده وصفاته وملكوته، أي ليس فوقه فيما يجب له من معاني الجلال أحد ولا معه من يكون العلو مشتركاً بينه وبينه لكنه العلي بإطلاق سبحانه. (٧/ ٢٢٠).

(٥) قال ابن حزم الظاهري: الجسم في اللغة عبارة عن الطويل العريض العميق المحتمل للقسمة ذي الجهات الست التي هي فوق وتحت، ووراء وأمام، ويمين وشمال، وربما عدم واحد منها وهي الفوق، هذا هو حكم هذه الأسماء في اللغة التي كانت الأسماء منها... ثم قال: إن =

فقله تعالى: ﴿أَسْتَوَى﴾ يتعين فيه معنى الاستيلاء، والقهر لا القعود والاستقرار، إذ لو كان وجوده تعالى مكانياً أو زمانياً للزم قدم الزمان والمكان، أو تقدمهما عليه، وكلاهما باطل^(١). فقد صح في الحديث: «كان الله ولا شيء معه».

= الحركة والسكون مدة، والمدة زمان وقد بينا فيما خلا من كتابنا أن الزمان محدث. فالحركة محدثة، كذلك السكون، والباري تعالى لا يلحقه الحدث، إذ لو كان حدثاً لكان من ثان، فالباري تعالى غير متحرك ولا ساكن اهـ عن الفصل له (٢/٢٧٧، ٢٧٩، ٢٨٠). ونقل البيهقي في مناقب الإمام أحمد عن رئيس الخنابلة وابن رئيسها أبي الفضل التيمي أنه قال: أنكر أحمد على من قال بالجسم، وقال إن الأسماء مأخوذة من الشريعة واللغة، وأهل اللغة وضعوا هذا الاسم على ذي طول وعرض وسمك وتركيب وصورة وتأليف، والله تعالى خارج عن ذلك كله، فلم يجوز أن يسمى جسماً لخروجه عن معنى الجسمية، ولم يجيء في الشريعة ذاك فبطل اهـ. وقال أبو يعلى الخنيلي في (المعتمد في المعتقد): ولا يجوز عليه الحد ولا النهاية، ولا قبل ولا بعد، ولا تحت، ولا قدام، ولا خلف؛ لأنها صفات لم يرد الشرع بها، وهي صفات توجب المكان. اهـ عن السيف الصقيل تعليقاً من مواضع (١٠١) هذا على اختيار المؤلف رحمه الله تعالى التأويل التفصيلي.

(١) قال القاضي أبو بكر بن العربي في (العواصم من القواصم): فلما قال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾ كان المطلوب هنا ثلاثة معان: معنى (الرحمن)، ومعنى (استوى)، ومعنى (العرش)، فأما (الرحمن) فمعلوم لا خلاف فيه ولا كلام. وأما (العرش) فهو في العربية لمعان فأياها تريدون، ولفظ (استوى) معه محتمل خمسة عشر معنى في اللغة فأياها تريدون، أو أيها تدعون ظاهراً منها؟ ولم قلت: إن العرش ههنا المراد به مخلوق مخصوص فادعيتوه على العربية والشريعة؟ ولم قلت: إن معنى (استوى) قعد أو جلس، فتحكمون باتصاله به، ثم تقولون إنه أكبر أجزاء منه؟ ثم تحكمهم بأنه أكبر منه بأربع أصابع تحكم لا معنى له. اهـ وقال المحدث ابن المعلم في (نجم المهدي): اعلم - أرشدنا الله وإياك - أن العلماء انقسموا في تأويل ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾ قسمين: فريق أول التركيب، وفريق أول الأفراد، وهؤلاء على قسمين قسم أول (استوى) وقسم أول (العرش) ثم سرد ابن المعلم تلك المعاني الخمسة عشر عازياً كل معنى إلى قائله من الأئمة كالأشعري، وأبي منصور، وأبي إسحاق الإسفراييني، وعبد القاهر التيمي، وأبي جعفر السماني، وإمام الحرمين وغيرهم، وتلك المعاني: نحو الملك، واستئثار الملك واستواء الحاكم، والاستيلاء المجرد عن معنى المغالبة، والإقبال، والقصد، والإتقان، وعلو العظمة، والعزة، وعلو القهر والغلبة إلى غير ذلك. ثم قال ابن المعلم: فقد ظهر لكم - أيديكم الله - هذه التأويلات فأياها ترجح عندكم فاحملوا اللفظ عليه، فإن الظاهر منفي بإجماع علماء السنة فله الحمد على اتباعهم. اهـ وقال إمام الحرمين في (الإرشاد): ولم يمتنع منا حمل الاستواء على القهر والغلبة، وذلك سائغ =

المَدَّخَلُ

لأبن الحسّاج

أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري
المالكي الفاسي
المتوفى في ٧٣٧ هجرية

الجزء الثاني

مكتبة دار التراث
٢٢ شارع الجمهورية - القاهرة

الله عليه وسلم فقال من هذا العبد الصالح الذى مات فتحت له أبواب السماء وتحرك له العرش قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا سعد بن معاذ قد مات والحديث فى الساق الذى أشار اليه هو ما يروى أنه سبحانه يتجلى للخلق فيقول من تعبدون فيقولون ربنا فيقول وهل تعرفون ربكم فيقولون اذا تعرف الينا سبحانه عرفناه قال فعند ذلك يكشف عن ساق فلا يبقى مؤمن الاخر لله سبحانه وتعالى ساجداً . وانما نهى مالك رحمه الله أن يتحدث بهذين الحديثين وبالحديث الذى جاء ان الله خلق آدم على صورته ونحوه من الاحاديث لأن ظاهرها يقتضى التشبيه وسيلها اذا صحت الروايات بها أن تتأول على ما يصح مما ينتفى به التشبيه عن الله عز وجل بشئ من خلقه كما يصنع بما جاء فى القرآن مما يقتضى ظاهره التشبيه وهو كثير كالاتيان فى قوله عز وجل ﴿هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة﴾ والمجئى فى قوله عز وجل ﴿وجاء ربك والملك صفا صفا﴾ انتهى . وذلك يحتمل وجهين . أحدهما أن يكون المراد بقوله هل ينظرون الا أن يأتيهم الله أى عذابه ونقمة لمن كفر به وألحد فى آياته وكذلك المعنى فى قوله وجاء ربك . الوجه الثانى أن يكون المراد الظهور اذ لا فرق بين الدنيا والآخرة بالنسبة اليه سبحانه وتعالى وانما الحجاب منا فاذا كشف سبحانه وتعالى الحجاب عنا ظهر لنا سبحانه وتعالى من غير حد ولا تكيف جل جلاله عن الصورة والكيفية . قال ابن رشد رحمه الله والاستواء فى قوله تعالى ﴿ثم استوى على العرش﴾ معناه استولى قاله الواحدى وقيل منعه القهر والغلبة تقول العرب استوى زيد على أرض كذا أى ملكهم وقهرهم . قال الشاعر

قد استوى بشر على العراق . من غير سيف ودم مہراق

ولما أن كان العرش أعظم المخلوقات المهولة اكتفى بذكره عما دونه اذ أن مادونه

تبع له وفي حكمه . قال ابن رشد رحمه الله كما يفعل أيضا بما جاء من ذلك في السنن المتواترة كالضحك والنزول وشبه ذلك مما لم تكره روايتها لتواتر الآثار بها انتهى . أما الضحك فهو عبارة عما يصدر من المتصف بذلك منا من الرضا والاحسان . وأما النزول فقد تقدم بيانه . قال ابن رشد رحمه الله لأن سبيلها كلها في اقتضاء ظاهرها التشبيه وامكان تأويلها كلها على ما ينتق به تشبيه الله عز وجل بشيء من خلقه . وأقربها كلها أن عرش الرحمن قد اهتز لموت سعد لان العرش خلق من خلق الله عز وجل فلا تستحيل عليه الحركة والاهتزاز و اضافته الى الله تعالى انما هو بمعنى التشريف له كما يقال بيت الله وحرمة لأنه محل له وهو وضع لاستقراره اذ ليس في مكان فقد كان قبل أن يخلق المكان فلا يلحقه عز وجل باهتزاز عرشه ما يلحق من اهتز عرشه من المخلوقين وهو جالس عليه من تحركه بحركته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . ويحتمل أن يكون الكلام مجازا فيكون المراد بتحريك العرش حركة حملته استبشارا وفرحاً بقدم روحه وهذا جائز في كلام العرب أن يقال اهتز المجلس بقدم فلان عليه أى اهتز أهله لقدمه مثل قوله عز وجل ﴿ واسأل القرية ﴾ يريد أهلها ومثل قول النبي صلى الله عليه وسلم (أحد هذا جبل يحبنا ونحبه) أى يحبنا أهله ونحبهم . وأما حديث الساق فلم يضاف الساق فيها الى أحد ومعناه عن شدة لأن مثل هذا الكلام مستعمل في اللغة على معنى شدة الامر كما قال الشاعر وقامت الحرب على ساق وقال ابن عباس في قوله تعالى ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ أى عن سدة من الأمر وقال الحسن في قوله تعالى ﴿ والتفت الساق بالساق ﴾ أى التفت ساق الدنيا بساق الآخرة وقال الضحاك معناه أمر الدنيا بأمر الآخرة وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه أعمال الدنيا بمحاسبة الآخرة وذلك أمر عظيم . وأما قوله (ان الله خلق آدم على صورته) فإنه حديث يروى على وجهين أحدهما ان الله خلق آدم على

تفسير البحر المحيطة

لمحمد بن يوسف الشيرازي حيان الاندلسي
المتوفى سنة ٧٤٥هـ

دراسة وتحقيق وتعليق

الشيخ عادل احمد عبد المصود الشيخ علي محمد معرض

شارك في تحقيقه

الدكتور زكريا عبد المجيد الشوفي
الدكتور احمد النجولي الجبل
أستاذ اللغة العربية بجامعة الأزهر
أستاذ تفسير علوم القرآن بجامعة الأزهر

قسطه

الأستاذ الدكتور عبد الحفيظ الفرماوي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن كلية أصول الدين جامعة الأزهر

الجزء الرابع

المحتوى

المائدة: ٨٢ - آخر الأنفال

مستورات

محمد علي بيضون

لنشر كتب السنة والجماعة

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤٢٢-٢٠٠١م

٣١٠ سورة الأعراف/ الآيات : ٢٩- ٥٤

بتربتها ، وجبالها ، وشجرها ، ومكروها ، ونورها ، ودوابها ، وآدم عليه السلام . وهذا يطابق الحديث الثابت في الصحيح . وتبقى ستة أيام على ظاهرها من العددية . ومن كونها أياماً باعتبار امتياز اليوم عن الليلة بطلوع الشمس وغروبها . وأما استواؤه على العرش : فحمله على ظاهره من الاستقرار بذاته على العرش قوم . والجمهور من السلف « السفينان » و « مالك » و « الأوزاعي » و « الليث » و « ابن المبارك » وغيرهم في أحاديث الصفات على الإيمان بها وإمرارها على ما أراد الله تعالى من غير تعيين مراد . وقوم تأولوا ذلك على عدة تأويلات ، وقال سفيان الثوري : « فعل فعلاً في العرش سماء استواء » . وعن أبي الفضل بن التحوي « أنه قال : (العرش) مصدر « عرش يعرش » عرشاً . والمراد (بالعرش) في قوله (ثم استوى على العرش) هذا . وهذا ينبوعه ما تقرر في الشريعة من أنه جسم مخلوق معين . ومسألة الاستواء مذكورة في « علم أصول الدين » وقد أمعن في تقرير ما يمكن تقريره فيها « الفقهاء » أبو عبد الله الرازي وذكر ذلك في « التحرير » فيطالع هناك . ولفظة (العرش) مشتركة بين معان كثيرة فالعرش : « سرير الملك » . ومنه (ورفع أبويه على العرش) (نكروا لها عرشها) والعرش : السقف . وكل ما علا وأظل فهو عرش . والعرش : « الملك والسلطان والعز » ، وقال زهير :

تَذَارَكْتُمَا عَبَسًا وَقَدْ ثَلَّ عَرْشُهَا وَذُبْيَانٍ إِذْ زَلَّتْ بِأَقْدَامِهَا النَّعْلُ^(١)

وقال آخر :

إِنْ يَقْتُلُوكَ فَقَدْ ثَلَّتْ عُرُوشُهُمْ يُعْتَبِيَنَّ بِنِ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ^(٢)

والعرش : الخشب الذي يطوى به البئر بعد أن يطوى أسفلها بالحجارة . والعرش : أربعة كواكب صغار أسفل من العواء يقال لها عجز الأسد ويسمى عرش السبائك . والعرش : ما يلاقي ظهر القدم وفيه الأصابع و (استوى) أيضاً يستعمل بمعنى : « استقر » . وبمعنى : (علا) . وبمعنى : « قصد » . وبمعنى : « ساوى » . وبمعنى : « تساوى » . وقيل بمعنى : استولى . وأنشدوا :

هُمَا اسْتَوَيَا بِفَضْلِهِمَا جَمِيعاً عَلَى عَرْشِ الْمُلُوكِ بِغَيْرِ زُورٍ

وقال ابن الأعرابي : « لا نعرف (استوى) بمعنى استولى . والضمير في قوله (ثم استوى على العرش) يحتمل أن يعود على المصدر الذي دل عليه (خلق) (ثم استوى) خلقه على العرش ، وكذلك في قوله ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ [طه : ٥] ، لا يتعين حمل الضمير في قوله (استوى) على (الرحمن) إذ يحتمل أن يكون (الرحمن) خبر مبتدأ محذوف . والضمير في (استوى) عائد على الخلق المفهوم من قوله (تنزيلاً من خلق الأرض والسموات العلى) أي : هو الرحمن . استوى خلقه على العرش ، لأنه تعالى لما ذكر خلق السموات والأرض ، ذكر خلق ما هو أكبر وأعظم وأوسع من السموات والأرض . ومع الاحتمال في (العرش) وفي (استوى) وفي الضمير العائد . لا يتعين حمل الآية على ظاهرها هذا مع الدلائل العقلية التي أقاموها على استحالة ذلك . وقال الحسن « استوى أمره »^(٣) . وسأل مالك بن أنس رجل عن هذه

(١) البيت من الطويل يمدح هرم بن سنان والحارث بن عوف ، انظر ديوانه ص (١٠٦) مشاهد الإنصاف ٢٤٩/٣ ، شواهد الكشف ص ٤٩٨ اللسان ٥٠١/١ (ثلث) القرطبي ٢٢٠/٧ .

(٢) البيت من الكامل نسب إلى رجل من بني نصر بن قعين ، ونسب أيضاً إلى أبي ذؤيب ، وقيل لداود بن ربيعة ، وروي (بريئة بن الحارث) بدل عتبية بن الحارث ، انظر شرح أشعار الهذليين ١٣٠٦/٣ المصنوع (٥) معاهد التنصيص ٢٠١/٣ شواهد الشافية (١٤١٤) شرح الحماسة ٨٤٣/٢ .

(٣) وهذا هو الحق الذي يعتقده أكابر أهل العلم ، انظر ما كتبه على الوسيط ، (الأعراف) .

الآية فقال : كيف استوى ؟ فأطرق رأسه ملياً و - الرخصاء ثم قال : الاستواء معلوم ، والكيف غير معقول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، وما أظنك إلا ضالاً . ثم أمر به فأخرج ، ﴿ يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً ﴾ التغشية : التغطية . والمعنى : أنه يذهب الليل نور النهار ليتم قوام الحياة في الدنيا بمجيء الليل والنهار . فالليل للسكون . والنهار للحركة . وفحوى الكلام يدل على أن النهار يغشيه الله الليل . وهما مفعولان : لأن التضعيف والهمزة معديان . وقرأ بالتضعيف الأخوان « وأبو بكر » . وبإسكان الغين باقي السبعة ويفتح الباء وسكون الغين وفتح الشين وضم اللام حميد بن قيس ، كذا قال عنه أبو عمرو الداني . وقال أبو الفتح عثمان بن جني عن حميد بنصب (الليل) ورفع (النهار) ، قال ابن عطية : « وأبو الفتح أثبت » . انتهى . وهذا الذي قاله من أن أبا الفتح أثبت كلام لا يصح ، إذ رتبة أبي عمرو الداني في القراءات ومعرفتها ، وضبط رواياتها ، واختصاصه بذلك بالمكان الذي لا يدانيه أحد من أئمة القراءات ، فضلاً عن النحاة الذين ليسوا مقرئين ، ولا رويوا القرآن عن أحد ، ولا روي عنهم القرآن ، هذا مع الديانة الزائدة ، والتثبت في النقل ، وعدم التجاسر ، ووفور الخط من العربية ، فقد رأيت له كتاباً في « كلا » وكتاباً في « ادغام أبي عمرو الكبير » دلا على اطلاعه على ما لا يكاد يطلع عليه أئمة النحاة ، ولا المقرئين . إلى سائر تصانيفه رحمه الله . والذي نقله أبو عمرو الداني عن حميد أمكن من حيث المعنى ؛ لأن ذلك موافق لقراءة الجماعة إذ (الليل) في قراءتهم وإن كان منصوباً هو الفاعل من حيث المعنى ، إذ همزة النقل أو التضعيف صيره مفعولاً . ولا يجوز أن يكون مفعولاً ثانياً من حيث المعنى ، لأن المنصوبين تعدى إليهما الفعل . وأحدهما فاعل من حيث المعنى ، فيلزم أن يكون الأول منهما كما لزم ذلك في « ملكت زيداً عمراً » . إذ رتبة التقديم هي الموضحة أنه الفاعل من حيث المعنى كما لزم ذلك في : « ضرب موسى عيسى » والجملة من (يطلبه) حال من الفاعل من حيث المعنى ، وهو (الليل) إذ هو المحدث عنه قبل التعدية . وتقديره : « حاثاً » . ويجوز أن يكون حالاً من (النهار) وتقديره : « مَحْثوثاً » . ويجوز أن ينتصب نعتاً لمصدر محذوف . أي : « طلباً حثيثاً » . أي : « حاثاً » . أو « محثاً » . ونسبة الطلب إلى الليل مجازية : وهو عبارة عن تعاقبه اللازم ، فكأنه طالب له لا يدركه بل هو في أثره بحيث يكاد يدركه . وقدم (الليل) هنا كما قدمه في ﴿ يولج الليل في النهار ﴾ [الحديد : ٦] ، وفي ﴿ ولا الليل سابق النهار ﴾ [يس : ٤٠] وفي ﴿ وجعل الظلمات والنور ﴾ [الأنعام : ١] ، وقال أبو عبد الله الرازي : « وصف هذه الحركة بالسرعة والشدة » . لأن تعاقب الليل والنهار يحصل بحركة الفلك الأعظم ، وتلك الحركة أشد الحركات سرعة ، وأكملها شدة حتى أن الباحثين عن أحوال الموجودات قالوا : الإنسان إذا كان في العدو الشديد الكامل قبل أن يرفع رجله ويضعها يتحرك الفلك الأعظم ثلاثة آلاف ميل ، ولهذا قال (يطلبه حثيثاً) ونظيره ﴿ لا الشمس ينبغي لها ﴾ [يس : ٤٠] ، الآية . شبه ذلك المسير وتلك الحركة بالسباحة في الماء . والمقصود التنبيه على السرعة والسهولة وكمال الاتصال . انتهى . وفيه بعض تلخيص . ﴿ والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ﴾ انتصب (مسخرات) على الحال من المجموع . أي : « وخلق الشمس » . وقرأ ابن عامر بالرفع في الأربعة على الابتداء والخبر . وقرأ أبان بن ثعلب برفع (والنجوم مسخرات) فقط على الابتداء والخبر ومعنى (بأمره) بمشيئته وتصريفه . وهو متعلق بـ (مسخرات) أي : خلقهن جاريات بمقتضى حكمته ، وتديره ، وكما يريد أن يصرفها . سمى ذلك أمراً على التشبيه كأنهن مأمورات بذلك ، وقال أبو عبد الله الرازي : « الشمس لها نوعان من الحركة ، أحدهما : بحسب ذاتها وذلك يتم في سنة كاملة وبسبب ذلك تحصل السنة . والثاني : حركتها بحسب حركة الفلك الأعظم ويتم في اليوم بليلته . فتقول : الليل والنهار لا يحصلان بحركة الشمس . وإنما يحصلان بحركة السماء الأقصى الذي يقال له العرش ، فلهذا السبب لما دل على العرش بقوله (ثم استوى على العرش) وربط بقوله (يغشى الليل النهار) تنبيهاً على أن حدوث الليل والنهار إنما يحصل بحركة العرش . والشمس ، والقمر ، والنجوم مسخرات بأمره ، تنبيهاً على أن الفلك الأعظم وهو العرش يحرك الأفلاك والكواكب على خلاف طبعها من المشرق إلى المغرب وأنه تعالى أودع في جرم الشمس قوة القاهرة باعتبارها قويت على قهر جميع الأفلاك

تفسير البحر المحيطة

لمحمد بن يوسف الشريف أبي حيان الأندلسي
المتوفى سنة ٧٤٥هـ

دراسة وتحقيق وتعليق

الشيخ عادل أحمد عبد الموجود الشيخ علي محمد معوض

شارك في تحقيقه

الدكتور زكريا عبد المجيد النوني الدكتور أحمد النجوي الجبل
أستاذ اللغة العربية بجامعة الأزهر أستاذ تفسير علوم القرآن بجامعة الأزهر

قرطه

الأستاذ الدكتور عبد الحفيظ الفريادي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن كلية أصول الدين - جامعة الأزهر

الجزء الأول

المحتوى

أول الفاتحة - البقرة: ١٧٦

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الطين قال لأنه خلق لنا ما في الأرض دون نفس الأرض ، وقد تقدم قبل هذا الامتنان بجعل الأرض لنا فراشاً ، وهنا امتن بخلق ما فيها لنا ، وانتصب جميعاً على الحال من المخلوق وهي حال مؤكدة ، لأن لفظة ما في الأرض عام ، ومعنى (جميعاً) العموم فهو مرادف من حيث المعنى لللفظة كل ، كأنه قيل : « ما في الأرض كله » ، ولا تدل على الاجتماع في الزمان وهذا هو الفارق بين « معاً » و « جميعاً » ، وقد تقدم شيء من ذلك عند الكلام على مع ، ومن زعم أن المعنى بقوله « ما في الأرض » الأرض وما فيها ، فهو بعيد عن مدلول اللفظ لكنه تفسير معنى هذا اللفظ ومن قوله تعالى (الذي جعل لكم الأرض فراشاً) فانتظم من هذين الأرض وما فيها خلق الله ذلك لنا ، وقال الزمخشري^(١) : إن أراد بالأرض الجهات السفلية دون الغبراء كما تذكر السماء ، ويراد بها الجهات العلوية جاز ذلك ، فإن الغبراء وما فيها واقعة في الجهات السفلية ، وقال بعض المنسويين للحقائق : خلق لكم ليعد نعمه عليكم فتقتضي الشكر من نفسك لتطلب المزيد منه ، وقال أبو عثمان : وهب لك الكل وسخره لك لتستدل به على سعة جوده وتسكن إلى ما ضمنه لك من جزيل العطاء في المعاد ولا تستكثر كثير بره على قليل عملك ، فإنه قد ابتدأك بعظيم النعم قبل العمل وقبل التوحيد ، وقال ابن عطاء : خلق لكم ليكون الكون كله لك وتكون لله فلا تشتغل بما لك عما أنت له ، وقال بعض البغداديين : أنعم عليك بها فإن الخلق عبدة النعم لاستيلاء النعم عليهم فمن ظهر للحضرة أسقط عنه المنعم رؤية النعم ، وقال الثوري : أعلى مقامات أهل الحقائق الانقطاع عن العلائق والعطف بشم يقتضي التراخي في الزمان ولا زمان إذ ذاك ، فقيل : أشار بشم إلى التفاوت الحاصل بين خلق السماء والأرض في القدر ، وقيل : لما كان بين خلق الأرض والسماء أعمال من جعل الرواسي والبركة فيها ، وتقدير الأقوات عطف بشم إذ بين خلق الأرض ، والاستواء تراخ يدل على ذلك (قل أنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين) الآية ، استوى أهل الحجاز على الفتح ونجد على الإمالة ، وقرئ في السبعة بهما (وفي الاستواء هنا سبعة أقوال) :

أحدها : أقبل وعمد إلى خلقها وقصد من غير أن يريد فيما بين ذلك خلق شيء آخر ، وهو استعارة من قولهم استوى إليه كالسهم المرسل إذا قصده قصداً مستوياً من غير أن يلوي على شيء ، قال معناه الفراء واختاره الزمخشري^(٢) وبين ما الذي استعير منه .

الثاني : علا وارتفع من غير تكييف ولا تحديد^(٣) قاله الربيع بن أنس ، والتقدير علا أمره وسلطانه واختاره الطبري .

الثالث : أن يكون إلى بمعنى على : أي استوى على السماء : أي تفرد بملكها ولم يجعلها كالأرض ملكاً لخلقها ومن هذا المعنى قول الشاعر :

فَلَمَّا عَلَوْنَا وَاسْتَوَيْنَا عَلَيْهِمْ تَرَكْنَاهُمْ ضَرْعَى لِنَسْرِ وَكَاسِرِ^(٤)

ومعنى هذا الاستيلاء كما قال الشاعر :

قَدْ اسْتَوَى بِشَرْ عَلَى الْعِرَاقِ مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَدَمٍ مُهْرَاقِ^(٥)

(١) انظر الكشاف (١٢٣/١) .

(٢) ذكره ابن جرير الطبري في تفسيره (٤٢٩/١) ، (٥٨٨) عن الربيع بن أنس .

(٣) انظر روح المعاني (٢١٥/١) .

(٤) انظر تفسير القرطبي (١٧٦/١) ، وذكره الواحدي في سورة الأعراف في تفسيره - الوسيط واليسيط .

الموافقة

على القادر

في
علم الكائنات

تأليف
عبد الله والدين القاضى
عبد الرحمن بن أحمد الأحمى

عالم الكتب
بيروت

الاول. لو كان زائدا لكان له بقاء، ويتسلسل. والجواب: أن بقاء البقاء نفس البقاء
الثاني: لو احتاج الى الذات لزم الدور، وإلا لكان الذات محتاجا اليه
وكان هو مستغنيا عن الذات، فكان هو الواجب دون الذات. والجواب: منع
احتياج الذات اليه وأن اتفق تحققهما معاً. تنبيه:
اثبات البقاء قد يفسر بأن الوجود في الزمان الثاني أمر زائد على الذات، وبأنه
معنى يعمل به الوجود في الزمان الثاني، وأول الوجهين ينفي الاول، والثاني الثاني
الثانية القدم: وأحاله الجمهور؛ متفقين على أنه قديم بنفسه لا يقدم زائد
وأثبتته ابن سعيّد. ودليله مأمور في البقاء بإبطاله. ويخصه أنه ان أراد به أنه لا أول
له فلسفي؛ أو أنه صفة لأجلها لا يختص بحيز؛ كما فسرّه الشيخ ابو اسحق
الاسفرائني فكذلك؛ أو غيرهما فالتصوير ثم التقرير. هذا منضم إلى ما سبق
من أنه اعتباري

الثالثة الاستواء: لما وصف تعالى بالاستواء في قوله: الرحمن على العرش
استوى؛ اختلف الأصحاب فيه. فقال الأكثرون: هو الاستيلاء؛ ويعود
إلى القدرة، قال الشاعر:-

قد استوى عمرو على العراق من غير سيف ودم مهراق أي استولى
وقال الآخر.

فلما علونا واستوينا عليهم تركناهم صرعى لنسر وظائر أي استولينا
لا يقال: الاستواء يشعر بالاضطراب والمقاومة والمغالبة. وأيضا: لا فائدة
لتخصيص العرش. لأننا نجيب: عن الاول بمنع الاشعار، وعن الثاني بأن
الفائدة الاشعار بالاعلى على الأدنى، إذ مقرر في الاوهام ان العرش أعظم
الخلق. وقيل: هو المقصد، نحو ثم استوى إلى السماء، وهو بعيد، إذ ذلك يعدى
بالي دون على. وذهب الشيخ - في أحد قوليه - إلى أنه صفة زائدة، ولم يقم
دليلا عليه، ولا يجوز التعويل على الظواهر مع قيام الاحتمال

عَمَلَةُ الْحَفَاطِ

فِي تَفْسِيرِ أَشْرَفِ الْأَلْفَاظِ
مُجَمَّهٍ لِقَوِيِّ الْأَلْفَاظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

تَأَلِيفُ

السَّيِّحِ أَحْمَدَ بْنَ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الدَّائِمِ

المَعْرُوفِ بِالسَّحِينِ الْحَلَبِيِّ

الْمُتَوَفَّى رَجَبَ ٧٥٦ هـ

تَحْقِيقُ

مُحَمَّدَ بَاسِلَ عَمِيونَ السَّوْدِ

الْجُزْءُ الثَّانِي

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

س و ي :

قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾ [البقرة: ٢] ولذلك يُحْمَلُ الضميرُ وعطفٌ على ما أُسْكِنَ فِيهِ مِنَ الضَّمَاثِرِ فِي قَوْلِهِمْ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ سَوَاءٍ وَالْعَدَمُ، بِرَفْعِ الْعَدَمِ. وَفِيهِ لَفَاتٌ أَرْبَعٌ أَفْصَحُهَا الْفَتْحُ مَعَ الْمَدِّ، وَيَلِيهَا الْقَصْرُ مَعَ الْكُسْرِ أَوْ الْضَمِّ، وَيَقِلُّ الْمَدُّ مَعَ الْكُسْرِ^(١). وَهَذِهِ الْأَرْبَعُ مَنْقُولَةٌ فِي سَوَاءِ الظَّرْفِ الْوَاقِعِ فِي الْإِسْتِثْنَاءِ فِي قَوْلِهِمْ: قَامُوا سَوَاءَ زَيْدٍ. وَلَنَا فِي هَذِهِ اللَّفْظَةِ كَلَامٌ أَتَقْنَاهُ فِي كِتَابِنَا الْمَشَارِ إِلَىهَا غَيْرَ مَرَّةٍ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ^(٢) بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦٤] أَيَّ عَدْلٍ وَنَصْفَةٍ. وَمِثْلُهُ: ﴿فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ^(٣)﴾ [الأنفال: ٥٨] أَيَّ عَلَى حَكْمِ الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ. وَقَدْ يَقْصِدُ بِسَوَاءٍ مَقْصَدُ غَيْرٍ، كَقَوْلِهِ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

٧٧٢ - وَمَا قَصَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا لِسَوَائِكَا^(٤)

أَيَّ لَغَيْرِكَ. وَقَوْلُهُ: [مِنَ الْمُتْقَارِبِ]

٧٧٣ - فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا سِوَى هَامِدٍ^(٥)

قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْزَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا﴾ [إبراهيم: ٢١] أَيُّ الْأَمْرَانِ مُسْتَوِيَانِ فِي عَدَمِ الْغِنَاءِ عَنَّا. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]. أَيُّ اسْتَوَى^(٦). وَأَنْشَدُوا عَلَيْهِ قَوْلَ الشَّاعِرِ: [مِنَ الرَّجَزِ]

٧٧٤ - قَدْ اسْتَوَى بِشَرٍّ عَلَى الْعِرَاقِ مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَدَمٍ مُهْرَاقٍ^(٧)

و«استوى» يُقَالُ بِاعْتِبَارَيْنِ أَحَدُهُمَا إِسْنَادُهُ إِلَى شَيْئَيْنِ فَاكْثَرُ، نَحْوُ: اسْتَوَى زَيْدٌ

(١) قرأ عاصم الجحدري (سواء) بجعل الهمزة بين بين، وقرأها أيضاً (سواو)، وقرأ الخليل (سوء) البحر المحيط ٤٥/١.

(٢) قرأ الحسن (سواء) إملاءً الكبير ٨١/١.

(٣) قرأ زيد بن علي (سواء) البحر المحيط ٥٠٩/٤.

(٤) عجز بيت للأعشى في ديوانه ١٣٩. وصدرة: (تجانف عن جلّ الإمامة ناقتي).

(٥) صدر بيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوان الهذليين ٦٦/١ وعجزه: (وسفع الحدود معاً والنوي) الهاود: الرماد، سفع الحدود: الأثافي.

(٦) هو قول المعتزلة. مجالس ثعلب ٢٦٩.

(٧) الرجز دون عزو في اللسان (سوا) ورصف المباني ٤٣٠ والدر المصون ٢٤٣/١.

رُوضُ الرِّجَالِ حَبِيبِ

فِي حَكَائِ الصَّالِحِينَ

تأليف

عَفِيفُ الدِّينِ أَبِي السَّعَادَاتِ

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَسْعَدِ الْيَافِ عِيَالِمَنِي شَمَّ الْمَكِّي

(٦٩٦ - ٥٧٦ هـ)

تحقيق:

محمد عزت

المكتبة التوفيقية

أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين

ت: ٥٩٠٤١٧٥ - ٥٩٢٢٤١٠

وروينا عن الشيخ الكبير العارف بالله أبا العباس بن عطاء رضى الله عنه أنه قال لما خلق الله الأحرف جعلها سرا له، فلما خلق آدم عليه السلام بث فيه ذلك السر ولم يث ذلك في أحد من ملائكته، فجرت الأحرف على لسان آدم عليه السلام بفنون الجريان وفنون اللغات فجعلها صورا لها وهذا القول صريح من ابن عطاء رحمه الله بأن الحروف مخلوقة.

وروينا عن الشيخ الكبير العارف أبي بكر الشبلى رضى الله عنه أنه قال جل الواحد المعروف قبل الحدود وقبل الحروف وهذا صريح من الشبلى بأن القديم سبحانه لا حد لذاته ولا حروف لكلماته، وسئل عن قوله تعالى : ﴿الرحمن على العرش استوى﴾^(١) فقال الرحمن لم يزل والعرش محدث والعرش بالرحمن استوى.

وروينا عن الإمام الجليل ذى المناقب والمجد الأئيل سلاله النبوة معدن الفضائل والعلوم والفتوة جعفر الصادق رضى الله عنه أنه قال : من زعم أن الله سبحانه فى شيء أو من شيء أو على شيء فقد أشرك بالله إذ لو كان على شيء لكان محمولا ولو كان فى شيء لكان محصورا، أو لو كان من شيء لكان محدثا، وتعالى الله عن ذلك.

وسئل الشيخ العارف جعفر بن نصير رضى الله عنه عن الاستواء فقال استوى علمه بكل شيء فلا شيء أقرب إليه من شيء .
وقال كثير من الأئمة الكبار العارفين أهل الأنوار والأصوليين النظائر استوى معناه استولى كما قال الشاعر :

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهبraq
وذكروا تأويلات أخر يطول ذكرها فى معنى الاستواء .

وقيل للشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه أعرضى أنت أم كرسى فقال الطينة أرضية والنفس سماوية والقلب عرشى والروح كرسى والسر مع الله بلا أين، قلت وهذا القول صريح فى نفى الجهة عن خالق الجهات المتعالى عن الحركات والسكنات وسائر سمات المخلوقات .

وروينا عن الشيخ العارف الواعظ لسان الحكمة يحيى بن معاذ الرازى رضى الله عنه أنه قيل له أخبرنا عن الله تعالى، فقال إنه واحد فقليل كيف هو فقال ملك قادر، فقليل أين هو فقال بالمرصاد، فقال السائل لم أسألك عن هذا فقال ما كان غير

(١) سورة طه : الآية ٥ .

السيف الممشور

فني شرعي

عقيدة أبي منصور

تأليف

تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي

المتوفى سنة ٧٧١هـ / ١٣٧٠م

تحقيق

الاستاذ الدكتور مصطفى صائم يبرم

إستانبول ٢٠٠٠

وهذه ثمانية المسائل التي اختلف فيها الحنفية والأشعرية. وانت ترى كيف نقل المصنف عن الأشعرية ما نقله. والذي نقله المحققون من أئمتنا عن الشيخ ابي الحسن انما هو حدوث الحروف والكلمات، وقدم الكلام. [١٣/ب] والأمر [هو] الذي يدل عليه العبارات. وقد صرح سيف السنة ولسان الأئمة القاضي ابو بكر الباقلاني شيخ الأشاعرة، أن الشيخ يقول: ان كلام الله للأزلي مقروء بألسنتنا على الحقيقة، محفوظ في قلوبنا، مسموع بأذاننا، مكتوب في مصاحفنا، غير حال في شيء من ذلك؛ كما ان الله معلوم بقلوبنا، مذكور بألسنتنا معبود في محاربنا، غير حال في شيء من ذلك. والقراءة، والقارئ مخلوقان، كما ان العلم، والمعرفة به مخلوقان. والمعلوم والمعروف قديمان هذا هو قول الأشعري، وهو موافق لقول ابي حنيفة. ولا يختلف اصحابنا والحنفية في ان من احرق المصحف أو استهان به كفر وارق دمه.

[تنزيه الله تعالى عن المكان]

(ثم ان المشبهة والكرامية قالوا ان الله تعالى على العرش علوً تمكّن، وهو جسم لا كالأجسام، لقوله تعالى: «الرحمن على العرش استوى»^{٢٢}).

قلنا: اما قولهم «انه على العرش علوً تمكّن» فهذيان. واما استدلالهم بالآية فليس معنى الاستواء الجلوس، بل فيه قولان لأهل السنة. أحدهما: (ان معنى الاستواء الاستيلاء)، أي استولى على العرش الذي هو أعظم المخلوقات، وبالاستيلاء عليه يكون مستولياً على الوجود بأسره.

تقول: استوى الأمر لزيد، اذا كمل له وصار مستولياً عليه. [١٤/أ] ومنه قول

الشاعر:

قد أستوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهبraq.^{٢٣}

أي استولى.

^{٢٢} سورة طه (٢٠)، آية ٥.

^{٢٣} الشعر للبيث أو للأخطل. قاله في بشر بن مروان (انظر شرح الاحياء ١٠٦/٢).

شرح
وصية الإمام أبي حنيفة
رضي الله عنه

العلامة الفقيه الأصولي المحقق
الإمام أكمل الدين البا برتي الحنفي رحمه الله
المتوفي سنة ٧٨٦هـ

حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه
محمد العا يدي حمزة البكري

والاستقرار كقوله تعالى: ﴿وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ [هود: ٤٤]، ومع الاحتمال لا يكون حُجَّةً، لأن تأويل كل مجتهد لكونه ثابتاً بالرأي لا يكون حُجَّةً على غيره، على أن الترجيح للاستيلاء لأنه تعالى تمدَّح به، والاستواء للمدح فيما بينهم يفهم منه الاستيلاء، وتخصيصه باعتبار أعظم المخلوقات^(١).

= «مجرد مقالات الأشعري» للخطيئة، وبشر المذكور فيه هو بشر بن مروان بن الحكم الأموي، وهذا يُرجَّح أن البيت للأخطل لأنه أموي، بخلاف الخطيئة فقد أدرك الجاهلية والإسلام.

وقد أنكر بعضهم الاستدلال في العقائد بقول شاعر نصراني، ولم يدر المسكين أن الاستدلال به على معنى كلمة في اللغة لا على عقيدة، وغفل أو تغافل عن استدلاله هو وغيره بكلام عبدة الأوثان من أهل الجاهلية في اللغة. وفي الباب غيره أيضاً، قال الشاعر:

إذا ما غزا قوماً أباح حريمهم وأضحى على ما ملَّكوه قد استوى

وبه استدلل به الإمام ابن الجوزي في «دفع شبه التشبيه» ص ١٨ من طبعة الكوثر، وص ١٢١ من طبعة السقاف، وقال آخر:

فلما علونا واستوينا عليهم جعلناهم مَرَعَى لِنَسْرِ وطائر

وبه استدلل الإمام ابن الهمام في «المسيرة» ص ٣٥.

(١) من يقول بأن المراد بالاستواء الاستيلاء يقول بأنه استيلاء مجرد عن معنى المغالبة، كما في قوله تعالى: ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦]، والملك لله في ذلك اليوم وقبله، فلا يردُّ عليه أنه كان غير مستولٍ ثم استولى. وقد قرَّر شيخ الإسلام تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى في «السيف الصقيل» ص ٩٨-٩٩ أن المراد الاستيلاء بحق وكمال، وهو المعبر عنه باستواء كمال الملك، ثم قال: والمُقَدِّم على هذا التأويل لم يرتكب محذوراً ولا وَصَفَ الله تعالى بها لا يجوز عليه.

واعلم أن هذا التأويل ليس قول المعتزلة وحدهم كما يُشيعه بعضهم، فقد جَوَّزه (نقول: جَوَّزوه تجويزاً وإن اختار بعضهم غيره من المعاني التي يحتملها لفظ «استوى») الماتريدي في «التأويلات» ٣: ٢٨٥، وابن الهمام في «المسيرة» ص ٣٤، وأقرَّه ابن أبي شريف في «شرحها». ونقله الإمام أبو المعين النسفي المتوفى سنة ٥٠٨ هـ في «تبصرة الأدلة» ١: ١٨٤ عن الماتريدي فقال: إن أصحابنا أولوا هذا =

تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ

لِلإِمَامِ أَبِي الْفَدَاءِ الْحَافِظِ ابْنِ كَثِيرٍ الدَّمَشَقِيِّ
المتوفى سنة ٧٧٤ هـ

الجزء الثاني

الطبعة الأولى
١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٦ م

طبعة صَدْرِيَّةٌ مَنْقُوحَةٌ وَصَحَّحَهَا وَضَعُوطَةٌ

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع

السابع، ومنه سمي السبت وهو القطع، فأما الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده حيث قال: حدثنا حجاج حدثنا ابن جريج أخبرني إسماعيل بن أمية عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة عن أبي هريرة قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: «خَلَقَ اللَّهُ الثَّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَخَلَقَ الْجِبَالَ فِيهَا يَوْمَ الْأَحَدِ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ فِيهَا يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ، وَخَلَقَ الثَّوْرَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ، وَبَتَّ فِيهَا الدُّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَخَلَقَ آدَمَ بَعْدَ الْعَصْرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ» آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل. فقد رواه مسلم بن الحجاج في صحيحه والنسائي من غير وجه عن حجاج وهو ابن محمد الأعور عن ابن جريج به وفيه استيعاب الأيام السبعة والله تعالى قد قال: في ستة أيام، ولهذا تكلم البخاري وغير واحد من الحفاظ في هذا الحديث وجعلوه من رواية أبي هريرة عن كعب الأحبار ليس مرفوعاً والله أعلم.

وأما قوله تعالى ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ فللناس في هذا المقام مقالات كثيرة جداً ليس هذا موضع بسطها، وإنما نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح مالك والأوزاعي والثوري والليث بن سعد والشافعي وأحمد وإسحاق بن راهويه وغيرهم من أئمة المسلمين قديماً وحديثاً، وهو إمرارها كما جاءت من غير تكيف ولا تشبيه ولا تعطيل، والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله، فإن الله لا يشبهه شيء من خلقه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿بل الأمر كما قال الأئمة منهم نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري، قال: من شبه الله بخلقه كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه، فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله ونفى عن الله تعالى النقائص، فقد سلك سبيل الهدى، وقوله تعالى ﴿يَغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا﴾ أي: يذهب ظلام هذا بضياء هذا وضياء هذا بظلام هذا، وكل منهما يطلب الآخر طلباً حثيثاً أي: سريعاً لا يتأخر عنه، بل إذا ذهب هذا جاء هذا وعكسه كقوله: ﴿وَمَآئِدَهُ لَهُمْ أَتَيْلُ نَسَلَتْ مِنْهُ النَّهَارُ فَإِذَا هُمْ مُظْلَمُونَ﴾ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْتَهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْشُونِ الْقَدِيرِ﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا آتَيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿قوله: ﴿وَلَا آتَيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ أي: لا يفوته بوقت يتأخر عنه، بل هو في أثره بلا واسطة بينهما، ولهذا قال ﴿يَطْلُبُهُ حَثِيثًا﴾ والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ﴿منهم من نصب ومنهم من رفع وكلاهما قريب المعنى، أي: الجميع تحت قهره وتسخيره ومشيتته، ولهذا قال منهما ﴿إِلَّا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ أي: له الملك والتصرُّ ﴿تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ كقوله: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ الآية، قال ابن جرير: حدثني المثنى حدثنا إسحاق حدثنا هشام أبو عبد الرحمن حدثنا بقية بن الوليد حدثنا عبد الغفار بن عبد العزيز الأنصاري عن عبد العزيز الشامي عن أبيه وكانت له صحبة قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ لَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ عَلَىٰ مَا عَمِلَ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ وَحَمِدَ نَفْسَهُ فَقَدْ كَفَرَ وَحَبِطَ عَمَلُهُ، وَمَنْ رَعِمَ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ لِلْعِبَادِ مِنَ الْأَمْرِ شَيْئًا فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ أَنْبِيَائِهِ» لقوله ﴿إِلَّا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ تبارك الله رب العالمين ﴿وفي الدعاء المأثور عن أبي الدرداء وروي مرفوعاً: «اللَّهُمَّ لَكَ الْمُلْكُ كُلُّهُ وَلَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ وَإِلَيْكَ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ».

﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُمْ لَا يُحِبُّ الْمَعْتَدِينَ﴾ وَلَا تَقْسِدُوا فِيهِ الْأَرْضَ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ حَوْكًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾.

أرشد تبارك وتعالى عباده إلى دعائه الذي هو صلاحهم في دنياهم وأخراهم فقال ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ قيل: معناه تذلاً واستكانة وخيفة، كقوله: ﴿وَأَذْكُرْ ذِكْرَكَ فِي نَفْسِكَ﴾ الآية، وفي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري قال: رفع الناس أصواتهم بالدعاء، فقال رسول الله ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ أَرْبِعُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ» الحديث، وقال ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس في قوله ﴿تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ قال: السر، وقال ابن جرير ﴿تَضَرُّعًا﴾ تذلاً واستكانة لطاعة وخفية. يقول: بخشوع قلوبكم وصحة اليقين بوحدانته وربوبيته فيما بينكم وبينه لا جهاراً مرأاة، وقال عبد الله بن المبارك عن مبارك بن فضالة عن الحسن: قال: إن كان الرجل لقد جمع القرآن وما يشعر به الناس وإن كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير، وما يشعر به الناس وإن كان الرجل ليصلي الصلاة الطويلة في بيته وعنده الزوار وما يشعرون به، ولقد أدركنا أقواماً ما كان على الأرض من عمل يقدر أن يعملوه في السر فيكون علانية أبداً، ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت إن كان إلا همساً بينهم وبين ربهم وذلك أن الله تعالى يقول ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ وذلك أن الله ذكر عبداً صالحاً رضي فعله فقال: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ يَدَّاهُ خَفِيَّاتٌ﴾ وقال ابن

جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامى

بصائر ذوي التمييز

فى

لطائف الكتاب العزيز

تأليف

محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروزى
المتوفى سنة ٨١٧ هـ

تحقيق الأستاذ محمد على النجار

الجزء الثانى

الطبعة الثالثة

القاهرة

١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

٣٠ - بصيرة في الاستواء

وقد ورد في النص على ستة أوجه :

الأول : بمعنى القصد إلى الشيء : (ثُمَّ اسْتَوَى ^(١) إِلَى السَّمَاءِ) أى قصد إلى خلقها .

الثاني : بمعنى التمكن والاستقرار : (وَاسْتَوَتْ ^(٢) عَلَى الْجُودَى) أى استقرت .

الثالث : بمعنى الركوب ، والاستعلاء : (ثُمَّ تَذَكَّرُوا ^(٣) نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ) أى ركبتم واستعلتم .

الرابع : بمعنى الشدة والقوة : (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ^(٤) وَاسْتَوَى) أى قوى واشتد .

الخامس : بمعنى المعارضة والمقابلة : (وَمَا ^(٥) يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ) (وَمَا يَسْتَوِي ^(٦) الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ) أى يقابل هذا ذاك .

السادس : بمعنى القهر والقدرة : (اسْتَوَى ^(٧) عَلَى الْعَرْشِ) (الرَّحْمَنُ ^(٨))

(١) الآية ٢٩ سورة البقرة والآية ١١ سورة فصلت

(٢) الآية ٤٤ سورة هود (٣) الآية ١٣ سورة الزخرف

(٤) الآية ١٤ سورة القصص (٥) الآية ١٢ سورة فاطر

(٦) الآية ١٩ سورة فاطر والآية ٥٨ سورة غافر

(٧) الآية ٥٤ سورة الأعراف والآية ٣ سورة يونس

(٨) الآية ٥ سورة طه

عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) أَى أَقْبَلَ عَلَى أَمْرِهِ ، وَاسْتَوَى عَلَى مَلِكِهِ ، وَقَدَّرَ عَلَيْهِ
بِالْقَهْرِ وَالْغَلْبَةِ . وَهُوَ أَعْظَمُ الْمَخْلُوقَاتِ ، وَأَكْبَرُ الْمَوْجُودَاتِ . فَإِذَا قَهَرَهُ
وَقَدَّرَ عَلَيْهِ . فَكَيْفَ مَا دُونَهُ لَدَيْهِ .

قال أبو القاسم^(١) الأصبهاني : استوى يقال على وجهين . أحدهما يُسند
إلى فاعلين فصاعداً . نحو استوى زيد وعمرو في كذا ، أَى تساوياً .
الثاني : أن يقال لاعتدال الشيء في ذاته ، نحو قوله تعالى : (ذُو مِرَّةٍ)^(٢)
فَاسْتَوَى) . ومتى عدّى بعلی اقتضى معنى الاستيلاء ، نحو (الرَّحْمَنُ عَلَى
الْعَرْشِ اسْتَوَى) . وقيل معناه : استوى له ما في السَّمَوَاتِ ، وما في الْأَرْضِ^(٣)
بتسويته تعالى إِيَّاهُ ؛ كقوله تعالى : (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى^(٤) السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ) . وقيل :
معناه : استوى كل شيء في النسبة إليه ، فلا شيء أقرب إليه من شيء ؛ إذ
كان تعالى ليس كالأجسام الحالة في مكان دون مكان . وإذا عدّى بإلى
اقتضى معنى الانتهاء إليها^(٥) إمَّا بالذَّاتِ ، أو بالتدبير . والله أعلم .

(٢) الآية ٦ سورة النجم

(٤) الآية ٢٩ سورة البقرة

(١) هو الراغب في المفردات

(٣) في الراغب بعده : أى استقام له

(٥) في الراغب : « إليه »

سلسلة إحياء علوم الدين (٢)

عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ

دَرَجُ الْمَعَالِي

شَرْحُ بَدْءِ الْأَمَالِي

تأليفُ شيخ الإسلام
عزِّ الدِّينِ محمد بن أبي بكر بن جماعة الشافعي
المتوفى سنة ٨١٩ هجرية

حقَّقه وكتب حواشيه وعمل مُتِمَّتَهُ الفقيرُ إلى رحمة مولاه

مجدي غسان معروف

قدَّم له

الشيخ محمد صفوة الله حافظ مجددي الحنفي
رئيس جامعة مدينة العلم
كوچرانواله - الباكستان

مؤسسة الكتب الثقافية

﴿ دَرَجُ الْمَعَالِي فِي شَرْحِ بَدْءِ الْأَمَالِي لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ الْعِزِّ بْنِ جَمَاعَةَ ﴾

﴿وَرَبُّ الْعَرْشِ فَوْقَ الْعَرْشِ لَكِنْ﴾ بَلَا وَصَفِ التَّمَكُّنِ وَاتِّصَالِ ﴿
مَذْهَبُ أَهْلِ الْحَقِّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ فِي جِهَةٍ وَلَا مَكَانٍ.
وَقَالُوا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ الْمُرَادُ مِنْهُ
اسْتَوَى^(٣٥)، قَالَ الشَّاعِرُ:
قَدْ اسْتَوَى بِشَرٍّ عَلَى الْعِرَاقِ ﴿ مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَدَمٍ مُهْرَاقٍ ﴾^(٣٦)

^(٣٥) هَذَا الْبَيْتُ فِيهِ رَوَايَاتٌ مِنْهَا: عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى الرَّحْمَنُ لَكِنْ الْبَيْتُ
وَفِي شَرْحِهَا نَفِيسُ الرِّيَاضِ لِلْخَلِيلِ بْنِ الْعَلَاءِ الْيَمِينِيِّ عِنْدَ ذِكْرِ الرِّوَايَةِ الثَّانِيَةِ: هَذَا
مُوَافِقٌ لِلْأَصُولِ لَا شُبْهَةَ فِيهِ وَلَا وَهْمٌ، وَالْمُسْلِمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَنِ الْفَوْقِيَّةِ وَالْجِهَةِ عِنْدَ
أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ. انْتَهَى
وَقَالَ مُلَّا عَلِيُّ الْقَارِي إِنَّمَا قَالَ: وَالْمُجَسِّمَةُ وَهُمْ الْحَشَوِيَّةُ يُصَرِّحُونَ بِالِاسْتِقْرَارِ عَلَى
الْعَرْشِ بِظَاهِرِ الْآيَةِ، وَلَا حُجَّةَ فِيهَا لِأَنَّ الْإِسْتِوَاءَ لَهُ مَعَانٍ كَالِاسْتِيْلَاءِ وَمِنْهُ قَوْلُ
الشَّاعِرِ: قَدْ اسْتَوَى بِشَرٍّ عَلَى الْعِرَاقِ ... مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَدَمٍ مُهْرَاقٍ. انْتَهَى
^(٣٦) مَسْئَلَةُ الْإِسْتِوَاءِ مَشْهُورَةٌ وَتَأْوِيلُ الْخَلْفِ مِنْ كِبَارِ أئِمَّةِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِيهَا مَشْهُورٌ،
وَإِنْ حَاوَلَ الْمُخَالِفُونَ أَنْ يَنْفُتُوا هَذَا التَّأْوِيلَ الْمُعْتَبَرَ بِالشُّرُوطِ الشَّرْعِيَّةِ، فَإِنْ تَفْسِيرَ
الْإِسْتِوَاءِ بِالِاسْتِيْلَاءِ لَيْسَ فِيهِ مَا يُؤْهِمُ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ ذَا وِلَايَةٍ مُطْلَقَةً عَلَى الْعَرْشِ ثُمَّ
صَارَتْ وِلَايَتُهُ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقِيلَ اسْتَوَى، هَذَا وَهْمٌ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَهُوَ
الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ سُورَةُ الْأَنْعَامِ: الْآيَةُ ١٨، وَلَيْسَ فِيهَا مَا يُؤْهِمُ أَنَّهُ تَعَالَى لَمْ يَكُنْ

كتاب المسامرة

للشكّال بن أبي شريف بشرح المسامرة للعلامة

الشكّال بن الهمام في علم الكلام

رحمهم الله

م

وعلى المسامرة أيضا حاشية للشيخ زين الدين قاسم الحنفي وضعناها في

صلب الصحيفة عقب المسامرة مفصّولا بينهما بجدول

وجعلنا التعقيب للكتاب الاول

(تنبية)

كل من أراد هذا الكتاب من خارج القطر فليخبر الشيخ فرج الله زكي

الكردي بالجامع الازهر الشريف بمصر

ومحل بيعه بمصر عند شكر الله أفندي بجوار أجرة خاتنة اسكولاب بالموسكى

(حقوق الطبع محفوظة لانتزم)

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الكبرى الاميرية بيولاقي مصر المحمية

سنة ١٣١٧

هجريه

(بالقسم الادبي)

بالنظر والاجتهاد دفعاً للخبط عن العقائد أولاً خشية الخلل في الاسماء والصفات
 الاول مذهب الخلف والثاني مذهب السلف وسيأتي أمثلة للتنزيل عليهما وأما
 الاجوبة التفصيلية فقد أجيب عن آية الاستواء بأننا نؤمن بأنه تعالى استوى على
 العرش (مع الحكم بأنه ليس كاستواء الاجسام على الاجسام من التمكن والمماسه
 والمحاذاة) اهـ القيام البراهين القطعية على استحالة ذلك في حقه تعالى (بل) نؤمن
 بان الاستواء ثابت له تعالى (يعني يليق به هو سبحانه أعلم به) كما جرى عليه السلف
 رضوان الله تعالى عليهم في التشابه من التنزيه عما يليق بجلال الله تعالى مع تفويض
 علم معناه اليه سبحانه (وحاصله) أي حاصل ما سبق (وجوب الايمان بأنه) تعالى
 (استوى على العرش مع نفي التشبيه فاما كونه المراد أنه) أي الاستواء (استيلاؤه على
 العرش) كما جرى عليه بعض الخلف واقتصر عليه حجة الاسلام في هذا الاصل (فامر
 جائز الارادة) يجوز أن يكون مراد الآية ولا يتعين كونه المراد خلافاً لما دل عليه كلام
 حجة الاسلام من تعينه (اذ لا دليل على ارادته عينا فالواجب عينا ما ذكرنا) من الايمان

العلم آمنابه وهي قراءة ابن عباس أيضا على ما روى الحاكم باسناد صحيح عن طاوس
 سمعت ابن عباس يقرأ وما يعلم تأويله الا الله ويقول الراسخون في العلم آمنابه وما روى
 الحاكم باسناد صحيح عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان
 الكتاب الاول أنزل من باب واحد على حرف واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب
 على سبعة أحرف زاجر وأمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فأحلوا حلاله
 وحرموا حرامه وأعملوا بحكمه وآمنوا بمتشابهه وقولوا آمنابه كل من عند ربنا وما يذكر
 الا أولوا الالباب ورواه الطبراني أيضا وروى عن أبي مالك الاشعري أنه سمع النبي
 صلى الله عليه وسلم يقول لا أخاف الا من ثلاث خلال أن تكثر لهم الدنيا فيتمسكوا
 وأن يفتح لهم الكتاب فيأخذهم المؤمن يبتغي تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون

النهار ويسطيه بالنهار ليتوب مسمى الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وقوله صلى الله عليه وسلم ان قلوب بني آدم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كقلب واحد يصرفه كيف شاء رواه امام مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الطويل يقال لجهنم هل امتلأت فتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط بعزتك ومثل هذه الالفاظ العينية في قوله تعالى ولتصنع على عيني وقوله تعالى فانك بأعيننا وقوله تعالى تجري بأعيننا فالجار والمجرور وهو قوله على نحو خبر مقدم متعلق بمحذوف تقديره جار كما ذكرنا وقوله كل مبتدأ مؤخر وتقديره اديم الحبر للعصر أي على نحو ما ذكرنا لا على غيره وقوله يجب الايمان به استئناف لبيان ذلك النحو الذي تجري عليه الالفاظ المذكورة كانه قبل ما النحو الذي تجري عليه الالفاظ المذكورة فأجيب بأنه نحو وجوب الايمان بها وهو كون الايمان مصحوبا بالتزويه عما لا يليق دون تأويل الا عند الحاجة اليه لفهم العامة كما يوضح ذلك قوله (فان اليد وكذا الاصبع وغيره) كالنزول يقال في كل منها (صفة له تعالى لا بمعنى الجارحة بل على وجه يليق به وهو سبحانه أعلم به وقد تؤول اليد والاصبع) في بعض المواضع عند الحاجة (بالقدرة والقهر) كقوله تعالى فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء أي هو قادر على كل شيء وكل شيء تحت قهره ويؤول الحديثان السابقان في اليد وفي الاصبع بانهم مامن باب التمثيل المذكور في علم البيان فيؤول الاول بأنه تعالى يقبل التوبة بالليل والنهار الى طلوع الشمس من مغربها فلا يرتأى كما يسقط الواحد من

العرش استوى أجاب أهل الحق بان الاستواء مشترك بين معان والعرش مشترك أيضا بين السرير والملك قال القائل * اذا ما بنو مروان زالت عروشهم * ومع الاشتراك لا يكون حجة والمعنى الالقي الاستيلاء فيحمل عليه من غير قطع بأنه المراد وتم المراد والله أعلم (قوله وغيره صفة له لا بمعنى الجارحة) قلت غيره وغيره ما تقدمه في القرآن

عباده

تفسير الثعالبي

المسمى

بالجواهر الحسان في تفسير القرآن

للإمام عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي المالكي

(٧٨٦ - ٨٧٥ هـ)

حقق أصوله على أربع نسخ خطية وعلم عليه وفتح أهماديه

الشيخ علي محمد معوض

والشيخ عادل أحمد عبد الموجود

ومشاركه في تحقيقه

الأستاذ الدكتور عبد الفلاح أبو سنة

خبير التحقيق بجمع المصنفات الإسلامية

ومفتي المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

ومفتي لجنة المصنف بالأزهر الشريف

الجزء الأول

دار إحياء التراث العربي مؤسسة التاريخ العربي

بيروت - لبنان

وقال السدي: مآله في الدنيا وقعة بذل وغيرها، ويوم القيامة^(١) أيضاً، ثم أخبر تعالى أن مآل حال هذا الدين يوم يأتي يَقَعُ معه نَدْمُهُمْ، ويقولون تأسفاً على ما فاتهم من الإيمان: ﴿لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾، فالتأويل على هذا من آل يؤول، ﴿ونسوه﴾ يحتمل أن يكون بمعنى الترك، وباقي الآية بيّن.

* ت * : وهذا التقرير يُرْجَحُ تأويل ابن سلام المتقدم.

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارُ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٥٤) ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُمْ لَا يُحِبُّ الْمُنْتَدِينَ ﴿٥٥﴾

وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ...﴾ الآية خطاب عام يقتضي التوحيد، والحجة عليه بدلائله، وجاء في التفسير والأحاديث أن الله سبحانه ابتدأ الخلق يوم الأحد، وكملت المخلوقات يوم الجمعة، وهذا كله والساعة اليسيرة في قُدْرَةِ اللَّهِ سبحانه سواء.

قال * م * : ﴿في ستة أيام﴾ «ستة» أصلها سدسة، فأبدلوا من السين تاء، ثم أدغموا الدال في التاء، وتصغيره سديس وسديسة. انتهى.

وقوله سبحانه: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ معناه عند أبي المعالي وغيره من خُذَّاق المتكلمين: الملك، والسلطان^(٢)، وخص العرش بالذكر تشريفاً له؛ إذ هو أعظم المخلوقات.

وقوله سبحانه: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ «ألا»: استفتاح كلام. وأخذ المفسرون «الخلق» بمعنى المخلوقات، أي: هي كلها ملكه، واختراعه، وأخذوا الأمر مَصْدَرًا من أمر يأمر.

قال * ع^(٣) * : ويحتمل أن تؤخذ لفظة «الخلق» على المصدر من: خلق يخلق خلقاً، أي: له هذه الصفة؛ إذ هو الموجدُ للأشياء بعد العدم، ويؤخذ الأمر على أنه واحد

(١) أخرجه الطبري (٥١٢/٥) برقم: (١٤٧٧٣)، وذكره ابن عطية (٤٠٨/٢)، والبغوي (١٦٤/٢) بلفظ: «عاقبته»، والسيوطي (١٦٨/٣)، وعزاه لابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٢) ذكره ابن عطية (٤٠٨/٢).

(٣) ينظر: «المحرر الوجيز» (٤٠٩/٢).

تفسير الثعالبي

المسحوق

بالجواهر الحسان في تفسير القرآن

للإمام عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي المالكي

(٧٨٦ - ٨٧٥ هـ)

حقق وأهمل على أربع نسخ خطية وعلم عليه وضوح أماراته

الشيخ علي محمد معوض

والشيخ عادل أحمد عبدالموجود

ومشارك في تحقيقه

الأستاذ الدكتور عبدالفتاح أبو سنة

خبير التحقيق بجمع المخطوطات الإسلامية

وعضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

وعضو لجنة المصنف بالأزهر الشريف

الجزء الثامن

دار إحياء التراث العربي مؤسسة التاريخ العربي

بيروت - لبنان

في نفسه، و ﴿اسْتَوَى﴾: قال قوم: معناه: علا دون كيف، ولا تحديد، هذا اختيار الطبري، والتقدير: علا أمره وقدرته وسلطانه، وقال ابن كيسان: معناه: قصد إلى السماء.

* ع^(١): أي: بخلقه، واختراعه، والقاعدة في هذه الآية ونحوها منع الثقل وحلول الحوادث، ويبقى استواء القدرة والسلطان.

و ﴿سَوَّاهُنَّ﴾: قيل: جعلهن سواء، وقيل: سوى سطوحهن بالإملاس، وقال الثعلبي^(٢): ﴿فسواهن﴾، أي: خلقهن. انتهى. وهذه الآية تقتضي أن الأرض وما فيها خلق قبل السماء، وذلك صحيح، ثم دحيت الأرض بعد خلق السماء، وبهذا تتفق معاني الآيات هذه والتي في سورة «المؤمن»، وفي «النازعات».

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾: «إِذْ» ليست بزائدة عند الجمهور، وإنما هي معلقة بفعل مقدر، تقديره: واذكر إذ قال، وإضافة «رَبِّ» إلى محمد ﷺ، ومخاطبته بالكاف - تشریف منه سبحانه لنبيه، وإظهار لاختصاصه به، و «الملائكة»: واحدا ملك، والهاء في «ملائكة» لتأنيث الجمع غير حقيقي، وقيل: هي للمبالغة؛ كعلامته ونسابة، والأول أبين.

و ﴿جَاعِلٌ﴾: في هذه الآية بمعنى خالقي، وقال الحسن وقتادة: جاعل بمعنى فاعل^(٣)، وقال ابن سابط^(٤) عن النبي ﷺ: «إِنَّ الْأَرْضَ هُنَا هِيَ مَكَّةُ؛ لِأَنَّ الْأَرْضَ دُحِيتُ

(١) ينظر: «المحرر الوجيز» (١/١١٥).

(٢) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق النيسابوري الثعلبي. كان إماماً كبيراً، حافظاً للغة بارعاً في العربية، روى عن أبي طاهر بن خزيمة، وأبي محمد المخلدي. أخذ عنه الواحدي. له: «العرائس في قصص الأنبياء» وكتاب «ربيع المذكرين». توفي (٤٢٧هـ).

ينظر ترجمته في: «بغية الوعاة» (١/٣٥٦)، و «النجوم الزاهرة» (٤/٢٨٣)، و «طبقات المفسرين» للداوودي (١/٦٦).

(٣) أخرجه الطبري (١/٢٣٥) برقم (٥٩٧)، وذكره السيوطي في «الدر» (١/٩٣)، عن الحسن، وعزاه لابن جرير.

(٤) عبد الرحمن بن سابط القرشي، الجمحي، المكي، عن عمر، ومعاذ مرسلأ، وعن عائشة بواسطة، في =



تأليف الإمام

محيى الدين محمد بن سليمان الكافيجي

(المتوفى سنة: ٨٧٩هـ)

تحقيق

دكتور

مصطفى محمد حسين الذهبي

مكتبة القرآن
للنشر والتوزيع

التفسير: مأخوذ من الفَسَّرَ، وهو الكشف والإظهار، ويقرب منه السفر كقرب لفظه، ولهذا قال البعض: هو مقلوب السفر، يقال: أسفر الصبح إذا أضاء إضاءة لا شبهة فيه، وسفرت المرأة عن وجهها إذا كشفت نقابها، ولهذا سمي السير سفرًا لأنه يظهر عن أخلاق الرجال.

وقيل: مأخوذ من التفسير وهي اسم لما يعرف به الطبيب الممرض.

وبني على التفعيل للمبالغة.

والتأويل تفعيل أيضًا من آل يؤول إذا رجع.

وأما التفسير في العرف: فهو كشف معاني القرآن وبيان المراد، والمراد من معاني القرآن أعم سواء كانت معاني لغوية أو شرعية، يسواء كانت بالوضع أو بمعونة المقام وسوق الكلام ويقرائن الأحوال؛ نحو السماء والأرض، والجنة والنار وغير ذلك، ونحو الأحكام الخمسة، ونحو خواص التراكيب اللازمة لها بوجه من الوجوه.

وأما التأويل في العرف: فهو صرف اللفظ إلى بعض الوجوه ليكون ذلك موافقًا للأصول كما إذا قال القائل: الظاهر أن المراد من الاستواء في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(١) هو الاستيلاء، بما لاح لى من الدليل، فذلك تأويل برأى الشرع لأنه ما استفيد إلا من الشرع.

قال الشاعر:

قد استوى عمرو على العراق

من غير سيفٍ ودمٍ مهراقٍ

(١) سورة طه: ٥.

وأما إذا قال: المراد منه هو الاستقرار عليه - كما زعم البعض - فيكون ذلك تفسيراً بالرأى على سبيل التشهى غير موافق لدليل من الأدلة؛ فيكون داخلاً تحت قوله ﷺ: «من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار»^(١).

وقال بعضهم: إن التفسير بيان لفظ لا يحتمل إلا وجهاً واحداً، والتأويل: توجيه لفظ يتوجه إلى معانٍ مختلفة إلى واحد منها، بما ظهر عنده من الأدلة. وقال الشيخ أبو منصور: التفسير في الحقيقة هو القطع على أن المراد من اللفظ هذا والشهادة على الله تعالى أنه عني باللفظ هذا؛ فإن قام دليلٌ مقطوعٌ به نحو المتواتر وإجماع الأمة عليه يكون تفسيراً صحيحاً مستحسناً، وإن قطع على المراد لا بدليلٍ مقطوعٍ به فهو تفسيرٌ بالرأى، وهو حرامٌ لما فيه شهادة على الله تعالى بما لا يأمن أن يكون كذباً.

وأما التأويل: فهو بيان عاقبة الاحتمال ومنتهى الأمر بغالب الرأى دون القطع، فيقال: يتوجه اللفظ إلى كذا وكذا، وهذا أوجه لشهادة الأصول له، فلم يكن فيه شهادة على الله تعالى، مثال ذلك في قوله تعالى ﴿الحمد لله﴾^(٢) فإن أهل التفسير قد اختلفوا فيه، فقال بعضهم: إن الله تعالى حمد نفسه، أو قال الآخر: أمرَ بأن يحمده، فمن قال إن الله تعالى أراد هذا دون الوجه الآخر فقد فسر بالرأى لأنه قطع على مراد الله تعالى في موضع الاحتمال، ومن قال: يتوجه اللفظ إلى الأمر بالحمد وقد يتوجه إلى الحمد بنفسه لنفسه ولا يقطع على أحد الوجهين أنه مراد الله تعالى فهذا تأويل.

(١) أخرجه: أبو داود في كتاب العلم ٣٦٥٢، الترمذى في تفسير القرآن ٢٩٥٢، وفي سننه سهيل بن أبى حزم القطامي، ضعيف، ونصه: «من قال في كتاب الله عز وجل برأيه فأصاب فقد أخطأ».

(٢) سورة الفاتحة: ٢.

ارشاد السارى الى شرح صحيح البخارى
تأليف العلامة شهاب الدين أحمد
ابن محمد الخطيب القسطلانى
نفعنا الله بهما آمين
(وبها منه متن صحيح الامام مسلم وشرح الامام النووى عليه)

﴿ترجمة الشيخ القسطلانى﴾

هو العلامة أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك بن أحمد بن محمد بن محمد بن الحسين بن على
القسطلانى القاهرى الشافعى ولد فى اثنين وعشرين من ذى القعدة سنة احدى وخمسين
وثمانمائة بمصر وحفظ عدة من الكتب منها الشاطبية وأخذ عن جماعة منهم البرهان العجائونى
والجلال الكبير والشيخ خالد الازهرى والحافظ السخاوى وشيخ الاسلام زكريا الانصارى
وألف هذا الشرح الحافل ثم اختصره فى آخره سماه الاسعاد فى مختصر الارشاد لم يكمل
وشرح صحيح مسلم الى أثناء الحج وشرح الشاطبية والبردة وصنف مساللا الحنفيا فى الصلاة
على المصطفى وصنف كتاب المواهب الدنية بالمخ الحمدية وكتاب لطائف الاشارات
فى القراءات الاربع عشرة وله غير ذلك وكان يصحب الشيخ ابراهيم المتبولى وجلس للوعظ
بالجامع العتيق وتوفى يوم الخميس مستهل المحرم افتتاح سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة بمنزله
بالعينية وتعذر الخروج به الى الصحراء ذلك اليوم لانه اليوم الذى دخل فيه السلطان سليم مصر
وكانت وفاته بشئ أصابه من الجنة ودفن على الامام العيني شارح البخارى بديره المذكورة
بقرب الجامع الازهر فعمدهما الله تعالى وإيانا برحمته ورضوانه وجعنا بهما فى بحبوحة
جنانه آمين يامعين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿طبع على نفقة أحد أفاضل العلماء بمصر حفظه الله﴾

(الطبعة السابعة)

بالطبعة الكبرى الانيرية ببولاق مصر المحمية

سنة ١٣٢٣ هجرية

فما يتابعه حتى تقوم والرجل يلبط في حوضه فيصدر حتى تقوم ﴿ حدثننا أبو بكر بن محمد بن العلاء حدثننا أبو معاوية عن الأعشى عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى

(٤١٤)

أبيت قالوا أربعون شهر قال أبيت قالوا أربعون سنة قال أبيت ثم ينزل الله من السماء فينبئون كل بيت البقل قال وليس من الإنسان شيء لا يبلى إلا عظما واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة * وحدثننا قتيبة بن سعيد حدثننا المغيرة يعني الحزامي عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل ابن آدم يأكله التراب العجب الذنب منه خلق وفيه يركب * وحدثننا محمد بن رافع حدثننا عبد الرزاق حدثننا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثننا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله والرجل يلبط في حوضه) هكذا هو في معظم النسخ بفتح السين وكسر اللام وتخفيف الطاء وفي بعضها يلبط بزيادة ياء وفي بعضها يلبط ومعنى الجميع واحد وهو أنه يطينه ويصلحه (باب ما بين النفختين) * (قوله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين أربعون قالوا يا أبا هريرة أربعون يوما قال أبيت الخ) معناه أبيت أن أجزم بأن المراد أربعون يوما أو سنة أو شهرا بل الذي أجزم به أنهم أربعون حجج له وقد جاءت تفسيره من رواية غيره في غير مسلم أربعون سنة (قوله عجب الذنب) هو بفتح العين واسكان الجيم أي العظم اللطيف الذي في أسفل الصاب وهو رأس العصعص ويقال له عجم بالميم وهو أول ما خلق من آدمي وهو الذي يبقى منه ليعاد تركيب الخلق عليه (قوله صلى الله عليه وسلم كل ابن آدم يأكله التراب العجب الذنب) هذا مخصوص ١ (قوله هكذا في قراءةتنا) هكذا في نسخ الطابع وفي نسخة من الخط هكذا وقع في قراءةنا ولجزم ٢ (قوله وهو خطاب للمؤمنين) هذا هو في قول وهو في شأن اليهود وأما ذلك لما لا يخفى ٣ (قوله على أن البحر الخ) هكذا هو في نسخ الطابع والذي في الفتح على أن القرآن الخ وبذلك يستقيم المعنى

أمر (قوله على أن البحر الخ) هكذا هو في نسخ الطابع والذي في الفتح على أن القرآن الخ وبذلك يستقيم المعنى

كِتَابُ

غاية الوصول شرح لب الأصول

كلامها تأليف

شيخ الاسلام أبي يحيى زكريا الأنصاري الشافعي

وقد وضع بأسفل الصحائف حواشي العلامة الفاضل الشيخ محمد
الجوهري مفصلاً بينهما بجدول

وبهامشه المتن المذكور المسمى بلب الأصول وهو ملخص جمع الجوامع
في الأصول لابن السبكي

طبع بمطبعة

دار الكتب العلمية

على نفقة

أصحابها مصطفى البابي الحلبي وأخويه بكري وعيسى
(بمصر)

أنقول) المشكل (أم نقوض) معناه المراد اليه تعالى (منزهين له) عن ظاهره (مع اتفاقهم على أن جهلنا بتفصيله لا يقدح) في اعتقادنا المراد منه مجمل والتفويض مذهب السلف وهو أسلم والتأويل مذهب الخلف وهو أعلم أي أخرج إلى مزيد علم وكثيرا ما يقال بدل أعلم أحكم أي أكثر حكما أي اتقانا فيقول في الآيات الاستواء بالاستيلاء والوجه بالذات واليد بالقدرة والحديث من باب التمثيل المذكور في علم البيان نحو أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى يقال للمتروك في أمر تشبهه بمن يفعل ذلك لأقدامه واحجامة فالمراد منه والظرف فيه خبر كالجار والمجرور أن قلوب العباد كلها بالنسبة إلى قدرته تعالى شيء يسير يصرفه كيف شاء كما يقرب الواحد من عباده اليسير بين أصبعين من أصابعه (القرآن النفسي) أي القائم بالنفس (غير مخلوق) وهو مع ذلك أيضا (مكتوب في مصاحفنا) بأشكال الكتابة وصور الحروف الدالة عليه (محفوظ في صدورنا) بألفاظه الخسيلة (مقروء بالاستئنا) بحروفه الملفوظة المسموعة (على الحقيقة) لا المجاز في الأوصاف الثلاثة أي يصح أن يطلق على القرآن حقيقة أنه مكتوب محفوظ مقروء وانصافه بهذه الثلاثة وبأنه غير مخلوق أي موجود أزلا وأبدا انصاف له باعتبار وجودات الموجود الأربعة فإن لكل موجود وجودا في الخارج وجودا في الذهن وجودا في العبارة وجودا في الكتابة فهي تدل على العبارة وهي على ما في الذهن وهو على ما في الخارج وخرج بالنفس اللساني فتعبري به أولى من تعبيره بالكلام لأنه كالقرآن مشترك بين النفس واللساني فلا يخرج اللساني (يثيب) الله تعالى عباده المكلفين (على الطاعة) فضلا (ويعاقبهم) (الآن) يعفو يغفر غير الشرك على المعصية عدلا لاخباره بذلك قال تعالى فاما من ظني وأثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (وله) تعالى (اثابة العاصي وتعذيب المطيع وإبلاهم بالدواب والأطفال) لأنهم ملوك يتصرف فيهم كيف يشاء لكن لا يقع منه ذلك لاخباره باثابة المطيع وتعذيب العاصي كما ورد إبلاهم الأخيرين في غير قود والأصل عدمه أماني القود فقال صلى الله عليه وسلم لتؤذن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجليحاء من الشاة القرناء واده مسلم وقال يقتص للمخلق بعضهم من بعض حتى لا يجتمع من القرناء وحتى للذرة من الذرة واده الامام أحمد بسند صحيح وقضية الخبرين أن لا يتوقف القود يوم القيامة على التكليف فيقع الإيلاهم بالقود في الأخيرين (ويستحيل وصفه) تعالى (بالظلم) لأنه مالك الأمور على الإطلاق يفعل ما يشاء فلا ظلم في التعذيب والإيلاهم المذكورين لو فرض وقوعهما (براه) تعالى (المؤمنون في الآخرة) قبل دخول الجنة وبعده كآبت في أخبار الصالحين الموافقة لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة والمخصصة لقوله تعالى لا تدركه الأبصار أي لا تراها منها خبر أي هرة ان الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله قال فانكم ترونه كذلك الخ وفيه ان ذلك قبل دخول الجنة وقوله تضارون بتشديد الراء من الضرار وتخفيفها من الضير أي الضرر وخبر صهيبي في مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال ادا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئا أزيدكم فيقولون ألم نبيض وجوهنا ألم ندخلنا الجنة وننجنا من النار فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم وفي رواية ثم تلا هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة أي فالحسنى الجنة

أنقول أم نقوض منزهين
له مع اتفاقهم على أن جهلنا
بتفصيله لا يقدح القرآن
النفسى غير مخلوق
مكتوب في مصاحفنا محفوظ
في صدورنا مقروء بالاستئنا
على الحقيقة يثيب على
الطاعة ويعاقب الآن
يعفو يغفر غير الشرك على
المعصية وله إثابة العاصي
وتعذيب المطيع وإبلاهم
الدواب والأطفال ويستحيل
وصفه بالظلم براده المؤمنين
في الآخرة

كتاب

بيان المعاني في شرح عقيدة الشيباني

تأليف الشيخ الامام العالم العلامة

السيد الشيخ علوان ابن السيد

عطية الحسيني الحموي

نفعنا الله به

أمين

طبعت على نفقة السيد محمد ابن السيد سعيد العلواني

من ذرية المؤلف عني عنه

طبع في بيروت بالمطبعة الادبية ١٣٢٤

مسألة الاستوى على العرش اهتماماً بها وبنظايرها فقال ﴿الله﴾
 تنوينه للتعظيم ومعناه المعبود بحق او المستحق للعبادة او المستغني
 عن كل ما سواه المفتقر اليه كل ما عداه ﴿الله﴾ على عرش السماء
 العرش في اللفظة السرير ومعناه هنا الجسم العظيم المحيط بالافلاك
 فما دونها و اضافته الى السماء احترازاً من عرش يوسف وبلقيس
 وغيرها وهذا العرش هو المشار اليه بقوله وكان عرشه على الماء
 فالله هو الذي على عرش السماء ﴿الله﴾ قد استوى ﴿الله﴾ بالمعنى الذي
 اراده وبالوصف الذي حكي مع حسم النظر عما يتبادر الى الفهم
 من معنى الاستوى بالصعود والاستقرار ونحو ذلك من سمات
 الاجسام او يؤول بالاستيلا من قولهم

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مہراق
 قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى ثم استوى على العرش استوى
 امره او استولى وعن اصحابنا ان الاستوى على العرش صفة الله
 تعالى بلا كيف والمعنى ان الله تعالى استوى على العرش على الوجه
 الذي عناء منزهاً عن الاستقرار والتمكن والعرش الجسم المحيط
 بسائر الاجسام سمي به لارتفاعه وللتشبيه بسرير الملك فان الامور
 والتدابير تنزل منه انتهى بحروفه وسئل الشبلي عن قوله تعالى
 الرحمن على العرش استوى فقال الرحمن قديم والعرش محدث

فالعرش بالرحمن استوى وقال ذي النون المصري اثبت ذاته ونفي مكانه فهو موجود بذاته والاشياء كلها موجودة بحكمه كما شاء واجاب الشافعي من سألته عن الاستوى فقال امنت بلا تشبيه وصدقت بلا تمثيل والتهمت نفسي في الادراك وامسكت عن الخوض فيه كل الامساك وقال ابو حنيفة من قال لا اعرف الله في السماء ام هو في الارض فقد كفر لانه توهم ان الله مكاناً ومن توهم ان للحق مكاناً فهو مشبه واجاب مالك من سألته عن الاستوى بعد ان اطرق الامام وعلته الرجف فقال الاستوى غير مجهول والكيف غير معقول والايان به واجب والسؤال عنه

بدعة وما اراك الا مبتدعاً وامر به ان يخرج وناقشه الكواشي في تفسيره عند الكلام على قوله ثم استوى على العرش في سورة الاعراف بعد ان ساق الحكاية فقال ان صححت الحكاية كذلك ففي قوله الاستوى غير مجهول نظر ان قصد به غير مجهول لغة فهذا فيه ما تراه لافضائه الى التشبيه والتجسيم والتركيب تعالى عزه وشانه وان قصد عند الله اي غير مجهول عند الله فكان الاضراب عن الجواب من اول وهلة اولى اذ لا فائدة في ذلك انتهى * واقول * يحتمل ان يريد الامام مالك بقوله غير مجهول اي معلوم ما فيه من اضراب الاراء وما استقر عليه راي

كفاية الطالب الرباني

رسالة ابن أبي زيد القيرواني

تأليف
العلامة علي بن خلف المنوفي المالكي المصري
(٨٥٧ - ٩٣٩ هـ)

وبالهامش
حاشية العدوي
للعلامة الشيخ علي الصعيدي العدوي المالكي المصري

الجزء الأول

أشرف على طبعه وراجعته
المستشار
السيد علي الهاشمي

محققه وفصله ونسقه وأعد فهرسه
أحمد حمدي إمام

المجازى عليها بالثواب والعقاب ؟ نسأل الله العفو والغفران إنه جواد كريم مثان .
(وَ) مما يجب اعتقاده والإيمان به : أن الله تعالى (عَلَى الْعَرْشِ آسْتَوَى) لا يرد
على هذا اللفظ ما ورد على قوله قبل : فوق عرشه ، لأن القرآن أتى به وهو من المتشابه .
فمن العلماء « كابن شهاب » و « مالك » من منعوا تأويله ، وقالوا : نؤمن به
ولا نتعرض لمعناه .

ومنهم من أجاز تأويله قصدا للإيضاح ، فمعنى استوائه على عرشه : أن الله
تعالى استولى عليه استيلاء مَلِكٍ قادر قاهر ، ومن استولى على أعظم الأشياء كان
ما دونه في ضمنه ومنطويا تحته .

قوله : (المجازى عليها) أى لأجلها ، وكذا الحساب لأجلها ، والتكليف .
قوله : (والغفران) عطف مرادف . فى المصباح : عفا عنك أى محاذريك ، اهـ .
والغفران : ستر الذنب ؛ وستره مَحْوُهُ .
قوله : (جواد) بالتخفيف .
قوله : (كريم) هو بمعنى جواد ؛ كما يفيد المصباح .
قوله : (ما ورد على قوله قبل فوق عرشه إلخ) فيه نظر . لأن الإراد على قوله : بذاته ،
وأما الفوقية من حيث هى فقد ورد الشرع بإطلاقها .
قوله : (كابن شهاب) شيخ لمالك فلذلك قدمه .
قوله : (منعوا تأويله إلخ) أى : تفصيلا ، فلا ينفون تأويله إجمالا ؛ فينزهون اليد عن
كونها كاليد الحادثة فهو تأويل إجمالا ، ويفوضون علم الحقيقة إلى الله سبحانه وتعالى .
قوله : (نؤمن به) أى : بمعناه الظاهر ، وهو كونه استوى على العرش .
قوله : (ومنهم من أجاز تأويله) فيه إشارة إلى أنهم لا يوجبون تأويله ، لأنه المتبادر من
لفظ الجواز .
قوله : (فمعنى استوائه إلخ) رد « ابن رشد » : بأن الاستيلاء إنما يكون بعد المغالبة والمقاورة .
قوله : (قادر قاهر) لازم للذى قبله ؛ لأن الملك من شأنه ذلك .
قوله : (ومن استولى على أعظم الأشياء) لا يخفى أن هذا يؤذن بأنه ذو إدراك ، ويدل
عليه أيضا ما تقدم فى الشارح من قوله : والمراد هنا مخلوق عظيم إلخ .
قوله : (كان ما دونه) أى : كان الاستيلاء على ما دونه فى ضمن الاستيلاء عليه ،
وقوله : ومنطويا تحته تأكيد .

وقيل : الاستواء بمعنى العلو ، أى علو مرتبة ومكانة لا علو مكان .

(وَعَلَى الْمُلْكِ أَمْتَوَى) حقيقة الاحتواء الاستدارة ، وهى مستحيلة على الله تعالى فيجب : حمل اللفظ على إحاطة قدرته بجميع الممكنات وملكه لجميع الكائنات ، والمَلَكُوت عبارة عن باطن الملك ، والملك هو الظاهر .

قوله : (علو مرتبة ومكانة) أى فالله عز وجل أشرف من العرش فهذا التأويل لازم للأول وإن كان مغايرا له وعطف المكانة مرادف .

تتمة : قال العلامة « ابن أبى شريف » : مذهب السلف أسلم فهو أولى بالاتباع كما قال بعض المحققين وكفيناك على أنه أولى بالاتباع ذهاب الأئمة الأربعة إليه ، وأما طريقة الخلف فهى أحكم : بمعنى أكثر إحكاما - بكسر الهمزة - أى إتقاناً ، لما فيها من إزالة الشبهة عن الأفهام ، وبعض عبّر بأعلم بدل أحكم : بمعنى أن معها زيادة علم لبيان المعنى التفصيلي .

قوله : (فيجب حمل اللفظ إلخ) أى فالملك عبارة عن المخلوقات ، والمعنى أحاطت قدرته بجميع المخلوقات . فمراد الشارع بالممكنات : المخلوقات ؛ لأن الممكن فى ذاته يشمل المعدوم الذى لم يُرد الله وجوده ولم تُحط القدرة به ؛ أى لم تتعلق تعلقا تنجيزيا به . والحاصل : أنه أراد بالإحاطة التعلق التنجيزي . فالمعنى : أنه يجب أن يعتقد أن ما من مخلوق إلا وقدرة البارى قد تعلق به فلم يخرج فرد منه عنها .

فإن قلت : كلام الشارح يشعر بأن استعمال الاحتواء فى إحاطة القدرة مجاز ، أى مجاز هو ؟

قلت : استعارة ، وتقديرها شبه إحاطة القدرة بما ذكر بالاحتواء والعلاقة ظاهرة ، واستعير اسم المشبه به للمشبه ؛ واشتق من الاحتواء بمعنى الإحاطة . احتوى : بمعنى أحاطت قدرته إلخ .

قوله : (عن باطن الملك) أى : ما خفى عنا من المخلوقات . وقوله : والملك هو الظاهر لا يخفى أنه مناف لقوله : والمَلَكُوت إلخ ، إذ هو يقتضى أن المَلَكُوت بعض الملك . وقوله : والملك هو الظاهر يقتضى أنه مباين له .

فالمناسب أن يقول : أراد بالملك هنا ما يشمل الظاهر والباطن ، وإن كان الملك يطلق على الظاهر والمَلَكُوت على الباطن .

حَاشِيَةٌ

مَجْمَعُ الدِّينِ شَيْخِ زَادَ

مُحَمَّدُ بْنُ مُصَلِّحِ الدِّينِ مُصْطَفَى الْقَوْجَوِيِّ الْحَنْفِيِّ
الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٩٥١ هـ

عَلَى

تَفْسِيرِ الْقَاضِي لَبِيضَاوِيِّ

الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٦١٥ هـ

ضَبْطُهُ وَصَحَّحَهُ وَخَرَّجَ آيَاتِهِ
بِحَمْدِ جَبْرِ الْقَادِرِ شَامِيٍّ

الْجُزْءُ الرَّابِعُ

المحتوى:

مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْأَنْعَامِ - حَتَّى آخِرِ سُورَةِ هُودَ

مَشْرُوبَات

مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَيْضَانٍ

دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ

بَغْدَاد - عِرَاق

﴿رَبُّكُمْ﴾ لا غيره إذ لا يشاركه أحد في شيء من ذلك. ﴿فَاعْبُدُوهُ﴾ وحدوه بالعبادة. ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٣) تفكرون أدنى تفكر فينبهكم على أنه المستحق للربوبية والعبادة لا ما تعبدونه ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ بالموت أو الشور لا إلى غيره فاستعدوا للقاءه. ﴿وَعَدَ اللَّهُ﴾ مصدر مؤكد «لنفسه» لأن قوله «إليه مرجعكم» وعد من الله. ﴿حَقًّا﴾ مصدر آخر مؤكد لغيره وهو ما دل عليه وعد الله. ﴿إِنَّهُ يَدْرَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُمْ﴾ بعد بدنه وإهلاكه. ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ﴾ أي بعدله أو

﴿وَكُنَّا عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود: ٧] أي بناؤه يدل على أنه تعالى بنى السموات والأرض على الماء ليعرف العقلاء كمال قدرته ونفاذ مشيئته، فإن الخلائق يبنون بناءهم في المواضع الصلبة البعيدة من الماء لئلا ينهدم ومن بنى مثل هذه الأجرام العظام على الماء كان في غاية العظمة وكمال القدرة، فإن كل بناء يسمى عرشاً وبانيه يسمى عارِشاً قال تعالى: ﴿وَمِنَ الشَّجَرِ رِمْثًا يَعرِشُونَ﴾ [النحل: ٦٨] أي يبنون. والمشهور عند جمهور المفسرين أن المراد من العرش المذكور هو الجسم المحيط بالعالم وقالوا: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ استوى على العرش﴾ لا يمكن أن يكون معناه أنه تعالى خلق العرش بعد خلق السموات والأرضين بدليل أنه تعالى قال في آية أخرى ﴿وَكُنَّا عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود: ٧] يدل على أن وجود العرش سابق على تخليق السموات والأرض. ولا يتوهم أيضاً من استوائه على العرش كونه معتمداً عليه مستقراً فوقه بحيث لولا العرش لسقط ولتزل لأن ذلك مستحيل في حقه تعالى لاتفاق المسلمين على أنه تعالى هو الممسك للعرش والحافظ وأنه لا يحتاج إلى شيء مما سواه، بل المراد من الاستواء على العرش، والله أعلم، الاستيلاء عليه ونفاذ التصرف. وخص العرش بالاستيلاء عليه لأنه أعظم المخلوقات. قال الشاعر:

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهبraq

وقوله تعالى: ﴿يُدبر الأمر﴾ حال من «استوى» أو مستأنف لا محل له. وقيل: المراد بالعرش البناء وقوله تعالى: ﴿خلق السموات والأرض﴾ إشارة إلى تخليق ذواتها وقوله: ﴿ثُمَّ استوى على العرش﴾ إشارة إلى تسطيحها وتشكيلها بالأشكال الموافقة لمصالحها وما خلقت هي لأجلها وغير ذلك من الأمور البعيدة المعتبرة في تعريشها. وإن قيل: المراد بالعرش الملك يكون استواؤه تعالى على الملك عبارة عن وجود الأحوال المتجددة في ذوات السموات كدوران الكواكب والأفلاك وحصول الفصول الأربعة والأحوال المختلفة بسبب ذواتها. قوله: (مصدر مؤكد لنفسه) لكونه تأكيداً وتحقيقاً لمضمون قوله تعالى: ﴿إليه مرجعكم جميعاً﴾ ولا يحتمل لتلك الجملة غير كونه وعداً بخلاف قوله: ﴿جميعاً﴾ فإنه أيضاً وإن كان تأكيداً لمضمون تلك الجملة إلا أنها لها محتمل غير الحقيقة. قوله: (ليجزى)

القول المعتمد
في تفسير
قوله الله سبحانه
وآياته

تأليف
جمال الدين يوسف بن عبد الله الأرميني الشافعي
المتوفى سنة ٩٥٨ هـ

تحقيق
محمد خير رمضان يوسف

دار ابن حزم

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً
والعرب أخبر بلغتهم التي نزل بها القرآن، فهو دال - أعني ما
قاله - على أن الكلام هو المعنى القائم بالنفس، والحروف والأصوات
دالة عليه.

وأيضاً قال ﷺ في حقنا: «ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت
صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»^(١).
فجعل كلام النفس هو المعتبر، وجعل بصلاحه ينصلح اللسان وغيره
من الجوارح.

وأيضاً فكلام النفس يسمى حديثاً، لما روي أنه ﷺ قال: «مَنْ
صَلَّى صَلَاةً لَا يُحَدِّثُ بِهَا، أَوْ فِيهَا، نَفْسَهُ، كَانَ لَهُ كَذَا وَكَذَا»^(٢).
فسمى كلام النفس حديثاً.

فاللائق بجلاله تعالى على مذهب أهل التأويل: التأويل على
الكلام النفسي، والله أعلم^(٣).

وحملوا^(٤) قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٥) على
الاستيلاء والاحتواء والاقتدار، لا على الجلوس والاستقرار، واستدلوا
أنه تعالى لو كان جالساً على العرش لكان منحصراً متحيزاً، وذلك

(١) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه ١٩/١.

(٢) يبدو أن المؤلف أورد الحديث بالمعنى، أو من ذاكرته... ولفظه: «من توضأ
نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من
ذنبه». صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب الوضوء ثلاثاً ثلاثاً ٤٨/١. ولفظه
في مصنف ابن أبي شيبة ٣٨٦/٢: «من صلى ركعتين لم يحدث نفسه فيهما
بشيء من الدنيا، لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه».

(٣) سبق أن ذكر المؤلف المذهب الأول، الأسلم، في ص ٦٨.

(٤) يعني أهل التأويل.

(٥) سورة طه، الآية ٥.

محال، لأن الانحصار والتحيز يستلزمان الكبر على المتحيز والمنحصر، وذلك نقص يخالف الكتاب والسنة وصواب العقول. كيف يحصره زمان وهو خالق؟ أم كيف يحيط به مكان أو جهة وهو محيط بالأمكنة والجهات؟ أم كيف يحمله العرش وهو حامله؟

وأيضاً فالاستواء يُطلق على الاستيلاء، وعلى الجلوس، فحمله على الاستيلاء أولى وأصوب؛ وذلك لأن الجلوس يستلزم الاستيلاء، والاستيلاء لا يستلزم الجلوس. فالاستيلاء محقق لا محالة، والجلوس مشكوك فيه. فوجب الأخذ بالأصل وطرح الشك.

وأيضاً فنقول: لا يخرج التقسيم عن أن يكون: جالساً على العرش وهو حامله، وهو جالس والحامل له غيره.

والأول مُحال؛ لأنه يلزم أن يكون مؤثراً في نفسه.

والثاني باطل، لأن الغير الحامل إما أن يكون فعل الحمل منه بقدرة الله، فالله الحامل، أو كان غيره مؤثراً فيه، وذلك مُحال.

وإما أن يكون فعله من قبل نفسه فقط، وذلك مُحال، لأن ما سوى الله مخلوق، والمخلوق لا فعل له بنفسه، سيما هنا، والله أعلم^(١).

وحملوا قوله ﷺ: «يُنْزَلُ رَبُّكُمْ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا»^(٢) إلى آخره؛ على نزول رحمته ورأفته ولطفه، لا نزول ذاته. واستدلوا لذلك بأنه قد

(١) حبذا لو اكتفى المؤلف بقول الإمام مالك: الاستواء معلوم، وكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة.

(٢) قال عليه الصلاة والسلام: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟». رواه البخاري، كتاب التهجد، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل ٤٧/٢. والترمذي في سننه، كتاب الدعوات ٥٢٦/٥ رقم ٣٤٩٨.

نَفْسِيَرُ إِلَى السَّعْوَةِ
أَوْ
إِرْشَادُ لِعَقْلِ السَّلِيمِ إِلَى مَزَايَا الْكِتَابِ الْكَرِيمِ

لقاضى القضاة أبى السعود بن محمد العمادى الحنفى

٥٩٨٢ — ٥٩٠٠

تحقيق
عبد الفادر أحمد عطا

الجزء الثانى

يطلب من الناشر

مكتبة الرياض الحديثه
بالرياض

الذي كننا نعمل ﴿ أى فى الدنيا ﴾ ﴿ قد خسروا أنفسهم ﴾ بصرف أعمارهم التى هى رأس مالهم إلى الكفر والمعاصى ﴿ وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ أى ظهر بطلان ما كانوا يفترونه من أن الأصنام شركاء الله تعالى وشفعاؤهم يوم القيامة.

مبدأ الخلق

﴿ إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ﴾ شروع فى بيان مبدأ الفطرة لإثر بيان معاد الكفرة أى إن خالقكم ومالككم الذى خلق الأجرام العلوية والسفلية فى ستة أوقات كقوله تعالى (ومن يؤلم يومئذ دبره) أو فى مقدار ستة أيام فإن المتعارف أن اليوم زمان طلوع الشمس إلى غروبها ولم تكن هى حينئذ وفى خلق الأشياء مدرجا مع القدرة على إبداعها دفعة دليل على الاختيار واعتبار للنظر وحث على التسانى فى الأمور ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ أى استوى أمره واستولى وعن أصحابنا أن الاستواء على العرش صفة الله تعالى بلا كيف والمعنى أنه تعالى استوى على العرش على الوجه الذى عناه منزها عن الاستقرار والتمسك والعرش الجسم المحيط بسائر الأجسام سمي به لارتفاعه أو للتشبيه بسرير الملك فإن الأمور والتدابير تنزل منه وقيل الملك .

﴿ يغشى الليل والنهار ﴾ أى يغطيه به ولم يذكر العكس للعلم به أو لأن اللفظ يحتملهما ولذلك قرئ بنصب الليل ورفع النهار وقرئ بالتشديد للدلالة على التكرار ﴿ يطلبه حثيثا ﴾ أى يعقبه سريعا كالطالب له لا يفصل بينهما شئ والحديث فعيل من الحث وهو صفة مصدر محذوف أو حال من الفاعل أو من المفعول بمعنى حائا أو محثوثا ﴿ والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ﴾ أى خلقهن حال كونهن مسخرات بقضائهن وتصريفهن وقرئ كلها بالرفع على الابتداء والخبر ﴿ ألا له الخلق والأمر ﴾ فإنه الموجد للكل والمتصرف فيه على الإطلاق ﴿ تبارك الله رب العالمين ﴾ أى تعالى بالوحدانية فى الألوهية وتعظم بالتفرد فى الربوبية .

شرح التأخر على الجوهرة

وهو الشرح الصغير المسمى
هذه المرة لك لجوهرة التوحيد

لإمام العلامة
برهان الدين إبراهيم اللقاني المالكي
المتوفى ١٠٤١ هـ

وبه أسسه مؤلفه وتقريرات المؤلف والعلامة الشيخ لم يسمي
والعلامة منصور الطوسي وسمي الشيخ محمد الإبراهيمي

حقيقه وضبط حواشيه
تروان حسين أحمد الصالحين البجاوي

المجلد الأول



وهنا ذكرنا^(١) ما زيد في الصفات الذاتية بالأصل، ومن ذلك ما ورد به ظاهر القرآن والسنة وامتنع حمله^(٢) على معناه الحقيقي في حقه تعالى كقوله سبحانه: ﴿أَسْتَوَى الْعَرْشَ عَلَى الرَّحْمَنِ﴾ [طه: ٥]، ﴿أَيَّدِيهِمْ فَوْقَ اللَّهِ يَدُ﴾ [الفتح: ١٠]، ﴿رَبِّكَ وَجْهٌ وَيَبْقَى﴾ [الرحمن: ٢٧]، ﴿عَيْنِي عَلَى وَلْتُصْنَعْ﴾ [طه: ٣٩] وفي الحديث: «قُلُوبُ الْعِبَادِ بَيْنَ إصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ»^(٣).

فَقُلَّ عن الأشعري^(٤): «أَنَّ كَلَامًا مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ» صفة ذاتية له تعالى زائدة على الذات لائقة به تعالى تسمى بذلك لم نقف على حقيقتها^(٥).

والحق ما سيأتي في النظم إشارة إليه^(٦)، وهو رأي الجمهور والمعروف^(٧) في النقل عن الأشعري: أنها مجازات^(٨)؛ فلاستواء مجاز عن الاستيلاء^(٩)، واليد

(١) قوله: (وهنا ذكرنا إلخ) ومنها صفة الفعل الذي هو التكوين، فالماتريدية يثبتونها، ونحن نمنعها، وهم متوقفون على أنهم إن أثبتوا صفة زائدة على القدرة يكون بها التكوين صح ما قالوه، وإلا فلا، وتكون صفة إضافية.

(٢) قوله: (وامتنع حمله إلخ) وعلى هذا القول انظر يتعلق بماذا! (شيخنا طوخي).
(٣) أخرجه أحمد (١١٢/٣)، رقم (١٢١٢٨)، والترمذي (٤٤٨/٤)، رقم (٢١٤٠) وقال: حسن.
والنسائي في السنن الكبرى (٤١٤/٤) رقم: (٧٧٣٧). والحاكم في المستدرک ٧٠٦/١ رقم: ١٩٢٦ وصححه (المحقق).

(٤) قوله: (فنقل عن الأشعري) أتى بصيغة التضعيف لما سيأتي في قوله (والمعروف).
(٥) قوله: (إن كلاماً من هذه الأمور) أي اليد والعين والوجه، انتهى (شيخنا).
(٦) قوله: (لم نقف على حقيقتها) أي وهو المعروف.
(٧) قوله: (والحق ما سيأتي في النظم إشارة إليه) أي في قوله: (وكل نص أوهم التشبيها إلخ) (شيخنا). قوله: (والحق) مبتدأ، و(ما سيأتي) خبره، ثم قال: (إشارة) فاعل قوله (سيأتي) والجملة خبر، تأمل.

(٨) قوله: (والمعروف إلخ) قال بعض الماتريدية: من ذكر الوجه واليد والنفس فهي له صفات بلا كيف، ولا يقال: أريد قدرته ونعمته؛ لأن فيه إبطال الصفة وهو قول أهل القدر والاعتزال، انتهى. اهـ (طوخي).

(٩) قوله: (أنها مجازات) نقيض قوله (إنها صفات هذا هو رأي الجمهور والمعروف إلخ)، ثم قال: (والمعروف) مبتدأ، وقوله (أنها مجازات) خبر، قال: وهذا يرجع إلى الأول.
(١٠) قوله: (مجاز عن الاستيلاء) وهو تمثيل وتصوير لعظمة الله تعالى (شيخنا).

نشریات رئاسة الشؤون الدينية للجمهورية التركية 

بَصِيرَةُ الْإِدْلَةِ

فِي أُصُولِ الدِّينِ

تأليف

أبي المعين ميمون بن محمد النسفي
المتوفى سنة ٥٠٨هـ - ١١١٥م

بتحقيق وتعليق

الأستاذ الدكتور حسين آتاي
عضو هيئة التدريس بكلية الألهيات بجامعة أنقرة

الجزء الأول

انقره - ١٩٩٣

وهذا النوع ينقسم الى قسمين.

يذكر ويراد به العلو من حيث المكان ويذكر ويراد به العلو من حيث
(١٧٧/س) الرتبة. فعلى هذا / يحتمل ان يكون المراد منه استولي على العرش الذي
هو اعظم المخلوقات وتخصيصه بالذكر كان تشريفا له. اذ اضافة جزئية
الاشياء الى الله تعالى لتعظيم ذلك كما قال نَاقَةُ اللَّهِ (١) وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ 5
لِلَّهِ (٢) وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ، رَغِيرَهُ.

او كان لدلالة ان ما دونه كان مستولي عليه بالاستيلاء عليه. كما يقال
فلان امير هذه البلدة. وان كان اميرا لها ولرساتيقها وقراها قال الله تعالى:
وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٤) وان كان ربا لكل شيء. وهذا كله ظاهر.

وتزييف الاشعرية هذا التأويل لمكان ان الاستيلاء يكون بعد الضعف. 10
(١٦٥/ق) وهذا لا يتصور في الله تعالى. ونسبتهم هذا / التأويل الى المعتزلة ليس
بشيء. لان اصحابنا اولوا هذا التأويل ولم تختص به المعتزلة.

وكون الاستيلاء ان كان في الشاهد عقيب الضعف ولكن لم يكن هذا
عبارة عن استيلاء عن ضعف في اللغة، بل ذلك يثبت على وفاق العادة
كما يقال علم فلان، وكان ذلك في المخلوقين بعد الجهل. ويقال قدر. وكان 15
ذلك بعد العجز وهذا الاطلاق جائز في الله تعالى على ارادة تحقق

(١) الى : د س ف ق، —: ا ص ن (٢) ١ — يذكر: ويذكر: س ق: من حيث المكان ويذكر
ويراد به العلو: د س ف ق، —: ن. (٣) يكون —: س (١) استولى: ف ق س ن، استولى: د
(٥) ١ — الشمس ١٣، ٢ — الجن ١٨، ٣ — الجن ١٩ (٧) او: د س ف ق، و: ن (٩) ٤ —
التوبة ١٢٩ (١٠) ولرساتيقها: ا د س ق ن، مشطوب عليه في: ف (١٠) لمكان: د س ق ف ن،
يمكن: ا (١٢) بشيء: ا د س ف ق ن، لشيء: ص (١٤) يثبت: ا ف ص ن، ثبت: د س ق.
ذلك ثبت: ثبت ذلك: ق

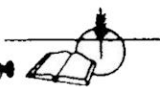
تَقْرِيبُ الْبَعِيدِ
إِلَى
جَوْهَرَةِ التَّوْحِيدِ

لِلإمام إبراهيم اللقاني (ت ١٠٤١ هـ)

تَأليف
الشيخ علي بن محمد التميمي المؤخر الصفاقي
(كان حيًّا سنة ١١١٨ هـ)

تحقيق
الحبيب بن طاهر

الناشر
مؤسسة المعارف للطباعة والنشر
بيروت - لبنان



[الحكم في ما أُوهم التشبيه في القرآن والسنة]

٤٠ - وَكُلُّ نَصٍّ أَوْهَمَ التَّشْبِيهًا أَوَّلُهُ أَوْ فَوَاضٍ وَرَّمُ تَنْزِيهًا
(وكل نص من كتاب أو سنة (أوهم) باعتبار ظاهر دلالة، أي: أوقع في الوهم (التشبيه) له تعالى بالحوادث، المستحيل على من ثبت مخالفته للحوادث في ذاته وفي صفاته، فيجب تنزيه الباري تعالى عن ذلك الظاهر المستحيل عقلاً وشرعاً، ولذا قال: (أوله) أي: اصرفه عن ظاهره وجوباً، ثم أنت مخير في:

أن تؤوله بتأويل^(١) خاص يليق بالجناب الرفيع؛ كتأويل اليد بالقدرة أو النعمة الذي هو معناها المجازي، في نحو قوله تعالى: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]؛ وتأويل الوجه بالوجود والذات في نحو قوله تعالى: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْحُلُلِ وَالْأَكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]؛ وتأويل العين في نحو قوله تعالى: ﴿تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤] بالحفظ والرعاية؛ وكتأويل الاستواء في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] بالاستيلاء؛ فإن الاستواء لفظ له معنيان:

- قريب: وهو الاستقرار، ويتعالى مولانا عنه.
 - وبعيد: وهو الاستيلاء والقهر والغلبة، وهو المراد من الآية ونحوها؛ إذ هو اللائق بالمولى تعالى كما في قول الشاعر:
- قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهبraq
- فيكون من باب التورية^(٢)، وهي من بدیع البلاغة. هذا مذهب الخلف وهو أعلم وأحكم.

(١) من معاني التأويل أنه: توجيه لفظ متوجه إلى معانٍ مختلفة إلى واحد منها بما ظهر من الأدلة. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي: ٤٢٥/٣). وهو المعنى المقصود هنا.

(٢) التورية: هي أن يريد المتكلم بكلامه خلاف ظاهره. (كتاب التعريفات: ص ١٣٤).

القول كبر للروائي

على

رسالة ابن أبي زب القيرواني

تأليف

العلامة الشيخ أحمد بن غنيم بن سالم بن مهنا
النفاوي الأزهرى المالكي

الوفاء سنة ١١٢٦ هـ

وهو شرح "الرسالة"

للإمام أبي محمد عبد الله بن أبي زب القيرواني

المتوفى ٣٨٢ هـ

ضبطه وقمعه وخرجه آياته

الشيخ عبد الوارث محمد علي

تنبه

تمت "الرسالة" بأعلى الصفحات
بشكل كامل، ووضعنا تحتها الشرع
بخط

الجزء الأول

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ، عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى، وَعَلَى الْمَلِكِ أَخْتَوَى،

(و) إذا علمت أيها المكلف أنه تعالى في كل مكان بعلمه فيجب عليك أن تعتقد أنه (ما تسقط) أي تقع (من) زائدة قياساً للدلالة على العموم وفاعل تسقط (ورقة) فمحلها رفع والمعنى: ما تسقط ساقطة في جميع أقطار الأرض لا خصوص الورقة (إلا يعلمها) سبحانه وتعالى لما تقرر من أن علمه تعالى متعلق بسائر أقسام الحكم العقلي تعلقاً تنجيزياً قديماً. (ولا حبة) عطف على لفظ ورقة على قراءة الجر أو على محلها على رفع حبة، والمراد بالحبة أقل قليل عبر عنه بالحبة تقريباً للأفهام وصلة تسقط (في ظلمات الأرض) لأن معنى تسقط تغيب في ظلمات الأرض أي بطونها. (ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين) المراد به علم الله، وقيل: المراد به اللوح المحفوظ فأخبر تعالى أن اللوح المحفوظ فيه علم كل شيء حتى سقوط الحبة والورقة والرطب واليابس وهما معروفان، وقيل: الرطب قلب المؤمن واليابس قلب الكافر، والقصد من ذكر الآية والتنصيص على أن اللوح المحفوظ مزبور فيه كل شيء، فالاستثناء بدل اشتمال من الاستثناء الأول، والمعنى: أن اللوح المحفوظ فيه علم كل شيء ما دق وما جلّ حتى سقوط الورقة والحبة وهي لا تكلف عليها. فما بالك بالأعمال المجازي عليها بالثواب والعقاب، نسأل الله العفو والغفران إنه جواد كريم. ويحتمل أن الكتاب المبين هو علم الله تعالى وعليه فقله تعالى: ﴿إلا في كتاب مبين﴾ [الأنعام: ٥٩، النمل: ٧٥] كالتأكيد بقوله تعالى: ﴿إلا يعلمها﴾ [الأنعام: ٥٩] لأن معناه واحد، ولذا قال أبو حيان: وهذا الاستثناء جار مجرى التوكيد لما بينا من أن قوله: ولا حبة وما بعدها معطوفان على ورقة، فالاستثناء الأول منسحب عليها كما تقول: ما جاءني من رجل إلا أكرمته ولا امرأة إلا أكرمتها، ولكنه لما طال الكلام أعيد الاستثناء على سبيل التوكيد، فتلخص أن الاستثناء الثاني أعني قوله: ﴿إلا في كتاب مبين﴾ بدل من الاستثناء الأول أعني قوله: ﴿إلا يعلمها﴾ بدل مطابق إن فسر الكتاب بعلمه تعالى، واشتمال إن فسر الكتاب باللوح المحفوظ لاشتمال العلم على اللوح كنفعتني زيد علمه، هكذا قال بعض المفسرين، وهذا الإعراب مبني على عطف رطب ويابس على لفظ حبة بناء على جرهما أو على محلها على رفعهما، وأما على رفعهما بالابتداء فيكون قوله تعالى: ﴿إلا في كتاب مبين﴾ [النمل: ٧٥، الأنعام: ٥٩] خبراً لا بدلاً. هذا محصل كلام أبي السعود في تفسيره.

ولما ذكر المصنف أن علمه تعالى محيط بما كان وبما يكون وبما لا يكون أن لو كان كيف يكون، ذكر ما يدل على أن كل شيء تحت قهره وحكمه فقال: (على العرش) وهو لغة كل ما علا، وشرعاً جسم عظيم نوراني علوي محيط بجميع الأجسام لا قطع لنا بتعيين حقيقته وهو غير الكرسي على المعتمد يجب الإيمان به (استوى) أي استولى بالقهر والغلبة استيلاء ملك قاهر وإله قادر، ويلزم من استيلائه تعالى على أعظم الأشياء وأعلاها استيلائه على ما دونه، ولفظ الاستواء من جملة المتشابه كاليد والوجه والعين والأصابع ونحو ذلك

الفواكه الدواني ج ١ - ٦٢

مما ظاهره مستحيل على الباري سبحانه، ولا يعلم معناه على القطع إلا الله سبحانه وتعالى، وأما العلماء فقد اتفق السلف والخلف على وجوب اعتقاد حقيقة وروده على وجوب تنزيه الباري عن ظاهره المستحيل، واختلفوا بعد ذلك على ثلاث طرق: طريق أبي الحسن الأشعري إمام هذا الفن أنها أسماء لصفات قائمة بذاته تعالى زائدة على صفات المعاني الثمانية أو السبعة التي هي العلم والقدرة والإدراك على القول به ونحو ذلك من بقيتها، والدليل عنده على ثبوتها السمع لورودها إما في القرآن أو السنة لذلك تسمى على مذهبه صفات سمعية. وطريق السلف كابن شهاب ومالك الإمام ومن وافقهما من السلف الصالح تمنع تأويلها عن التفصيل والتعيين وقال أهلها انقطع بأن المستحيل غير مراد، ونعتقد أن له تعالى استواء يبدأ وغير ذلك مما ورد به الشرع لا يعلم معناه على التفصيل إلا الله، وكذلك تسمى المعنوية، وطريق الخلف تؤول المتشابه على وجه التفصيل قصداً للإيضاح ولذلك تسمى المؤولة، فأولوا الاستواء بالاستيلاء واليد بالقدرة والعين بالبصر والأصابع بإرادات القلب، وإلى طريق السلف والخلف أشار صاحب الجوهرة بقوله:

وكل نص أوهم التشبيهاً أوله أو فوض ورم تنزيهاً
فعلم بما ذكرنا أن كلاً من أهل الطريقتين تؤول المتشابه بصرفه عن ظاهره لاستحالته، واختلفا بعد صرفه عن ظاهره المستحيل في بيان معناه على التعيين والتفصيل، فالسلف يفوضون علم ذلك لله تعالى، والخلف تؤوله تأويلاً تفصيلاً بحمل كل لفظ على شيء معين خاص كما قدمنا. قال العلامة ابن أبي شريف: ومذهب السلف أسلم فهو أولى بالاتباع كما قال بعض المحققين، ويكفيك في الدلالة على أنه أولى بالاتباع ذهاب الأئمة الأربعة إليه، فإن مالكا رضي الله تعالى عنه لما سئل عن الاستواء قال: الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة، ولما سئل عنه الشافعي رضي الله تعالى عنه قال: استوى بلا تشبيه وصدق بلا تمثيل واتهمت نفسي في الإدراك وأمسك عن الخوض في ذلك كل الإمساك، ولما سئل عنه الإمام أحمد بن حنبل قال: استوى كما أخبر لا كما يخطر للبشر، ولما سئل عنه الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه قال: من قال لا أعرف الله في السماء أم في الأرض كفر لأن هذا القول يوهم أن للحق مكاناً، ومن توهم أن للحق مكاناً فهو مشبه، ومعنى قول مالك: الاستواء معلوم أن عقولنا دلتنا على أن الاستواء اللائق بالله هو الاستيلاء دون الاستقرار والجلوس لأنهما من صفات الأجسام، وقوله: والكيف مجهول معناه أن ذات الله لا توصف بالأحوال المتعلقة والهيئات الحسية من التربع ونحوه، والإيمان به واجب لوروده في الكتاب، والسؤال عنه بدعة لأنه لم تجر العادة بالسؤال عنه من السلف بل يفوضون معرفته على التحقيق إلى الله، وأما طريق الخلف فهي أحكم بمعنى أكثر إحكاماً بكسر الهمزة أي إثباتاً لما فيها من إزالة الشبه عن الإفهام، وبعضهم عبر بأعلم

اتحاف السادة المنفيتين بشرح إحياء علوم الدين

تصنيف خاتمة المحققين وعمدة ذوي الفضائل من المدققين
العلامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى
رحمه الله وأباه من فيض فضله جزيل الرضا آمين .

تنبيه

حيث تحقق أن الشارح لم يستكمل جميع الأحياء في بعض مواضع من شرحه
فتتبعاً للفائدة وضعنا الأحياء المذكور في هامش هذا الشرح ولأجل زيادة الفائدة
بدأنا في أول الهامش بوضع كتاب تعريف الأحياء بفضائل الأحياء للأستاذ الفاضل
العلامة الشيخ عبد القادر بن شيخ عبد الله بن شيخ بن عبد الله العبدروس باعلوي
قدس الله سره .

وبالهامش أيضاً بعد تمام الكتاب المذكور كتاب الاملا عن اشكالات الاحياء
تصنيف الامام الغزالي رد به على بعض اعتراضات أوردها بعض المعاصرين له على
بعض مواضع من الاحياء وقد صار وضع كتاب الاملا بأول هامش الصحيفة ومتم
الاحياء بآخره وفصل بينها بجلية .

المزء الثاني

١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

مؤسسة التلايح العربي
بيروت - لبنان

لا يحتمل التأويل قطعنا باقتراء نأفله أو سهوه أو غلطه وإن كان ظاهراً فظاهره غير مراد وأن كان متواتراً فلا يتصور وإن يكون نصاً لا يحتمل التأويل بل لابد وإن يكون ظاهراً واحداً فذلك قول الاحتمال الذي ينفيه العقل ليس مراداً منه ثم إن بقي بعد انتفاء احتمال واحد تعين أنه المراد بحكم الحال وإن بقي احتمالان فصاعداً فلا يخلو ما إن يدل قاطع على واحد منهما أو لا فإن دل على واحد لم يدل قاطع على التعيين فهل يعين بالنظر والاجتهاد دفعاً للخط عن العقائد والأحشوية الأحاد في الأسماء والصفات الأولى مذهب الخلف والثاني مذهب السلف وستأتي أمثلة التميز بينهما وأما الاجابة التفصيلية فقد أجيب عن آية الاستواء بأننا توهم بأنه تعالى استوى على العرش مع الحكم بأنه ليس كاستواء الاجسام على الاجسام من التمكن والمحاسة والمحاذاة لها اقيام البراهين القطعية باستحالة ذلك في حقه تعالى بل نؤمن بأن الاستواء ثابت له تعالى بمعنى يليق به تعالى (وهو الذي لا ينافي وصف الكبرياء ولا تنطرق اليه سمات الحدوث والغناء وهو الذي أريد بالاستواء الى السماء حيث قال في القرآن ثم استوى الى السماء وهي دخان) وقال أيضاً ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وفي طه الرحمن على العرش استوى وفي الاعراف ويونس والرعدة والسجدة والحديد ثم استوى على العرش وفي الفرقان ثم استوى على العرش الرحمن (وليس ذلك الا بطريق القهر والاستيلاء) أي قهره على العرش واستيلائه وهذا جرى عليه بعض الخلف واقتصر عليه المصنف هنا وهذا يعني كون ارادته الاستيلاء فعند الماتريديّة أمر جازي ارادة أي يجوز أن يكون مراد الآية ولا يتعين كونه المراد خلافاً لما دل عليه كلام المصنف من تعيينه اذ لا دليل على ارادته عينا فالواجب عينا ما ذكر من الايمان به مع نفي التشبيه واذا خيف على العامة لقصور افهامهم عدم فهم الاستواء اذا لم يكن بمعنى الاستيلاء بالابتنال ونحوه من لوازم الجسمانية وان لا يقفوا تلك اللوازم فلا بأس بصرف فهمهم الى الاستيلاء صيانة لهم من المحذور فانه قد ثبت اطلاقه و ارادته لغة (كما قال الشاعر) وهو البعيت كما قاله ابن عباد أو الاخطل كما قاله الجوهري في بشرى مروان

(قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهران)

كذا نسبته الى صاحب اسمعيل بن عباد في كتابه فخرج السبيل ثم قال فان قيل فهو مستول على كل شيء فما وجه اختصاصه بالعرش بالذكري قيل كما هو رب كل شيء وقال الرب العرش العظيم فان قيل فما معنى قولنا عرش الله ان لم يكن عليه قيل كما تقول بيت الله وان لم يكن فيه والعرش في السماء تطوف به الملائكة كما ان الكعبة في الارض تطوف بها الناس الى هنا كلام صاحب وهو وان كان يميل الى رأي الاعترال غير انه وافق أهل السنة فيما قاله هنا ومثل ذلك أيضاً قول الشاعر

فلما علونا واستوينا عليهم * جعلناهم مرعى لنسرو طائر

وقال الجاحظ في كتاب التوحيد له ما نصه قد زعم أصحاب التفسير عن عبد الله بن عباس وهو صاحب التأويل والناس عليه عيال ان قوله استوى استولى وهذا القول قد رده ابن تيمية الحافظ في كتاب العرش وقال ان الجاحظ رجل سوء معتز لا يوثق بنقله قال التقي السبكي وكتاب العرش من أقبح كتبه ولما وقف عليه الشيخ أبو حيان ما زال يابسه حتى مات بعد ان كان يعظمه قال فيه استوى في سبع آيات بغير لام ولو كانت بمعنى استولى لجاءت في موضع وهذا الذي قاله ليس بلازم فالمجاز قد يطرأ وحسنه ان لفظ استوى أعذب وأخصر وليس هو من الاطراد الذي يجعله بعض الأصوليين من علامة الحقيقة فان ذلك الاطراد في جميع مواد الاستعمال والذي حصل هنا طراد استعمالها في آيات فأين أحدهما من الآخر ثم ان استوى وزنه افتعل فالسين فيه أصلية واستولى وزنه استفعال فالسين فيه رائدة ومعناه من الولاية فهمامادان متغايران في اللفظ والمعنى والاستيلاء قد يكون بمعنى وقد يكون بباطل والاستواء لا يكون الا بحق والاستواء صفة للمستوى في نفسه بالكمال والاعتدال والاستيلاء صفة متعدية الى غيره فلا يصح ان يقال استولى

وهو الذي لا ينافي وصف الكبرياء ولا يتطرق اليه سمات الحدوث والغناء وهو الذي أريد بالاستواء الى السماء حيث قال في القرآن ثم استوى الى السماء وهي دخان وليس ذلك الا بطريق القهر والاستيلاء كما قال الشاعر قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهران

كِتَابُ شَيْخِ الصَّوَاوِي
عَلَى جَوْهَرَةِ التَّوْحِيدِ

للإمام لفيقه عمدة أهل التحقيق
الشيخ أحمد بن محمد المالكي الصَّوَاوِي
الترقي سنة (١٢٤١) هـ

تَحْقِيقٌ وَتَعْلِيلٌ
الدكتور عبد الفتاح النبرم

دَارُ ابْنِ كَثِيرٍ
دمشق بيروت

٤٣- وَيَسْتَحِيلُ ضِدُّ ذِي الصِّفَاتِ فِي حَقِّهِ كَالْكَوْنِ فِي الْجِهَاتِ

معناه^(١)، والموت والصَّمم والعمى والبكم^(٢)، وكونه عاجزاً ، إلى آخرها^(٣).

ب/٢٦

قوله: (كالكون / في الجهات)

هذا من أمثلة المماثلة ، أي: فيقاس عليه باقي أمثلة المستحيل ، والمعنى أنه يستحيل على الله تعالى وصفه بإحدى الجهات الست وهي: فوق والتحت ، والأمام والخلف ، واليمين والشمال .

فمما يجب تأويله لإيهام الجهة قوله: ﴿الرَّحْنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾^(٤) لأنَّ الاستواء على الشيء الاستقرار عليه ، وهو محال في حقه تعالى ، فيؤوَّل بالملك والاستيلاء كما قال الشاعر:

(١) ومراده بما في معنى الجهل: الظنُّ والشكُّ والوهم والنسيان والنوم وكون العلم نظرياً ونحو ذلك . انظر شرح أم البراهين للسنوسي (١٤٢).

(٢) الموت ضدُّ الحياة ، والصمم ضدُّ السمع ، والعمى ضدُّ البصر ، والبكم ضدُّ النطق .

(٣) أي: إلى آخر الصفات المعنوية .

قال السنوسي: يعني أنك إذا عرفت كون ضدُّ القدرة العائمة العجز عن ممكن ما ، لزم أن يكون ضدُّ الصفة المعنوية اللازمة للقدرة - وهي كونه تعالى قادراً على جميع الممكنات - كونه عاجزاً عن ممكن ما ، وهكذا كلُّ صفة معنوية ، فإنَّ ضدها ضدُّ الصفة المعنوية اللازمة لها .

شرح أم البراهين ص (١٤٥) .

(٤) سورة طه (٥) .

٤٣- وَيَسْتَحِيلُ ضِدُّ ذِي الصِّفَاتِ فِي حَقِّهِ كَالْكَوْنِ فِي الْجِهَاتِ

قَدْ اسْتَوَى بِشُرِّ عَلَى الْعِرَاقِ مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَدَمٍ مُهْرَاقٍ

وفي آخر حكم ابن عطاء الله^(١): (يا مَنْ اسْتَوَى بِرَحْمَانِيَّتِهِ عَلَى عَرْشِهِ ، فصار العرش غيباً في رحمانِيَّتِهِ ، كما صارت العوالم غيباً في عرشه)^(٢). فهو يشير إلى أَنَّ معنى الآية: أَنَّ العرش - وإن كان أكبر المخلوقات كلّها مغيباً فيه - هو صغير بالنسبة لرحمة الله ، ومغيب فيها ، كما غُيِّبَتِ العوالم فيه ، ويؤيِّده قوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾^(٣). وسأل الزمخشري^(٤) أبا حامد الغزالي^(٥) عن هذه الآية^(٦) ، فأجابه بقوله:

إذا استحال أن تعرف نفسك بكيفية أو أينية ، فكيف يليق بعبوديتك

- (١) أحمد بن محمد بن عبد الكريم تاج الدين ، متصوّف شاذلي من العلماء . له تصانيف منها: الحكم العطائية ، ولطائف المنن . توفّي في القاهرة سنة (٧٠٩هـ) . انظر الدرر الكامنة (١/٢٩١ - ٢٩٢) ، لوائح الأنوار (٢/٢٠) .
- (٢) وذلك في مناجاته وتمايم ما ذكر (. . .) مُحَقِّقَ الآثار بالآثار ، ومحوت الأغيار بمحيطات أفلاك الأنوار) . انظر شرح الحكم العطائية للشرنوبلي (٢١٢) .
- (٣) سورة الأعراف (١٥٦) .
- (٤) محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري جاز الله ، من أئمة العلم والآداب . كان معتزلي الاعتقاد متظاهراً به . ولد في زمخشري من قرى خوارزم سنة (٤٦٧هـ) ، جاور مكّة زمناً ، أشهر كتبه : الكشّاف ، أساس البلاغة ، الفائق في غريب الحديث . توفّي سنة (٥٣٨هـ) . انظر بغية الوعاة (٢/٢٧٩ - ٢٨٠) ، وفيات الأعيان (٥/١٦٨) ، الفوائد البهية (٢٠٩) .
- (٥) سبقَت ترجمته ص (١١٤) .
- (٦) الآية هي قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ سورة طه (٥) .

النَّشْرُ الطَّيِّبُ

على شرح الشيخ الطيب

للشريف المنيف العلامة الخطيرف الأصولي المحقق البركة سيدى
إدريس بن احمد الوزانى أصلا الفاسى دارا ومنشأ
على توحيد الامام ابن عاشر أدام الله النفع به

تنبيه : قد جعلنا شرح الشيخ الطيب بأعلا كل صحيفة تسميا للفائدة مفصولا بينهما بجدول

عنى بتصحيحه مؤلفه أطال الله بقاءه



حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى سنة ١٣٤٨ هجرية

طبع على نفقة الشريف البركة مولاي على بن محمد بن سيدى الحاج عبد السلام الوزانى
والحاج محمد بن عبد الواحد التازى وأخويه ومن شاركهما جزى الله الجميع خيرا

المطبعة المصيرية بالازهر
إدارة محمد عبد اللطيف

تغيير أحوالها والتصرف فيها بما شاء كما يقلب الواحد من عباده الشيء اليسير بين أصبعين من أصابعه وكذا حديث بسط اليدين للتوبة تمثيل لقبوله لها ورضاء بها كما يبسط الواحد من عباده يده لأخذ ما يعطاه فلا يرد معطيا والاستواء على العرش اما مجاز مرسل عن لازم الاستقرار على الشيء من القهر والغلبة كقوله

قلبا علونا واستويتا عليهم جعلناهم مرعى لنسر وطائر

وقوله قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مہراق

والروح من النور تميل الى المعارف فقال له ابن المبارك ان العلاء فسروا التصرفين بلبه الملك ولله الشيطان فقال الشيخ الملك والشيطان عارضان تابعان والذي فسرنا به هو الاصل لان كل ذات لها خواطر موجبة لفلاحها وهلاكها والملك والشيطان تابعان لها فان كانت مرضية تبعها الملك وأتى بما يرضى والا تبعها الشيطان وأتى بما تقتضيه اهـ بخ . قوله (والاستواء الخ) الآيات التي فيها الاستواء على العرش ست ايضا الاولى ان ربكم الله الى قوله ثم استوى على العرش الثانية في سورة يونس ثم استوى على العرش يدبر الأمر الثالثة الرحمن على العرش استوى الرابعة في سورة الفرقان الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الخامسة الحمد لله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش السادسة ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما قيل في واحدة منها يقال في الجميع قال الخازن العرش في اللغة السرير ومنه عرش بلقيس وقيل هو فاعلى فأظل وسمى مجلس السلطان عرشا ويكنى به عن العز والسلطان مجازا يقال فلان ثل عرشه أى ذهب عزه وملكه قال الراغب في كتاب مفردات القرآن عرش الله تعالى مما لا يعلمه البشر الا بالاسم . وليس هو كما يذهب اليه أوهم العامة فانه لو كان كذلك لكان حاملا له تعالى وليس كما قال قوم انه الفلك الأعلى والكرسى فلك الكواكب اهـ واستوى يستعمل بمعنى ما استقر وبمعنى علما وبمعنى ساوى وبمعنى تساوى وقيل بمعنى استولى وأنشدوا عليه

هما استويا بفضلهما جميعا على عرش الملوك بغير زور

قال ابن الاعرابي لانعرف استوى بمعنى استولى اهـ من البحر لابي حيان . قوله (من القهر والغلبة الخ) بيان للزم الاستقرار وحاصله مع ايضاح ان الاستواء يطلق لغة على الاستقرار على الشيء ولكن لا يحمل على ظاهره كما تقول المشبهة بل المراد لازمه الذي هو الاستيلاء بالقهر والغلبة وتقدم أن ابن الاعرابي أنكره ونقل عنه في توجيه انكاره أنه قال العرب لا تقول

وخص العرش لأنه أعظم المخلوقات ومن استولى على أعظمها كان استيلاؤه على غيره أخرى وأما مجز عن الملك ونفوذ الأمر مفرع عن الكناية لأن الملوك في العادة يجلسون على سرر الملك لتنفيذ الأوامر وأما تمثيل وتصوير لعظمته وتوقيف على حكمه جلاله على طريق الاستعارة التمثيلية فلا يتجمل للمفردات وأما مجاز مرسل عن ظهوره وتجليه تعالى في العرش من حيث الدلالة والتعريف لا الحلول والتكييف والعلاقة بين الاستواء والظهور اللزوم العادي لأن الملوك إذا أرادوا التجلي لرعاياهم وحشمهم برزوا لهم على سرير ملكهم فأطلق اسم الملزوم أعني الاستواء على لازمه أعني الظهور أي التجلي والظهور المعنوي لا الحقيقي فيكون استعارة في المجاز المرسل وهو غريب في علم البيان أن يجعل اللفظ مجازا مرسلا عن معنى مستعار لمعنى آخر شبه هذا

استولى فلان على الشيء حتى يكون فيه مضاده يعني كما في البيتين عند (ش) والبيت الذي عند أبي حيان فأيها غلب قيل في حقه استولى والله تعالى لا مضاد له فهو على عرشه كما أخبر لا كما تظنه البشر نقله الخازن ونقل جس في شرح الرسالة نحوه عن ابن رشد قال أن الاستلاء لا يكون إلا بعد المغالبة وقال عقبة وفيه تأمل وقال الخازن وأما استولى بمعنى استقر فقد رواه البيهقي وكتاب الاسماء والصفات بروايات كثيرة عن جماعة من السلف وضعفها كلها وقال أما الاستواء فالمتقدمون من أصحابنا لا يفسرونه كمذهبهم في أمثال ذلك . قوله ﴿ وأما مجاز عن الملك الخ ﴾ هذا الوجه نقله الرازي عن القفال وهو أن العرش يطلق على سرير الملك ثم جعل محل عرشه كناية عن نقض الملك واستوى على العرش كناية عن استقامة الملك ونفوذ الأمر انظر الخازن وقال في الكشف لما كان الاستواء على العرش الذي هو سرير الملك يرادف الملك جعلوه كناية عنه قالوا استوى فلان على العرش ملك وإن لم يقعد على سريره قال السيد لأن الاستواء أي الجلوس على العرش فيمن يتصور منه ذلك كناية محضة عن الملك وفيمن لا يجوز منه ذلك مجاز متفرع عليها اهـ بخ . قوله ﴿ وأما تمثيل الخ ﴾ أي استعارة تمثيلية وهي أن تشبه الهيئة بالهيئة وتترك المفردات على حقيقتها ولذا قال فلا يتمحل للمفردات أي لا يتكلف لها . قوله ﴿ بين الاستواء والظهور ﴾ أي الحسى لا المعنوى لأنه لا لزوم بينهما وكذا قوله أعني الظهور المراد به الحسى فقوله أي التجلي والظهور المعنوى فيه قلق حمله عليه الاختصار وعبرة (ط) أوضح حيث قال بعد قوله أعني الظهور ثم هو ظهور معنوى لا حسى واللازم للاستواء هو الحسى فقد استعير الحسى للمعنوى فيكون الاستواء مجازا مرسلا من ظهور حسى مستعار لظهور

شرح

العلامة الشيخ اسماعيل بن موسى

ابن عثمان بن جودة الحامدي

المالكي الأحمدى الأشعري

على

العقيدة الصغرى

لسيدى أحمد الدردير

رضى الله عنهم

وعليه تعليقات للشيخ عبد العزيز الحامدي

نجل المؤلف ومن علماء الأزهر الشريف

مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

١٣٥٨ / ٥ / ١٩٣٩ م / ٨٤٣

بقدرته ، وأما قوله تعالى في سورة طه (الرحمن على العرش استوى) فعناه والله أعلم أنه مستول بقهره وعظمته وسلطانه ، وليس المعنى أنه جالس على العرش لأن هذا من صفات الحوادث وهو محال في حقه تعالى ، وبالجمله فكل ماخطر ببالك من صفات الحوادث فالله بخلاف ذلك . وتقرير الدليل أنه لو لم يكن مخالفا للحوادث لكان مماثلا لها ولو كان مماثلا لها لكان حادثا مثلها ولو كان حادثا لافتقر إلى محدث وافتقر محدثه إلى محدث فيلزم الدور أو التسلسل وكلاهما محال ، وإذا استحال كل من الدور والتسلسل استحال ما يستلزمهما وهو افتقار المحدث إلى محدث فتنبه .

﴿ وخامسها ﴾ (القيام بالنفس) أي أن الله سبحانه وتعالى قائم بذاته وليس قائما بأمر زائد على الذات بمعنى أنه ليس مفتقرا إلى محل أي ذات يقوم بها أو مخصص : أي موجود يوجد ، لأن المحتاج إلى المخصص إنما هو من يقبل العدم ومولانا سبحانه وتعالى مستحيل عليه العدم ، وقولنا ليس مفتقرا إلى محل يقوم به أي ذات أخرى كالصفة تقوم بموصوفها يقتضى أنه عز وجل ذات لا صفة ، وقولنا أو مخصص يقتضى أن ذاته المنزهة ليست كسائر الذوات لأنه غنى عن جميع الخلق والخلق مفتقرة إليه قال الله تعالى (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد) وقال تعالى (الله الصمد) ومعنى الصمد هو الذى يصمد إليه عند الحوائج ولا شك أن كل شيء صامد مفتقر إليه وهو غنى غنى مطلقا بمعنى أنه لم يحتج لشيء دون شيء أي أنه مستغن عن جميع خلقه . وتقرير الدليل أن تقول : الله جل جلاله قائم بنفسه إذ لم لو يكن قائما بنفسه لاحتاج إلى محل ولو احتاج إلى ذلك لكان صفة والصفة لا تتصف بصفات المعانى ولا المعنوية فبطل كونه صفة ، ولو احتاج إلى مخصص لكان حادثا ولو كان حادثا لافتقر إلى محدث فيلزم الدور أو التسلسل وهما محالان فبطل كونه محتاجا إلى مخصص .

حَاشِيَةُ التَّرْمِذِيِّ

المُسَمَّاهُ

الْمَنْهَلُ الْعَمِيمُ بِحَاشِيَةِ الْمَنْهَجِ الْقَوِيمِ

وَمَوْهَبَةُ ذِي الْفَضْلِ
عَلَى نَسْرِجِ الْعَلَّامَةِ أَبْنِ حَجَرٍ مُقَدِّمَةِ بَافَضْلِ

تأليف

العالم العلامة الفقيه المدقق

الشيخ محمد محفوظ بن عبد الله الترمذي

رحمته الله تعالى

(١٢٨٥ - ١٣٣٨ هـ)

عني به

الجنة العلمية

بمركز دار المنهج للدراسات والتحقيق العلمي



دار المنهج

وبالجملة : فيجب على كل مؤمن أن يعتقد من هذا الحديث ومُشابهه من المشكلات الواردة في الكتاب والسنة ك : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ ، و : ﴿ وَبَيْنَ يَدَيْهِ رُكُوتُ الْمَلَائِكَةِ ﴾ ، و : ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ وغير ذلك مما شاكله

كحديث « إذا تقرب إلي عبدي شبراً . . . تقربت إليه ذراعاً . . . » الحديث^(١) ، لم يرد قرب المسافة ؛ لعدم إمكانه ، وإنما أراد العمل من العبد ومنه تعالى الإجابة (تأمل^(٢)) .

قوله : (وبالجملة) أي : وأقول قولاً ملتبساً بالجملة لا بالتفصيل ، فالباء متعلق بمحذوف .
قوله : (فيجب على كل مؤمن) أي : ومؤمنة شرعاً ، فيثاب عليه ويعاقب على تركه .
قوله : (أن يعتقد من هذا الحديث) أي : الذي نحن فيه ، وهو حديث : « ينزل ربنا . . . » إلخ .

قوله : (ومُشابهه من المشكلات الواردة) أي : وهي المسماة بآيات الصفات وأحاديث الصفات .

قوله : (في الكتاب والسنة) أي : القرآن والحديث النبوي .

قوله : (كـ ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾) تمثيل للمشكلات الواردة في الكتاب ، وهو في (سورة طه) وجه الإشكال فيه : أن الاستواء معناه في اللغة : الارتفاع والعلو على الشيء ، وهو محال على الله تعالى ؛ لأنه من خواص الأجسام ، فالظاهر من ذلك ليس مراداً اتفاقاً ، ثم السلف يفوضون علم حقيقته على التفصيل إلى الله ، والخلف يؤولونه إلى أن المراد من الاستواء : الاستيلاء والملك على حد قول الشاعر :

قد استوى بشرٌ على العراق من غير سيفٍ ودمٍ مهراق

قوله : (و﴿ وَبَيْنَ يَدَيْهِ رُكُوتُ الْمَلَائِكَةِ ﴾) أي : في (سورة الرحمن) فالوجه في اللغة : العضو المخصوص ، وهو محال على الله ، فالمراد به هنا : الذات .

قوله : (و﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾) أي : في (سورة الفتح) قيل : السعنى : يده في الثواب فوق أيديهم في الوفاء ، ويده في المنة عليهم في الهداية فوق أيديهم في الطاعة ، وقيل : قوة الله ونصرته فوق قوتهم ونصرتهم ، وعلى كل : فاليد ليست بمعنى الجارحة المعنوية ؛ لاستحالتها على الله تعالى .

قوله : (وغير ذلك مما شاكله) أي : شابهه وهو في القرآن والحديث كثير ؛ كقوله تعالى :

(١) أخرجه البخاري (٧٥٣٦) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٢) الممتقى (٤٣٢/٢) .

نفسه
التحرير والتنوير

تأليف
سماعة الاستاذ الامير الشيخ محمد الطاهر ابن عتاش

المجلد الثامن
القسم الأول

الدار التونسية للنشر

وفي يونس ، والرعد ، وطه ، والفرقان ، وألم السجدة ، والحديد ، وفُصِّلَتْ . فظهر لي أنّ لهذا الفعل خصوصيّة في كلام العرب كان يسببها أجدر بالدلالة على المعنى المراد تبليغه مجملاً ممّا يليق بصفات الله ويقرب إلى الأفهام معنى عظمته ، ولذلك اختير في هذه الآيات دون غيره من الأفعال التي فسره بها المفسرون .

فالاستواء يعبر عن شأن عظيم من شؤون عظمة الخالق تعالى ، اختير التعبير به على طريق الاستعارة والتّمثيل : لأنّ معناه أقرب معاني المواد العربيّة إلى المعنى المعبر عنه من شؤونه تعالى ، فإنّ الله لما أراد تعليم معانٍ من عالم الغيب لم يكن يتأتّى ذلك في اللّغة إلّا بأمثلة معلومة من عالم الشّهادة ، فلم يكن بد من التعبير عن المعاني المغيبة بعبارات تقرّبها ممّا يعبر به عن عالم الشّهادة ، ولذلك يكثر في القرآن ذكر الاستعارات التّمثيليّة والتّخييليّة في مثل هذا .

وقد كان السّلف يتلقّون أمثالها بلا بحث ولا سؤال لأنّهم علموا المقصود الإجمالي منها فاقتنعوا بالمعنى مجملاً ، ويسمّون أمثالها بالمتشابهات ، ثمّ لما ظهر عصر ابتداء البحث كانوا إذا سئلوا عن هذه الآية يقولون : استوى الله على العرش ولا نعرف لذلك كيفاً ، وقد بيّنت أنّ مثل هذا من القسم الثّاني من المتشابه عند قوله تعالى « وأخر متشابهات » في سورة آل عمران ، فكانوا يأبون تأويلها . وقد حكى عياض في المدارك عن سفيان بن عيينة أنّه قال : سأل رجل مالكا فقال : الرّحمان على العرش استوى . كيف استوى يا أبا عبد الله ؟ فسكت مالك ملياً حتّى علاه الرّحضاء ثمّ سرّي عنه ، فقال : « الاستواء معلوم والكيف غير معقول والسؤال عن هذا بدعة والإيمان به واجب وإنّي لأظنّك ضالاً » واشتهر هذا عن مالك في روايات كثيرة ، وفي بعضها أنّه قال لمن سأله : « وأظنّك رجلاً سوء أخريجوه عني » وأنّه قال :

فصل في حكم المجسم وأنه كافر بالإجماع

العقيدة وعلم الكلام

من أعمال الإمام محمد زاهد الكوثري

نظرة غابرة في مزايا علم من ينكر نزول عيسى عليه السلام قبل الآخرة
للإمام الكوثري

الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجمل به

للقاضي أبي بكر بن الطيب الباقلافي المتوفى ٤٠٣ هـ

ولييه

رفع شبهة التشبيه

للإمام عبد الرحمن بن علي الجوزي المتوفى ٥٩٧ هـ

ولييه

رفع شبهة من مشبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد

للإمام تقي الدين أبي بكر بن محمد الحارثي المتوفى ٨٢٩ هـ

ولييه

السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل

للإمام تقي الدين علي بن عبد القادر السبكي المتوفى ٧٥٦ هـ

ولييه

العالم والمنعم والفقيه الأيسر والفقيه الأكبر

ورسالة أبي حنيفة إلى عثمان البتي

ووصية الإمام أبي حنيفة في التوحيد

كلها تحقيقه

للإمام بعدة الشيخ محمد زاهد بن حسنة بن علي الكوثري

المتوفى ١٣٧١ هـ

تأليفه

محرر وقاصد

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

الفقه الأيسر للإمام أبي حنيفة

تحقيقه
الإمام العلامة الشيخ محمد زاهد بن حسنة بن علي الكوثري
المتوفى ١٣٧١ هـ

ظالمون. فإن فيهم أيضاً صالحين يعينونك عليهم، وإن كانت الجماعة باغية فاعتزلهم واخرج إلى غيرهم. قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا﴾ [النساء: ٩٧] وقال أيضاً: ﴿إِنَّ أَرْضِي وَسِعَةٌ فَإِنِّي فَأَعْبُدُونَ﴾ [الغنكوت: ٥٦].

قال أبو حنيفة رحمه الله: حدثنا حماد عن إبراهيم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنهم: قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا ظهرت المعاصي في أرض فلم تطق أن تغيرها فتحول عنها إلى غيرها فاعبد بها ربك». وقال: حدثني بعض أهل العلم^(١) عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ: «من تحول من أرض يخاف الفتنة فيها إلى أرض لا يخافها فيها كتب الله له أجر سبعين صديقاً».

قال أبو حنيفة: من قال لا أعرف ربي في السماء أو في الأرض فقد كفر^(٢) وكذا من قال إنه على العرش. ولا أدري العرش أفي السماء أو في الأرض^(٣)

(١) فهو مجهول كما أن الصحابي مجهول فليحرر (ز).

(٢) ولم يذكر في المتن وجه كفره فيتنه الشارح أبو الليث السمرقندي بقوله: (لأنه بهذا القول يوهم أن يكون له تعالى مكان فكان مشركاً). ويدل على ذلك ما سيجيء في المتن: (قلت: رأيت لو قيل أين الله تعالى؛ يقال له: كان الله تعالى ولا مكان قبل أن يخلق الخلق، وكان الله تعالى ولم يكن أين ولا خلق ولا شيء، وهو خالق كل شيء يعني فلا يتصور الأينية إلا في الحادث. ومما يدل على ذلك أيضاً قول الطحاوي في كتابه: (بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد بن الحسن رحمهم الله): (ومن لم يتوق النفي والتشبيه، زل ولم يصب التنزيه. فإن ربنا جلّ وعلا موصوف بصفات الوجدانية. منعوت بنعوت الفردانية. وليس في معناه أحد من البرية، تعالى عن الحدود والغايات، والأركان والأعضاء والأدوات، ولا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات اه) وهذا جلي واضح مستغن عن الإيضاح وبسط القول في ذلك في كتاب (إشارات المرام من عبارات الإمام) للعلامة كمال الدين البياضي المطبوع حديثاً. وهو من أحسن ما نُشر إلى الآن في اعتقاد أهل السنة والجماعة على مذهب أئمتنا رضي الله عنهم (ز).

(٣) وهذا لفظ نسخة العلامة البياضي. وأما لفظ نسخة أبي الليث فهو (قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَكُنْ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوِي﴾ [طه: ٥] فإن قال أقول بهذه الآية ولكن لا أدري أين العرش في السماء أم في الأرض فقد كفر أيضاً). ولم يذكر في المتن هنا أيضاً وجه كفر هذا القائل في النسختين فيتنه البياضي في (ص: ٢٠) من إشارات المرام، ويتنه أبو الليث بقوله: (وهذا يرجع إلى المعنى الأول في الحقيقة لأنه إذا قال لا أدري أن العرش في السماء أم في الأرض فكأنه قال لا أدري أن الله في السماء أم في الأرض) فلا يكون منزهاً لله عن المكان مع وجوب تنزيهه عنه. ثم أفاض أبو الليث في الرد على الكرامية وسائر المشبهة القائلين بإثبات المكان له تعالى، وأبو الليث هذا تخرج على أبي جعفر الهنداوي عن أبي القاسم الصفار عن نصير بن يحيى البلخي راوية هذا الكتاب بسنده المعروف بين أهل العلم سلفاً وخلفاً. وأبو الليث هذا توفي =

مَثَرٌ

الْعَقِيدَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ

بَيَانُ عَقِيدَةِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَاجْتِمَاعِهِ

لِلْإِمَامِ أَبِي حَسَنٍ الطَّلْحَانِ أَبِي الْحَسَنِ
الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٣٢١ هجرية

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَارِهُونُ حَقْرُهُ

ذَمَّهُ اللهُ وَعَابَهُ وَأَوْعَدَهُ يَسْتَقِرُّ ^(١) حَيْثُ قَالَ تَعَالَى: ﴿سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ﴾ ^(٢)، فَلَمَّا أَوْعَدَ اللهُ يَسْتَقِرُّ لِمَنْ قَالَ: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ ^(٣)، عَلِمْنَا وَاقِعًا أَنَّهُ قَوْلُ خَالِقِ الْبَشَرِ، وَلَا يُشَبِّهُ قَوْلَ الْبَشَرِ.

٣٩- وَمَنْ وَصَفَ اللهُ بِمَعْنَى مِنْ مَعَانِي الْبَشَرِ، فَقَدْ كَفَرَ، فَمَنْ أَبْصَرَ هَذَا اعْتَبَرَ، وَعَنْ مِثْلِ قَوْلِ الْكُفَّارِ الْزَّجَّجِ، وَعَلِمَ أَنَّهُ بِصِفَاتِهِ لَيْسَ كَالْبَشَرِ.

٤٠- وَالرُّؤْيَةُ ^(٤) حَقٌّ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ، بِغَيْرِ إِحَاطَةٍ وَلَا كَيْفِيَّةٍ، كَمَا نَطَقَ بِهِ كِتَابُ رَبِّنَا: ﴿وَجُودُودٌ مِمَّا نَاصِرَةٌ﴾ ^(٥) إِنَّ رَبَّنَا نَظَرَةٌ ^(٥). وَتَفْسِيرُهُ عَلَى مَا أَرَادَهُ اللهُ تَعَالَى وَعَلِمَهُ، ٤١- وَكُلُّ مَا جَاءَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ.

-
- (١) اسم من أسماء النار.
 (٢) سورة المدثر: الآية ٢٦.
 (٣) سورة المدثر: الآية ٢٥.
 (٤) أي رؤية الله تعالى.
 (٥) سورة القيامة: الأيات ٢٢ و ٢٣.

٣١- آمَنَّا بِذَلِكَ كُلِّهِ، وَأَيُّقِنَّا أَنَّ كُلًّا مِنْ عِنْدِهِ.
 ٣٢- وَإِنَّ مُحَمَّدًا عَبْدَهُ الْمُصْطَفَى، وَنَبِيَّهُ الْمُجْتَبَى ^(١) وَرَسُولُهُ الْمُرْتَضَى.

٣٣- وَأَنَّهُ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِمَامُ الْأَتَقِيَاءِ، وَسَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ، وَجِبِّ رُبِّ الْعَالَمِينَ.

٣٤- وَكُلُّ دَعْوَى النَّبُوَّةِ بَعْدَهُ: فَغَيٌّ وَهَوَى.

٣٥- وَهُوَ الْمُبْعُوْثُ إِلَى عَامَةِ الْحِجْرِ وَكَافَّةِ الْوَرَى، بِالْحَقِّ وَالْهَدَى، وَبِالنُّورِ وَالضِّيَاءِ.

٣٦- وَإِنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللهِ، مِنْهُ بَدَأَ بِلَا كَيْفِيَّةٍ قَوْلًا، وَأَنْزَلَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَحِيًّا، وَصَدَّقَهُ الْمُؤْمِنُونَ عَلَى ذَلِكَ حَقًّا، وَأَيُّقِنُوا أَنَّهُ كَلَامُ اللهِ تَعَالَى بِالْحَقِيقَةِ،

٣٧- لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ كَكَلَامِ الْبَرِيَّةِ،
 ٣٨- فَهِنْ سَمِعَهُ فَرَّغَمَ أَنَّهُ كَلَامُ الْبَشَرِ فَقَدْ كَفَرَ، وَقَدْ

(١) أي المختار.

شرح صحيح البخاري

لابن بطال

أبي الحسين علي بن خلف بن عبد الملك

صَبَّحَ نَصْرُهُ وَعَلَوْهُ عَلَيْهِ

أبو تميم ياسر بن إبراهيم

الجزء العاشر

مكتبة الرشد

الرياض

/ باب قوله تعالى : ﴿ ولتصنع على عيني ﴾ (١)

يعني : تغذى . وقوله تعالى : ﴿ تجري بأعيننا ﴾ (٢)

فيه : ابن عمر : « ذكر الدجال عند النبي - عليه السلام - فقال : إن الله لا يخفى عليكم ، إن الله ليس بأعور - وأشار بيده إلى عينه - وإن المسيح الدجال أعور عين اليمنى » .

وفيه : أنس : قال النبي - عليه السلام - : « ما بعث الله من نبي إلا أنذر قومه الأعور الكذاب ، إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور ، مكتوب بين عينيه : كافر » .

[استدلاله] (٣) من هذه الآية والحديث على أن لله صفة سماها عيناً ليست هو ولا غيره ، وليست كالجوارح المعقولة [بينا] (٤) ؛ لقيام الدليل على استحالة وصفه بأنه ذو جوارح وأعضاء . خلافاً لما تقوله المجسمة من أنه [جسم] (٥) لا كالأجسام ، واستدلوا على ذلك بهذه الآيات كما استدلوا بالآيات المتضمنة لمعنى الوجه واليدين ، ووصفه لنفسه بالإتيان والمجيء والهرولة في حديث الرسول ، وذلك كله باطل وكفر من متأولي ؛ لقيام الدليل على تساوي الأجسام في دلائل الحدث القائمة بها واستحالة كونه من جنس المحدثات ، إذ المحدث إنما كان محدثاً من حيث هو متعلق بمحدث أحدثه ، وجعله بالوجود أولى منه بالعدم .

فإن قالوا : الدليل على صحة ما نذهب إليه من أنه تعالى جسم قوله عليه السلام : « إن الله ليس بأعور - وإشارته إلى عينه بيده - وأن المسيح الدجال أعور عين اليمنى » ففي إشارته إلى عينه يمينه تنبيه منه على أن عينه كسائر الأعين .

(١) طه : ٣٩ . (٢) القمر : ١٤ .

(٣) في « الأصل » : استدلالاً . والمثبت من « هـ » . (٤) من « هـ » .

(٥) في « الأصل » : جسمًا . والمثبت من « هـ » .

الجامع لشعب الإيمان

تأليف

الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن محمد بن الحسين البهقي

٣٨٤ هـ - ٤٥٨ هـ

الجزء الأول

حققه وراجع نصوصه وخرجه أماديه

الدكتور عبد العلي عبد الحميد حاتم

مكتبة الرشد
نashرونة

فإذا أثبت المثبت أن لا إله إلا الله وحده^(١) ولا خالق سواه ولا قديم غيره فقد انتفى^(٢) عن قوله التشريك الذي هو^(٣) في البطلان ووجوب اسم الكفر لقائله كالإلحاد^(٤) والتعطيل.

وأما البراءة من التشبيه بإثبات أنه ليس بجوهر ولا عرض فلأن قوما زاغوا عن الحق فوصفوا الباري جل وعز ببعض صفات المحدثين فمنهم من قال: إنه جوهر. ومنهم من قال: إنه جسم. ومنهم من أجاز أن يكون على العرش قاعدا كما يكون الملك على سريرته وكل ذلك في وجوب اسم الكفر لقائله كالتعطيل والتشريك.

فإذا أثبت المثبت أنه ليس كمثله شيء، وجماع ذلك أنه ليس بجوهر ولا عرض فقد انتفى عن التشبيه؛ لأنه لو كان جوهرًا أو عرضًا لجاز عليه ما يجوز على سائر الجواهر والأعراض، وإذا لم يكن جوهرًا ولا عرضًا لم يجوز عليه ما يجوز على الجواهر من حيث إنها جواهر كالتأليف^(٥) والتجسيم وشغل الأمكنة والحركة والسكون، ولا ما يجوز على الأعراض من حيث إنها أعراض كالحدوث وعدم البقاء.

وأما البراءة من التعطيل بإثبات أنه مبدع كل شيء سواه؛ فلأن قوما من الأوائل خالفوا المعطلة ثم خذلوا^(٦) عن بلوغ الحق فقالوا: إن الباري موجود غير أنه علة لسائر الموجودات وسبب لها، بمعنى أن وجوده^(٧) اقتضى وجودها شيئًا فشيئًا على ترتيب لهم يذكرونه^(٨)، وأن المعلول إذا كان لا يفارق العلة فواجب إذا كان الباري لم يزل أن يكون مادة هذا العالم لم تزل معه.

فمن أثبت^(٩) أنه المبدع الموجد^(١٠) المحدث لكل^(١١) ما سواه من جوهر وعرض

(١) في النسختين «واحد».

(٢) في النسختين «ابتلى».

(٣) زيادة من النسختين.

(٤) في النسختين «والإلحاد».

(٥) كذا في الأصل. وفي النسختين «كالتألف والتجسيم» وهو أشبه.

(٦) في (ن) والمطبوعة «جدلوا».

(٧) في النسختين «أن وجود ما اقتضى».

(٨) في النسختين «في أن».

(٩) وفي النسختين «زعم».

(١٠) في (ن) «الموجود».

(١١) في المطبوعة «بطل».

شرح
عقيدة الإمام مالك الصغير
أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني
رحمته الله تعالى

لإمام القاضي أبي محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي المالكي
المتوفى سنة ٤٢٣ هـ

صنعتها وضبطها
العلامة الفقيه أبو الويس محمد بن فضالة الحسيني القطواني

ضريحها بدارين على
أبو الفضل بدر العمراني الطنجي
ويلها

جزء في الأوقاف
التي وقعت في الصحيحين وموطأ مالك
لإمامنا المظفر

أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حمزة القطيعي
وأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي

مزاية
الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد بن محمد السلمي
عن أبي الحسن محمد بن مزروق الزعفراني

تحقيق وتعليق
أبي الفضل بدر العمراني

منشورات
محمد علي بيضون
لتنشر كتب السنة والجماعة
دار الكتب العلمية
بغداد - لبنان

روحه، ونحن أعلم بما هو فيه منكم وقت قبضه أو تبقيته، وكذلك الآية الأخرى هي تنبيه على أنه لا يخفى عليه شيء قرب أو بعد، ظهر للحس أو خفي عنه، وهو قوله تعالى ﴿وما تسقط من ورقة إلا يعلمها﴾ لأن هذا مما يعجز عن عمله الخلق كافة، وكذلك الحبة في ظلمات الأرض، فأى شيء أبلغ من هذا المعنى في الاستشهاد، وبما ذكره.

وأعلم أن الوصف له تعالى بالاستواء اتباع للنص، وتسليم للشرع، وتصديق لما وصف نفسه تعالى به، ولا يجوز أن يثبت له كيفية، لأن الشرع لم يرد بذلك، ولا أخبر النبي عليه السلام فيه بشيء، ولا سأله الصحابة عنه، ولأن⁽¹⁾ ذلك يرجع إلى التنقل والتحول وإشغال⁽²⁾ الحيز والافتقار إلى الأماكن، وذلك يؤول إلى التجسيم، وإلى قدم الأجسام، وهذا كفر عند كافة أهل الإسلام، وقد أجمل مالك رحمه الله الجواب عن سؤال من سأله: الرحمن على العرش استوى، كيف استوى؟ فقال⁽³⁾: الاستواء منه غير مجهول، والكيف⁽⁴⁾ منه غير معقول، والسؤال عن هذا بدعة، ثم أمر بإخراج السائل⁽⁵⁾.

وقوله: (وعلى الملك احتوى) يرجع إلى معنى القدرة والقوة، وأنه لا ملك إلا هو، ولا قادر على كل مقدور سواه، ونحو ذلك قول المسلمين: الملك لله على الإطلاق يريدون: انتفاء الملك عن غيره، هذا مفهوم اللغة، وليس من دليل الخطاب في شيء، وذلك أن اللغوي إذا أراد أن يخبر عن مختص بالمعنى، أدخل اللام التي هي لتعريف الجنس، وأضافه إلى المضاف إليه، فينفي⁽⁶⁾ بمفهوم الخطاب أن يشاركه غيره فيه، ألا ترى أن قائلاً لو قال: إن أهل أربيل⁽⁷⁾ أو درنيد ظراف، فرد عليه غيره بأن قال: الظرف لأهل العراق، لكان مفهوم ذلك أنه لا يحصل لغيرهم، وكذلك لو قال/ من تقدم: الظرف لأهل العراق، والعلم

(1) في الأصل: فلان. م ب.

(2) في الأصل: واشتغال. م ب.

(3) في الأصل: وقال. م ب.

(4) في الأصل: والكف. م ب.

(5) أخرجه الدارمي في 'الرد على الجهمية' ص: 33. واللالكائي 1/92/1. انظر مختصر العلو للألباني.

(6) في الأصل: فينفي. م ب.

(7) في الأصل: أربيل. م ب.

الغنىمة في أصول الدين

تأليف
أبي سعيد عبد الرحمن النيسابوري
المعروف بالمتولي الشافعي
المتوفى سنة ٤٧٨ هـ

تحقيق الشيخ
عبد الدين أحمد حيدر
مركز الدراسات والبحوث الثقافية

مؤسسة الكتب الثقافية

والدليل على ذلك أنه لو افتقر كل موجود إلى وقت^(١) فالأوقات موجودة فتفتقر^(٢) إلى وقت آخر وذلك يؤدي إلى مالا يتناها .
وإذا تقرر ما ذكرناه فالباري^(٣) سبحانه^(٤) وتعالى منفرد بوجوده لا يقارنه حادث .

مسألة :

الباري سبحانه وتعالى قائم بنفسه .

واختلفوا في معناه ، فقال بعضهم معنى القائم بنفسه^(٥) المستغني عن المحل فعلى هذه الطريقة الجواهر^(٦) أيضاً^(٧) قائمة بنفسها لاستغنائها عن المحل ، فان من الجائز ان يخلق^(٨) الله تعالى جوهرًا واحدًا لا يكون مع غيره^(٩) .

وقال الأستاذ أبو إسحاق الاسفراييني : القائم بالنفس المستغني من^(١٠) جميع الوجوه .

فعلى هذا الجوهر لا يكون قائماً بنفسه لحاجته إلى الصانع والمخصص .

والغرض من هذا^(١١) الفصل نفي الحاجة إلى المحل والجهة خلافاً^(١٢) للكرامية والحشوية والمشبهة الذين قالوا أن الله جهة فوق .
وأطلق بعضهم القول بأنه^(١٣) جالس على العرش مستقر عليه تعالى الله عن قولهم .

- | | |
|--|--------------------|
| (١) في ب : زيادة (آخر) . | (٨) في ب : خلق . |
| (٢) في ت : فيفتقر . | (٩) في ب : معه . |
| (٣) في ب : والباري . | (١٠) في ب : عن . |
| (٤) في ب : نقص (سبحانه) . | (١١) في ب : بهذا . |
| (٥) في ب : بالنفس . | (١٢) في ب : خلاف . |
| (٦) في ب : فعلى هذه الطريقة يجوز أن يكون الجواهر . | (١٣) في ب : لأنه . |
| (٧) في ب : نقص (أيضاً) . | |

والدليل^(١) على أنه مستغني عن المحل إنه لو افتقر إلى المحل لزم أن يكون المحل قديماً^(٢) لأنه قديم، أو يكون حادثاً كما أن المحل حادث وكلاهما كفر.

والدليل^(٣) عليه^(٤) أنه لو كان له محل لا تصف المحل به لأن ما^(٥) قام بمحل يتصف به المحل، ألا ترى أن السواد إذا قام بمحل يتصف به المحل حتى^(٦) يسمى المحل أسوداً^(٧)، والعلم إذا قام بمحل يسمى عالماً، وإذا كان هو صفة المحل لم يجز أن يكون قادراً عالماً^(٨) لأن الصفة لا تقبل الصفة، والأحكام التي هي موجبات المعاني كالعلم لا يجوز أن يكون قادراً والقدرة لا يجوز أن تكون^(٩) عالمة^(١٠) وسنبين أن الباري تعالى حياً عالماً قادراً إلى غير ذلك^(١١).

والدليل عليه أنه لو كان على العرش على ما زعموا لكان لا يخلو أما أن يكون مثل العرش أو أصغر منه أو أكبر، وفي جميع ذلك^(١٢) اثبات التقدير والحد والنهاية^(١٣) وهو كفر.

والدليل عليه أنه لو كان في جهة وقدرنا شخصاً أعطاه الله تعالى قوة عظيمة واشتغل بقطع المسافة والصعود إلى فوق لا يخلو أما أن يصل إليه وقتاً ما أو لا يصل إليه.

فإن قالوا لا يصل إليه فهو قول بنفي الصانع لأن كل موجودين بينهما

(١) في ب : نقص (و).

(٢) في ب : قديم.

(٣) في ب : نقص (و).

(٤) في ب : علم.

(٥) في ب : لاغماً.

(٦) في ب : نقص (يتصف به المحل حتى).

(٧) في ب : أسود.

(٨) في ب : عالماً قادراً.

(٩) في ب : لا يجوز أن يكون.

(١٠) في ب : عالماً.

(١١) في ب : نقص (وسنبين أن الباري تعالى

حياً عالماً قادراً إلى غير ذلك)

(١٢) في ت : نقص (ذلك).

(١٣) في ت : والحد ونقص (والنهاية).

مجموعۃ رسائل الإمام الغزالي

راجعها وحققها
إبراهيم أمين محمد



أمام الباب الأخضر - سيلنا الحسين
٥٩٠٤١٧٥ ٥٩٢٢٤١٠

يد. الأمير فإن ذلك مفهوم وإن كان الأمير مقطوع اليد مثلاً فعلى العامى وغير العامى أن يتحقق قطعاً وقيناً أن رسول الله ﷺ لم يرد بذلك جسماً هو عضو مركب من لحم ودم وعظم، وأن ذلك فى حق الله تعالى محال وهو عنه مقدس، فإن خطر بباله أن الله جسم مركب من أعضائه فهو عابد صنم فإن كل جسم فهو مخلوق، وعبادة المخلوق كفر، وعبادة الصنم كانت كفراً لأنه مخلوق، وكان مخلوقاً لأنه جسم فمن عبد جسماً فهو كافر بإجماع الأئمة السلف منهم والخلف. سواء كان ذلك الجسم كثيفاً كالجبال الصم الصلاب، أو لطيفاً كالهواء والماء، وسواء كان مظلماً كالأرض أو مشرقاً كالشمس والقمر والكواكب. أو مشقاً لا لون له كالهواء، أو عظيمماً كالعرش والكرسى والسماء، أو صغيراً كالذرة والهباء، أو جماداً كالحجارة، أو حيواناً كالإنسان. فالجسم صنم فإن يقدر حسنه وجماله أو عظمه أو صغره أو صلابته وبقاؤه لا يخرج عن كونه صنماً، ومن نفى الجسمية عنه وعن يده وإصبعه فقد نفى العضوية واللحم والعصب وقدم الرب جل جلاله عما يوجب الحدوث، وليعتقد بعده أنه عبارة عن معنى من المعانى ليس بجسم ولا عرض فى جسم يليق ذلك المعنى بالله تعالى، فإن كان لا يدرك ذلك المعنى ولا يفهم كنه حقيقته فليس عليه فى ذلك تكليف أصلاً، فمعرفة تأويله ومعناه ليس بواجب عليه بل واجب عليه أن لا يخوض فيه كما سيأتى.

مثال آخر: إذا سمع الصورة فى قوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»، «وَأَنَّى رَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ» فينبغى أن يعلم أن الصورة اسم مشترك قد يطلق ويراد به الهيئة الحاصلة فى أجسام مؤلفة مرتبة ترتيباً مخصوصاً مثل الأنف والعين والفم والحد التى هى أجسام وهى لحوم وعظام، وقد يطلق ويراد به ما ليس بجسم ولا هيئة فى جسم ولا هو ترتيب فى أجسام. كقولك عرف صورته وما يجرى مجراه، فليتحقق كل مؤمن أن الصورة فى حق الله لم تطلق لإرادة المعنى الأول الذى هو جسم لحمى وعظمى مركب من أنف وفم وخذ، فإن جميع ذلك أجسام وهيئات فى أجسام، وخالق الأجسام والهيئات كلها منزّه عن تشابهاتها وصفاتها، وإذا علم هذا يقيناً فهو مؤمن فإن خطر له أنه إن لم يرد هذا المعنى فما الذى أراده فينبغى أن يعلم أن ذلك لم يؤمر به بل أمر بأن لا يخوض فيه فإنه لبس على قدر طاقته، لكن ينبغى أن يعتقد أنه أريد به معنى يليق بجلال الله وعظمته بما ليس بجسم ولا عرض فى جسم.

مثال آخر: إذا قرع سمعه النزول فى قوله ﷺ: «يَنْزِلُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كُلِّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا». فالواجب عليه أن يعلم أن النزول اسم مشترك قد يطلق إطلاقاً يفتقر فيه إلى ثلاثة أجسام: جسم عال هو مكان لساكنه، وجسم سافل كذلك، وجسم منتقل من السافل

المسنن في

مَرْعَى النَّاسِ الْأَصُولُ

تصنيف

الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي

(٤٥٠ - ٥٠٥ هـ)

الجزء الثاني

« الأدلة »

دراسة وتحقيق

الدكتور محمد بن زهير حنا فظ

أستاذ أصول الفقه المساعد

الجامعة الإسلامية - كلية الشريعة

المدينة المنورة

(مسألة)

المبتدع إذا خالف لم ينعقد الإجماع دونه، إذا لم يكفر .
بل، هو كمجتهد فاسق، وخلاف المجتهد الفاسق معتبر (١) .
فإن قيل: لعله يكذب في إظهار الخلاف، وهو لا يعتقده .
قلنا: لعله يصدق، ولا بد من موافقته، ولو لم نتحقق موافقته،
كيف، وقد نعلم اعتقاد الفاسق بقرائن أحواله في مناظراته
واستدلالاته، والمبتدع ثقة يقبل قوله، فإنه ليس يدري أنه فاسق .

أما إذا كفر ببدعته، فعند ذلك لا يعتبر خلافه، وإن كان
يصلي إلى القبلة ويعتقد نفسه مسلماً .

لأن الأمة ليست (٢) عبارة عن المصلين إلى القبلة، بل عن
المؤمنين، وهو كافر، وإن كان لا يدري (٣) أنه كافر .

نعم، لو قال بالتشبيه والتجسيم، وكفرناه، فلا يستدل على
بطلان مذهبه بإجماع مخالف فيه على بطلان التجسيم، مصيراً إلى أنهم
كل الأمة دونه .

لأن كونهم كل الأمة موقوف على إخراج هذا من الأمة،

١- في هذه المسألة خلاف بين علماء الأصول، فراجع أقوالهم في البرهان ١/٦٨٨، الإحكام

للأمدي ١/٦٩٩، جمع الجوامع (مع العطار) ٢/٣١١، وإرشاد الفحول ص ٨٠.

٢- نهاية ١٨٣ من ٢.

٣- نهاية ١٠٦/ب من ص.



أبو المعين ميمون بن محمد النسفي

تبصرة الأدلة في أصول الدين

بتحقيق وتعليق

الاستاذ الدكتور حسين آتاي

ويسمي السرير مكانا له مجازا لاشتماله على ما هو مكانه ولهذا قسم الا
وائل الظروف الى القريب منها والبعيد في الزمان والمكان جميعا. فاذا ثبت
هذا ثبتت مماثلة المكان والتمكن لاستوائيهما في القدر والله تعالى نفى
المماثلة بين ذاته وبين غيره من الاشياء فيكون القول باثبات المكان له
ردا لهذا النص المحكم الذي لا احتمال فيه بوجه ماسوى ظاهره وراى النص
5 كافر عصمنا الله تعالى عن ذلك.

تعلق الشيخ ابو منصور رحمه الله تعالى بهذه الاية وكذا الاشعرية تعلقوا
بها وان كان من مذهبهم أن المماثلة لا تثبت بمجرد الاشتراك في القدر
مالم يثبت الاشتراك / من جميع الوجوه / فهذا منهم ترك لاصلهم (٥٩/ج
10 ومساعدة لنا في اثبات المماثلة بوجه عند المساواة فيه. (٥٧ب/ف)

والمعقول هو أن الله تعالى قديم. وثبتت امارات الحدوث في القديم محال
لانه يؤدي الى احد امرين.

إما حدوث القديم. وإما قديم الحادث. وكلا الامرين محال. وهذا لان
هذه الامارات ان لم تبطل دلالتها فقد ثبت حدوث القديم لثبوتها فيه.
15 وان بطلت دلالتها فيه ولم توجب حدوثه بطلت دلالتها في العالم ولم
توجب حدوثه وذلك محال. واذا تقرر هذا الكلام.

فنقول: إن اثبات المكان لله تعالى وجعله متمكنا فيه اثبات امارات
الحدوث فيه من وجوه. احدها انه تعالى كان ولا مكان بلا خلاف بيننا
وبين الخصوم.

(١) مكانه: د س ف ق، مكان: ن (٢) فاذا: س ف ق، واذا: ن. (٥) لهذا: د س ص ق ن،
بهذا: ف، هذا: ا بوجه: ا د س ف ق، لوجه: ص ن. (١٠) لنا: ا د س ف ق ص، لها: ن (١٤)
تبطل: ا د س ف ق ن، تعطل: ص (١٧) فيه: ا د س ف ق ن، —: ص (١٨) فيه: ا د س
ف ق، —: ص ن

التفسير الكبير

أو مفاتيح الغيب

للامام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن
ابن علي التميمي البكري الرازي الشافعي
٥٤٤ - ٦٠٤ هـ

الطبعة الثانية
١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

الجزء الرابع عشر

محتوى الجزء الرابع عشر: من الآية (١٥٣) من سورة الأنعام، إلى الآية (١٤٥) من سورة الأعراف

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

يفنى ذلك الجزء الآخر، وذلك يوجب التغير. فنقول: لا نسلم أنه فني شيء من الأجزاء بل نقول لم لا يجوز أن يقال إن جميع أجزاء العالم جزء واحد فقط؟ ثم إنه حصل ههنا وهناك، وأيضاً حصل موصوفاً بالسواد والبياض وجميع الألوان والطعوم، فالذي يفنى إنما هو حصوله هناك، فأما أن يقال إنه فني في نفسه، فهذا غير مسلم. وأما قوله نرى بعض الأجسام متحركاً وبعضها ساكناً، وذلك يوجب التغير، لأن الحركة والسكون لا يجتمعان. فنقول: إذا حكمنا بأن الحركة والسكون لا يجتمعان لا اعتقادنا أن الجسم الواحد لا يحصل دفعة واحدة في حيزين، فإذا رأينا أن الساكن بقي هنا وأن المتحرك ليس هنا، قضينا أن المتحرك غير الساكن. وأما بتقدير أن يجوز كون الذات الواحدة حاصلة في حيزين دفعة واحدة، لم يمتنع كون الذات الواحدة متحركة ساكنة معاً، لأن أقصى ما في الباب أن بسبب السكون بقي هنا، وبسبب الحركة حصل في الحيز الآخر، إلا أننا لما جوزنا أن تحصل الذات الواحدة دفعة واحدة في حيزين معاً لم يبعد أن تكون الذات الساكنة هي عين الذات المتحركة، فثبت أنه لو جاز أن يقال إنه تعالى في ذاته واحد لا يقبل القسمة، ثم مع ذلك يمتليء العرش منه، لم يبعد أيضاً أن يقال: العرش في نفسه جوهر فرد وجزء لا يتجزأ، ومع ذلك فقد حصل في كل تلك الأحياز وحصل منه كل العرش، ومعلوم أن تجويزه يفضي إلى فتح باب الجهالات. وثانيها: أنه تعالى قال (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) [الحاقة: ١٧] فلو كان إله العالم في العرش، لكان حامل العرش حاملاً للإله، فوجب أن يكون الإله محمولاً حاملاً، ومحفوظاً حافظاً، وذلك لا يقوله عاقل.

وثالثها: أنه تعالى قال (والله الغني) [محمد: ٣٨] حكم بكونه غنياً على الإطلاق، وذلك يوجب كونه تعالى غنياً عن المكان والجهة. ورابعها: أن فرعون لما طلب حقيقة الإله تعالى من موسى عليه السلام ولم يزد موسى عليه السلام على ذكر صفة الخلافة ثلاث مرات، فإنه لما قال (وما رب العالمين) [الشعراء: ٢٣] ففي المرة الأولى قال (رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين) [الشعراء: ٢٤] وفي الثانية قال (ربكم ورب أبائكم الأولين) [الشعراء: ٢٦] وفي المرة الثالثة قال (رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون) [الشعراء: ٢٨] وكل ذلك إشارة إلى الخلافة، وأما فرعون لعنه الله فإنه قال (يا هامان ابن لي صرحاً لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى) [غافر: ٣٦] فطلب الإله في السماء، فعلمنا أن وصف الإله بالخلقية، وعدم وصفه بالمكان والجهة، دين موسى وسائر جميع الأنبياء، وجميع وصفه تعالى بكونه في السماء دين فرعون وإخوانه من الكفرة. وخامسها: أنه تعالى قال في هذه الآية

ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش ﴿وكلمة﴾ «ثم» للتراخي وهذا يدل على أنه تعالى إنما استوى على العرش بعد تخلق السموات والأرض، فإن كان المراد من الاستواء الاستقرار، لزم أن يقال: إنه ما كان مستقراً على العرش، بل كان معوجاً مضطرباً، ثم استوى عليه بعد ذلك، وذلك يوجب وصفه بصفات سائر الأجسام من الاضطراب والحركة تارة، والسكون أخرى، وذلك لا يقوله عاقل. وسادسها: هو أنه تعالى حكى عن إبراهيم عليه السلام أنه إنما طعن في إلهية الكوكب والقمر والشمس بكونها آفلة غاربة فلو كان إله العالم جسماً، لكان أبداً غارباً آفلاً، وكان منتقلاً من الاضطراب والاعوجاج إلى الاستواء والسكون والاستقرار، فكل ما جعله إبراهيم عليه السلام طعناً في إلهية الشمس والكوكب والقمر يكون حاصلاً في إله العالم، فكيف يمكن الاعتراف بالإلهية. وسابعها: أنه تعالى ذكر قبل قوله ﴿ثم استوى على العرش﴾ شيئاً وبعده شيئاً آخر. أما الذي ذكره قبل هذه الكلمة فهو قوله ﴿إن ربكم الله

٣
من تراث الرازي

أصول الدين للرازي

وَهُوَ الْكِتَابُ الْمُسَمَّى مَعَالِمُ أَصُولِ الدِّينِ
لِلْإِمَامِ الْأَعْظَمِ وَالْعَالِمِ الْأَمَّادِ الْأَكْرَمِ
فَرِيدِ دَهْرِهِ وَوَحِيدِ عَصْرِهِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ
فَخْرِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْخَطِيبِ الرَّازِي

راجعه وقدم له
طه عبد الرؤوف سعد

حقوق الطبع محفوظة

الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث

٩ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر

٥١٢٠٨٤٧

وذمة رسوله فلا تخفروا الله في ذمته، وأما المعقول فهو أن العلم بهذه المسائل لو كان شرطاً لصحة الإيمان لكان يجب أن لا يحكم النبي ﷺ بإيمان أحد إلا بعد أن يسأله عنها، ولما لم يكن كذلك بل كان يحكم بإيمانهم من غير أن يسألهم عن هذه المسائل علماً أن الإسلام لا يتوقف عليها، بل الأقرب أن المحسنة كفار لأنهم اعتقدوا أن كل ما لا يكون متحيزاً ولا في جهة فليس بوجود، ونحن نعتقد أن كل متحيز فهو محدث وخالفه موجود ليس بمتحيز ولا في جهة، فالمحسنة نفوا ذات الشيء الذي هو الإله فيلزمهم الكفر.

الملف

لِمَا أَشْكَلَ مِنْ تَلْخِصِ كِتَابِ مُسْلِمَ

تَأْلِيفَ

الإمام الحافظ أبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم القرطبي

٥٧٨ - ٦٥٦ هجرية

الجزء السادس

مَقْقَهُ وَعَلَى عَلَيْهِ وَقَدَّمَ لَهُ

يوسف علي بدوي
محمود إبراهيم نزال

محيي الدين ديبستو
أحمد محمد سيد

دار الكتاب العربي

دمشق - بيروت

دار ابن كثير

دمشق - بيروت

قالت : قال رسول الله ﷺ : « إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمّاهم الله ، فاحذروهم ! » .

رواه أحمد (٤٨/٦) ، والبخاري (٤٥٤٧) ، ومسلم (٢٦٦٥) ، وأبو داود (٤٥٩٨) ، والترمذي (٢٩٩٣) ، وابن ماجه (٤٧) .

ابتدائية مستأنفة . مقتضاها : أن حال الراسخين عند سماع المتشابه الإيمان والتسليم ، وتفويض علمه إلى الخبير العليم ، وهذا قول ابن مسعود وغيره . وقيل : والراسخون : معطوف على الله تعالى ، حكى عن عليّ وابن عباس ، والأول أليق وأسلم .

و (قوله : « إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمّاهم الله فاحذروهم ») يعني : يتبعونه ويجمعونه طلباً للتشكيك في القرآن ، وإضلالاً للعوام ، كما فعلته الزنادقة ، والقرامطة الطاعنون في القرآن ، أو طلباً لاعتقاد ظواهر المتشابه كما فعلته المجسّمة ؛ الذين جمعوا ما وقع في الكتاب والسنة مما يؤهم ظاهره الجسمية ، حتى اعتقدوا : أن الباري تعالى جسمٌ مُجَسَّم ، وصورةٌ مصوّرة ذات وجه ، وعين ، ويد ، وجنب ، ورجل ، وإصبع ، تعالى الله عن ذلك ، فحذّر النبي ﷺ عن سلوك طريقهم .

فأما القسم الأول ، فلا شك في كفرهم ، وأن حكم الله فيهم القتل من غير استتابة .

وأما القسم الثاني ، فالصحيح القول بتكفيرهم ، إذ لا فرق بينهم وبين عبّاد الأصنام والصُّور ، ويُستتابون ؛ فإن تابوا وإلا قُتلوا ، كما يفعل بمن ارتدّ .

فأما من يتبع المتشابه ، لا على تلك الجهتين ، فإن كان ذلك على إبداء مذهب السلف تأويلاتها ، وإيضاح معانيها ، فذلك مختلفٌ في جوازه بناءً على الخلاف في جواز في المتشابه تأويلها ، وقد عُرف أنّ مذهب السلف ترك التعرّض لتأويلاتها مع قطعهم باستحالة

كتاب

✽ حل الرموز ومفاتيح الكنوز ✽

تأليف

الامام العالم العامل المحقق المكامل شهاب الدين
وقدوة السالكون الاستاذ الشيخ العز

ابن عبد السلام

— ✽ ✽ ✽ ✽ ✽ —

✽ حقوق الطبع محفوظة للملزمين ✽

أحمد علي الشاذلي

حسين فهمي

صاحب جريدة الاسلام

باشمهندس التنظيم والمباني

بني سويف

— ✽ ✽ ✽ ✽ ✽ —

✽ طبع بمطبعة جريدة الاسلام بمصر بحارة السقاين ✽

« في سنة ١٣١٧ هجرية = ١٨٩٩ ميلادية »

فقال له واحد فقل كيف هو فقال له قادر فقل فاين هو فقال بالمرصاد فقال
السائل لم اسألك عن هذا فقال ما كان غير هذا فهو صفة المخلوقين فاما صفة
الخالق فالذي اخبرت عنه وسئل بعض العارفين عن قوله (الرحمن على العرش
استوى) فقال الحق سبحانه عرفنا بهذا القول من هو وما عرفنا ما هو لانه لا
يعرف ما هو الا هو وقيل لصوفي اين الله فقال قبحك الله تطلب مع العين اين
يشير الى قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وسئل الشبلي عن قوله (الرحمن على
العرش استوى) فقال الرحمن لم يزل والعرش محدث فالعرش بالرحمن استوى
وسئل ذو النون عن قوله (الرحمن على العرش استوى) فقال اثبت ذاته ونفى مكانه
فهو موجود بذاته والاشياء كلها موجودة بحكمته كما شاء وسئل الامام احمد بن
حنبل عن الاستواء فقال استوى كما اخبر لا كما يخطر للبشر وسئل الامام الشافعي
عن الاستواء فقال آمنت بلا تشبيه وصدقت بلا تمثيل واتهمت نفسي في الادراك
وامسكت عن الحوض فيه كل الامساك وقال ابو حنيفة من قال لا اعرف الله
افى السماء هو ام في الارض هو فقد كفر لان هذا القول يؤهم ان لله مكانا ومن
توهم ان لله مكانا فهو مشبه وسئل الامام مالك عن الاستواء فقال الاستواء معلوم
والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وهو الذي ذهب اليه
الاثمة الاربعة ولا خلاف بينهم في ذلك ومن توهم ان بين احد من الاثمة اختلافا
في صحة الاعتقاد فقد اعظم الفرية عن ائمة الامة واساء ظنه بائمة المسلمين وسئل
الامام احمد بن حنبل عن الشافعي رضي الله عنهما فقال ما الذي اقول فيه وهو
الذي اخرج من قشور التشبيه لبايها واطلع على معارفها اربابها وجمع بذهبه
اكتافها واطنايها فلخدتون صيادلة والشافعي طيبهم والفقهاء اكابر والشافعي
كبيرهم وسئل الامام ابو المعالي عن الامام احمد فقال ان احمد ضرب

رَوْضَةُ الطَّالِبِينَ

وَعَمْدَةُ الْمُفْتِينَ

لِلْإِمَامِ السَّوَوِيِّ

الجزء العاشر

إشرف
زهير السَّوَوِيِّ

المكتب الإسلامي

كتاب الردّة

هي أفحش أنواع الكفر ، وأغلظها حكماً ، وفيه بابان :

الأول : في حقيقة الردة ، ومن تصح منه ، وفيه طرفان .

الأول : في حقيقتها ، وهي قطع الإسلام ، ويحصل ذلك تارة بالقول الذي هو كفر ، وتارة بالفعل ، والأفعال الموجبة للكفر هي التي تصدر عن تعمد واستهزاء بالدين صريح ، كالسجود للصنم أو للشمس ، وإلقاء المصحف في القاذورات ، والسحر الذي فيه عبادة الشمس ونحوها ، قال الإمام : في بعض التعاليق عن شيخي أن الفعل بمجرد لا يكون كفراً ، قال : وهذا زلل عظيم من المعلق ذكرته للتنبيه على غلظه ، وتحصل الردة بالقول الذي هو كفر ، سواء صدر عن اعتقاد أو عناد أو استهزاء ، هذا قول جملي ، وأما التفصيل فقال المتولي : من اعتقد قدم العالم ، أو حدوث الصانع ، أو نفى ما هو ثابت للقديم بالإجماع ، ككونه عالماً قادراً ، أو أثبت ما هو منفي عنه بالإجماع ، كالألوان ، أو أثبت له الاتصال والانفصال ، كان كافراً ، وكذا من جحد جواز بعثة الرسل ، أو أنكر نبوة نبي من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم . أو كذبه ، أو جحد آية من القرآن مجمعاً عليها ، أو زاد في القرآن كلمة واعتقد أنها منه ، أو سب نبياً ، أو استخف به ، أو استحل محرماً بالإجماع ، كالخمر والزنى واللواط ، أو حرم حلالاً بالإجماع ، أو نفى وجوب مجمع على وجوبه ، كركعة من الصلوات الخمس ، أو اعتقد وجوب ما ليس بواجب بالإجماع ، كصلاة سادسة وصوم شوال ، أو نسب عائشة رضي الله عنها إلى الفاحشة ، أو ادعى النبوة بعد نبينا صلى الله

الأختيار لتعليق المختار

تأليف

عبد الله بن محمود بن مودود

الموصلى الحنفى

وعليه تعليقات لفضيلة المرحوم

الشيخ محمود أبو دقيقة

من أكابر علماء الحنفية والمدرس بكلية أصول الدين سابقا

الجزء الثانى

مقرر تدريسه لطلبة السنة الثانية الثانوية بالجامعة الأزهرية

دار الكتب العلميه

بيروت - لبنان

وَتُقْبَلُ شَهَادَةُ أَهْلِ الذِّمَّةِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ . وَلَا تُقْبَلُ شَهَادَةُ الْمُسْتَأْمَنِ عَلَى الذِّمِّيِّ ، وَتُقْبَلُ (ف) شَهَادَةُ الذِّمِّيِّ عَلَيْهِ ، وَتُقْبَلُ شَهَادَةُ الْأَقْلَفِ وَالْخَصِيِّ وَالْخُنْثِيِّ وَوَلَدِ الزَّانَا ، وَالْمُعْتَبَرُ حَالُ الشَّاهِدِ وَقْتُ الْأَهَاءِ لَا وَقْتُ التَّحْمَلِ . وَإِذَا كَانَتْ الْحَسَنَاتُ أَكْثَرَ مِنَ السَّيِّئَاتِ قُبِلَتِ الشَّهَادَةُ .

ولا تقبل شهادة المجسمة لأنهم كفرة ، ومن لا يكفر من أهل الأهواء تقبل شهادتهم . ألا يرى أن الصحابة رضي الله عنهم اختلفوا واقتلوا ، وشهادة بعضهم على بعض كانت مقبولة ، وليس ما بين أهل الأهواء من الاختلاف أكثر ما كان بينهم من القتال ، بخلاف الفاسق عملاً لأنه ارتكب محظور دينه فارتكب الكذب ، وهذا يعتقد ما يفعله حقاً يدين به الله تعالى فيمتنع عن الكذب . قال (وتقبل شهادة أهل الذمة بعضهم على بعض) لأن الشهادة من باب الولاية ، وهم أهل الولاية بعضهم على بعض ، ولهذا قلنا لا تقبل شهادتهم على المسلم لعدم ولايتهم عليه وفسقه من حيث الاعتقاد فلا يمنع قبول الشهادة لأنه يجنب محرم دينه ، والكذب محرم في جميع الأديان . وعن يحيى بن أكثم قال : اجتمعت أقاويل السلف على قبول شهادة النصاري بعضهم على بعض ، فلم أجد أحداً ردّ شهادتهم غير ربيعة بن عبد الرحمن ، فإني وجدت عنه روايتين ، والنبي صلى الله عليه وسلم رجم يهوديين بشهادة اليهود ؛ وملهم وإن اختلفت فهم متفقون في الكفر بالله تعالى وتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم ويجمعهم دار واحدة ، بخلاف عدم قبول شهادة الروم على الهند وبالعكس لانقطاع الولاية باختلاف الدارين وبخلاف المرتدّ لأنه لا ولاية له على أحد (ولا تقبل شهادة المستأمن على الذمي) لعدم الولاية (وتقبل شهادة الذمي عليه) لأن ولايته ثابتة في دارنا على نفسه وأولاده الصغار فتكون ثابتة في جنسه . قال (وتقبل شهادة الأقلف) لأن ترك السنة لا يوجب الفسق إلا إذا تركه رغبة عن السنة ، ولو تركه بعد ما كبر لا يفسق لأنه تركه صيانة لمهجته (١) لا رغبة عن السنة . قال (والخصي) لأنه قطع عضو منه فصار كغيره من الأعضاء ، وعمر رضي الله عنه قبل شهادة علقمة الخصي . قال (والخنثي) لأنه إما رجل أو امرأة . قال (وولد الزنا) لأن فسق الأبوين لا يوجب فسقه ككفرهما وإسلامه ، إذ الكلام في العدل . قال (والمعتبر حال الشاهد وقت الأداء لا وقت التحمل) لأن العمل بها والإلزام حالة الأداء فتعتبر الأهلية والولاية عنده . قال (وإذا كانت الحسنات أكثر من السيئات قبلت الشهادة) لمنا مرة ، ولا بدّ من اجتناب الكبائر أجمع غير مصرّ على الصغائر ، ويكون صلاحه أكثر من فساد ، معتاد الصدق ، مجتنب الكذب ، يخاف

(١) قوله لمهجته : أي لإبقاء روحه .

البحر الرائق

شرح

كنز الدقائق

(في فروع الحنفية)

للشيخ الإمام أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود المعروف بحافظ الدين النسفي
المتوفى سنة ٧١٠ هـ

والشرح «البحر الرائق»

للامام العلامة الشيخ زين الدين بن إبراهيم بن محمد المعروف بابن نجيم المصري الحنفي
المتوفى سنة ٩٧٠ هـ

ومعه المراسي الستة
منحة الخالق على البحر الرائق

للعلامة الشيخ محمد أمين عابدين بن عمر عابدين بن عبد العزيز المعروف بابن عابدين الدمشقي الحنفي
المتوفى سنة ١٢٥٢ هـ

مبطله ومخرجه آياته وأما ديشه
الشيخ زكريا عميرات

تنبية

وضعنا متن كنز الدقائق في أعلى الصفحات، ووضعنا أسفل منه عبارة «البحر الرائق»
وضعنا في أسفل الصفحات هوامشي الشيخ ابن عابدين

الجزء الخامس

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٩٩٧ - ١٤١٨ هـ

المجنون ولا الصبي الذي لا يعقل، وأما من جنونه متقطع فإن ارتد حال الجنون لم يصح، وإن ارتد حال إفاقته صحت، وكذا لا تصح ردة السكران الذاهب العقل. والبلوغ ليس بشرط لصحتها من الصبي عندهما خلافاً لأبي يوسف، وكذا المذكورة ليست شرطاً ومنها الطوع فلا تصح ردة المكره عليها اهـ. والإيمان التصديق بجميع ما جاء به محمد ﷺ عن الله تبارك وتعالى مما علم بحجته به ضرورة. وهل هو فقط أو هو مع الإقرار؟ قولان فأكثر الحنفية على الثاني والمحققون على الأول. والإقرار شرط إجراء أحكام الدنيا بعد الاتفاق على أنه يعتقد متى طُلب به أتى به، فإن طُلب به فلم يقر فهو كفر عناد. والكفر لغة الستر وشرعاً تكذيب محمد ﷺ في شيء مما يثبت عنه ادعاؤه ضرورة. وفي المسامرة: ولا اعتبار التعظيم المنافي للاستخفاف كفر الحنفية بالألفاظ كثيرة وأفعال تصدر من المتهتكين لدلائلها على الاستخفاف بالدين كالصلاة بلا وضوء عمداً بل بالمواظبة على ترك سنة استخفافاً بها بسبب أنه إنما فعلها النبي ﷺ وزيادة أو استقباحتها كمن استقبح من آخر جعل بعض العمامة تحت حلقه أو إحقاء شاربه اهـ. وفي فتح القدير: ومن هزل بلفظ كفر ارتد وإن لم يعتقد له للاستخفاف فهو كفر العناد والألفاظ التي يكفر بها تعرف في الفتاوى اهـ. فهذا وما قبله صريح في أن ألفاظ التكفير المعروفة في الفتاوى موجبة للردة عن الإسلام حقيقة. وفي البرازية: ويحكى عن بعض من لا سلف له أنه كان يقول ما ذكر في الفتاوى أنه يكفر بكذا وكذا فذاك للتخويف والتهويل لا لحقيقة الكفر وهذا كلام باطل إلى آخره. والحق أن ما صح عن المجتهد فهو على حقيقته، وأما ما ثبت عن غيره فلا يفتي به في مثل التكفير ولذا قال في فتح القدير من باب البغاة: إن الذي صح عن المجتهدين في الخوارج عدم تكفيرهم ويقع في كلام أهل المذهب تكفير كثير لكن ليس من كلام الفقهاء الذين هم المجتهدون بل من غيرهم ولا عبرة بغير الفقهاء اهـ.

فيكفر إذا وصف الله تعالى بما لا يليق به أو سخر باسم من أسمائه أو بأمر من أوامره أو أنكر وعده أو وعيده أو جعل له شريكاً أو ولداً أو زوجة أو نسبته إلى الجهل أو العجز أو النقص. واختلفوا في قوله فلان في عيني كاليهودي في عين الله فكفره الجمهور، وقيل لا إن عني به استقباح فعله، وقيل يكفر إن عني الجارحة لا القدرة، والأصح مذهب المتقدمين في التشابه كاليد، واختلفوا في جواز أن يقال بين يدي الله. ويكفر بقوله يجوز أن يفعل الله فعلاً لا حكمة فيه وبإثبات المكان لله تعالى فإن قال الله في السماء فإن قصد حكاية ما جاء في

اللفظة، وقيل تجوز فإنه قد جاء في الحديث أنه يوقف بين يدي الله تعالى على الصراط. قال شمس الأئمة الحلواني رحمه الله: هذا اللفظ موسع بالعربية والفارسية يطلق على الله تعالى وإن كان تعالى منزهاً عن الجهة، وجوز السرخسي أيضاً ومن يتحرز عن إطلاقه بالفارسية فإنما ذلك مخافة فتنة

ظاهر الأخبار لا يكفر، وإن أراد المكان كفر، وإن لم يكن له نية كفر عند الأكثر وهو الأصح وعليه الفتوى. ويكفر إن اعتقد أن الله تعالى يرضى بالكفر، ويقول لو أنصفتني الله تعالى يوم القيامة انتصفت منك، أو إن قضى الله يوم القيامة أو إذا أنصف الله، ويقول بارك الله في كذبك، ويقول الله جلس للإنصاف أو قام نه، ويقول هذا لا يمرض هذا ممن نسيه الله أو منسي الله على الأصح، ويوصفه تعالى بالفوق أو بالتحت، ويظنه أن الجنة وما فيها للفناء عند البعض، ويقول لامرأته أنت أحب إلي من الله وقيل لا، ويقول لا أخاف الله أو لا أخشاه عند البعض ومحل الاختلاف عند عدم قصد الاستهزاء، ويقولها لا جواباً لقوله أما تعرفين الله على الظاهر، ويقول لا أريد اليمين بالله وإنما أريد اليمين بالطلاق أو بالعتاق عند البعض خلافاً للعامة وهو الأصح ويقول رأيت الله في المنام، ويقول المعدم ليس بمعلوم الله تعالى، ويقول الظالم أنا أفعل بغير تقدير الله تعالى، ويأذخاله الكاف في آخر الله عند ندائه من اسمه عبد الله وإن كان عالماً على الأصح، ويتصغير الخالق عمداً عالماً، ويقول ليتني لم أسلم إلى هذا الوقت حتى أرث أبي، ويقول إن كنت فعلت كذا أمس فهو كافر وهو يعلم أنه قد فعله إذا كان عنده أنه يكفر به وعليه الفتوى، ويقول الله أعلم أنني فعلت كذا وهو يعلم أنه ما فعل عند العامة إن كان اختياراً لا مخافة، ويقول إن كنت قلته فأنا كافر وهو يعلم أنه قاله، ويقول أنا بريء من الله لولا ولم يتم تعليقه خلافاً للبعض قياساً على أنت طالق ثلاثاً لولا لم يقع، ويقولها نعم جواباً لقوله أتعلمين الغيب، ويتزوجه بشهادة الله ورسوله، ويقول فلان يموت بهذا المرض عند البعض، ويقول عند رقاء الهامة يموت أحد عند البعض والأصح عدمه، ويقول عند رؤية الدائرة التي تكون حول القمر يكون مطر مدعيًا علم الغيب، ويرجوعه من سفره عند سماع صياح العقعق عند البعض، ويأتیان الكاهن وتصديقه، ويقول أنا أعلم المسروقات، ويقول أنا أخبر عن أخبار الجن إياي، وبعدم الإقرار ببعض الأنبياء عليهم السلام أو عييه نبياً بشيء أو عدم الرضا بسنة من سنن المرسلين، ويقول لا أعلم أن آدم عليه السلام نبي أولاً، ولو قال آمنت بجميع الأنبياء عليهم السلام وبعدم معرفة أن محمداً ﷺ آخر الأنبياء عند البعض وينسبته نبياً إلى الفواحش كعزمه على الزنا وقيل لا، ويقول إن الأنبياء عصو وإن كان معصية كفر، ويقول لم تعص الأنبياء حال النبوة وقبلها لرد النصوص لا يقول لا أقبل شفاعته النبي ﷺ في الإمهال فكيف أقبلها منك، ولا بأنكاره نبوة الخضر وذي الكفل عليهما السلام لعدم الإجماع على نبوتهما، ويكفر من أراد بغض النبي ﷺ بقلبه ويقول لو كان فلان نبياً لا أؤمن به لا يقول لو كان صهري رسول الله لا أثمر بأمره، ويكفر ويقول إن كان ما قال الأنبياء حقاً أو صدقاً، ويقول أنا رسول الله وبطلبه المعجزة حين ادعى الجهال فأما من حيث الدين فلا بأس به. قوله: (ويقوله أنا أخبر عن إخبار الجن إياي) قال في



شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول

للقاضي أبي عبد الله البصاوي

المتوفى ٦٨٥ هـ

للإمام حسن الدين محمد بن يوسف البحرزي

المتوفى ٧١١ هـ

الجزء الثاني

حَقَّقَهُ وَقَدَّمَ لَهُ

الدكتور سفيان محمد السجستاني

رئيس قسم التربية الإسلامية

بمكتبة الدراسات الإسلامية والعربية

وعصو للدراسات الإسلامية

حدثه بعد صلاته فإن صلاة المأموم صحيحة ، وإن لم تصح صلاة الإمام ، وهو معنى قوله « لعدم توقف صحة صلاة المأموم على طهره » يريد بعد التبين ، وإلا لو علمنا أنه غير متطهر لما صح الاقتداء به ، وإنما أراد في الجملة ما تتوقف صلاة المأموم على تطهيره في صورة فلا يكون الاقتداء به متضمنا قبول قوله في الطهارة ، ولو قل : إنه لا يلزم من قبول قوله في خبره عن نفسه قبول خبره عن غيره لاتباعه ، كما أن النصراني يقبل قوله في كون اللحم مذكى وإن لم يقبل قوله في الخبر ، ثم إن الصبي إن تحمل في صغره وأدى في كبره قبل ، الآن ذلك يدل على حفظه وضبطه وهو عاقل مسلم بالغ (وأجمع الناس على أنه يشهد بما تحمله صغيرا ، فكذلك الخبر) (٢٠) ، وأجمع العلماء على إحضار الصبيان مجالس الحديث ، ولو لم تقبل روايتهم حال الكبر لما كان في إحضارهم فائدة •

ص : قوله : (الثاني : كونه من أهل القبلة ، فتقبل رواية الكافر الموافق كالجسمة إن اعتقدوا حرمة الكذب ، فإنه يمنع عنه ، وقاسه القاضيان بالفاسق والمخالف ، ورد بالفرق) •
ش : الشرط الثاني : الإسلام ، فمن كان من أهل قبلتنا وخالف ، فإن لم نكفره فلا كلام في قبول روايته ، وإن كفرناه : كالكافلين بالتجسيم (٢١) ، فنقول : إن علمنا من مذهبهم تحريم الكذب قبلنا

(٢٠) ما بين القوسين ساقط من (١) •

(٢١) الجسمة : هم : اتباع محمد بن كرام السجستاني ، وهم طوائف : الهيكلية ، والإسحاقية ، والجنديّة ، وغير ذلك ، إلا أنهم بدون نزقة واحدة ، لعدم تكفير بعضهم بعضا ، وقد كفرهم سائر الفرق لما كانوا يعتقدونه في معبودهم أنه جسم له حد ونهاية ، وأنه جوهر . (الشرق بين الفرق ٢١٥ - ٢٢٥ ، الملل والنحل للشهرستاني ١٠٨ / ١) •

شرح المنهاج للبيضاوي في علم الأصول

لشمس الدين محمود عبد الرحمن الأصفهاني

١٦٧٤ هـ - ١٧٤٩ هـ

قدم له، وحققه وعلوه عليه
الأستاذ الدكتور عبد الكريم بن علي بن محمد النملة
الأستاذ بقسم أصول الفقه بكلية الشريعة بالرباط
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المجلد الثاني

مكتبة التراث الإسلامي
الرياض

* الثاني : إجماع السلف على إحضار الصبيان مجالس الحديث وسماعهم الحديث وقبول رواية ما سمعوه حال الصبا .

* * *

ص - الثاني : كونه من أهل القبلة ، وتقبل رواية الكافر الموافق كالمجسمة إن اعتقد حرمة الكذب فإنه يمنع [عنه]^(١) .

وقاسه القاضيان بالفاسق والمنافق .
ورُدَّ بالفرق .

ش - الوصف الثاني : كون المخبر من أهل القبلة ، فإن الكافر الذي لم يكن من أهل القبلة - وهو : المخالف في الملة الإسلامية - لا تقبل روايته بالاتفاق سواء كان له قبلة أخرى : كاليهود والنصارى ، أو لا قبلة له أصلاً : كالكافر الذي لم يتدين بدين^(٢) . وأبو حنيفة وإن قبل شهادة أهل الكتاب^(٣) بعضهم على بعض : لم يقبل رواية الكافر أصلاً ، فلا ينخرق الإجماع .

وتقبل رواية الكافر الموافق أي : الذي هو من أهل القبلة ، لكن يخالف الجماعة في معتقد يتضمن الكفر كالمجسمة إن اعتقد حرمة الكذب ، فإن^(٤) [لم]^(٥) يعتقد حرمة الكذب : لم تقبل روايته^(٦) .

والدليل على أنه تقبل رواية الكافر الموافق الذي يعتقد حرمة الكذب : أن اعتقاد حرمة الكذب يمنع عن الكذب ، وهذا مقتضى لظن صدق خبره فتقبل روايته عملاً^(٧)

(١) ساقط من « م » والمثبت من المنهاج بشرح الأسنوي (٢٤١/٢) .

(٢) وسواء علم من دينه المبالغة في الاحتراز عن الكذب أو لم يعلم .

(٣) في « س » : الكفار .

(٤) لفظ « س » : « وان » .

(٥) ساقط من « م » .

(٦) وهذا هو رأي كثير من الأصوليين . انظر المحصول (٢/١٠٦٧) ، المعتمد (٢/٦١٧ -

٦١٩) ، والإيهام (٢/٣١٤) .

(٧) في « م » : « يحملها » .

تَشْفِيفُ الْمَسَامِحِ بِجَمْعِ الْجَوَامِعِ لِتَاجِ الدِّينِ السُّبْكِيِّ

تأليف
الإمام بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي
المتوفى سنة ٧٩٤ هـ

تحقيق
أبي عمرو الحسيني بن عمر بن عبد الصميم

الجزء الثاني

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

(م): ليس بجسم.

(ش): لقوله تعالى: ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ [البقرة: ٢٤٧]، فدل على أن الجسم قد يزيد على جسم آخر، وذلك لأجل التأليف والاجتماع وكثرة الأجزاء، وذلك مستحيلة في حق الباري، فكذلك لازمة، ولا عبرة بخلاف المبتدعة من الكرامية^(١)، ويلزم المجسمة القول بقدم العالم؛ لأن الجهة والتحيز والمكان من جملة العالم، قال الأئمة: لا تستطيع المجسمة أبداً إثبات حدوث العالم؛ لأن الأجسام متماثلة فلا يتصور أن يكون فيها قديم، ومحدث ونقل صاحب الخصال^{هـ} من الخنابلة عن أحمد أنه قال: من قال: جسم لا كالأجسام كفر، ونقل عن الأشعرية أنه يفسق، وهذا النقل عن الأشعرية ليس بصحيح.

(م): ولا جوهر.

(ش): أي: بإجماع المسلمين ولا عبرة بخلاف ابن كرام، فإن الجوهر لغة: هو الأصل، ومنه جوهر الحديد؛ لأنه أصل المركبات، والباري سبحانه وتعالى: ليس بأصل لغيره ولا يركب منه شيء؛ ولأن الجوهر: ما يقبل العرض فيتغير به من حال إلى حال، والله تعالى منزّه عن ذلك، ولعل ابن كرام إنما جوز إطلاق الاسم دون المعنى، وهو ممنوع؛ لأن الأسماء توقيفية، ومن جوز الإطلاق فيشترط عدم الإيهام.

(م): ولا عرض.

(ش): فإن العرض لغة: القليل البقاء، قال تعالى: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا﴾ [الأنفال: ٦٧]، واصطلاحاً: المستحيل البقاء، وقد ثبت أن للباري سبحانه وتعالى بقاء لم يزل ولا يزال فاستحال كونه عرضاً؛ ولأن العرض ما يطرأ في المحل أو يفتقر إلى محل يقوم به والله تعالى منزّه عن ذلك.

(م): لم يزل وحده ولا زمان ولا مكان ولا قطر ولا أوان ثم أحدث هذا العالم من غير احتياج ولو شاء ما اخترعه لم يحدث بابتداعه في ذاته حادث.

(ش): اتفق العلماء على أن وجود الباري سبحانه وتعالى ليس وجوداً زمانياً قال الآمدي: ولم ينقل فيه خلاف، وإن كان مذهب المجسمة يجر إليه كما يجر إلى التحيز والمكان، وما ذكره المصنف مستمد من حديث عمران بن حصين السابق لما سألوه عن

(١) الكرامية: هم أتباع محمد بن كرام السجستاني المتوفى سنة ٢٥١هـ، أسرفوا في إثبات الصفات حتى انتهوا إلى التجسيم والتشبيه. انظر: الملل والنحل للشهرستاني بهامش الفصل (١١٠/١).

شرح فتح القائل

تأليف

الإمام كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيراسي ثم السكندري
المعروف بابن الحمام الحنفي
المتوفى سنة ٨٦١ هـ

على

الهداية شرح بداية المبتدي

تأليف

شيخ الإسلام برهان الدين علي بن أبي بكر المرغيناني
المتوفى سنة ٥٩٣ هـ

عائق عليه وشرح آياته وأماذنه

شيخ عبد الرزاق غالب المهدي

الجزء الأول

المحتوى

كتاب الطهارات - كتاب الصلاة

منشورات

مخترع كالي بيضون

لشركت كالب الشنة والجماعة

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

(والأعرابي) لأن الغالب فيهم الجهل (والفاسق) لأنه لا يهتم لأمر دينه (والأعمى) لأنه لا يتوقى النجاسة (وولد الزنا)

خلف تقي اهـ. يريد بالمبتدع من من لم يكفر ولا بأس بتفصيله: الاقتداء بأهل الأهواء جائز إلا الجهمية والقدرية والروافض الغالية والقاتل بخلق القرآن والخطابية والمشبهة. وجملته أن من كان من أهل قبلتنا ولم يغفل حتى لم يحكم بكفره تجوز الصلاة خلفه، وتكره، ولا تجوز الصلاة خلف منكر الشفاعة والرؤية وعذاب القبر والكرام الكاتبين لأنه كافر لتوارث هذه الأمور عن الشارع ﷺ، ومن قال لا يرى لعظمته وجلاله فهو مبتدع كذا قيل، وهو مشكل على الدليل إذا تأملت، ولا يصلي خلف منكر المسح على الخفين. والمشبه إذا قال: له تعالى يد ورجل كما للعباد فهو كافر ملعون. وإن قال جسم لا كالأجسام فهو مبتدع، لأنه ليس فيه إلا إطلاق لفظ الجسم عليه وهو موهوم للنقص فرفعه بقوله لا كالأجسام فلم يبق إلا مجرد الإطلاق، وذلك معصية تنتهض سبباً للعقاب لما قلنا من الإيهام، بخلاف ما لو قاله على التشبيه فإنه كافر. وقيل يكفر بمجرد الإطلاق أيضاً وهو حسن بل هو أولى بالتكفير. وفي الروافض أن من فضل علياً على الثلاثة فمبتدع، وإن أنكر خلافة الصديق أو عمر رضي الله عنهما فهو كافر، ومنكر المعراج إن أنكر الإسراء إلى بيت المقدس فكافر، وإن أنكر المعراج منه فمبتدع انتهى من الخلاصة إلا تعليل إطلاق الجسم مع نفي التشبيه. وروى محمد عن أبي حنيفة وأبي يوسف رحمهما الله أن الصلاة خلف أهل الأهواء لا تجوز، ويخط الحلواني تمنع الصلاة خلف من يخوض في علم الكلام وينظر أصحاب الأهواء كأنه بناء على ما عن أبي يوسف أنه قال: لا يجوز الاقتداء بالمتكلم وإن تكلم بحق. قال الهندواني: يجوز أن يكون مراد أبي يوسف رحمه الله من ينظر في دقائق علم الكلام. وقال صاحب المجتبى: وأما قول أبي يوسف لا تجوز الصلاة خلف المتكلم فيجوز أن يريد الذي قرره أبو حنيفة حين رأى ابنه حماداً ينظر في الكلام فنهاه، فقال: رأيتك تناظر في الكلام وتنهاني؟ فقال: كنا نناظر وكان على رؤوسنا الطير مخافة أن يزل صاحبنا وأنتم تناظرون وتريدون زلة صاحبكم، ومن أراد زلة صاحبه فقد أراد كفره فهو قد كفر قبل صاحبه، فهذا هو الخوض المنهي عنه، وهذا المتكلم لا يجوز الاقتداء به، واعلم أن الحكم بكفر من ذكرنا من أهل الأهواء مع ما ثبت عن أبي حنيفة والشافعي رحمهم الله من عدم تكفير أهل القبلة من المبتدعة كلهم محمله أن ذلك المعتقد نفسه كفر، فالقاتل به قاتل بما هو كفر، وإن لم يكفر بناء على كونه ذلك عن استفراغ وسعه مجتهداً في طلب الحق لكن جزمهم بطلان الصلاة خلفه لا يصحح هذا الجمع، اللهم إلا أن يراد بعدم الجواز خلفهم عدم الحل: أي عدم حل أن يفعل، وهو لا ينافي الصحة وإلا فهو مشكل، والله سبحانه أعلم. بخلاف مطلق اسم الجسم مع نفي التشبيه فإنه يكفر لاختياره إطلاق ما هو موهوم للنقص بعد علمه بذلك، ولو نفى التشبيه فلم يبق منه إلا التساهل والاستخفاف بذلك، وفي مسألة تكفير أهل الأهواء قول آخر ذكرته في الرسالة المسماة بالمسايرة. ويكره الاقتداء بالمشهور بأكل الربا، ويجوز بالشافعي بشروط تذكرها في باب الوتر إن شاء الله تعالى، وهل يجوز اقتداء الحنفي في الوتر بمن يرى قول أبي

البشر بهذه الأوصاف ثم أمهم الأفضل فالأفضل. قال (ويكره تقديم العبد) العبد لا يتفرغ لتعلم أحكام الصلاة فتكره الصلاة خلفه. وقال الشافعي: لا يترجح الحر عليه إذا تساوى في القراءة والعلم والورع لقوله عليه الصلاة والسلام «اسمعوا وأطيعوا ولو أمر عليكم عبد حبشي أجده» والجواب أن تقديمه يؤدي إلى تقليل الجماعة لأن الناس يستنكفون عن متابعتهم وما يؤدي إليه مكروه، والمراد بالحديث الإمارة (و) يكره تقديم (الأعرابي لغلبة الجهل فيهم والفاسق لأنه لا يهتم بأمر دينه) وقال مالك لا تجوز الصلاة خلفه لأنه لما ظهر منه الخيانة في الأمور الدينية لا يؤتمن في أهم الأمور. وقلنا عبد الله بن عمر وأنس بن مالك وغيرهما من الصحابة والتابعين صلوا خلف الحجاج وكان أفسق أهل زمانه (والأعمى) لما ذكر في الكتاب (وولد الزنا

حبشي أجده» أقول: فيه بحث، فإن فيه الدلالة على المرجوحية قوله: (والمراد بالحديث الإمارة) أقول: الأمير يكون إماماً أيضاً.

الاشبلاء والنظائر

في

قواعد وفروع فقه الشافعية

تأليف

الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي

المتوفى ٩١١ هـ

الطبعة الأولى
١٤٠٣-١٩٨٣ م

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

قاعدة

قال الشافعي : لا يكفر أحد من أهل القبلة ،
واستثنى من ذلك :
المجسم ، ومنكر علم الجزئيات ،

وقال بعضهم : المبتدعة أقسام :

الأول : مانكفـره قطعـا ، ككاذب عائشة رضي الله عنها ، ومنكر علم الجزئيات ،
وحشر الأجساد ، والمجسمة ، والقائل بقدم العالم .
الثاني : مالا نكفـره قطعـا ، كالقائل بتفضيل الملائكة على الأنبياء ، وعلى علي
أبي بكر ،

الثالث ، والرابع : مافيه خلاف ، والأصح : التكفير ، أو عدمه ، كالقائل بخلق
القرآن . صحيح الباقي التكفير ، والأكثر : عدمه . وساب الشيخين ، صحيح المحاملي
التكفير ، والأكثر : عدمه ،

ضابط

منكر المجمع عليه أقسام :

أحدها : مانكفـره قطعـا ، وهو مافيه نص ، وعلم من الدين بالضرورة ، بأن كان
من أمور الاسلام الظاهرة ، التي يشترك في معرفتها الخواص والعوام . كالصلاة ، والزكاة
والصوم ، والحج ، وتحريم الزنا ، ونحوه .
الثاني : مالا نكفـره قطعـا ، وهو مالا يعرفه إلا الخواص ، ولانص فيه : كفساد
الحج بالجماع قبل الوقوف .

الثالث : مايكفر به على الأصح ، وهو المشهور المنصوص عليه ، الذي لم يباغ رتبة
الضرورة ، كحل البيع ، وكذا غير المنصوص : على ما صححه النووي .
الرابع : مالا ، على الأصح ، وهو مافيه نص : لكنه خفي ، غير مشهور ، كاستحقاق
بنت الإبن المدس ، مع بنت الصلب .

ضابط

كل من صح إسلامه ، صحت رده جزما ، إلا الصبي المميز ، إسلامه صحيح على
وجه مرجح ، ولانصح رده .

أمر صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني
بطبوع هذا الكتاب بمناسبة مطلع القرن الخامس عشر الهجري

المعيار المعرب

والجامع المغرب

عن فتاوي أهل إفريقية والاندلس والمغرب

تأليف

أبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي
المتوفى بفاس سنة 914 هـ

خرجه جماعة من الفقهاء

بإشراف الدكتور محمد حجي

الجزء 2

نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية
1401 هـ - 1981 م

الأولى حديث: سَبَّتِ امْرَأَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَنْ يَكْفِينِي عَدُوَّتِي فَقُتِلَتْ.

الثانية هي أن خالد بن الوليد قتل مالك بن نويرة لقوله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبكم.

الثالثة فُتِيَ ابن عتاب بقتل العشار الذي قال أَدَّ وَأَشْكُ إِلَى نَبِيكَ، وَإِنْ سَأَلْتُ أَوْ جَهِلْتُ فَقَدْ سَأَلَ أَوْ جَهِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ثُمَّ قَالَ لِي فَمَا الْجَوَابُ وَالْحَدِيثُ نَصٌّ فِي الْقَضِيَّةِ، وَقَوْلُ صَاحِبِكُمْ وَقَوْلُ أَشْكُ إِلَى نَبِيكَ كُلُّ مَنِهَا أَخْفَ مِنْ قَوْلِ عَدُوِّكَ وَعَدُوُّ نَبِيكَ. فَقُلْتُ الْحَدِيثُ إِنَّمَا هُوَ نَصٌّ فِي أَنْ كُلَّ سَابِّ عَدُوٍّ وَلَا شَكَّ فِيهِ، وَإِنَّمَا الْكَلَامُ فِي عَكْسِ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ وَهِيَ لَا تَنْعَكُسُ كَنَفْسِهَا، وَلَا يَتَضَحَّ قَوْلُهُ أَنَا عَدُوُّكَ وَعَدُوُّ نَبِيكَ تَنْقِصُ، بَلْ رُبَّمَا أَشْعُرُ بِتَرْفِيعِ الْمَقُولِ لَهُ ذَلِكَ، لِأَنَّا نَجِدُ الْوَضْعَاءِ يَجْعَلُونَ لَأَنْفُسِهِمْ مَنْزِلَةً بِذَلِكَ يَقُولُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ أَنَا عَدُوُّ الْإِمَامِ وَالْإِمَامِ عَدُوُّ لِي، وَمَا يَقْصِدُ بِذَلِكَ إِلَّا رَفَعَ نَفْسَهُ لِأَنَّهُ فِي نِسْبَةِ مَنْ يَعَادِي الْإِمَامَ. وَأَمَّا قَتْلُ خَالِدِ مَالِكِ بْنِ نُوَيْرَةَ فَمَذْهَبُ صَحَابِي فَلَا يَحْتَجُّ بِهِ عَلَى الصَّحِيحِ، مَعَ أَنَّ عُمَرَ وَدَى مَالِكًا مِنْ بَيْتِ الْمَالِ وَرَأَى أَنْ قَتْلَهُ غَيْرُ صَوَابٍ. وَأَمَّا فَتْيَا ابْنِ عَتَابٍ فَإِنَّمَا أَفْتَى بِقَتْلِ مَنْ قَالَ الْكَلِمَاتِ الثَّلَاثَ وَلَا شَكَّ فِي كَوْنِ الْأَخِيرَتَيْنِ تَنْقِصًا، وَالْقَبْطَانِ أَنْتُمْ وَافَقْتُمْ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ بِزَنْدِيقٍ، وَلَمْ يَتَضَحَّ لِي كَوْنُهُ مَتَنَقِصًا، فَالْمُتَحَقِّقُ فِيهِ أَنَّهُ مَرْتَدٌّ. فَوَافَقَ عَلَى صِحَّةِ الْجَوَابِ عَنْ الْجَزْئِيَّاتِ الْمَذْكُورَاتِ بِمَا ذَكَرَ، وَقَالَ إِنْ ظَهَرَ لَكَ مَا قَالَ غَيْرُكَ فَارْجِعْ إِلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يَظْهَرْ لَكَ فَلَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَرْجِعَ. فَقُلْتُ لَمْ يَظْهَرْ لِي إِلَّا مَا قُلْتُ لَكُمْ. وَكَانَ الْقَاضِي حَكَمَ بِقَتْلِ الْقَبْطَانِ فَأَعْذَرَ إِلَيْهِ فَعَجَزَ فَقَتَلَ أَنْتَهَى.

[لا ينفذ النطق بكلمة التوحيد مع جهل معناها]

وسئل سيدي أحمد بن عيسى فقيه بجاية عن نشأ بين ظهري المسلمين وهو يقول لا اله إلا الله محمد رسول الله ويصلي ويصوم، إلا أنه لا يعرف ما انطوت عليه الكلمة العليا فيما يعتقده لعدم معرفته بها، إذ اعتقاد شيء فرع المعرفة به، كالذي يقول لا أدري ما الله ورسوله، ولا أدري من هو الأخير منها، أو لأأفرق بينهما أو غير ذلك من كلام لا يمكن معه معرفة الوحدانية

ولا الرسالة، وإنما يقول سمعت الناس يقولون هذه الكلمة فقلتها ولا أدري المعنى الذي انطوت عليه ولا أتصور صحته ولا فسادَه ولا أدري ما أعتقد في ذلك بوجه ولا أعبر عنه بلساني ولا غيره، لأن التعبير عن الشيء فرع المعرفة به وأنا لا أعرفه. فهل يكتفي في إيمانه بمجرد النطق بالشهادتين والصلاة والصيام وغير ذلك من أركان الإسلام ويعذر بجهل معنى الكلمة؟ أولاً بد من معرفة المعنى الذي انطوت عليه الكلمة العليا من الوجدانية والرسالة وإلا لم يكن مؤمناً

فأجَابَ الحمد لله. من نشأ بين أظهر المسلمين وهو ينطق بكلمة التوحيد مع شهادة الرسول عليه السلام ويصوم ويصلي إلا أنه لا يعرف المعنى الذي انطوت عليه الكلمة الكريمة كما ذكرتم، لا يضرب له في التوحيد بسهم ولا يفوز منه بنصيب ولا ينسب إلى إيمان ولا إسلام، بل هو من جملة الهالكين وزمرة الكافرين، وحكمه حكم المجوس في جميع أحكامه إلا في القتل، فإنه لا يقتل إلا إذا امتنع من التعليم. وكذلك الطلاق إذا ظن بالمطلق أنه قصد بدعواه الجهل بمعنى الكلمة الكريمة إباحة البائن، كالرجل يبين زوجته ثم يدعي الجهل بمعنى الكلمة الكريمة أو غير ذلك مما يقتضي الكفر فيظن به أنه قصد بذلك إباحة المحذور فإنه لا يصدق في دعواه ذلك ويلزمه الطلاق، إلا أن يعرف ذلك منه قبل الطلاق وهي حينئذ في عصمته على ما يعتقد بيينة عادلة أو ما يقوم مقامها. وكذلك المرأة إذا ظن بها أنها قصدت بذلك إباحة الممتنع فإنها لا تصدق في دعواها ولا تحل لزوجها إلا أن يعلم ذلك منها قبل البينونة أو ما يقوم مقامها كالرجل فيما ذكر سواء. وكذلك إذا ظن بها أنها قصدت بذلك فسخ النكاح الحكم واحد والله أعلم.

وذهبت غلاة المرجئة، وهي طائفة من المبتدعة، إلى أن النطق المجرد عن المعرفة بما انطوت عليه الكلمة الكريمة مع صلاة أو صيام أو مع عدم ذلك يكفي في الأيمان، ويكون للمتصف به دخول الجنان. عصمنا الله من الآراء المغوية والفتن المحيرة، وأعاذنا من حيرة الجهل وتعاطي الباطل، وورزقنا التمسك بالسنة ولزوم الطريقة المستقيمة إنه كريم منان.

وكتب بالمسألة أيضاً إلى سيدي عبد الرحمن الواغليسي.

فأجَابَ الحمد لله تعالى. أسعدكم الله وسددكم وإيانا لمرضاته. بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فقد وصل إلي ما كتبتموه مما فهمتم من فتوى الشيخين أبي العباس بن إدريس وأبي العباس أحمد بن عيسى فيمن يقول لا اله إلا الله ولم يدر ما انطوت عليه أن فتوى سيدي أحمد بن إدريس نصها من قال لا اله إلا الله فهو مؤمن حقاً، فمقتضى هذا الفهم من جواب الشيخ أن من نطق بالشهادة يجزئه نطقه وإن جهل معناه وما انطوت عليه الكلمة من مدلولها، فاعلم أن هذا الفهم عن الشيخ رحمه الله باطل لا يصح، فإنه لا يلزم منه أن من قال ذلك وهو معتقد في الإله تعالى شبه المخلوقات، وصورة من صور الموجودات، أن يكون مؤمناً حقاً. وقد وجدنا من الجهلة من هو كذلك وكتب إلينا بذلك وأشباهه. ومن اعتقد ذلك فهو كافر بتأجماع المسلمين. وقد نص أئمتنا على ذلك وعلى غيره مما هو كفر باجماع، فلا يصح ذلك عن الشيخ أصلاً ولا يصح أن يختلف في هذا أو شبهه. وفي هذا أجاب سيدي أحمد بن عيسى. وقد تحدثت أنا مع سيدي أحمد بن إدريس وذكرت له ما يقول صاحبنا فوافق عليه وقال هذا حق لا يقال غيره.

[الاعتقادات الفاسدة على ثلاثة أقسام]

واعلم أن الاعتقادات الفاسدة والجهالات الباطلة منقسمة عند أهل العلم على ثلاثة أقسام: قسم منها كفر باجماع العلماء، وقد عدوا منه ما ذكرناه وغيره مما هو كثير جداً. وقسم منها بدعة وفسق ولا يكفر صاحبها، وقسم منها يختلف فيه هل يكفر به أو لا؟ هذا الذي تكلم فيه المازري شارح الارشاد وغيره، وهم المعتزلة وغيرهم من أهل الاهواء. وهذا معنى قول ابن الحاجب: ولمالك والشافعي والقاضي فيهم قولان. وقد قالوا من اعتقده تعالى جسماً مصوراً فهو كافر باجماع، ومن اعتقده جسماً غير مصور ففي كفره خلاف، ومن اعتقده في جهة وليس بجسم فليس بكافر. فمن ظن الجهالة في الاعتقادات كلها تجري مجرى واحداً في التكفير وعدمه فقد جهل وزل زللاً عظيماً. وكل ما جلبته وحكيته من كلام شارح الارشاد وما ذكره من الخلاف إنما هو في القسم الثالث، فاعلم ذلك. وأما ما حكيته عن الواضحة من ظواهر أقاويل السلف فقد بين أئمتنا رضي الله عنهم ذلك وشرحوه وأوضحوه

الْمَنْهَجُ الْقَوِيمُ

بشرح مسائل التعليم

للإمام العلامة الفقيه المحقق
شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي
رحمه الله تعالى
(٩٠٩ - ٩٧٤ هـ)

الطبعة المفردة
التي تميزت بتممة الملائن والسراج من البيع إلى الفرائض

عني به
قصي محمد نورس الخلاق

دار المنهج

فَصْلَانِ

الْجَمَاعَةُ فِي الْمَكْتُوبَةِ الْمُؤَدَّاةِ لِلْأَحْرَارِ الرَّجَالِ الْمُقِيمِينَ فَرَضُ كِفَايَةٍ ؛ بِحَيْثُ يَظْهَرُ
الشَّعَارُ ،

ثُمَّ هُوَ بَعْدَ ذَلِكَ مَخِيرٌ إِنْ شَاءَ . . . أَوَّلَهَا بِنَحْوِ مَا ذَكَرْنَاهُ ، وَهِيَ طَرِيقَةُ الْخَلْفِ ، وَأَثَرُهَا لِكثَرَةِ
الْمُبْتَدِعَةِ الْقَائِلِينَ بِالْجَهَةِ وَالْجَسْمِيَّةِ وَغَيْرِهِمَا مِمَّا هُوَ مُحَالٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَإِنْ شَاءَ . . . فَوَضَّ
عِلْمَهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَهِيَ طَرِيقَةُ السَّلَفِ ، وَأَثَرُهَا لَخُلُوعُ زَمَانِهِمْ عَمَّا حَدَثَ مِنَ الصَّلَاتِ الشَّنِيعَةِ
وَالْبَدْعِ الْقَبِيحَةِ ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ حَاجَةٌ إِلَى الْخَوْصِ فِيهَا .

وَأَعْلَمَ أَنَّ الْقَرَفَائِيَّ وَغَيْرَهُ حَكَّوْا عَنِ الشَّافِعِيِّ وَمَالِكٍ وَأَحْمَدَ وَأَبِي حَنِيفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - الْقَوْلَ
بِكُفْرِ الْقَائِلِينَ بِالْجَهَةِ أَوْ التَّجْسِيمِ ، وَهُمْ حَقِيقُونَ بِذَلِكَ ^(١) .

(فَصْلَانِ)

فِي صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ وَأَحْكَامِهَا

وَالْأَصْلُ فِيهَا : الْكِتَابُ ، وَالسُّنَّةُ ؛ كَخَبَرِ « الصَّحَّاحِينَ » : « صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ
الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً » ، وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ : « بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ » وَلَا مَنَافَاةَ ؛ لِأَنَّ الْقَلِيلَ
لَا يَنْفِي الْكَثِيرَ ، أَوْ أَنَّهُ أَخْبَرَ أَوَّلًا بِالْقَلِيلِ ، ثُمَّ أَعْلِمَ بِالْكَثِيرِ فَأَخْبَرَ بِهِ ، أَوْ أَنَّ ذَلِكَ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ
أَحْوَالِ الْمُصَلِّينَ وَالصَّلَاةِ .

(الْجَمَاعَةُ) فِي الْجُمُعَةِ فَرَضُ عَيْنٍ - كَمَا يَأْتِي - (فِي الْمَكْتُوبَةِ) غَيْرِهَا (الْمُؤَدَّاةِ لِلْأَحْرَارِ
الرَّجَالِ الْمُقِيمِينَ) - وَلَوْ بَبَادِيَّةٍ تَوْطَنُوهَا - الْمُسْتَوْرِينَ الَّذِينَ لَيْسُوا مَعْذُورِينَ بِشَيْءٍ مِمَّا يَأْتِي (فَرَضُ
كِفَايَةٍ) فَإِذَا قَامَ بِهَا الْبَعْضُ (بِحَيْثُ يَظْهَرُ الشَّعَارُ) فِي مَحَلٍّ إِقَامَتِهَا ؛ بِأَنَّ تَقَامَ فِي الْقَرْيَةِ الصَّغِيرَةِ
بِمَحَلٍّ ، وَفِي الْكَبِيرَةِ وَالْبَلَدِ بِمَحَالٍّ ، بِحَيْثُ يُمَكِّنُ قَاصِدُهَا أَنْ يُدْرِكَهَا مِنْ غَيْرِ كَثِيرٍ تَعَبٍ . . . فَلَا إِثْمَ

(١) قَالَ الْإِمَامُ الْجَرَهَزِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي « حَاشِيَتِهِ » (٤٨ / ٢) : (قَوْلُهُ : « وَاعْلَمْ . . . إلخ » فِي « فَتَحِ
الْجَوَادِ » : « أَنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَى مَنْ زَعَمَ : أَنَّهُ جَسَمٌ مِنَ الْأَجْسَامِ » اهـ ، وَفِي « النَّحْفَةِ » فِي « بَابِ الرَّدَةِ » :
فَمُدْعَى الْجَسْمِيَّةِ أَوْ الْجَهَةِ إِنْ زَعَمَ مِنْ ذَلِكَ - أَيْ : الْإِتِّصَالُ بِالْعَالَمِ أَوْ الْإِنْفِصَالُ . . . كُفْرٌ ، وَإِلَّا . . . فَلَا ؛ لِأَنَّ
الْأَصْحَاحَ : أَنَّ لَزِمَ الْمَذْهَبَ لَيْسَ بِمَذْهَبٍ ، أَوْ أُثْبِتَ لَهُ تَعَالَى مَا هُوَ مُنْفِيٌّ عَنْهُ إِجْمَاعًا ؛ أَيْ : مَعْلُومًا مِنَ الدِّينِ
بِالضَّرُورَةِ . وَمِنْ ثَمَّ قِيلَ - أَخَذًا مِنْ حَدِيثِ الْجَارِيَةِ - : يَغْتَفِرُ نَحْوَ التَّجْسِيمِ وَالْجَهَةِ فِي حَقِّ الْعَوَامِّ ؛ لِأَنَّهُمْ مَعَ
ذَلِكَ عَلَى غَايَةِ مِنْ اعْتِقَادِ التَّنْزِيهِ وَالْكَمَالِ الْمَطْلُوقِ) .

↑ تنبيه: هذا الكلام لا يجوز العمل به لأنه مخالف للقواعد، ولأقوال العلماء المعترين في هذا الباب. ٢٥٤

مِشْح
الرُّوضِ الْأَزْهَرِ
فِي شَرْحِ
الْفَقْهِ الْأَكْبَرِ

لِلْعَلَّامَةِ الْمُحَدِّثِ الْفَقِيهِ عَلِيِّ بْنِ سُلْطَانٍ مُحَمَّدٍ الْقَارِي
المتوفى سنة (١٠١٤هـ)

الطبعة الأولى
١٤١٩-١٩٩٨م

وَمَعَهُ
التَّحْلِيلُ الْمُبِينُ
عَلَى شَرْحِ الْفَقْهِ الْأَكْبَرِ

تَأْلِيفُ
الْشَّيْخِ وَهْبِيِّ سُلَيْمَانَ غَاوِرِي

دَارُ الْبَشَرِ الْإِسْلَامِيَّةِ

فبها، وإلا فإن كان مصمماً على مقوله ولم يرجع بالمنقول عن معقوله فيجب تعزيره وتشهيره بما يراه الحاكم الشرعي كما يقتضيه تقريره، فإنه لا يخلو من أن يدعي ادعاء مطلقاً في بيانه أو منزهاً عن كل ما لا يليق بجلاله سبحانه، فيكون ممن افترى على الله كذباً، وهو من أكبر الكبائر، بل عدَّ بعض العلماء الكذب على النبي ﷺ كفراً، فمن أظلم ممن كذب على الله أو ادَّعى ادعاءً معيناً مشتملاً على إثبات المكان والهيئة والجهة من مقابلة وثبوت مسافة وأمثال تلك الحالة، فيصير كافراً لا محالة، وهذا مجمل مقال بعض أرباب العقائد المنظومة:

من قال في الدنيا نراه بعينه فذلك زنديق طغا وتمردا
وخالف كُتِبَ الله والرسول كلها وزاغ عن الشرع الشريف وأبعدا
وذلك ممن قال فيه إلهننا يرى وجهه يوم القيامة أسودا

إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ أَلْقَيْنَا تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ [الزمر: ٦٠]، وقد نقل جماعة الإجماع على أن رؤية الله تعالى لا تحصل للأولياء في الدنيا. وقد قال ابن الصلاح

ليلة الإسراء، فقد روى البخاري بسنده إلى مسروق قال: لقي ابن عباس كعباً بعرفة فسأله عن شيء، فقال ابن عباس: إنا بنو هاشم نقول: إن محمداً رأى ربه مرتين، فكبر كعب حتى جاوبت الجبال، ثم إنه قال: إن الله قسم رؤيته وكلامه بين موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام. فتح الباري ٦٠٦/٨. ورواه مسلم وغيره. وحكى عبد الرزاق عن معمر عن الحسن البصري رحمه الله تعالى أنه يحلف بالله لقد رأى محمد ربه. وقال الإمام النووي: الراجح عند أكثر العلماء أن رسول الله ﷺ رأى ربه بعيني رأسه ليلة المعراج. انظر الشفاء في حقوق المصطفى، للقاضي عياض رحمه تعالى.

فَضْلُ الْقَبْرِ
شرح الجامع الصغير
للقدوة المناوي

وهو شرح نفيس للعلامة المحدث
محمد المدعو بعبد الرؤف المناوي
على كتاب « الجامع الصغير » من أحاديث البشير النذير :
الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي
نفعنا الله بعلومهما

المجلد الأول

صححت هذه الطبعة وقابلها على عدة نسخ من أهمها نسخة نفيسة بخطوطه في سنة ١٠٩٣ هـ
وعلق عليها تعليقات قيمة نتيجة من المصنف الأجل.

جميع حقوق التعليق والنقل محفوظة

تنبيه : قد جعلنا من الجامع الصغير بأعلى الصفحات ، والشرح بأسفلها
مفصولاً بينهما بجدول
ولتقام الفائدة قد ضبطنا الأحاديث بالشكل الكامل

١٣٩١ هـ - ١٩٧٢ م

الطبعة الثانية

دار المعرفة

للطباعة والنشر

بيروت - لبنان

٤ - أَبِي اللَّهِ أَنْ يَقْبَلَ عَمَلٌ صَاحِبٌ بِدْعَةٍ حَتَّى يَدَعَ بِدْعَتَهُ - (هـ) وابن أبي عاصم في السنة عن ابن عباس (ح)

الزابل يطير من مزلة إلى مزلة حتى يجمع أوساخ الدنيا ثم يتركها وراء ظهره وينزع ملك الموت محالته التي اقتنص بها الحطام ويلقي الله بإيمان سقيم دنس وينادي عليه يوم القيامة هذا جزء من أعرض عن الله وإحسانه واتهم مولاه فلم يرض بضمانه . فتح الله لنا طريق الهداية إليه ويسر لنا منهج التوكل عليه (تنبيه) الحصر المذكور في هذا الحديث غير مراد بل المراد أن هذا هو الغالب فلا ينافي احتراف بعض الأصفياء وقد كان زكريا نجاراً وإدريس خياطاً وداود زردياً وفي حديث سيجي : « وجعل رزقي تحت ظل رمحي ، وكان أبو بكر تاجراً وإدريس خياطاً وداود زردياً ما يشمل المعنوي كالعلوم والمعارف (فر عن أبي هريرة) لكنه قال من حيث لا يعلم وفيه عمر بن راشد عن عبد الرحمن بن حرمة . قال الذهبي : قال ابن عدي : مجهول منكر الحديث وابن حرمة ضعفه القطان وغيره (هب) وكذا الحاكم في تاريخه (عن علي) أمير المؤمنين وقضية صنيع المؤلف أن البيهقي خرج به وسلبه ولا كذلك بل تعقبه بقوله لأحفظه إلا بهذا الإسناد وهو ضعيف بمره انتهى . وقد رواه العسكري بلفظ : « أبي الله أن لا يجعل أرزاق عباده المؤمنين من حيث لا يحتسبون ، وسنده واه . وقال الحافظ العراقي : رواه عن علي أيضاً ابن حبان في الضعفاء وإسناده واه جدا انتهى . وفي الميزان : مثله منكر بل قال ابن الجوزي : موضوع لكن نوزع » (أبي الله أن يقبل عمل صاحب بدعة) بكسر الموحدة التحتية وسكون الدال أي مذمومة قبيحة وهي الأهواء والضلالة كما يأتي بمعنى أنه لا يثيبه علي ما عمله مادام متلبساً بها (حتى) أي إلى أن (يدع) أي يترك (بدعته) بأن يتوب منها ويرجع إلى اعتقاد ما عليه أهل الحق ونفي القبول قد يؤذن بانتفاء الصحة كما في خبر : « لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ » . ويفسر القبول حينئذ بأنه ترتب الغرض المطلوب من الشيء على الشيء . وقد لا - كما هنا - ونحوه الآتي والناشئة وشارب الخ ويفسر بأنه الثواب ومنه خبر أحمد الآتي « من صلي في ثوب قيمته عشرة دراهم فيه درهم حرام لم يقبل الله له صلاة مادام عليه » . ويميز بين الاستعمالين بالأدلة الخارجية . وأما القبول من حيث ذاته فلا يلزم من نفيه نفي الصحة وإن لم من إثباته لإثباتها وكما أن عمل مبتدع غير مقبول فذنبه غير مغفور . قال حجة الإسلام : الجاني على الدين بابتداع ما خالف السنة بالنسبة لمن يذنب كمن عصي الملك في قلب دولته بالنسبة لمن خالف أمره في خدمة معينة وذلك قد يغفر فأما قلب الدولة فلا فلا فلا انتهى . ولم أر من تعرض للعمل المنفي قبوله في هذا الحديث ما المراد به العمل المشوب بالبدعة فقط أوحى الموافق للسنة فظاهر الخبر التعميم أما المشوب بها فظاهر لأنه إذا عمل عملاً على قانون بدعته عده سنة وهو لا يشعر ولا ثواب فيما خالف السنة وأما غيره فلا لأنه إذا عمل عمل السنة فهو حال عمله يعتد كونه بدعة فهو بمنزل عن قصد التقرب والامتثال . وقد قال ابن القاسم : لا نجد مبتدعاً إلا وهو منتقص الرسول وإن زعم أنه يعظمه بتلك البدعة فإنه يزعم أنها هي السنة إن كان جاهلاً مقلداً وإن كان مستبصراً فيها فهو مشاق لله ولرسوله انتهى . وقد ذم الله قوماً رأوا الخير شراً وعكسه ولم يعذرهم فقال : « وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا » . أفن زين له سوء عمله فرآه حسناً ، ثم هذه الجملة توطئة وتأسيس إلى ما هو المقصود من السياق وهو الحث على سلامة العقيدة والتنبيه من ملازمة البدعة وبجالة أهلها . والبدعة كما قال في القاموس : الحدث في الدين بعد الإكمال وما استحدث بعد النبي صلى الله عليه وسلم من الأهواء . وقال غيره : اسم من ابتدع الشيء اخترعه وأحدثه ثم غلبت على ما لم يشهد الشرع لحسنه وعلي ما خالف أصول أهل السنة والجماعة في العقائد وذلك هو المراد بالحديث لا إرادته في حيز التحذير منها والذم لها والتوبيخ عليها وأما ما يحمد العقل ولا تأباه أصول الشريعة لحسن . والكلام كله في مبتدع لا يكفر ببديعته أما من كفر بها كنكر العلم بالجزئيات وزاعم التجسيم أو الجهة أو الكون أو الاتصال بالعالم أو الانفصال عنه فلا يوصف عمله بقبول ولا رد لأنه أحقر من ذلك (هـ) وابن أبي عاصم في (كتاب محاسن (السنة) وكذا الديلي والخطيب والسجزي في الإبانة وابن النجار (عن ابن عباس) وهو عند ابن ماجه من حديث عبد الله بن سعيد عن بشر بن منصور الحافظ عن أبي زيد عن المغيرة عن ابن

الفناوي الهندسية

المعروفة بالفناوي العالم كبرى

في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان

تأليف
العلامة الهمام مولانا الشيخ نظام
وجماعة من علماء الهند الأعلام

الطبعة الأولى
١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

ضبطه وصححه
عبد اللطيف حسن عبد الرحمن

الجزء الثاني

يحتوي على الكتب التالية:
العقائد - الدعوات - الحدود - السيرة - السير - اللقيط
اللطيفة - الدقائق - المفقود - الشركة - الوقف

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

محمد بن الفضل وقال الشيخ الإمام: والاحوط تجديد النكاح كذا في فتاوى قاضيهان، يكفر بإثبات المكان لله تعالى فلو قال: از خدا هیچ مکان خالی نیست^(١) يكفر، ولو قال: الله تعالى في السماء فإن قصد به حكاية ما جاء فيه ظاهر الاخبار لا يكفر وإن أراد به المكان يكفر وإن لم تكن له نية يكفر عند الأكثر وهو الأصح وعليه الفتوى، ويكفر بقوله: الله تعالى جلس للإنصاف أو قام له بوصفه الله تعالى بالفوق والتحت كذا في البحر الرائق، ولو قال: مرابر آسمان خدای است وبر زمین فلان^(٢) يكفر كذا في فتاوى قاضيهان، إذا قال: خدا فرو مینكر داز آسمان او قال: می بیندا او قال: از عرش^(٣) فهذا كفر عند أكثرهم إلا أن يقول بالعربية يطلع، ولو قال: خدای ازبر عرش بدانند^(٤) فهذا ليس بكفر، ولو قال: از زیر عرش میدانند^(٥) فهذا كفر، ولو قال: أرى الله تعالى في الجنة فهذا كفر ولو قال: من الجنة فهو ليس بكفر كذا في المحيط، قال أبو حفص رحمه الله تعالى: من نسب الله تعالى إلى الجور فقد كفر كذا في الفصول العمادية، رجل قال: يا رب این ستم مبسند^(٦) قال بعضهم: يكفر والأصح أنه لا يكفر، لو قال: خدای عز وجل برتو ستم كنند چنانكه تویر من كردي^(٧) الأصح أنه لا يكفر، ولو قال: لو أنصف الله عز وجل يوم القيامة انتصف منك يكفر أما لو قال: إذا مكان لولا يكفر كذا في الظهيرية، ولو قال: إن قضى الله تعالى يوم القيامة بالحق والعدل أخذتك بحقي فهذا كفر كذا في المحيط، قيل له: هذا مكان لا إله فيه ولا رسول فقال: يراد بهذا الكلام أنه مكان لا يعمل فيه بأمر الله ورسوله قيل له: لو كان هذا في مكان أهله زهاد مطيعون قال: إن كان يعمل فيه بأمر الله وأمر رسوله فأنكر كونه ديناً كالصلوات الخمس فإنه يكفر كذا في اليتيمة، لو قال: حين يظلم ظالم يارب ازوی این ستم میذیرا كرتو پذیری من نه پذیرم^(٨) فهذا كفر كأنه قال: إن رضيت فأتانا لا أرضى كذا في الخلاصة، رجل قال: يا خدای روزی هر من فراخ كن يا بازر كانی من رونده كن بابر من جور مكن^(٩) قال أبو نصر الدبوسي رحمه الله تعالى: يصير كافراً بالله كذا في فتاوى قاضيهان، رجل قال لآخر: دروغ مكو فقال: دروغ از بهر چیست از بهرا نكه بگویند^(١٠) كفر في الحال، ولو قيل له طلب رضا الله فقال له: مرا نمی باید او قال: اگر خدای مراد رهشت كند غارت كنم^(١١) أو قيل: لا تعص الله فإن الله تعالى يدخلك النار فقال: من ازدوزخ نمی اندیشم^(١٢) أو قيل: لا تأكل الكثير فإن الله لا يحبك فقال: من میخورم خواهي دوست داردو خواهي دشمن^(١٣) كفر بهذا كله، وكذلك لو قيل له: بسیار مخندا و بسیار مخسب فقال: جندان خورم وچندان خسیم وچندان خندم كه خود خواهم^(١٤) يكفر، رجل قال لآخر: كناه مكن چه عذاب خدای بسیار است فقال: من عذاب بیكدست بردارم^(١٥)

(١) لا محل خالي من الله. (٢) لي في السماء إله وفي الأرض فلان. (٣) لله ينظر من السماء، أو قال: يرى أو قال: من العرش. (٤) الله يعلم من فوق العرش. (٥) يعلم من تحت العرش. (٦) يا ربي لا تقبل هذا الظلم. (٧) الله تعالى يظلمك مثل ما ظلمتني. (٨) لا تقبل منه هذا الظلم يا رب وإن كنت تقبله فأتانا لا أقبله. (٩) يا الله وسع الرزق عليّ إما أن تروج تجارتني أو لا تظلمني. (١٠) لا تكذب فقال: الكذب لأي شيء من أجل ذلك الذي يقولون. (١١) لا يلزم لي أو قال: إن كان الله يدخلني الجنة أنهبها. (١٢) أنا لا أبالي من النار. (١٣) أنا أكل إن شاء يتخذني حبيباً وإن شاء يتخذني عدواً. (١٤) لا تضحك كثيراً أو لا تنم كثيراً فقال: أكل وأنام وأضحك على قدر ما أريد. (١٥) لا تذهب فإن عذاب الله كثير فقال: أنا أرفع العذاب بيد واحدة.

المينح الأحمـد

في

درء المـنـالـبـالـتـيـتـمـيـح
لمـذـهـبـالـإـمـامـأـحـمـد

جمع الشيخ الفاضل والاسـتـاذ اللـوـذـيـعـي الطـمـل
الراجي رحمة ربه الكـريـم العـالـي
العلامة عبد الله بن عـوـدة بن عبد الله صـوـفـان
النابلسي الحنـبـلي القـنـوـي
المتوفى ١٣٣١هـ

بتقريظ الشيخ العلامة عبد الغني اللـبـري

دار الكتب العلمية
أسسها محمد علي بيضون
سنة 1971 بيروت - لبنان
DKi

قال العلامة الخلوئي : ومنه تعلم ما في كلام الشارح - أي : شارح «المنتهى» - فتفطن لقللاً تزل قدمك». انتهى كلام الخلوئي . ففي كلامه إشارة واضحة إلى ما ذكرناه . والله أعلم .

ثم قال الشيخ بدر الدين البلياني في «عقيدته» :

فصل : ويجب الجزم بأنه تعالى ليس بجسم ، ولا جوهر ، ولا عرض ، لا تحل به الحوادث ولا يحل في حادث ، ولا ينحصر فيه ؛ فمن اعتقد أن الله بذاته في كل مكان أو في مكان ، فهو كافر ، بل يجب الجزم بأنه تعالى بائن من خلقه ، فالله تعالى كان ولا مكان ، ثم خلق المكان ، وهو الآن كما كان قبل خلق المكان .

لا يعرف بالحواس ، ولا يقاس بالناس ، ولا مدخل لذاته وصفاته في القياس ، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، فهو الغني عن كل شيء ، ولا يستغني عنه شيء ، ولا يشبه شيئاً ، ولا يشبهه شيء ؛ فمن شبهه بخلقه فقد كفر ، كمن اعتقده تعالى جسماً ، أو قال : أنه تعالى جسم لا كالأجسام .

فلا تبلغه الأوهام ، ولا تدركه الأنعام ، ولا يشبهه الأنام ، ولا تضرب له الأمثال ، ولا يعرف بالقليل والقال ، وبكل حال فمهما خطر بالبال ، أو توهمه الخيال ؛ فهو بخلاف ذي الإكرام والجلال .

فصل : أسماء الله تعالى وصفاته قديمة توقيفية ، ولا يجوز أن تسميه تعالى ونصفه إلا بما ورد في الكتاب والسنة ، أو عن إجماع علماء الأمة ؛ فنكف عمّا كفوا عنه من التأويلات ، ونقف حيث وقفوا ، ولا تعدى الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة في ذلك .

فكل ما صح نقله عن الله أو رسوله ﷺ أو جميع علماء أئمة ، وجب قبوله والأخذ به ، وإمراره كما جاء وإن لم يقبل معناه ، فيحرم تأويل ما يتعلق به تعالى



طَالِعُ الْبُشْرَى

عَلَى الْعَقِيدَةِ الصُّغْرَى

تأليف الشيخ العلامة المقرئ
إبراهيم بن أحمد المارغني
الزيتوني المالكي

(ت ١٣٤٩هـ)



المذكور في حقه تعالى من الواجب والمستحيل والجائز، وجوباً مثل الوجوب السابق في كونه بالشرع لا بالعقل.

وإنما قال المصنف «يعرف» ولم يقل «يجزم» إشارة إلى أن المطلوب في عقائد الإيمان المعرفة وهي الجزم المطابق للواقع عن دليل^(١).

فخرج عن الجزم الظن وهو الاختمال الراجح، والشك وهو الاختمال المساوي، والوهم وهو الاختمال المزجوح، فلا يكفي واحد منها في العقائد بالإجماع.

وخرج بـ«المطابق للواقع» الجزم الغير المطابق له، ويسمى الاعتقاد

(١) ومن أدلة وجوب معرفة الله ﷻ من القرآن قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [هود: ١٤]، وقوله: ﴿لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢]، وقوله: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٠] فأمر تعالى بالعلم، لا بالتقليد بلا دليل، وقوله: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]، وهذا وإن كان ظاهره الخصوص فمعناه العموم، وهو كقوله تعالى: ﴿أَقِرْ الصَّلَاةَ﴾ [الإسراء: ٧٨]، ومن الأدلة أيضاً قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لُحًى كُنْ هُوَ أَعْيَنُ﴾ [الرعد: ١٩] فانتضت الآية أن كل ما عدى العلم هو من قبيل العمى، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى﴾ [الإسراء: ٧٢] وحسبك هذا الوعيد دليلاً على إيجاب العلم، وقوله: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: ١٠٨]، والبصيرة معرفة الحق بدليله، فمن لم يكن على بصيرة في عقيدته لم يكن متبعاً للنبي ﷺ. وأما الأدلة من السنة فكثيرة أيضاً، فمنها قوله ﷺ: «من رأته وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بشره بالجنة»، فاشتراط اليقين، وهو بمعنى العلم. وقوله ﷺ: «لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة»، فشرط عدم الشك، وهو إشارة إلى حصول العلم واليقين. وقوله ﷺ: «من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة» فشرط العلم.

الفاَسِد، كَاغْتِقَادِ قِدَمِ الْعَالَمِ، أَوْ تَعَدُّدِ الْإِلَهِ، أَوْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جِسْمٌ، وَصَاحِبُ هَذَا الْاِغْتِقَادِ مُجْمَعٌ عَلَى كُفْرِهِ.

وَخَرَجَ بِقَوْلِنَا: «عَنْ دَلِيلِ» التَّقْلِيدِ، وَهُوَ الْجَزْمُ بِالْعَقَائِدِ الْمُطَابِقِ النَّاشِئِ عَنْ اتِّبَاعِ قَوْلِ الْغَيْرِ مِنْ غَيْرِ اسْتِنَادٍ إِلَى دَلِيلٍ، وَيُسَمَّى صَاحِبُهُ مُقَلِّدًا. وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي إِيمَانِهِ، وَالْمُعْتَمِدُ أَنَّهُ إِنْ كَانَتْ لَهُ قُدْرَةٌ عَلَى النَّظَرِ الْمُوَصِّلِ إِلَى الْمَعْرِفَةِ كَانَ مُؤْمِنًا عَاصِيًا فَقَطْ، وَإِيمَانُهُ مُنْجٍ لَهُ مِنَ الْخُلُودِ فِي النَّارِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ قُدْرَةٌ عَلَى النَّظَرِ كَانَ مُؤْمِنًا غَيْرَ عَاصٍ. وَقِيلَ: إِنَّ الْمُقَلِّدَ غَيْرَ عَاصٍ مُطْلَقًا، وَقِيلَ: إِنَّهُ كَافِرٌ مُطْلَقًا^(١).

تَنْبِيْهُ

النَّظَرُ الَّذِي يَخْرُجُ بِهِ الْمُكَلَّفُ عَنِ التَّقْلِيدِ إِلَى الْمَعْرِفَةِ هُوَ النَّظَرُ عَلَى طَرِيقِ الْعَامَّةِ، وَهُوَ النَّظَرُ الْإِجْمَالِيُّ، كَمَا أَجَابَ بِهِ الْأَعْرَابِيُّ الَّذِي سَأَلَهُ الْأَضْمَعِيُّ بِقَوْلِهِ: بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ؟ فَقَالَ: «الْبُعْرَةُ تَدُلُّ عَلَى الْبَعِيرِ، وَأَثَارُ الْأَقْدَامِ تَدُلُّ عَلَى الْمَسِيرِ، فَسَّمَاءُ ذَاتُ أَبْرَاجٍ، وَأَرْضُ ذَاتُ فِجَاجٍ، وَيُحَوِّرُ ذَاتُ أَمْوَاجٍ، أَلَا تَدُلُّ عَلَى اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ؟!».

وَلَا يُشْتَرَطُ النَّظَرُ عَلَى طَرِيقِ الْمُتَكَلِّمِينَ وَهُوَ النَّظَرُ التَّفْصِيلِيُّ بِتَحْرِيرِ

(١) لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ بِكُفْرِ الْمُقَلِّدِ تَقْلِيدًا صَحِيحًا، وَإِنَّمَا قَالَ بِهِ بَعْضُ الْمُعْتَزَلَةِ، وَقَدْ نَقَلَ السَّيْفُ الْأَمْدِيُّ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجُبَّائِيِّ الْمُعْتَزَلِيِّ قَوْلَهُ: «مَنْ لَا يَعْرِفُ اللَّهَ تَعَالَى بِالْذَّلِيلِ فَهُوَ كَافِرٌ»، ثُمَّ رَدَّهُ بِقَوْلِهِ: «وَأَصْحَابُنَا مُجْمِعُونَ عَلَى خِلَافِهِ». (أبْكَارُ الْأَفْكَارِ فِي أَصُولِ الدِّينِ ج ١/ص ١٦٣ - ١٦٤).

اتخافوا الكتاب

ببَيَانِ مَذْهَبِ السَّلَفِ وَالْخَلْفِ فِي الْمُتَشَابِهَاتِ
ورد شبه الملاحدة والمجسمة وما يعتقدونه من المفتريات

تأليف

صاحب الفضيلة والإرشاد الأستاذ الكبير
والإمام الجليل ناصر السنة وقامع البدعة المرحوم الشيخ

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الشَّيْخِي

المتوفى في الرابع عشر من ربيع الأول سنة ١٣٥٢ هـ - ٧ يوليه
سنة ١٩٣٣ م عمه الله بالرحمة والرضوان وأسكنه فسيح الجنان

وقام بالإشراف على طبعه فضيلة الشيخ

يُوسُفُ بْنُ أَمِينِ خَطَّابٍ

إمام أهل السنة

حقوق الطبع محفوظة له

الطبعة الثانية

في جمادى الأولى سنة ١٣٩٤ هجرية - يونيو ١٩٧٤ ميلادية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، المنزه عن صفات المخلوقين ، كالجبهة والجسمية
والمكان والفوقية ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، الذي جاء بمحو
الشرك والإلحاد، وأمرنا بتنزيه الله تعالى عن صفات العباد، والمنزل عليه
(قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفواً أحد)
وقوله تعالى : (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) وعلى آله وصحبه
ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين .

(أما بعد) فيقول محمود بن محمد بن أحمد خطاب السبكي : قد سألتني
بعض الراغبين في معرفة عقائد الدين ، والوقوف على مذهب السلف
والخلف في المتشابه من الآيات والأحاديث بما نصه :
ما قول السادة العلماء حفظهم الله تعالى فيمن يعتقد أن الله عز وجل
له جهة وأنه جالس على العرش في مكان مخصوص . ويقول : ذلك هو
عقيدة السلف ويحمل الناس على أن يعتقدوا هذا الاعتقاد ويقول لهم
من لم يعتقد ذلك يكون كافراً ، مستدلاً بقوله تعالى : (الرحمن على
العرش استوى) ، وقوله عز وجل : (أأمنتم من في السماء) أهذا
الاعتقاد صحيح أم باطل ؟ وعلى كونه باطلاً أيكفر ذلك القائل باعتقاده
المذكور ويبطل كل عمله من صلاة وصيام وغير ذلك من الأعمال الدينية
وتبين منه زوجه ؟ وإن مات على هذه الحال قبل أن يتوب لا يغسل

ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين . وهل من صدقه في ذلك
الاعتقاد يكون كافراً مثله ؟ وما قولكم فيما يقوله بعض الناس من أن القول
بنفى الجهات الست عن الله تعالى باطل ، لأنه يلزم عليه نفى وجود الله تعالى .
أفيدونا مأجورين مع بيان مذهب السلف والخلف في هاتين الآيتين
ونحوهما من الآيات المتشابهة كـ ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾ وأحاديث
الصفات كحديث ﴿ينزل ربنا إلى سماء الدنيا﴾ وحديث الجارية بيانا
شافياً مع ذكر أقوال علماء التفسير والحديث والفقه والتوحيد مع
الإيضاح الكامل لتقطع السنة المجازفين الذين يشبهون الله تعالى بخلقه
ويعتقدون أن ما ذهب إليه علماء الخلف من التأويل كفر زاعمين أنه
مذهب الجهمية الكفرة وأشاعوا ذلك بين العوام . جزاكم الله تعالى عن
الدين وأهله أحسن الجزاء .

فأجبت بعون الله تعالى فقلت ﴿

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الهادى إلى الصواب ، والصلاة
والسلام على من أوتى الحكمة وفصل الخطاب ، وعلى آله وأصحابه الذين
هداهم الله ورزقهم التوفيق والسداد . أما بعد : فالحكم أن هذا الاعتقاد
باطل ومعتقده كافر بإجماع من يعتد به من علماء المسلمين . والدليل العقلى
على ذلك قدم الله تعالى ومخالفته للحوادث . والنقل قوله تعالى ﴿ليس
كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ فكل من اعتقد أنه تعالى حل في مكان
أو اتصل به أو بشيء من الحوادث كالعرش أو الكرسي أو السماء
أو الأرض أو غير ذلك فهو كافر قطعاً ويبطل جميع عمله من صلاة

وصيام وحج وغير ذلك وتبين منه زوجه ووجب عليه أن يتوب فوراً
وإذا مات على هذا الاعتقاد - والعياذ بالله تعالى - لا يغسل ولا يصلى عليه
ولا يدفن في مقابر المسلمين ، ومثله في ذلك كله من صدقه في اعتقاده
أعاذنا الله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، وأما حمله الناس
على أن يعتقدوا هذا الاعتقاد المكفر وقوله لهم من لم يعتقد ذلك يكون
كافراً فهو كفر وبهتان عظيم ، واستدلالة على زعمه الباطل بهاتين الآيتين
استدلال فاسد وكيف يفهم عاقل من هاتين الآيتين ونحوهما أن الله
عز وجل يحل في عرشه أو يجلس عليه أو يحل في سماء أو نحو ذلك بما
نزعمه تلك الشريعة مع أن كلام الله غير مخلوق وهو من صفات الله
تعالى القديمة الموجودة قبل وجود العرش والسموات فالله تعالى موصوف
بأنه استوى على العرش قبل وجود العرش وهل كان جالسا على زعمهم
على العرش المعدوم قبل وجوده؟ وهل كان جل جلاله في السماء قبل خلق
السماء؟ هذا بما لا يتوهمه عاقل . وهل العقل يصدق بحلول القديم في شيء
من الحوادث؟ فإننا لله وإنا إليه راجعون . وعلى الجملة فهذا القائل
المجازف وأمثاله قد ادعوا ما لا يقبل الثبوت لا عقلا ولا نقلا وقد
كفروا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، والطامة الكبرى التي نزلت
بهؤلاء دعواهم أنهم سلفيون ، وهم عن سبيل الحق زانغون ، وعلى خيار
المسلمين يعيبون ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وأما مذهب
السلف والخلف بالنسبة للآيات والأحاديث المتشابهة فقد اتفق الكل
على أن الله تعالى منزّه عن صفات الحوادث فليس له عز وجل مكان في
العرش ولا في السماء ولا في غيرهما ولا يتصف بالحلول في شيء من

وحى وعالم ومريد ونحو ذلك . ووصفه بأنه قادر وموجد وفاعل
وخالق ومحي ومميت . لأن هذه الأوصاف مختصة به وحده . وقال :
بحدوث كلام الله تعالى ، كما قالته القدرية ولم يسم الله تعالى متكلماً به .
وأكفره أصحابنا في جميع ضلالاته وأكفرته القدرية في قوله بأن الله
تعالى خالق أعمال العباد . فاتفق أصناف الأمة على تكفيره اه من كتاب
« الفرق بين الفرق » للإمام أبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادى
صفحة تسع وتسعين ومائة ، ومنه تعلم أن علماء الخلف برآء من هذا
المذهب ومن أهله . وأما ما قيل من أنه يلزم من نفي الجهات الست عن
الله تعالى نفي وجوده ، فهو قول باطل بالبداهة لما هو معلوم من أن الله
عز وجل كان موجوداً قبل وجود الجهات الست المذكورة ، وهى فوق
وتحت وأمام وخلف ويمين وشمال ، بل كان موجوداً قبل وجود العالم
كله بإجماع السابقين واللاحقين فكيف يتوهم من عنده أدنى شائبة عقل
أنه يلزم من نفي تلك الجهات عنه سبحانه وتعالى نفي وجوده جل وعلا ،
وكيف يتصور أن الله عز وجل القديم يتوقف وجوده على وجود بعض
الحوادث أو كل الحوادث التى خلقها سبحانه هذا بهتان عظيم ، كيف
وقد قال جمع من السلف والخلف : إن من اعتقد أن الله فى جهة فهو كافر
كما صرح به العراقى ، وبه قال أبو حنيفة ومالك والشافعى وأبو الحسن
الأشعرى والباقلانى ، ذكره العلامة ملا على قارى فى « شرح المشكاة »
من الجزء الثانى صفحة ١٣٧ ، قال الله تعالى : ﴿ فإنها لا تعمى الأبصار
ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ﴾ وقال تعالى : ﴿ ومن لم يجعل
الله له نوراً فما له من نور ﴾ نسأله تعالى أن يهدينا جميعاً إلى الطريق

مَقَالَانِ الْكَوْثَرِي

بِقَلَمِ الْعَلَّامَةِ
الْشَّيْخِ / مُحَمَّدٍ زَاهِدِ الْكَوْثَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

المتوفى سنة ١٢٧١ هـ



أمام الباب الأخضر - بسيوفنا الحسين
ت: ٥٩٠٤١٧٥ - ٥٩٢٢٤١٠

فى الصفحات (٤ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٨٠ و ٨٢ و ٨٣ و ٩٦) وفيه أيضا إثبات الحد والغاية والمس والقيام والقعود والجلوس والحركة له سبحانه فى الصفحات (٢٠ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ و ٢٩ و ٣٠ و ٤٥ و ٥٠ و ٥٤ و ٥٥ و ٧٣ و ٧٤ و ٧٥ و ١٢١) وفيه أيضا ادعاء قدم مفعولاته تعالى وقدم استوائه على العرش، وقدم حركته ومشيه وهرولته كما فى (ص ١٢١) تعالى الله عن ذلك كله، وفيه أيضا إثبات القرب له تعالى والبعد عنه بالمسافة فى الصفحات (٧٨ و ٧٩ و ٨٠) وفيه أيضا ادعاء كون من على رأس الجبل والمنارة أقرب إلى الله تعالى ممن على الأرض كما فى (ص ١٠٠)، وفيه أيضا تجويز استقراره تعالى على ظهر بعوضة كما فى (ص ٨٥) وفيه أيضًا إثبات ثقل له تعالى على العرش وحملته كما فى (ص ٩٢) وفيه أيضا تمثيل ثقله تعالى على العرش بثقل أعكام الحجارة والحديد كما فى (ص ١٨٢).

إلى غير ذلك من الأساطير الوثنية التى لسنّا فى صدد استقصائها. وهذا هو الكتاب الذى تبيح الجماعة نشره ولا ترى شيئا فى تداوله، مع أن القول بإثبات الجهة له تعالى كفر عند الأئمة الأربعة هداة الأمة، كما نقل عنهم العراقى على ما فى «شرح المشكاة لعلّى القارى» فضلا عن باقى المخازى فى كتاب الدارمى.

وقال البياضى فى «إشارات المرام»: «قال أبو حنيفة من قال: لا أعرف ربى فى السماء أم فى الأرض فهو كافر، وكذا من قال إنه على العرش ولا أدرى العرش أفى السماء أم فى الأرض، ثم ذكر وجه إكفاره وقال: لكونه قائلاً باختصاص البارى تعالى بجهة وحيز، وكل ما هو مختص بالجهة والحيز فإنه محتاج محدث بالضرورة، وهو قول بالنقص الصريح فى حقه تعالى، والقائل بالجسمية والجهة منكر وجود موجود سوى الأشياء التى يمكن الإشارة إليها حسا، فهم منكرون لذات الإله المنزه عن ذلك فلزمهم الكفر لا محالة اهـ».

وقال الإمام أبو جعفر الطحاوى فى كتابه «اعتقاد أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبى حنيفة وأبى يوسف ومحمد بن الحسن»: «تعالى الله عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات ولا تحويه الجهات الست كسائر المدعات» . . وفيه أيضا: «ونؤمن بخروج الدجال الأعور اللعين

ولقد نزلت فلا تظنني غيره مني بمنزلة المحب المكرم

والنزول قد يكون في المعاني وقد يكون في الأجسام . . والنزول الذي أخبر الله عنه إن حملته على أنه جسم، فذلك ملكه ورسوله وعبدته، وإن حملته على أنه كان لا يفعل شيئاً من ذلك ثم فعله عند ثلث الليل فاستجاب وغفر وأعطى؛ سمي ذلك نزولاً عن مرتبة إلى مرتبة. فتلك عربية محضة.

إلى آخر ما ذكره ابن العربي، والله دره حيث أجاد وأفاد في هذا الموضوع، ورد على ما بدر من ابن عبد البر رداً متيناً لا تقوم له قائمة بعده.

وقد قال الإمام أبو منصور عبد القاهر التميمي في كتاب «الأسماء والصفات له» فيما روى التقى السبكي عنه في الفتاوى الحلبيات وهي أجوبته عن أسئلة الشهاب الأذرعى: «إن الأشعرى وأكثر المتكلمين قالوا بتكفير كل مبتدع كانت بدعته كفرًا أو أدت إلى كفر كمن زعم أن لمعبوده صورة أو أن له حدًا ونهاية أو أنه يجوز عليه الحركة والسكون . . . ولا إشكال لذي لب في تكفير الكرامية مجسمة خراسان في قولهم إنه تعالى جسم له حد ونهاية من تحته وأنه مماس لعرشه وأنه محل الحوادث . . .» وكل ذلك مما هو موجود في كتاب الدارمي، ولا يجهل أهل العلم منزلة أبي منصور في علم أصول الدين، وقد تخرج على مثل أبي إسحاق الإسفراييني تلميذ أبي الحسن الباهلي صاحب أبي الحسن الأشعرى.

وأراني في غنية عن التوسع في بيان خطورة ما في كتاب الدارمي من إثبات المكان والجهة والحد والنهاية والغاية والثقل والمشى والجلوس والقيام والقعود، ونحوها له سبحانه بأكثر مما سبق لأنني لا أظن أن يوجد حتى بين إخوان الصفاء من لا يقر في قرارة نفسه أن ذلك كله كفر ناقل من الملة، مع إصدارهم القرار القضائي بإباحة نشره وبأنه لا شيء في تداوله، على ما فيه من الكفريات الفظيعة التي ذكرنا بعض نماذج منها.

بل شيخهم الذي حملهم على ذلك يقول في تفسير سورة الحديد (ص ١٣): «ونحن نؤمن بأنه استوى على العرش كما وصف نفسه، وعرشه لا يعلمه البشر إلا بالاسم وليس حاملاً له كما يتوهمه الناس، وتعالى الله عن

جماعة المسلمين، كما نص على ذلك غير واحد من أئمة أصول الدين، تعالى الله عن إفك الأفاكين.

ومنها وقوله (ص ٢٠): «الحى القيوم... يتحرك إذا شاء وينزل ويرتفع إذا شاء، ويقبض ويبسط إذا شاء، ويقوم ويجلس إذا شاء، لأن أمانة ما بين الحى والميت التحرك، كل حى متحرك لا محالة، وكل ميت غير متحرك لا محالة» هذا نص كلام الدارمى ويتكرر ذلك فى كتابه، فإذا معبود هذا الخاسر يقوم ويجلس ويتحرك... ولعل هذا الاعتقاد ورثه هذا السجزي من جيرانه عباد البقر، ومن اعتقد ذلك فى إله العالمين يكون كافراً باتفاق، فيا ويح من يقتدى بمثله فى الصلاة أو يناكحه! فماذا تكون حال من يرتضى هذا الكتاب أو يوصى به أشد الوصية أو يطبعه للدعوة إلى ما فيه؟ وهذا هو توحيدكم الذى إليه تدعون. فلينعم الأستاذ المنصورى بالا من هذا التوحيد، وهو يتطلب توحيداً يرضاه البروتستانت.

ومنها قوله (ص ٢٣): «والله تعالى له حد... ولمكانه أيضاً حد، وهو على عرشه فوق سماواته، وهذان حدان اثنان... وكل أحد بالله وبمكانه أعلم من الجهمية» وهذا نص كلامه، ويتكرر أيضاً فى الكتاب وهو كلام لا يدع مجالاً لتبرئة قائله من التجسيم، والتجسيم ما هو إلا وثنية. فتباً لمن يحاول هندسة معبوده هكذا بالذراع والباع، وأنى لهم التمسك بآية الاستواء، والاستواء له معان، وللعرش أيضاً معان فى اللغة، وليس فيما يضاف إليه تعالى معنى الاستقرار والتمكن والقعود والجلوس والركوب بإجماع أهل الحق، بل حكم الآية التفويض مع التنزيه أو الحمل على مثل معنى الملك والاستئثار بالملك، والبدء فى إصدار الأمر والنهى، ونحو ذلك مما هو مشروح فى محله على مقتضى اللغة ولسان التخاطب، وكفر من يثبت الحركة والقعود والحدود له تعالى مما لا يتناطح فيه كبشان ولا يتنازع فيه مسلمان.

ومنها قوله (ص ٢٥) فى آدم -عليه السلام-: «خلق آدم بيده مسيئاً» ويتكرر هذا أيضاً فى الكتاب، فتراه يحمل خلقه تعالى لآدم على مزاولة الطين بالجراحة، وهذا جهل فاضح باللسان وكفر مكشوف. وإنما معنى خلقه تعالى آدم بيديه عنايته الخاصة بدون جراحة، وفى كلام العرب «يداك أو كتاك»..

وليس القول بالتجسيم وما إلى ذلك بالأمر الهين عند أئمة أصول الدين، وقد جزم النووى فى صفة الصلاة من شرح المذهب بتكفير المجسمة، ويقول عنهم ابن فرح القرطبى صاحب جامع أحكام القرآن فى التذكار: والصحيح القول بتكفيرهم إذ لا فرق بينهم وبين عباد الأصنام والصور اهـ. ويقول الإمام أبو منصور عبد القاهر البغدادى فى «الأسماء والصفات» إن الأشعرى وأكثر المتكلمين قالوا بتكفير كل مبتدع كانت بدعته كفرًا أو أدت إلى كفر، كمن زعم أن لمعبوده صورة أو أن له حدًا ونهاية، أو أنه يجوز عليه الحركة والسكون. ولا إشكال لذى لب فى تكفير الكرامية مجسمة خراسان فى قولهم: إن الله جسم له حد ونهاية من تحته، وأنه مماس لعرشه، وأنه محل الحوادث، وأنه يحدث فيه قوله وإرادته اهـ ومثله فى كتاب «أصول الدين» له.

وأما قول القائل: لا يكفر أهل القبلة بل يحكم بإيمان الرجل إذا وجد وجه واحد يدل على إيمانه ضد تسعة وتسعين وجهًا، فبمعنى عدم التسرع فى سفك دمه ما لم يصر على إنكار ما ثبت من الدين بالضرورة -وفى «إكفار الملحدین للعلامة مولانا محمد الأنور الكشميرى»، من تحقيق هذه المسألة مالا يستغنى عنه باحث- لا بمعنى التغفل بترك مثله يعيث فسادًا بين أصفياء المسلمين.

ونحن إذا ذكرنا رجلاً بكفر، إنما نقصد أنه نطق بكلمة تنقل من الملة، ولا نجزم أن قائلها كافر لاحتمال أن يتوب ويختم له بالخير، وغرضنا تبين كون الكلمة كفرًا فقط تحذيرًا للمسلمين عن مثل تلك الكلمة المردية وعن اتخاذ قائلها قدوة.

هذا وإنى ما كنت اطلعت على المقال القيم الذى دبجته براعة الأستاذ الجليل الشيخ عبد الرحمن خليفة فى صدد الرد على مجسمة العصر قبل تقديم مقالى المنشور فى العدد السابق، فأشكر الأستاذ المجاهد على حسن ظنه بهذا العاجز، بيد أنه أوقفنى موقف الخجل بخلع تلك الأوصاف والألقاب على من غير استحقاق، وإنما هى أوصافه حقًا، لجهاده الدائم، ودعوته الحكيمة، وتغذيته المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها بعلمه الغزير النابع



ما قدر الله جمعه

سبحان ربك ربّ العزة عما يصفون

وسلام على المرسلين

والحمد لله رب العالمين

